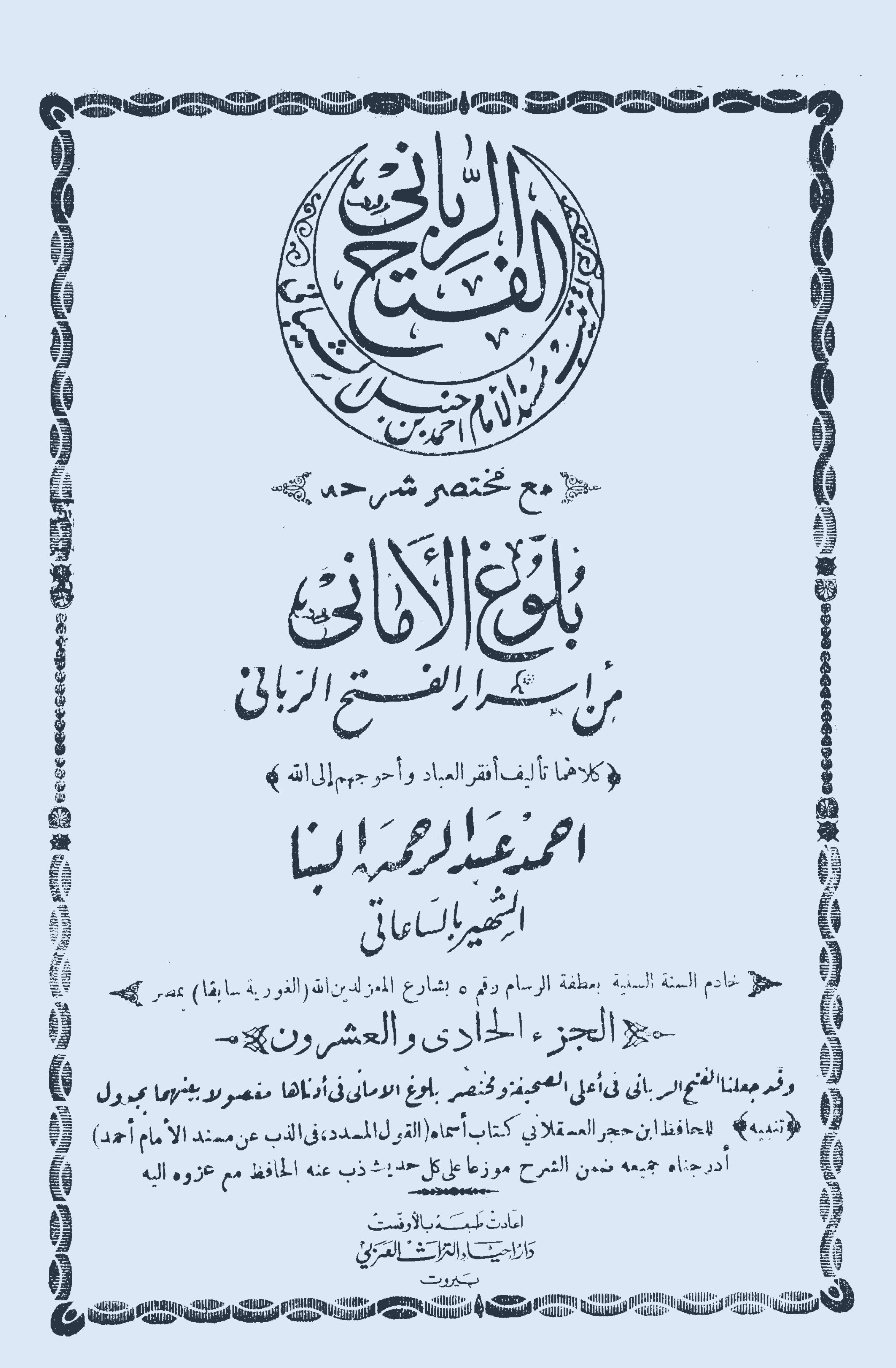


الفتح الرباني

لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني

مع مختصر شرحه

بلوغ الأماني

من أسرار الفتح الرباني

كلاهما تأليف أفقر العباد وأحوجهم إلى الله

احمد عبد الرحمن البنا

الشهير بالساعاتي

خادم السنة السنية بعطفة الرسام رقم ٥ بشارع المعز لدين الله (الغورية سابقا) بمصر

الجزء الحادي والعشرون

وقد جعلنا الفتح الرباني في أعلى الصحيفة ومختصر بلوغ الأماني في أدناها مفصولا بينهما بجدول

(تنبيه) للحافظ ابن حجر العسقلاني كتاب أسماه (القول المسدد، في الذب عن مسند الأمام أحمد) أدرجناه جميعه ضمن الشرح موزعا على كل حديث ذب عنه الحافظ مع عزوه اليه

اعادت طبعه بالأوفست

دار إحياء التراث العربي

بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني من السيرة النبوية فى حوادث مابعد الهجرة الى ان لحق ﷺ بالرفيق الأعلى

أبواب حوادث السنة الأولى من الهجرة

(باب مبدء التاريخ واستشارة عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه الصحابة فى ذلك) (١)

---

(١) قال الجوهرى التاريخ تعريف الوقت والتوريخ مثله، تقول أرخت وورخت، ويقال أول ما أحدث التاريخ من الطوفان اه وروى محمد بن اسحاق عن الزهرى وعن محمد بن صالح عن الشعبى أنهما قالا أرخ بنو اسماعيل من نار ابراهيم، ثم أرخوا من بنيان ابراهيم واسماعيل البيت، ثم أرخوا من موت كعب ابن لؤى، ثم أرخوا من الفيل، ثم أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة وذلك سنة سبع عشرة أو ثمانى عشرة اه (وقال الامام احمد) حدثنا روح بن عبادة ثنا زكريا بن اسحاق عن عمرو بن دينار قال ان

بيان رموز واصطلاحات تختص بالشرح

(خ) للبخارى (م) لمسلم (حم) للامام احمد (لك) للامام مالك فى الموطأ (فع) للامام الشافعى فى مسنده (الأربعة) لأصحاب السنن الأربعة أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه (الثلاثة) لهم إلا ابن ماجه (د) لأبى داود (نس) للنسائى (مذ) للترمذى (جه) لابن ماجه (حب) لابن حبان فى صحيحه (مى) للدارمى فى سننه (خز) لابن خزيمة فى صحيحه (بز) للبزار فى مسنده (طب) للطبرانى فى الكبير (طس) له فى الاوسط (طص) له فى الصغير (ص) لسعيد بن منصور فى سننه (ش) لابن أبى شيبه فى مصنفه (عب) لعبد الرزاق فى الجامع (عل) لأبى يعلى فى مسنده (قط) للدار قطنى فى سننه (حل) لأبى نعيم فى الحلية (هق) للبيهقى فى السنن الكبرى (هب) له فى شعب الايمان (طح) للطحاوى فى معانى الآثار (ك) للحاكم فى المستدرك (طل) لأبى داود الطيالسى فى مسنده رحمهم الله تعالى.

وأما الشراح وأصحاب كتب الرجال والغريب ونحوهم فاليك ما يختص بهم (نه) للحافظ ابن الاثير فى كتابه النهاية فى غريب الحديث (خلاصة) للحافظ الخزرجى فى خلاصة تذهيب الكمال (قر) للحافظ ابن حجر العسقلانى فى تقريب التهذيب، ثم إذا قلت قال الحافظ وأطلقت فالمراد به الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى شرح البخارى، (وإذا قلت) قال النووى فالمراد به فى شرح مسلم (وإذا قلت) قال المنذرى فالمراد به الحافظ زكى الدين ابن عبد العظيم المنذرى صاحب كتاب الترغيب والترهيب ومختصر أبى داود (وإذا قلت) قال الهيثمى فالمراد به الحافظ على ابن أبى بكر بن سليمان الهيثمى فى كتابه مجمع الزوائد (وإذا قلت) قال الشوكانى فالمراد به فى كتابه نيل الأوطار (وإذا قلت) بدائع المنن فالمراد به كتابى بدائع المنن فى جمع وترتيب مسند الشافعى والسنن (وإذا قلت) انظر القول الحسن فالمراد به شرحى على بدائع المنن. والله تعالى ولى التوفيق ٥

١٨١ ﴿عن ابن عباس﴾(١) قال بعث رسول الله ﷺ أو أنزل عليه القرآن (٢) وهو ابن أربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشر سنين، قال فمات رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة (وعنه من طريق ثان) (٣) قال انزل على النبى ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين (٤) فمكث بمكة عشرا وبالمدينة عشرا وقبض

أول من ورخ الكتب يعلى بن أمية باليمن وأن رسول الله ﷺ قدم المدينة فى ربيع الأول وأن الناس ارخوا لأول السنة ﴿وروى البخارى﴾ بسنده عن سهل بن سعد قال ماعدوا (يعنى ما أرخوا) من مبعث النبى ﷺ ولا من وفاته، ما عدوا الا من مقدمه المدينة (قال الحافظ) قوله مقدمه أى زمن قدومه ولم يرد شهر قدومه، لأن التاريخ انما وقع من أول السنة، وقد أبدى بعضهم للبداءة بالهجرة مناسبة: فقال كانت القضايا التى اتفقت له ويمكن أن يؤرخ بها أربعة، مولده ومبعثه وهجرته ووفاته، فرجح عندهم جعلها من الهجرة لأن المولد والمبعث لا يخلو واحد منهما من النزاع فى تعيين السنة، وأما وقت الوفاة فأعرضوا عنه لما توقع بذكره من الأسف عليه فانحصر فى الهجرة. وانما أخروه من ربيع الأول الى المحرم لأن ابتداء العزم على الهجرة كان فى المحرم إذ البيعة وقعت فى أثناء ذى الحجة وهى مقدمة الهجرة، فكان أول هلال استهل بعد البيعة والعزم على الهجرة هلال المحرم، فناسب أن يجعل مبدءا، وهذا أقوى ما وقفت عليه من مناسبة الابتداء بالمحرم، (وروى الحاكم) عن سعيد بن المسيب قال جمع عمر الناس فسألهم عن أول يوم يكتب التاريخ فقال علىّ من يوم هاجر رسول الله ﷺ وترك أرض الشرك ففعله عمر (وروى) ابن أبى خيثمة من طريق ابن سيرين قال قدم رجل من اليمن فقال رأيت باليمن شيئا يسمونه التاريخ يكتبونه من عام كذا وشهر كذا، فقال عمر هذا حسن فأرخوا، ثم ذكر الحافظ آثارا تدل على اختلافهم فى البدء بالتاريخ وفى الشهر الذى يبدء به ثم قال فاستفدنا من مجموع هذه الآثار ان الذى أشار بالمحرم عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم (١) ﴿سنده﴾ **حدّثنا** يزيد أنا هشام عن عكرمة عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (٢) أو للشك من الراوى (٣) ﴿سنده﴾ **حدّثنا** يحيى عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال انزل على النبى ﷺ الخ (٤) تقدم فى الطريق الأولى أنه ﷺ أنزل عليه القرآن وهو ابن أربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة، وفى هذا الطريق أنه ﷺ أنزل عليه وهو ابن ثلاث وأربعين فمكث بمكة عشرا ويجمع بينهما بأن المراد بالطريق الأولى أنه مكث بمكة ثلاث عشرة سنة من ابتداء نزول الوحى بالقرآن، وبالطريق الثانية أنه مكث بمكة عشرا يعنى غير مدة فترة الوحى وهى ثلاث سنين، وهذا هو الأصح الموافق لما رواه أكثر الرواة والله أعلم: أنظر صحيفة ٢٠٩ و ٢١٠ من الجزء العشرين ﴿تخريجه﴾ (ق وغيرهما) ومما يؤيد قول ابن عباس أن رسول الله ﷺ مكث بمكة ثلاث عشرة سنة قول أبى صرمة بن أبى أنس أحد بنى عدى بن النجار فى قصيدة له ذكرها ابن هشام فى سيرته عن ابن اسحاق بعد أن اطمأنت برسول الله ﷺ داره وأظهر الله بها دينه واشتد سرور الانصار به وأظهروا الأسف على مافاتهم أولا من نصره قال أبو قيس:

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة	يذكر لو يلقى صديقا مواتيا
ويعرض فى أهل المواسم نفسه	فلم ير من يؤوى ولم ير داعيا

١٨٢ وهو ابن ثلاث وستين (باب ماجاء في اسلام عبد الله بن سلام) (عن أنس بن مالك) قال(١) نزل رسول الله ﷺ جانب الحرة (يعني حين قدم المدينة هو وأبو بكر) ثم بعث الى الأنصار

فلما أتانا أظهر الله دينه ... فأصبح مسرورا بطيبة راضيا
وألفى صديقا واطمأنت به النوى ... وكان له عونا من الله باديا
يقص لنا ما قال نوح لقومه ... وماقال موسى إذ أجاب المناديا
فأصبح لا يخشى من الناس واحدا ... قريبا ولا يخشى من الناس نائيا
بذلنا له الأموال من حل مالنا ... وأنفسنا عند الوغى والتآسيا
ونعلم أن الله لا شيء غيره ... ونعلم أن الله أفضل هاديا
نعادي الذي عادى من الناس كلهم ... جميعا وان كان الحبيب المصافيا
فوالله مايدري الفتى كيف يتقي ... إذا هو لم يجعل له الله واقيا
ولا تحفل النخل المقيمة ربها ... إذا أصبحت ريا وأصبح ثاويا

قال ابن اسحاق إن أبا قيس كان رجلا قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وفارق الأوثان واغتسل من الجنابة وتطهر من الحائض من النساء وهم بالنصرانية ثم امسك عنها ودخل بيتا له فاتخذه مسجداً لا تدخل عليه فيه طامث ولا جنب وقال أعبد رب ابراهيم حين فارق الأوثان وكرهها حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة فأسلم وحسن اسلامه وهو شيخ كبير، وكان قوالا بالحق معظما لله عز وجل في جاهليته يقول أشعارا في ذلك حسانا وهو الذي يقول:

يقول أبو قيس وأصبح غاديا ... ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا
فاوصيكم بالله والبر والتقى ... واعراضكم والبر بالله أول
وإن قومكم سادوا فلا تحسدونهم ... وان كنتم أهل الرياسة فاعدلوا
وإن نزلت احدى الدواهي بقومكم ... فأنفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وان ناب غرم فادح فارفدوهم ... وما حملوكم في الملمات فاحملوا
وان أنتم أمعرتم فتعففوا ... وان كان فضل الخير فيكم فأفضلوا

قال المرزباني في معجم الشعراء عاش أبو قيس عشرين ومائة سنة، قال ابن اسحاق وهو الذي نزلت فيه (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) (وقال الامام البغوي) في تفسيره نزلت في رجل من الانصار اسمه أبو صرمه بن قيس بن صرمة، وقال عكرمة أبو قيس بن صرمة وقال الكلبي أبو قيس صرمة، وذلك أنه ظل نهاره يعمل في أرض له وهو صائم فلما أمسى رجع الى أهله بتمر وقال لأهله قدمي الطعام، فأرادت المرأة أن تطعمه شيئا سخينا فأخذت تعمل له سخينة وكان في الابتداء من صلى العشاء ونام حرم عليه الطعام والشراب، فلما فرغت من طعامه إذ هو به قد نام وكان قد أعيا وكل فأيقظته فكره أن يعصى الله ورسوله فأبى ان يأكل فاصبح صائما مجهودا، فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه، فلما أفاق أتى رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ قال له يا أبا قيس مالك أصبحت طليحا؟ فذكر له حاله، فاغتم لذلك رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل (وكلوا واشربوا) الآية رضي الله عنه (١) (باب عن أنس بن مالك الخ) تقدم سند هذا الحديث وصدره

لجاءوا نبي الله ﷺ فسلموا عليهما وقالوا اركبا آمنين مطمئنين، قال فركب نبي الله ﷺ وأبو بكر وحفوا حولهما بالسلاح، قال فقيل بالمدينة جاء نبي الله ﷺ فاستشرفوا نبي الله ﷺ ينظرون اليه ويقولون جاء نبي الله ﷺ فأقبل يسير حتى جاء الى جانب دار أبي أيوب قالوا فانه ليحدث أهلها (١) إذ سمع عبد الله بن سلام (٢) وهو في نخل لأهله يخترف (٣) لهم منه فعجل ان يضع الذي يخترف فيها لجاء وهي معه فسمع من نبي الله ﷺ (٤) فرجع الى أهله فقال رسول الله ﷺ أي بيوت أهلنا أقرب؟ قال فقال أبو أيوب يانبي الله هذه داري وهذا بابي، قال فانطلق فهيء لنا مقيلا، قال فذهب فهيء لهما مقيلا، ثم جاء فقال يانبي الله قد هيأت لكما مقيلا فقوما على بركة الله فقيلا، فلما جاء نبي الله ﷺ جاءه عبد الله بن سلام فقال أشهد انك رسول الله حقا وأنك جئت بحق، ولقد علمت اليهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم فاسألهم فدخلوا عليه فقال لهم نبي الله ﷺ يامعشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو انكم لتعلمون أني رسول الله حقا وأني جئتكم بحق أسلموا، فقالوا مانعلمه (٥) ﴿ باب ماجاء في بناء مسجد النبي ﷺ بالمدينة ﴾ ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (٦) قال لما قدم رسول الله ﷺ نزل في علو (٧) المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ثم انه أرسل الى ملأ (٨) من بني النجار (٩) قال لجاؤا متقلدين سيوفهم (١٠) قال فكأني أنظر الى رسول الله ﷺ

١٨٣

مشروحا في باب قصتهما (أعني النبي ﷺ وأبا بكر) مع سراقة بن مالك وما جرى لهما في الطريق في الجزء العشرين صحيفة ٢٨٤ رقم ١٤٧ إلى قوله ثم نزل رسول الله ﷺ جانب الحرة واليك شرح ما بقي هنا منه ﴿ غريبه ﴾ (١) يعني أهل دار أبي أيوب (٢) هو عبد الله بن سلام بن الحارث الاسرائيلي ثم الانصاري الخزرجي الصحابي رضي الله عنه كان حليفا لبني الخزرج وكان اسمه في الجاهلية حصينا فسماه رسول الله ﷺ عبد الله، أسلم أول قدوم النبي ﷺ المدينة ونزل في فضله قوله تعالى (وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم) وستأتي ترجمته ومناقبه وقصة اسلامه بطولها في باب مناقبه من كتاب مناقب الصحابة ان شاء الله تعالى (٣) أي يجني منه رطبا لاهله فتعجل عندما سمع بمجيء النبي ﷺ المدينة فحضر اليه بوعائه الذي فيه الرطب (٤) أي سمع منه دعوته الى الاسلام وذكر محاسنه وترغيبه الى الدخول فيه ونحو ذلك (٥) معناه أنهم لايعلمون أنه ﷺ رسول الله وقد كذبوا لسبق شقاوتهم قال تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) ﴿ تخريجه ﴾ اورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للامام احمد ثم قال وكذا رواه البخاري منفردا به عن محمد غير منسوب عن عبد الصمد به والله اعلم ﴿ باب ﴾ (٦) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الصمد حدثني أبي ثنا ابو التياح يزيد بن حميد الضبعي قال حدثني أنس بن مالك الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) جاء في رواية للبخاري في أعلى المدينة (٨) الملأ أشراف الناس ورؤساؤهم ومقدموهم الذين يرجع الى قولهم (٩) انما خص بني النجار لأنهم اخواله (١٠) انما تقلد بنو النجار سيوفهم خوفا من اليهود وليروه ما اعدوه لنصرته

على راحلته وأبو بكر ردفه وملأ بنى النجار حوله حتى القى بفناء (١) أبى أيوب قال فكان يصلى حيث أدركته الصلاة ويصلى فى مرابض (٢) الغنم ثم أمر بالمسجد فأرسل الى ملأ من بنى النجار فجاءوا فقال يا بنى النجار ثامنونى (٣) حائطكم هذا ، فقالوا والله لا نطلب ثمنه إلا الى الله (٤) قال وكان فيه ماأقول لكم كانت فيه قبور المشركين وكان فيه حرث (٥) وكان فيه نخل فأمر رسول الله ﷺ بقبور المشركين فنبشت وبالحرث فسويت وبالنخل فقطع، قال فصفوا النخل الى قبلة المسجد (٦) وجعلوا عضادتيه حجارة قال وجعلوا ينقلون ذلك الصخر وهم يرتجزون (٧) ورسول الله ﷺ معهم يقول﴿اللهم لاخير إلا خير الآخرة * فانصر الأنصار(٨)والمهاجرة﴾

---

(١) بكسر الفاء والمد أي بناحية متسعة امام دار ابى أيوب واسمه خالد بن زيد الأنصارى ﷺ (٢) جمع مربض كمجلس مأواها ليلا (٣) بالمثلثة أى ساومونى (بحائطكم) اى ببستانكم (٤) اى من الله عز وجل كما جاء فى بعض الروايات (قال النووى) رحمه الله هذا الحديث كذا هو مشهور فى الصحيحين وغيرهما، وذكر محمد بن سعد فى الطبقات عن الواقدى ان النبى ﷺ اشتراه منهم بعشرة دنانير دفعها عنه ابو بكر الصديق رضى الله عنه (وقوله وكان فيه) اى فى الحائط (ما اقول لكم) اى ما سأذكره لكم (٥) اى زرع وجاء عند البخارى (وفيه خرب) بدل قوله هنا حرث وهو بفتح الخاء وكسر الراء اسم جمع واحده خربة ككلم وكلمة، وهو ما تخرب من البناء (٦) اى فى جهتها (وجعلوا عضادتيه) تثنية عضادة بكسر العين، قال اهل اللغة اعضاد كل شيء مايشده من حواليه وعضادتا الباب ما كان عليهما يغلق الباب اذا أصفق (٧) أى يقولون شعر الرجز بفتحتين نوع من أوزان الشعر تنشيطا لنفوسهم ليسهل عليهم العمل (٨) يعنى الاوس والخزرج الذين نصروه على أعدائه (والمهاجرة) الذين هاجروا من مكة الى المدينة محبة فيه وطلبا للاجر، واستشكل قوله ﷺ هذا مع قوله تعالى (وما علمناه الشعر) ﴿وأجيب﴾ بأن الممتنع عليه ﷺ انشاء الشعر لا انشاده على أن الخليل ماعد المشطور من الرجز شعرا ،هذا وقد قيل إنه ﷺ قالها بالتاء متحركة فخرج على وزن الشعر ﴿تخريجه﴾ (ق د نس جه) وتأتى بقية مباحثه مع احاديث أخرى فى باب أصل مسجد النبى ﷺ وبنائه فى أبواب فضائل الامكنة من كتاب الفضائل إن شاء الله تعالى (قال النووى) رحمه الله فيه جواز قطع الأشجار المثمرة للحاجة والمصلحة ، وفيه جواز نبش القبور الدارسة وانه اذا ازيل ترابها المختلط بصديدهم ودمائهم جازت الصلاة فى تلك الارض وجواز اتخاذ موضعها مسجدا اذا طيبت أرضه، وفيه ان الأرض التى دفن فيها الموتى ودرست يجوز بيعها، وأنها باقية على ملك صاحبها وورثته من بعده اذا لم توقف ، وفيه غير ذلك والله أعلم (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) ﴿فصل﴾ وبنى لرسول الله ﷺ حول مسجده الشريف حجر لتكون مساكن له ولأهله وكانت مساكن قصيرة البناء قريبة الفناء قال الحسن بن أبى الحسن البصرى وكان غلاما مع أمه خيرة مولاة أم سلمة لقد كنت أنال أطول سقف فى حجر النبى ﷺ بيدى ، وقال السهيلى فى الروض كانت مساكنه عليه السلام مبنية من جريد عليه طين بعضها من حجارة مرضومة (أى مصفوفة بعضها فوق بعض وسقوفها

١٨٤ ﴿باب ماجاء فى المؤاخاة والمحالفة بين المهاجرين والأنصار﴾ ﴿عن أنس بن مالك﴾(١) قال لما قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة آخى النبى ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع فقال اقاسمك مالى نصفين ولى امرأتان فأطلق احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها، فقال بارك الله لك فى أهلك ومالك، دلونى على السوق، فدلوه فانطلق فما رجع الا ومعه شىء (٢) من أقط وسمن قد استفضله فرآه رسول الله ﷺ بعد ذلك وعليه وضر من صفرة (٣) فقال مهيم؟ قال تزوجت امرأة من الانصار، قال مااصدقتها؟ قال نواة من ذهب قال حميد أووزن نواة من ذهب، فقال أولم ولو بشاة

١٨٥ ﴿وعنه أيضا﴾ (٤) قال حالف رسول الله ﷺ بين قريش والأنصار فى دارى التى بالمدينة (٥) (وعنه من طريق ثان) (٦) قال حالف رسول الله ﷺ بين المهاجرين والانصار فى دارنا قال سفيان (أحد الرواة) كأنه يقول آخى (٧) ﴿عن عاصم الأحول﴾(٨) قال سمعت أنسا قال له

كلها من جريده، وقد حكى عن الحسن البصرى ما تقدم، قال وكانت حجره من شعر مربوطة بخشب من عرعر، قال وفى تاريخ البخارى أن بابه عليه السلام كان يقرع بالأظافير فدل على انه لم يكن لأبوابه حلق، قال وقد أضيفت الحجر كلها بعد موت أزواج رسول الله ﷺ الى المسجد (قال الواقدى) وابن جرير وغيرهما ولما رجع عبد الله بن اريقط الدئلى الى مكة بعث معه رسول الله ﷺ وابو بكر زيد بن حارثة وأبا رافع موليا رسول الله ﷺ ليأتوا بأهاليهم من مكة وبعثا معهم بجملين وخمسمائة درهم ليشتروا بها ابلا من قديد فذهبوا فجاءوا ببنتى النبى ﷺ فاطمة وأم كلثوم وزوجتيه سودة وعائشة وامها أم رومان وأهل النبى ﷺ وآل أبى بكر صحبة عبدالله بن أبى بكر، وقد شرد بعائشة وأمها أم رومان الجمل فى اثناء الطريق فجعلت أم رومان تقول واعروساه وابنتاه؛ قالت عائشة فسمعت قائلا يقول ارسلى خطامه فأرسلت خطامه فوقف باذن الله وسلمنا الله عز وجل فتقدموا فنزلوا بالسُّنح ثم دخل رسول الله ﷺ بعائشة فى شوال بعد ثمانية أشهر كما سيأتى، وقدمت معهم أسماء بنت أبى بكر امرأة الزبير بن العوام وهى حامل متم بعبد الله بن الزبير كما سيأتى بيانه فى موضعه (وقد اختلف) فى مدة مقامه ﷺ بدار أبى أيوب فقال الواقدى سبعة أشهر وقال غيره أقل من شهر والله أعلم ﴿باب﴾ (١) ﴿سنده﴾ حدّثنا اسماعيل ثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك الخ ﴿غريبه﴾ (٢) جاء فى بعض الروايات فدلوه فذهب واشترى وباع فربح فجاء بشىء من اقط وسمن (٣) اى أثر من الزعفران وتقدم الكلام على ذلك وعلى وزن النواة فى الباب الأول من أبواب الصداق من كتاب النكاح فى شرح حديث أنس بن مالك صحيفة ١٦٨ فى الجزء السادس عشر (أما قوله مهيم) فهو بفتح الميم وسكون الهاء ثم ياء تحتية مفتوحة فمعناه ما أمرك وشأنك؟ وهى كلمة يمانية (نه) ﴿تخريجه﴾ (ق، وغيرهما) (٤) ﴿سنده﴾ حدّثنا اسماعيل بن محمد وهو ابو ابراهيم المعقب ثنا عباد يعنى ابن عباد عن عاصم عن أنس بن مالك قال حالف رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٥) جاء فى الاصل بعد هذه الجملة قال أبو عبد الرحمن (يعنى عبد الله بن الامام احمد) حدثناه أبو ابراهيم المعقب وكان من خيار الناس وعظم أبو عبدالرحمن أمره جدا (٦) ﴿سنده﴾ قال الامام احمد قرىء على سفيان سمعت عاصما عن أنس قال حالف رسول الله ﷺ الخ (٧) معناه أن المراد بالمحالفة هنا المؤاخاة (٨) ﴿سنده﴾ حدّثنا عفان ثنا حفص بن غياث

قائل بلغك ان رسول الله ﷺ قال لاحلف فى الاسلام(١)قال فغضب ثم قال بلى بلى،قد حالف رسول الله ﷺ بين قريش والأنصار فى داره (٢)(وعنه من طريق ثان)(٣)عن أنس أيضا قال

١٨٦ حالف رسول الله ﷺ بين المهاجرين والانصار فى دار أنس بن مالك ﴿ عن جبير بن مطعم ﴾(٤) قال قال رسول الله ﷺ لاحلف فى الاسلام وأيما حلف كان فى الجاهلية (٥) لم يزده الاسلام

١٨٧ الا شدة ﴿ عن قيس بن عاصم ﴾ (٦) انه سأل النبى ﷺ عن الحلف ، فقال ما كان

ثنا عاصم الأحول الخ ﴿غريبه﴾ (١) قال فى النهاية أصل الحلف المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق، فما كان فيه فى الجاهلية على الفتن والقتال بين القبائل والغارات فذلك الذى ورد النهى عنه فى الاسلام بقوله ﷺ لاحلف فى الاسلام، وما كان منه فى الجاهلية على نصر المظلوم وصلة الأرحام كحلف المطيبين وماجرى مجراه فذلك الذى قال فيه ﷺ وأيما حلف كان فى الجاهلية لم يزده الاسلام إلاشدة يريد من المعاقدة على الخير ونصرة الحق، وبذلك يجتمع الحديثان ، وهذا هو الحلف الذى يقتضيه الاسلام والممنوع منه ماخالف حكم الاسلام ، وقيل المحالفة كانت قبل الفتح ، وقوله لاحلف فى الاسلام قاله زمن الفتح فكان ناسخا وكان رسول الله ﷺ وابو بكر رضى الله عنه من المطيبين وكان عمر رضى الله عنه من الاحلاف والأحلاف ست قبائل: عبد الدار وجمح ومخزوم وعدى وكعب وسهم، سموا بذلك لأنهم لما أرادت بنو عبد مناف أخذ مافى أيدى عبد الدار من الحجابة والرفادة واللواء والسقاية وأبت عبد الدار عقد كل قوم على أمرهم حلفا مؤكدا على ان لايتخاذلوا ، فأخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعتها لأحلافهم وهم أسد وزهرة وتيم فى المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم أيديهم فيها وتعاقدوا ، وتعاقدت بنو عبد الدار وحلفاؤها حلفا آخر مؤكدا فسموا الأحلاف لذلك (٢)أى آخى بينهم وعاهد قاله فى النهاية (وقوله فى داره) فى دار أنس كما صرح بذلك فى الطريق الثانية ، قال الطبرى ما استدل به أنس على اثبات الحلف لاينافى حديث جبير بن مطعم (يعنى الآتى بعد هذا الحديث) فى نفيه فان الاخاء المذكور كان فى أول الهجرة وكانوا يتوارثون به ثم نسخ من ذلك الميراث وبقى مالم يبطله القرآن وهو التعاون على الحق والنصر والأخذ على يد الظالم كما قال ابن عباس الا النصر والنصيحة والرفادة ويوصى له وقد ذهب الميراث اه (وقال الامام الخطابى) قال ابن عيينة حالف بينهم أى آخى بينهم: يريد ان معنى الحلف فى الجاهلية معنى الأخوة فى الاسلام لكنه فى الاسلام ، جار على احكام الدين وحدوده ، وحلف الجاهلية جرى على ما كانوا يتواضعونه بينهم بآرائهم، فبطل منه ماخالف حكم الاسلام وبقى ماعدا ذلك على حاله والله أعلم (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة ثنا عاصم الأحول عن أنس الخ ﴿تخريجه﴾ (ق ، وغيرهما)(٤)(سنده)حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابن نمير وابو أسامة عن زكريا عن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن جبير بن مطعم ، الخ ﴿غريبه﴾ (٥) أى على الخير كصلة الأرحام ونصرة الحق والمظلوم وامثالها (لم يزده الاسلام إلا شدة) يعنى توكيدا على حفظ ذلك والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (م وغيره)(٦) ﴿سنده﴾

من حلف فى الجاهلية (١) فتمسكوا به ولا حلف فى الاسلام ﴿عن عبد الرحمن بن عوف﴾ (٢) عن النبى ﷺ قال شهدت حلف المطيبين (٣) مع عمومتى (٤) وأنا غلام فما أحب ان لى حمر النعم وأنى انكثه (٥) قال الزهرى قال رسول الله ﷺ لم يصب الاسلام حلفا إلا زاده شدة ، ولا حلف فى الاسلام وقد الف رسول الله ﷺ بين قريش والانصار ﴿عن عكرمة عن ابن عباس﴾ (٦) رفعه الى ١٨٨ ١٨٩

حدثنا هشيم قال مغيرة أخبر عن أبيه عن شعبة بن التوأم عن قيس بن عاصم الخ ﴿غريبه﴾ (١) يعنى على الخير كصلة الأرحام ونصرة الحق والمظلوم وأمثالها كما تقدم فى شرح الحديث السابق (فتمسكوا به) اعملوا به لأنه لا يخالف تعاليم الاسلام (ولا حلف فى الاسلام) أى يخالف تعاليم الاسلام والله أعلم ﴿تخريجه﴾ قال الحافظ رواه احمد وعمر بن شبة (قلت) وأورده الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير ورمز له بعلامة الحسن، ورواه ايضا الطيالسى فى مسنده وهو بمعنى حديث جبير بن مطعم السابق، وهو حديث صحيح رواه الامام احمد ومسلم وغيرهما والله أعلم ﴿تنبيه﴾ انظر ما كتبته فى التعليق المحمود على كتابى منحة المعبود فى ترتيب مسند الطيالسى ابى داود على هذا الحديث رقم ٢٣٣٨ فى الجزء الثانى صحيفة ٩٦ (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا بشر بن المفضل عن عبد الرحمن بن اسحاق عن الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف عن النبى ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٣) بتشديد الياء التحتيه مفتوحه جمع مطيب بمعنى متطيب، والتطيب استعمال الطيب، أى حضرت تعاهدهم وتعاقدهم على أن يكون أمرهم واحدا فى النصرة والحماية (٤) متعلق بشهدت وهو جمع عم كما يجمع على اعمام (وأنا غلام أى صغير (٥) معناه ما يسرنى أن يكون لى الأبل الحمر التى هى أعز اموال العرب وأكرمها وأعظمها والحال انى أنقضه، والفاء فى فما عاطفة أو سببية، والنكث النقض يقال نكث الرجل العهد نكثا نقضه ونبذه فانتكث مثل نقضه فانتقض، وقصة حلف المطيبين أنه اجتمع بنو هاشم وزهرة وتيم فى الجاهلية بمكة فى دار ابن جدعان وتحالفوا على أن لا يتخاذلوا ثم ملأوا جفنه طيبا ووضعوها فى المسجد عند الكعبة وغمسوا أيديهم فيها وتعاقدوا على التناصر والأخذ للمظلوم من الظالم ، ومسحوا الكعبة بأيديهم المطيبة توكيدا فسموا المطيبين ، وتعاقدت بنو عبد الدار وحلفاؤها حلفا آخر وتعاهدوا على أن لا يتخاذلوا فسموا الأحلاف وكان رسول الله ﷺ وأبو بكر من المطيبين ، وكان عمر من الاحلاف فأخبر رسول الله ﷺ أنه باق على ما حضره من تحالف قومه المطيبين من التناصر على الحق والأخذ للمظلوم من الظالم وأنه لا يتعرض له ينقض بل أحكامه باقية فى الاسلام وبه صرح فى حديث ابن عباس الآتى (كل حلف كان فى الجاهلية لم يزده الاسلام إلا شدة) ﴿تخريجه﴾ الحديث اسناده صحيح والقسم الأخير منه الذى يقول فيه الزهرى قال رسول الله ﷺ إسناده مرسل ﴿والحديث﴾ رواه الهيثمى وقال رواه (حم عل بز) ورجال حديث عبد الرحمن بن عوف رجال الصحيح وكذلك مرسل الزهرى (٦) ﴿سنده﴾ حدثنا حجاج أخبرنا شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس الخ ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى بلفظ عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ (لا حلف فى الاسلام وما كان فى الجاهلية لم يزده الاسلام إلا شدة أو حدة) وقال رواه أبو يعلى وأحمد باختصار ورجالهما رجال الصحيح اهـ (قلت) فقوله رواه أحمد باختصار يريد هذا الحديث وقد مضى معناه مرسلا عن الزهرى فى حديث عبد الرحمن بن عوف المتقدم

١٩٠ النبي ﷺ قال كل حلف كان فى الجاهلية لم يزده الاسلام إلا شدة أو حدة (عن أنس بن مالك) (١) قال قالت المهاجرون يارسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن بذلا من كثير ولا أحسن مواساة فى قليل، قد كفونا المؤنة وأشركونا فى المهنأ (٢) فقد خشينا ان يذهبوا بالأجر كله (٣)، قال فقال رسول الله ﷺ كلاما أثنيتم عليهم به (٤) ودعوتم الله عز وجل لهم

١٩١ (عن عمرو بن شعيب) (٥) عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كتب كتابا بين المهاجرين والانصار ان يعقلوا معاقلهم (٦) وان يفدوا عانيهم (٧) بالمعروف والاصلاح بين المسلمين

والله أعلم (١) (سنده) حدّثنا معاذ ثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك الخ (غريبه) (٢) أى فى السرور قال فى النهاية وكل أمر يأتيك من غير تعب فهو هنيء وكذلك المهنأ والمهنّأ والجمع المهانيء هذا هو الأصل بالهمزة وقد يخفف (٣) معناه وليس لنا أجر فى ذلك فانهم أصحاب الفضل (٤) معناه لكم أجر ما أثنيتم عليهم به ودعوتم الله عز وجل لهم فهذه مكافأة تثابون عليها والله أعلم (تخريجه) لم أقف عليه لغير الامام أحمد وسنده صحيح وهو من ثلاثيات الامام أحمد رحمه الله، وأورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقال هذا حديث ثلاثى الاسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة وهو ثابت فى الصحيح، قال وقال البخارى أخبرنا الحكم بن نافع أخبرنا شعيب ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة قال قالت الأنصار اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل، قال لا، قالوا افتكفوننا المؤنة ونشرككم فى الثمرة قال سمعنا وأطعنا تفرد به وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال رسول الله ﷺ للانصار ان اخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا اليكم، فقالوا أموالنا بيننا قطائع، فقال رسول الله ﷺ او غير ذلك؟ قالوا وماذاك يارسول الله؟ قال هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر، قالوا نعم اه (قلت) سيأتى ماورد من الأحاديث فى فضائل الأنصار ومناقبهم من كتاب مناقب الصحابة إن شاء الله تعالى (٥) (سنده) حدّثنا سريج حدثنا عباد عن حجاج عن عمرو بن شعيب الخ (٦) المعاقل الديات جمع معقلة بضم القاف والمراد ان الانصار والمهاجرين يتعاونون على دفع الدية ان لزمت أحدهم (٧) العانى الأسير وكل من ذل واستكان وخضع فقد عنا يعنو وهو عان والمرأة عانية وجمعها عوان (نه) (تخريجه) لم اقف عليه لغير الامام احمد وسنده صحيح، واورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقال تفرد به أحمد (قال) وقال محمد بن اسحاق كتب رسول الله ﷺ كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه اليهود وعاهدهم واقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا كتاب من محمد النبى الأمى بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط، وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، ثم ذكر كل بطن من بطون الأنصار واهل كل دار بنى ساعدة وبنى جشم وبنى النجار وبنى عمرو بن عوف وبنى النبيت الى أن قال وان المؤمنين لا يتركون مفرحا (٨) بينهم ان يعطوه بالمعروف فى فداء وعقل، ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه، وان المؤمنين المتقين على من بغى منهم

---

(٨) المفرح المثقل بالدين الكثير العيال قاله ابن هشام

١٩٢ {باب ماجاء فى بيعة نساء أهل المدينة} {حدثنا} اسماعيل بن عبد الرحمن }(١) بن عطية الأنصارى عن جدته أم عطية قالت لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جمع نساء الأنصار فى بيت ثم بعث اليهن عمر بن الخطاب فقام على الباب فسلم فرددن عليه السلام، فقال أنا رسول رسول الله ﷺ اليكن، قلنا مرحبا برسول الله وبرسول رسول الله . وقال تبايعن على أن لا تشركن بالله شيئا ولا تزنين ولا تقتلن أولادكن ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن ولا تعصينه فى معروف؟

أو ابتغى دسيسة ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وأن ايديهم عليه جميعهم ولو كان ولد أحدهم، ولا يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر ولا ينصر كافر على مؤمن، وان ذمة الله واحدة يجير عليهم ادناهم، وان المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس ، وانه من تبعنا من يهود فان له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم، وان سلم المؤمنين واحدة لا يسالم، مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم ، وان كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا ، وان المؤمنين يبىء(١) بعضهم بعضا بما نال دماؤهم فى سبيل الله ، وان المؤمنين المتقين على أحسن هدى واقومه ، وانه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن ، وانه من اغتبط مؤمنا قتلا عن بينه فانه قود به الى ان يرضى ولي المقتول، وان المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم الا قيام عليه ، وأنه لا يحل لمؤمن اقر بما فى هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر ان ينصر محدثا ولا يؤويه ، واما من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل ، وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء فان مرده الى الله عز وجل والى محمد ﷺ ، وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يهود بنى عوف امانة مع المؤمنين: لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وانفسهم الا من ظلم واثم فانه لا يوتغ(٢) الا نفسه وأهل بيته ، وان ليهود بنى النجار وبنى الحارث وبنى ساعدة وبنى جشم وبنى الأوس وبنى ثعلبة وجفنة وبنى الشطنة مثل ما ليهود بنى عوف ، وأن بطانة يهود كأنفسهم ، وانه لا يخرج منهم أحد إلا باذن محمد ولا ينحجز على ثار جرح ، وانه من فتك فبنفسه فتك إلا من ظلم ، وان الله على أثر هذا، وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة . وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم، وانه لم يأثم امرؤ بحليفه، وان النصر للمظلوم وان يثرب حرام (حرمها) لأهل هذه الصحيفة ، وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ، وانه لا تجار حرمة إلا باذن أهلها، وان ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله والى محمد رسول الله ، وان الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة وأبره وانه لا تجار قريش ولا من نصرها ، وان بينهم النصر على من دهم يثرب واذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فانهم يصالحونه . وانهم اذا دعوا الى مثل ذلك فان لهم على المؤمنين إلا من حارب فى الدين على كل اناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم، وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم . وانه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو أثم، وان الله جار لمن بر واتقى قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه كذا أورده ابن اسحاق بنحوه وقد تكلم عليه ابن عبيد القاسم بن سلام رحمه الله فى كتابه الغريب وغيره مما يطول اه {باب} (١)(سنده) {حدثنا} ابو سعيد ثنا اسحاق بن عثمان الكلابى أبو يعقوب حدثنا اسماعيل

---

(١) من البواء أى المساواة (٢) أى لا يوبق ويهلك

قلنا نعم (١) فمددنا أيدينا من داخل البيت ومديده من خارج البيت ثم قال اللهم اشهد وامرنا بالعيدين ان تخرج العتّق (٢) والحيض ونهى عن اتباع الجنائز ولا جمعة علينا (٣) وسألتها عن قوله ولا يعصينك فى معروف قالت نهينا عن النياحة

١٩٣ ﴿وعن أميمة بنت رقيقة﴾ (٤) قالت أتيت النبي ﷺ فى نساء نبايعه فاخذ علينا مافى القرآن ان لا نشرك بالله شيئاً الآية قال فيما استطعتن واطقتن ، قلنا الله ورسوله ارحم بنا من أنفسنا ، قلنا يارسول الله ألا تصافحنا قال انى لا أصافح النساء، انما قولى لامرأة واحدة كقولى لمائة امرأة

١٩٤ ﴿عن عمرو بن شعيب﴾ (٥) عن أبيه عن جده قال جاءت أميمة بنت رقيقة الى رسول الله ﷺ تبايعه على الاسلام فقال أبايعك على أن لا تشركى بالله شيئا ولا تسرقى ولا تزنى ولا تقتلى ولدك ولا تأتى ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك ولا تنوحى ولا تبرجى تبرج الجاهلية الأولى

﴿باب ذكر ما أصاب المهاجرين من حمى المدينة﴾

١٩٥ ﴿عن عائشة رضى الله عنها﴾ (٦) قالت قدم رسول الله ﷺ المدينة وهى أوبأ (٧) أرض الله

ابن عبد الرحمن الخ ﴿غريبه﴾ (١) يستفاد من سياق الحديث ان هذه البيعة كانت لنساء الأنصار خاصة عندما قدم النبي ﷺ المدينة ، وقد تعددت البيعة منه ﷺ لأصحابه رجالا ونساءا، فقد بايع النبي ﷺ الانصار بيعة العقبة الأولى والثانية، وتقدم الكلام على ذلك مستوفى فى بابه قبل الهجرة ﷺ فى الجزء العشرين وهذه البيعة لنساء الانصار، وهى وبيعة العقبة جاءتا موافقتان لما نزل به القرآن فى بيعة النساء بعد ذلك عام الحديبية ، وليس هذا عجيب فان بعض القرآن نزل بموافقة عمر بن الخطاب فى أمور من الاحكام ، وبايع النبي ﷺ الرجال والنساء عقب فتح مكة أيضا وكان ﷺ يتعاهد النساء بهذه البيعة يوم العيد انظر حديث ابن عباس رقم ١٦٥٧ فى باب خطبة العيدين واحكامهما ووعظ النساء الخ فى الجزء السادس صحيفة ١٤٨: أما تفسير آية البيعة وشرحها فقد تقدم مستوفى فى باب يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الخ فى سورة الممتحنة فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٣٠٢ فارجع اليه (٢) بضم العين المهملة وفتح المثناة فوق مشددة جمع عاتق وهى الشابة أول ماتدرك ، وقيل التى لم تبن من والديها ولم تتزوج وقد أدركت وشبت، والحيض بوزن العتق جمع حائض وهى المرأة فى زمن الحيض، والمراد انهن يشهدن الخير ويكبرن مع المكبرين وان كن لا يصلين (٣) تقدم الكلام على ذلك فى أبوابه ﴿تخريجه﴾ (ق - وغيرهما) بالفاظ مختلفة وكلها تعطى هذا المعنى (٤) ﴿عن اميمة بنت رقيقة الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب أول من احدث المصافحة الخ من كتاب السلام والاستئذان فى الجزء السابع عشر صحيفة ٣٥٠ رقم ٦٠ (٥) ﴿سنده﴾ حدّثنا خلف بن الوليد حدثنا ابن عياش عن سليمان بن سليم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده الخ ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد وذكره الحافظ السيوطى فى الدر المنثور وعزاه للامام احمد وابن مردويه وسنده جيد ويؤيده حديثها السابق المروى عنها من مسندها وهو حديث صحيح صححه الحافظ ابن كثير وعزاه للامام احمد والترمذى والنسائى وابن ماجه اه (قلت) والامام مالك فى الموطأ والله أعلم ﴿باب﴾ (٦) ﴿سنده﴾ حدّثنا ابن نمير ثنا هشام عن أبيه عن عائشة الخ ﴿غريبه﴾ (٧) الوباء بالقصر والمد والهمز الطاعون والمرض العام والمراد هنا مرض الحمى كما جاء مصرحا بذلك فى رواية محمد بن اسحاق قال

عز وجل فاشتكى أبو بكر ، قالت فقال رسول الله ﷺ اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، وصححها وبارك لنا فى مدها (١) وصاعها وانقل حماها فاجعلها فى الجحفة (٢) ﴿وعن عروة ١٩٦ عنها أيضا﴾ (٣) قالت لما قدم النبى ﷺ المدينة اشتكى أصحابه واشتكى أبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر وبلال فاستأذنت عائشة النبى ﷺ فى عيادتهم فاذن لها، فقالت لأبى بكر كيف تجدك (٤)؟ فقال

كل امرىء مصبّح فى أهله والموت أدنى من شراك نعله

وسألت عامرا فقال انى وجدت الموت قبل ذوقه (٥) ان الجبان (٦) حتفه من فوقه

وسألت بلالا فقال ياليت شعرى هل ابيتن ليلة بفج (٧) وحولى إذخر وجليل

فأتت النبى ﷺ فاخبرته بقولهم ، فنظر الى السماء وقال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة أو أشد، اللهم بارك لنا فى صاعها وفى مدها وانقل وباءها الى مهيعة (٨) وهى الجحفة كما زعموا

حدثنى هشام بن عروة وعمرو بن عبدالله بن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قدمها وهى أوبأ ارض الله من الحمى فاصاب أصحابه منها بلاء وسقم وصرف الله ذلك عن نبيه قالت فكان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال موليا أبى بكر فى بيت واحد فاصابتهم الحمى فدخلت عليهم أعودهم وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب (يعنى بعد أن استاذنت النبى ﷺ كما فى حديث الباب) فذكر نحو الحديث الآتى (١) الضمير يعود الى المدينة والمد بضم الميم وتشديد المهملة وهو فى الاصل ربع الصاع وقيل أصل المد مقدر بان يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاما، والصاع أربعة امداد والمراد البركة فى المكيل وقد أجيبت الدعوة ووهب لمكيلهم بركة محسوسة عند من كان بها من الثاوين (٢) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة تقدم الكلام عليها مستوفى فى باب مواقيت الاحرام من كتاب الحج فى الجزء الحادى عشر صحيفة ١٠٥ رقم ٧١ وخصها لانها كانت اذ ذاك دار شرك ليشتغل أهلها بها عن معونة اهل الكفران والطغيان فكانت اكثر البلاد حمى، فلم يشرب أحد من مائها الا حم ﴿تخريجه﴾ (ق . وغيرهما) (٣) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يونس ثنا ليث عن يزيد يعنى ابن أبى حبيب عن أبى بكر ابن اسحاق بن يسار عن عبدالله بن عروة عن عروة عن عائشة الخ ﴿غريبه﴾ (٤) أى كيف تجد نفسك؟ فقال كل امرىء مصبح بفتح الموحدة المشددة (فى أهله والموت أدنى) أى اقرب (من شراك نعله) بكسر الشين المعجمة سيورها التى على ، وجهها، والمعنى ان المرء يصاب بالموت صباحا أو يقال له صبحك الله بالخير وقد يفجؤه الموت بقية نهار (٥) يشير الى شدة الحمى كأنها الموت والحال أنه لم يمت (٦) الجبان هو الذى لا يقدم على القتال خوفا من الموت ولكن و لا بد له من الموت وان كان من غير قتل ولا ضرب وهذا معنى قوله (حتفه من فوقه) يعنى ان الموت ينتظره وان كان من غير قتل ولا ضرب (٧) الفج هو الطريق الواسع وقد جاء فى رواية للبخارى (بواد) بدل فج ، وهو وادى مكة (وحولى إذخر) بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الخاء المعجمتين حشيش مكة ذو الرائحة الطيبة (وجليل) نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت وهو للثمام (٨) . بوزن ميمنة وميسرة فسرها فى الحديث بالجحفة بوزن تحفة وتقدم الكلام عليها ، وفى القاموس مهيعة الجحفة بين الحرمين ميقات الشاميين

١٩٧ ﴿عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة﴾ (١) قالت قدم رسول الله ﷺ المدينة وهى وبيئة فذكر أن الحمى صرعتهم فرضى أبو بكر وكان اذا أخذته الحمى يقول :

كل امرىء مصبح فى أهله والموت أدنى من شراك نعله

قالت وكان بلال اذا أخذته الحمى يقول :

الاليت شعرى هل أبيتن ليلة بواد وحولى إذخر وجليل

وهل اردَنْ (٢) يوما مياه مَجَنَّة (٣) وهل يبدُوَنْ (٤) لى شامة وطفيل

اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما أخرجونا من مكة: فلما رأى رسول الله ﷺ مالقوا قال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ،اللهم صححها وبارك لنا فى صاعها ومدها وانقل حماها الى الجحفة ، قال فكان المولود يولد بالجحفة فما يبلغ الحلم حتى يقرعه الحمى

﴿باب ماجاء فى ميلاد عبدالله بن الزبير وبنائه ﷺ بعائشة رضى الله عنهم﴾

﴿عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما﴾ (٥) أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة قالت فخرجت (٦) وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت بقباء (٧) فولدته بقباء ثم أتيت به النبى ﷺ فوضعته فى حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل (٨) فى فيه فكان أول مادخل فى جوفه ريق رسول الله ﷺ قالت ثم حنكه (٩) بتمرة ثم دعا له وبرّك (١٠) عليه، وكان أول مولود ولد فى الاسلام (١١)

﴿تخريجه﴾ (ق) وابن اسحاق وغيرهم (١) ﴿سنده﴾ حدّثنا يونس ثنا حماد يعنى ابن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة الخ ﴿غريبه﴾ (٢) بنون التأكيد الخفيفة (٣) بفتح الميم والجيم والنون المشددة وتكسر الجيم، اسم موضع على اميال من مكة كان به سوق فى الجاهلية (٤) بنون التأكيد الخفيفة أى يظهرن (لى شامة) بالشين المعجمة والميم المخففة (وطفيل) بطاء مهملة مفتوحة وفاء مكسورة بعدها ياء تحتية ساكنة جبلان بقرب مكة أو عينان ﴿تخريجه﴾ (خ) وابن اسحاق وفيه زيادة ورواه أيضا مسلم مختصرا ﴿باب﴾ (٥) ﴿سنده﴾ حدّثنا أبو اسامة عن هشام (يعنى ابن عروة) عن أبيه عن أسماء بنت أبى بكر الخ ﴿غريبه﴾ (٦) أى خرجت من مكة مهاجرة إلى المدينة (وقولها وأنا متم) بضم الميم الأولى وكسر الفوقية وتشديد الميم أى والحال انى قد أتممت مدة الحمل الغالبة وهى تسعة أشهر (٧) بصرف لفظ قباء (٨) بالفوقية والفاء أى رمى من ريقه (فى فيه) أى فى فم عبد الله بن الزبير (٩) بحاء مهملة ونون مشددة وكاف مفتوحات (بتمرة) بالفوقية وسكون الميم بأن مضغها ودلك بها حنكه (١٠) بفتح الموحدة والراء المشددة بأن قال بارك الله فيه أو اللهم بارك فيه (١١) أى بالمدينة من المهاجرين، فاما من ولد بغير المدينة من المهاجرين فقيل عبد الله بن جعفر بالحبشة ،وأما من الأنصار بالمدينة فكان أول مولود لهم بعد الهجرة سلمة بن مخلد كما رواه ابن أبى شيبه وقيل النعمان بن بشير (قال الحافظ) وفى الحديث أن مولد عبد الله بن الزبير كان فى السنة الأولى وهو المعتمد اهـ زاد فى رواية لمسلم قالت أسماء ثم مسحه رسول الله ﷺ (أى دعا له) وسماه عبد الله ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع رسول الله ﷺ وأمره بذلك الزبير فتبسم رسول الله ﷺ حين رآه مقبلا اليه ثم بايعه ، قال النووى هذه بيعة تبريك وتشريف لا بيعة تكليف، قال وفى هذا الحديث مناقب كثيرة لعبد

١٩٩ { عن عروة عن عائشة } (١) رضى الله عنها قالت تزوجنى رسول الله ﷺ فى شوال (٢) وبنى بى فى شوال ، فأى نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عنده منى ، وكانت عائشة تستحب أن تدخل نساءها فى شوال

٢٠٠ { عن أسماء بنت عميس } (٣) قالت كنت صاحبة عائشة التى هيأتها وأدخلتها على رسول الله ﷺ ومعى نسوة قالت فوالله ماوجدنا عنده قرى (٤) الا قدحاً من لبن قالت فشرب منه ثم ناوله عائشة فاستحيت الجارية ، فقلنا لا تردى يد رسول الله ﷺ خذى منه ، فأخذته على حياء فشربت منه ثم قال ناولى صواحبك ، فقلنا لا نشتهيه فقال لا تجمعن جوعاً وكذباً ، قالت فقلت يارسول الله ان قالت إحدانا لشىء تشتهيه لا أشتهيه يعد ذلك كذباً ، قال ان الكذب يكتب كذباً حتى تكتب الكذيبة كذيبة (٥)

٢٠١ { عن شهر بن حوشب } (٦) أن أسماء بنت يزيد بن السكن إحدى نساء بنى عبد الاشهل دخل

الله بن الزبير رضى الله عنه (منها) أن النبى ﷺ مسح عليه وبارك عليه ودعا له ، وأول شىء دخل جوفه ريق النبى ﷺ ، وأنه أول من ولد فى الاسلام بالمدينة والله أعلم { تخريجه } (ق) وغيرهما

(١) { سنده } حدّثنا وكيع حدثنا سفيان عن اسماعيل بن أمية عن عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة الخ { غريبه } (٢) أى عقد عليها بمكة قبل الهجرة فى شوال (وبنى بى) أى دخل بها بالمدينة فى السنة الأولى بعد الهجرة فى شوال (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه فعلى هذا يكون دخوله بها عليه السلام بعد الهجرة بسبعة أشهر أو ثمانية أشهر ، وقد حكى القولين ابن جرير اهـ (قلت) وقد تقدم فى باب وفاة خديجة وزواجه ﷺ بعائشة وسودة فى الجزء العشرين صحيفة ٢٣٧ رقم ٩١ كيفية تزويجه ودخوله بعائشة بعد ماقدموا المدينة وأن دخوله بها كان بالسنح نهاراً قال (الحافظ ابن كثير) وهذا خلاف مايعتاده الناس اليوم ، وفى دخوله عليه السلام بها فى شوال رد لما يتوهمه بعض الناس من كراهية الدخول بين العيدين خشية المفارقة بين الزوجين ، وهذا ليس بشىء لما قالته عائشة رادّة على من توهمه من الناس فى ذلك الوقت ، تزوجنى فى شوال وبنى بى فى شوال أى دخل بى فى شوال فأى نسائه كان أحظى عنده منى : فدل هذا على أنها فهمت منه عليه السلام أنها أحب نسائه اليه وهذا الفهم منها صحيح ، لما دل على ذلك من الدلائل الواضحة ، ولو لم يكن الا الحديث الثابت فى صحيح البخارى (قلت ومسند الامام أحمد أيضاً) عن عمرو بن العاص قلت يا رسول الله أى الناس أحب إليك ؟ قال عائشة ، قلت ومن الرجال ؟ قال أبوها اهـ (قال النووى) رحمه الله فيه استحباب التزويج والتزوج والدخول فى شوال ، وقد نص أصحابنا على استحبابه واستدلوا بهذا الحديث ، وقصدت عائشة بهذا الكلام ردّ ما كانت الجاهلية عليه وما يتخيله بعض العوام اليوم من كراهة التزوج والتزويج والدخول فى شوال ، وهذا باطل لا أصل له ، وهو من آثار الجاهلية كانوا يتطيرون بذلك لما فى اسم شوال من الإشالة والرفع { تخريجه } (م نس مذجه) (٣) { سنده } حدّثنا عثمان بن عمر اليمان قال ثنا يونس يعنى ابن يزيد الأيلى قال ثنا ابو شداد عن مجاهد عن أسماء بنت عميس الخ { غريبه } (٤) بكسر القاف وفتح الراء منونة ما يقدم للضيف (٥) معناه أن الكذب يكتب على صاحبه مطلقاً سواء كان من صغائر الكذب أو من كبائره { تخريجه } (طب هق) ورجاله ثقات (٦) { سنده } حدّثنا أبو اليمان انا شعيب قال حدثنى عبد الله بن أبى حسين قال حدثنى شهر بن حوشب

عليها يوما فقربت اليه طعاما فقال لا أشتهيه فقالت إنى قينت (١) عائشة رضى الله عنها لرسول الله ﷺ ثم جئته فدعوته لجلوتها (٢) فجاء فجلس إلى جنبها فأتى بعس لبن (٣) فشرب ثم ناولها النبى ﷺ فخفضت رأسها واستحيت: قالت أسماء فانتهرتها وقلت لها خذى من يد النبى ﷺ قالت فأخذت فشربت شيئا، ثم قال لها النبى ﷺ أعطى تربك (٤) قالت أسماء فقلت يارسول الله بل خذه فاشرب منه ثم ناولنيه من يدك، فأخذه فشرب منه ثم ناولنيه، قالت فجلست ثم وضعته على ركبتى ثم طفقت أديره وأتبعه بشفتى لاصيب منه مشرب (٥) النبى ﷺ ثم قال لنسوة عندى ناوليهن فقلن لا نشتهيه فقال النبى ﷺ لا تجمعن جوعا وكذبا، فهل أنت منتهية أن تقولى لا اشتهيه (٦) قلت أى أمه لا أعود أبدا

٢٠٢ ﴿ باب ماجاء فى مشروعية الأذان وزيادة ركعتين فى صلاة الحضر الخ ﴾ ﴿ عن نافع أن ابن عمر ﴾ كان يقول كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة وليس ينادى بها أحد فتكلموا يوما فى ذلك، فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم بل قرنا مثل قرن اليهود، فقال عمر أولا تبعثون رجلا ينادى بالصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ يا بلال قم فناد بالصلاة

اسماء بنت يزيد الخ ﴿ غريبه ﴾ (١) بفتح القاف وتشديد التحتية بعدها نون ساكنة: أى زينتها لزفافها والتقيين التزيين (٢) بكسر الجيم وتفتح أى للنظر اليها متزينة مكشوفة ظاهرة، ومنه جلوت السيف ونحوه كشفت صدأه جلاءا أيضا (٣) العس بالضم القدح الكبير والجمع عساس مثل سهام وربما قيل اعساس مثل قفل واقفال (٤) أى قرينتك وصاحبتك تريد اسماء (٥) تريد التبرك بموضع شربه ﷺ (٦) هكذا بالأصل (فهل انت منتهية أن تقولى لا اشتهيه) وهو لا يتفق مع سياق الحديث والظاهر انه خطأ من الناسخ أو الطابع وصوابه (فهل انت منته أن تقول لا أشتهيه) وهو من قول اسماء تخاطب مولاها شهر بن حوشب ولذلك قال لها أى أمه لا أعود أبدا والله أعلم ومعنى قوله أى أمه يقول يا أمى وانما قال ذلك لأنها سيدته بمنزلة أمه، قال فى المختار ويقال ياأمة لا تفعلى ويا أبة افعل يجعلون علامة التأنيث عوضا عن ياء الاضافة ويوقف عليها بالهاء ﴿ تخريجه ﴾ (جه هق) وابن أبى الدنيا قال البوصيرى فى زوائد ابن ماجه اسناده حسن لأن شهرا مختلف فيه

﴿ باب ﴾ (١) (عن نافع ان ابن عمر الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب بدء الأذان من كتاب الصلاة فى الجزء الثانى صحيفة ١٣ رقم ٢٤٣ هذا وفى الباب المشار اليه رؤيا عبد الله ابن زيد وتلقينه صيغة الأذان والفاظه المشروعة ﴿ قال ابن اسحاق ﴾ فلما اطمأن رسول الله ﷺ بالمدينة واجتمع اليه اخوانه من المهاجرين واجتمع أمر الأنصار استحكم امر الاسلام فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام وتبوأ الاسلام بين أظهرهم، وكان هذا الحى من الانصار هم الذين تبوءوا الدار والايمان، وقد كان رسول الله ﷺ حين قدمها انما يجتمع الناس اليه للصلاة لحين مواقيتها بغير دعوة، فهم رسول الله ﷺ أن يجعل بوقا كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم ثم كرهه، ثم أمر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة فبينما هم على ذلك رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه أخو بلحارث بن الخزرج النداء فأتى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله انه طاف بى

٢٠٣ ﴿عن عائشة رضى الله عنها﴾ (١) قالت فرضت الصلاة ركعتين ركعتين بمكة فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة زاد مع كل ركعتين ركعتين الا المغرب فانها وتر النهار، وصلاة الفجر لطول قراءتها وكان اذا سافر صلى الصلاة الاولى ﴿باب ما جاء فى مناوأة اليهود ومنافقى المدينة للنبى ﷺ﴾

٢٠٤ ﴿عن ابن عباس﴾ (٢) قال أقبلت يهود الى رسول الله ﷺ فقالوا يا أبا القاسم انا نسألك عن خمسة أشياء فان أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبى واتبعناك، فأخذ عليهم ما أخذ اسرائيل على بنيه إذ قال (الله على ما نقول وكيل) قال هاتوا، قالوا أخبرنا عن علامة النبى؟ قال تنام عيناه ولا ينام قلبه، قالوا أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر؟ قال يلتقى الماآن فاذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت واذا علا ماء المرأة ماء الرجل آنثت، قالوا أخبرنا ما حرم اسرائيل على نفسه؟ قال كان يشتكى عرق النسا فلم يجد شيئا يلائمه الا ألبان كذا، وكذا قال أبى قال بعضهم يعنى الابل فحرم لحومها، قالوا صدقت، قالوا أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيده أو فى يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمر الله، قالوا فما هذا الصوت الذى يسمع؟ قال صوته، قالوا صدقت، انما بقيت واحدة وهى التى نبايعك إن أخبرتنا بها فانه ليس من نبى الا له ملك يأتيه بالخبر، فأخبرنا من صاحبك؟ قال جبريل عليه السلام، قالوا جبريل ذاك الذى ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا، لو قلت ميكائيل الذى ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان: فأنزل الله عز وجل (من كان عدواً لجبريل إلى آخر الآية

٢٠٥ ﴿عن ابن مسعود﴾ (٢) قال سألنا رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير أهى من أصل اليهود؟ فقال رسول الله ﷺ ان الله لم يلعن قوما قط فمسخهم فكان لهم نسل حين يهلكهم، ولكن هذا خلق كان، فلما غضب الله على اليهود (٣) مسخهم فجعلهم مثلهم

هذه الليلة طائف فذكر رؤياه فى الآذان وصيغته كما أشرنا الى ذلك فى باب بدء الاذان المتقدم ذكره (١) ﴿عن عائشة رضى الله عنها﴾ الخ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب افتراض صلاة السفر وحكمها من كتاب الصلاة فى الجزء الخامس صحيفة ٩٢ وهو الطريق الثانية من حديث رقم ١٢٠٤ فارجع اليه ﴿قال ابن جرير﴾ وفى هذه السنة يعنى السنة الأولى من الهجرة زيد فى صلاة الحضر فيما قيل ركعتان وكانت صلاة الحضر والسفر ركعتين وذلك بعد مقدم النبى ﷺ المدينة بشهر فى ربيع الآخر لمضى ثنتى عشرة ليلة مضت، قال وزعم الواقدى انه لاخلاف بين أهل الحجاز فيه اهـ (قلت) تقدم الكلام على ذلك واختلاف العلماء فيه فى أحكام الباب المشار اليه والله أعلم ﴿باب﴾ (٢) ﴿عن ابن عباس الخ﴾ هذا الحديث تقدم من طريقين بسندهما وشرحهما وتخريجهما فى باب من كان عدواً لجبريل الخ من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٧٣ رقم ١٩٥ (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الله بن يزيد ويونس قالا حدثنا داود عن محمد بن زيد عن أبى الأعين العبدى عن أبى الاحوص الجشمى عن ابن مسعود الخ ﴿غريبه﴾ (٣) غضب الله عليهم بكفرهم وقتلهم الانبياء بغير حق واعتدائهم فى السبت وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل، وقولهم ان الله فقير ونحن أغنياء، وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم، وغير ذلك كثير

٢٠٦ ﴿عن محمود بن لبيد﴾(١) أخي بني عبد الأشهل عن سلمة بن سلامة وقش وكان من أصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل قال فخرج علينا يوما من بيته قبل مبعث النبي ﷺ بيسير فوقف على مجلس عبد الأشهل، قال سلمة وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا: علي بردة مضطجعا فيها بفناء أهلي فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار، فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت، فقالوا له ويحك يافلان ترى هذا كائنا أن الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم؟ قال نعم والذي يحلف به لود أن له له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبق به عليه وأن ينجو من تلك النار غدا، قالوا له ويحك وماآية ذلك؟ قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن، قالوا ومتى نراه؟ قال فنظر الي وانا من احدثهم سنا فقال ان يستنفد هذا الغلام عمره يدركه، قال سلمة فوالله ماذهب الليل والنهار حتى بعث الله تعالى رسوله ﷺ وهو حي بين اظهرنا فآمنا به وكفر به بغيا وحسدا، فقلنا ويلك يافلان ألست بالذي قلت لنا فيه ماقلت؟ قال بلى وليس به(٢)

٢٠٧ ﴿عن المسور بن مخرمة الزهري﴾ (٣) قال مر بي يهودي وأنا قائم خلف النبي ﷺ والنبي ﷺ يتوضأ قال فقال ارفع أو اكشف ثوبه عن ظهره (٤) قال فذهبت به ارفعه قال

يطول ذكره ﴿تخريجه﴾ (طل) وأورده الحافظ السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه وفي اسناده ابو الأعين العبدي ضعيف ضعفه ابن معين وأبو حاتم، لكن رواه ابن مسعود من وجه آخر مطولا عند الامام احمد ايضا وليس في اسناده أبو الأعين وتقدم بطوله وسنده وشرحه في باب ماجاء في عذاب القبر من كتاب الجنائز في الجزء الثاني صحيفة ١٢٢ رقم ٣٠٠ وفي آخره معنى حديث الباب ذكرته في الشرح وهو حديث صحيح رواه مسلم وهو يؤيد حديث الباب والله أعلم بالصواب

(١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يعقوب قال حدثني أبي عن ابن اسحاق قال حدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف عن محمود بن لبيد الخ ﴿غريبه﴾ (٢) أي ليس هو الذي ذكرته لكم، أنكر اليهودي معرفة النبي ﷺ والحال انه يعرفه كما يعرف ابنه وانما قال ذلك اليهودي بغيا وحسدا قال تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمي وقال رواه احمد والطبراني، قال وفي رواية عنده عن أم سلمة أيضا أن يهوديا كان في بني عبد الاشهل فقال لنا ونحن في المجلس قد أظل هذا النبي القرشي الحرمي، ثم التفت في المجلس فقال ان يدركه أحد يدركه هذا الفتى وأشار الي، فقضى الله ان جاء النبي ﷺ المدينة فقلت هذا النبي قد جاء، فقال اما والله انه لانه (يعني انه النبي حقا) فقلت مالك عن الاسلام؟ فقال والله لا أدع اليهودية ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن اسحاق وقد صرح بالسماع اه يعني ان الحديث صحيح (٣) ﴿سنده﴾ **حدثنا** أبو عامر ثنا عبد الله بن جعفر عن أم بكر عن المسور بن مخرمة الخ (قلت) أم بكر هي بنت المسور ابن مخرمة ﴿غريبه﴾ (٤) الحديث فيه اختصار وجاء عند البغوي بأتم من هذا قال الحافظ في الاصابة وأخرج البغوي من طريق أم بكر بنت المسور عن أبيها قال مر بي يهودي والنبي ﷺ يتوضأ وأنا خلفه فرفع ثوبه فاذا خاتم النبوة في ظهره فقال لي اليهودي ارفع رداءه عن ظهره فذهبت أفعل فنضح

فنضح النبى ﷺ فى وجهى من الماء (ز) ﴿عن جابر بن سمرة﴾ (١) قال جاء جُرمُقَانِىّ (٢) الى أصحاب محمد ﷺ فقال اين صاحبكم الذى يزعم انه نبى؟ لئن سألته لأعلمنَّ انه نبى أوغير نبى قال فجاء النبى ﷺ فقال الجرمقانى اقرأ علىَّ أو قص علىَّ فتلا عليه آيات من كتاب الله تبارك وتعالى، فقال الجرمقانى هذا والله الذى جاء به موسى عليه السلام: قال عبدالله بن احمد هذا الحديث منكر ٢٠٨

﴿عن عروة بن الزبير﴾ (٣) ان أسامة بن زيد اخبره أن النبى ﷺ ركب حمارا عليه إكاف (٤) تحته قطيفة فَدَكِيَّة واردف وراءه أسامة بن زيد (٥) وهو يعود سعد بن عبادة فى بنى الحرث بن الخزرج وذلك قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود فيهم عبد الله بن أبىّ، وفى المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة (٦) خمر عبد الله بن أبىّ انفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا: فسلم عليهم النبى ﷺ (٧) ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن، فقال له عبد الله بن ابىّ أيها المرء لا أحسن من هذا؟ (٨) ان كان ماتقول حقا فلا تؤذينا فى مجالسنا وارجع الى رحلك فمن جاءك منا فاقصص عليه، قال عبد الله بن رواحة اغشنا فى مجالسنا (٩) فانا نحب ذلك، قال فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى هموا ان يتواثبوا (١٠) فلم يزل النبى ﷺ يخفضهم (١١) ثم ركب دابته حتى نزل على سعد بن عبادة، ٢٠٩

فى وجهى كفا من ماء (قلت) فكأن اليهودى طلب من المسور ذلك ليتحقق من خاتم النبوة، وزجر النبى ﷺ المسور بنضحه الماء فى وجهه لأنه علم بالهام أو وحى ان اليهودى لم يؤمن به مهما ظهر له من علامات النبوة والله أعلم ﴿تخريجه﴾ أخرجه البغوى وسنده جيد (١) (ز) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عبد الرحمن المعلم أبو مسلم ثنا أيوب بن جابر اليمامى ثنا سماك بن حرب عن جابر بن سمرة الخ ﴿غريبه﴾ (٢) بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنة نسبة الى الجرامقة (قال فى القاموس) الجرامقة قوم من العجم صاروا بالموصل فى أوائل الاسلام الواحد جُرمُقانى ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه عبد الله (يعنى ابن الامام احمد فى زوائده على مسند أبيه) وقال منكر قال الهيثمى مافيه غير أيوب بن جابر وثقه احمد وغيره وضعفه ابن معين وغيره (٣) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهرى عن عروة بن الزبير الخ ﴿غريبه﴾ (٤) بكسر الهمزة وفتح الكاف مخففة هو للحمار بمنزلة السرج للفرس والقطيفة دثار مخمل جمعها قطائف وقطف ﴿والفدكية﴾ بوزن حنفية منسوبة إلى فدك بلدة معروفة على مرحلتين أو ثلاث من المدينة (٥) فيه جواز الارداف على الحمار وغيره من الدواب إذا كان مطيقا، وفيه جواز العيادة راكبا، وفيه ان ركوب الحمار ليس بنقص فى حق الكبار (٦) هو ماارتفع من غبار حوافرها (وقوله خمر أنفه) أى غطاه (٧) فيه جواز الابتداء بالسلام على قوم فيهم مسلمون وكفار (قال النووى) وهذا مجمع عليه (٨) لأحسن من هذا) قال النووى هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا بألف فى احسن اى ليس شىء احسن من هذا وكذا حكاه القاضى عن جماهير رواة مسلم، قال ووقع للقاضى أبى على الأحسن من هذا بالقصر من غير الف (قال القاضى) وهو عندى أظهر وتقديره أحسن من هذا أن تقعد فى بيتك ولاتأتينا (٩) يقول عبد الله بن رواحة لعبد الله بن أبىّ اغشنا أنت فى مجالسنا فانا نحب ذلك (١٠) اى سب بعضهم بعضا حتى قصدوا ان يساور بعضهم بعضا للمضاربة بالأيدى (١١) أى يسكنهم ويسهل الأمر بينهم

فقال أى سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب؟ يريد عبدالله بن أبى قال كذا وكذا ، فقال اعف عنه يارسول الله واصفح ، فوالله لقد أعطاك الله الذى أعطاك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة(١) (وفى رواية البحيرة) أن يتوجوه فيعصبونه بالعصابة (٢) فلما رد الله ذلك بالحق الذى اعطاك شرق (٣) بذلك فذاك فعل به ما رأيت فعفا عنه النبى صلى الله عليه وسلم (٤)

(١) بضم الباء على التصغير قال القاضى وروينا فى مسلم البحيرة مكبرة وكلاهما بمعنى . وأصلها القرية ، والمراد بها هنا مدينة النبى ﷺ (٢) معناه اتفقوا على أن يجعلوه ملكهم ، وكان من عادتهم اذا ملكوا انسانا ان يتوجوه بالتاج والعمامة (٣) بكسر الراء أى غص ومعناه حسد النبى ﷺ وكان ذلك بسبب نفاقه (٤) زاد فى رواية أخرى عند مسلم وذلك قبل ان يسلم عبد الله قال النووى معناه قبل ان يظهر الاسلام وإلا فقد كان كافرا منافقا ظاهر النفاق (تخريجه) (ق) وابن اسحاق وغيرهم .

(تتمة فى ذكر أسماء أعدائه ﷺ من رؤساء اليهود ومن انضم اليهم من المنافقين)

لما تخلص رسول الله ﷺ من أذى المشركين بمكة وصاروا بالمدينة وقعوا فى محنة أخرى من اليهود ومنافقى الانصار بالشنآن والبغض والمقت والغيبة والسم والسحر والغوائل ، لكن من غير مجاهرة ولا مكابرة تتميما لامتحانهم ووفورا لأجورهم وتحقيقا لقوله تعالى (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا) فكانت الغلبة لهم وكان أعداؤهم مكبوتين مقهورين يرون فى طى الأيام والليالى أنواع المكاره من ارتفاع شأن الاسلام والمسلمين وتجدد فتوحهم وعلو كلمتهم وظهور دينهم ، فكان اليهود ومنافقوا المدينة محزبين فى جميع ما ناوءوه فيه وكادوه به ، ويجمل هنا أن نذكر أسماءهم على ما حكاه ابن هشام عن ابن اسحاق (قال ابن اسحاق) نصبت عند ذلك احبار يهود لرسول الله ﷺ العداوة بغيا وحسدا وضغنا لما خص الله تعالى به العرب من اخذه رسوله منهم وأضاف اليهم رجال من الأوس والخزرج ممن كان عسى على جاهليتــــه فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث ، الا أن الاسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه ، فظهروا بالاسلام واتخذوه جُنة من القتل ونافقوا فى السر ، وكان هواهم مع يهود لتكذيبهم النبى ﷺ وجحودهم الاسلام ، وكانت احبار يهودهم الذين يسألون رسول الله ﷺ ويتعنتونه ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل ، فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسألونه عنه الا قليلا من المسائل فى الحلال والحرام ، وكان المسلمون يسألون عنها ، (منهم) حيى بن اخطب واخوه ابو ياسر بن اخطب وجُدى بن اخطب وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وسلام بن أبى الحقيق وهو ابو رافع الأعور وهو الذى قتله أصحاب رسول الله ﷺ بخيبر ، والربيع بن الربيع بن أبى الحقيق وعمر بن جحاش وكعب بن الاشرف وهو من طىء ثم أحد بنى نبهان وأمه من بنى النضير ، والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف ، وكردم بن قيس حليف كعب بن الأشرف فهؤلاء من بنى النضير (ومن بنى ثعلبة) ابن القطيون عبد الله بن صوريا الأعور ولم يكن بالحجاز فى زمانه اعلم منه . وابن صلوبا ومخيريق وكان حبرهم (ومن بنى قينقاع) زيد ابن اللصيت . وسعد بن حنيف ومحمود بن سيحان وعزير بن أبى عزير وعبدالله بن صيف (قال) ابن هشام ويقال ابن ضيف ، (قال ابن اسحاق) وسويد بن الحارث ورفاعة بن قيس وفنحاص ، وأشيع ونعمان بن أضا

وبحرى بن عمرو ، وشاس بن عدى وشاس بن قيس وزيد بن الحارث ونعمان بن عمرو ، وسكين
ابن أبي سكين ، وعدى بن زيد ونعمان بن أبي أوفى ابو أنس ومحمود بن دحية ومالك بن الصيف قال
ابن هشام ويقال ابن الضيف ، قال ابن اسحاق وكعب بن راشد وعازر ورافع بن أبي رافع وخالد
وأزار ابن أبي أزار قال ابن هشام ويقال آزر بن آزر (قال ابن اسحاق) ورافع بن حارثة ، ورافع بن
حريملة ، ورافع بن خارجة ، ومالك بن عوف ورفاعة بن زيد بن التابوت وعبدالله بن سلام بن الحارث
وكان حبرهم وأعلمهم وكان اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الله فهؤلاء من بنى قينقاع
(ومن بنى قريظة) الزبير بن باطا بن وهب، وعزال بن سموأل وكعب بن أسد وهو صاحب عقد بنى
قريظة الذى نقض عام الأحزاب . وشمويل بن زيد وجبل بن عمرو بن سكينة والنحام بن زيد وقردم
ابن كعب ووهب بن زيد ونافع بن أبي نافع وأبو نافع وعدى بن زيد والحارث بن عوف وكردم
ابن زيد وأسامة بن حبيب ورافع بن زميلة وجبل بن أبي قشير ووهب بن يهوذا فهؤلاء من بنى قريظة
(ومن يهود بنى زريق) لبيد بن أعصم وهو الذى أخذ رسول الله ﷺ عن نسائه (يعنى سحره حتى
كان لا يأتى النساء) (ومن يهود بنى حارثة) كنانة بن صوريا (ومن يهود بنى عمرو بن عوف) قردم
ابن عمرو (ومن يهود بنى النجار) سلسلة بن برهام ، فهؤلاء احبار اليهود وأهل العداوة لرسول الله
ﷺ وأصحابه وأصحاب المسألة والنصب لأمر الاسلام الشرور ليطفئوه .إلا ما كان من عبدالله بن
سلام ومخيريق ثم ذكر اسلام عبد الله بن سلام واسلام عمته خالدة وذكر اسلام مخيريق يوم أحد كما
سيأتى وأنه قال لقومه وكان يوم السبت يامعشر يهود والله انكم لتعلمون ان نصر محمد عليكم لحق ، قالوا
ان اليوم يوم السبت ، قال لاسبت لكم ثم أخذ سلاحه وخرج وعهد الى من وراءه من قومه ان قتلت هذا
اليوم فأموالى لمحمد يرى فيها ما أراه الله ، وكان كثير الأموال ثم لحق برسول الله ﷺ فقاتل حتى
قتل رضى الله عنه ، قال فكان رسول الله ﷺ يقول فيما بلغنى مخيريق خير يهود وقبض رسول الله
ﷺ أمواله ، فعامة صدقات رسول الله ﷺ بالمدينة منها (فصل) ثم ذكر ابن اسحاق من مال الى
هؤلاء الأضداد من اليهود من المنافقين من الأوس والخزرج (فمن الأوس) زوى بن الحارث وجلاس
بن سويد بن الصامت الانصارى وفيه نزل (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد
اسلامهم) قال وقد زعموا انه تاب وحسنت توبته حتى عرف منه الاسلام والخير قال وأخوه الحارث بن
سويد قال ومجادر بن عثمان بن عامر ونبتل بن الحارث وهو الذى قال ان محمدا اذن من حدثه بشىء صدقه
فأنزل الله فيه (ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن) الآية قال وابو حبيبة بن الأزعر وكان
من بنى مسجد الضرار وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما اللذان عاهدا الله لئن آتانا من فضله
لنصدقن ثم نكثا (قال ابن اسحاق) وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف قال ووديعة بن ثابت وحذام
ابن خالد ومربع بن قيظى وكان أعمى وحاطب بن أمية بن رافع وبشير بن ابيرق أبو طعمة (قال ابن اسحاق)
ولم يكن فى بنى عبد الأشهل منافق ولا منافقة يعلم إلا أن الضحاك بن ثابت كان يتهم بالنفاق وحب يهود
فهؤلاء كلهم من الأوس (قال بن اسحاق ومن الخزرج) رافع بن وديعة وزيد بن عمرو وعمرو بن
قيس وقيس بن عمرو بن سهل والجد بن قيس (وعبدالله بن أبيّ بن سلول) وكان رأس المنافقين ورئيس
الخزرج والأوس أيضا وكانوا قد أجمعوا ان يملكوه عليهم فى الجاهلية فلما هداهم الله للاسلام قبل ذلك
شرق اللعين بريقه وغاظه، ذلك جدا وهو الذى قال (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل)
وقد نزلت فيه آيات كثيرة جدا وفيه وفى وديعة رجل من بنى عوف ومالك بن أبى نوفل وسويد وداعس

ابواب حوادث السنة الثانية من الهجرة

٢١٠ ﴿ باب ماجاء فى عدد غزواته ﷺ وشيء من آداب الغزو(١) ﴾ ﴿ عن البراء بن عازب ﴾ (٢) قال غزا رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة (٣) (ومن طريق ثان)(٤) ثنا إسرائيل عن أبى اسحق عن البراء ابن عازب رضى الله تبارك وتعالى عنه غزونا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة وأنا وعبد الله بن عمر لدة (٥) ﴿ عن أبى اسحق ﴾ (٥) قال سألت زيد بن أرقم رضى الله عنه كم غزا النبى

٢١١ صلى الله عليه وسلم قال تسع عشرة غزوة وغزوت معه سبع عشرة وسبقنى بغزاتين (٦)

وهم من رهطه نزل (لئن اخرجوا لايخرجون معهم) الآيات حين مالوا فى الباطن الى بنى النضير ﴿ فصل ﴾ ثم ذكر ابن اسحاق من أسلم من أحبار اليهود على سبيل التقية فكانوا كفارا فى الباطن فأتبعهم بصنف المنافقين وهم من شرهم سعد بن حنيف . وزيد بن اللصيت ونعمان بن اوفى وعثمان بن أوفى ورافع بن حريملة وكنانة بن صوريا ، فهؤلاء من أسلم من منافقى اليهود فكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد ويسمعون أحاديث المسلمين ويسخرون ويستهزئون بدينهم، فاجتمع فى المسجد يوما منهم أناس فرآهم رسول الله ﷺ يتحدثون بينهم خافضى أصواتهم قد لصق بعضهم إلى بعض فأمر بهم رسول الله ﷺ فأخرجوا من المسجد اخراجا عنيفا قاتلهم الله (انتهى ملخصا من سيرة ابن هشام والله أعلم (قال ابن جرير) وفى هذه السنه يعنى الأولى من الهجرة مات أبو أحيحة بالطائف ومات الوليد ابن المغيرة والعاصى بن وائل السهمى فيها بمكة (قال الحافظ ابن كثير) وهؤلاء ماتوا على شركهم ولم يسلموا لله عزوجل (قال) وممن توفى فى هذه السنة الأولى من الصحابة كلثوم بن الهدم الأوسى الذى نزل رسول الله ﷺ فى مسكنه بقباء الى حين ارتحل منها الى دار بنى النجار كما تقدم وتوفى بعده فى هذه السنة ايضا أبو أمامة أسعد بن زرارة نقيب بنى النجار توفى ورسول الله ﷺ يبنى المسجد رضى الله عنهما

﴿ باب ﴾ (١) قال فى القاموس غزاه غزوا أراده وطلبه وقصده كاغتزاه والعدو سار الى قتالهم وانتهابهم غزوا وغزوانا وغزاوة وهو غاز (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا وكيع ثنا أبى عن أبى اسحاق عن البراء بن عازب الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) لعله يريد الغزوات التى حضرها معه أخذا من الطريق الثانية والا فالنبى ﷺ غزا أكثر من ذلك كما سيأتى (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن عبد الله ثنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن البراء قال غزونا الخ (٥) معناه أنهما متحدان فى السن ولدا فى عام واحد ، وقد ثبت عند الشيخين والامام احمد عن ابن عمر ان النبى ﷺ عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة فلم يجزه، وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فاجازه، فيستفاد من هذا أن البراء لم يلحق النبى ﷺ فى أول غزواته لصغره والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (خ) (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا وكيع وأبى عن أبى اسحاق الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) يحتمل أن تكونا الأبواء وبواط ولعلهما خفيتا عليه لصغره ويؤيده مافى الصحيحين وهذا لفظ مسلم عن ابى اسحاق قال قلت له (يعنى لزيد بن أرقم) كم غزا رسول الله ﷺ قال تسع عشرة، فقلت كم غزوت أنت معه ؟ قال سبع عشرة غزوة، قال فقلت فما أول غزوة غزاها؟ قال ذات العسيرة أو العشيرة ، وقد ثبت فى صحيح البخارى عن ابن اسحاق قال أول ما غزا النبى ﷺ الابواء ثم بواط ثم العشيرة فينتج من ذلك أن غزوتا الابواء وبواط خفيتا على زيد كما تقدم وسيأتى الكلام

٢١٢ ﴿عن ابن بريدة عن أبيه﴾ (١) قال غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة (٢) ﴿عن جابر﴾ (٣) قال لم يكن رسول الله ﷺ يغزو فى الشهر الحرام إلا أن يغزى (٤) أو يغزوا، فاذا حضر ذلك أقام حتى ينسلخ

٢١٣ ﴿عن أنس﴾ (٥) قال كان النبى ﷺ اذا غزا قال اللهم أنت عضدى (٦) وأنت نصيرى

على هذه الغزوات وضبط أسمائها وتحديد أماكنها والله الموفق ﴿تخريجه﴾ (ق. وغيرهما) (١) ﴿سنده﴾ حدّثنا معتمر عن كهمس عن ابن بريدة عن أبيه الخ ﴿غريبه﴾ (٢) تقدم فى حديث زيد بن أرقم ان النبى ﷺ غزا تسع عشرة غزوة، بل جاء فى رواية لمسلم عن زيد نفسه قال غزا رسول ﷺ تسع عشرة غزوة قاتل فى ثمان منهن، وأما قوله فى هذه الرواية ست عشرة غزوة فليس فيه نفى الزيادة ﴿تخريجه﴾ (ق. وغيرهما) (قال النووى) رحمه الله ذكر فى الباب (يعنى عند مسلم) من رواية زيد بن أرقم وجابر وبريدة أن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة غزوة، وفى رواية بريدة قاتل فى ثمان منهن، وقد اختلف أهل المغازى فى عدد غزواته ﷺ وسراياه فذكر ابن سعد وغيره عددهن مفصلات على ترتيبهن فبلغت سبعا وعشرين غزاة وستا وخمسين سرية، قالوا قاتل فى تسع من غزواته وهى بدر وأحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر والفتح وحنين والطائف، هكذا عدوا الفتح فيها وهذا على قول من يقول فتحت مكة عنوة، قال وهل بريدة أراد بقوله قاتل فى ثمان اسقاط غزاة الفتح ويكون مذهبه أنها فتحت صلحا كما قاله الشافعى وموافقوه اه (قال الزرقانى) فى شرح المواهب ويمكن الجمع على نحو ما قال السهيلى بأن من عدها دون سبع وعشرين نظر الى شدة قرب بعض الغزوات من غيره فجمع بين غزوتين وعدهما واحدة فضم للابواء بواطا لقربهما جدا اذ الابواء فى صفر وبواط فى ربيع الاول، وضم حمراء الاسد لاحد لكونها صبيحتها، وقريظة للخندق لكونها ناشئة عنها وتلتها ووادى القرى لخيبر لوقوعها فى رجوعه من خيبر قبل دخوله المدينة، والطائف لحنين لانصرافه منها اليها فبهذا تصير اثنتين وعشرين، والى هذا أشار الحافظ والله أعلم (٣) ﴿سنده﴾ حدّثنا حجين بن المثنى أبو عمرو ثنا ليث عن ابى الزبير عن جابر (يعنى ابن عبدالله) الخ ﴿غريبه﴾ (٤) بضم اوله مبنى للمفعول (او يغزوا) بفتح اوله يعنى فى غير الشهر الحرام (فاذا حضر اقام) بغير حرب حتى ينسلخ الشهر يعنى رجب وكان ذلك فى اول الامر ثم نسخ بقوله تعالى (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) ﴿تخريجه﴾ لم اقف عليه لغير الامام احمد واورده الهيثمى وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح (٥) ﴿سنده﴾ حدّثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا المثنى بن سعيد عن قتادة عن أنس (يعنى ابن مالك) عن النبى ﷺ قال اذا رقد أحدكم عن الصلاة أو اغفل عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله عز وجل يقول أقم الصلاة لذكرى، قال وكان النبى ﷺ اذا غزا الخ ﴿غريبه﴾ (٦) اى معتمدى قال القاضى عياض العضد ما يعتمد عليه ويثق به المرء فى الحرب وغيره فى الأمور (وانت نصيرى) اى ومجوالك وقوتك اقاتل عدوك وعدوى ﴿تخريجه﴾ (مذ جه حب ك) ورجاله ثقات وسنده صحيح، وأخرج الجزء الأول منه المختص بالصلاة مسلم وتقدم فى باب من نسى صلاة فوقتها عند ذكرها فى الجزء الثانى صحيفة ٣٠٠ رقم ٢٠٥

﴿غزوة ودّان﴾ (قال ابن اسحاق) وفى صفر على رأس اثنى عشر شهرا من الهجرة غزا ﷺ غزوة ودّان (قلت قال ياقوت) بالفتح كأنه فعلان قرية جامعة من نواحى الفرع بينها وبين هرشى ستة أميال وبينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال قريبة من الجحفة وهى لضمرة وغفار وكنانة اه (والأبواء)

٢١٤ وبك أقاتل (باب ما جاء فى غزوة العشيرة) (١) (عن عمار بن ياسر) (٢) قال كنت أنا وعلى (رضى الله عنه) رفيقين فى غزوة ذات العشيرة فلما نزلها ﷺ وأقام بها رأينا ناسا من بنى مدلج يعملون؟ فى عين لهم فى نخل، فقال لى على يا أبا اليقظان هل لك أن نأتى هؤلاء فننظر كيف يعملون فجئناهم فنظرنا إلى عملهم ساعة ثم غشينا النوم: فانطلقت أنا وعلى فاضطجعنا فى صور من النخل فى دقعاء (٣) من التراب فنمنا فوالله ما أهبنا (٤) إلا رسول الله ﷺ يحركنا

بفتح الهمزة وسكون الموحدة ممدودا قرية من عمل الفرع بينها وبين الجحفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلا وهى وَدّان المذكورة (قال ابن اسحاق) خرج ﷺ يريد قريشا وبنى ضمرة من كنانة فوادعه مخشى بوزن بكرى بن عمرو الضمرى ورجع وهى أول غزوة غزاها ﷺ واستعمل على المدينة سعد بن عبادة وتسمى غزوة الابواء (وقال المحب الطبرى) فى خلاصة السير كانت لسنة من الهجرة وشهرين وعشرة أيام والله أعلم اهـ (قال فى بهجة المحافل (وفيها) يعنى فى السنة الثانية كان من الغزوات والسرايا (سرية عبيدة ابن الحارث بن المطلب بن عبدمناف) وهى أول راية عقدها رسول الله ﷺ لم يعقد قبلها لاحد قيل بعثه رسول الله ﷺ مرجعه من غزوة الأبواء قبل أن يصل الى المدينة، وكان عددهم ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين ليس فيهم انصارى، ولقوا جمعا من قريش بالحجاز فلم يكن بينهم قتال إلا أن سعد بن أبى وقاص رَمى بسهم فكان أول سهم رمى به فى سبيل الله ثم انصرفوا وللمسلمين حامية. وفر الى المسلمين يومئذ المقداد بن عمرو البهرانى وعتبة بن غزوان المازنى وكانا من المستضعفين بمكة وكان على المشركين يومئذ عكرمة بن أبى جهل وقيل مكرز بن حفص (ثم سرية حمزة بن عبدالمطلب الى سيف البحر) من ناحية العيص فى ثلاثين راكبا من المهاجرين فلقى أبا جهل بذلك الساحل فى ثلاثمائة راكب فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى وكان موادعا للفريقين (ثم غزوة بواط) بضم الموحدة وتخفيف الواو آخرها طاء مهملة جبل من جبال جهينة بقرب ينبع وكانت فى ربيع الأول سنة اثنتين قال البكرى واليها انتهى النبى ﷺ فى غزوته الثانية ولم يلق كيدا، وذلك فى شهر ربيع الأول واستعمل على المدينة السائب بن مظعون، وفى صحيح مسلم عن جابر قال سرنا مع رسول الله ﷺ وهو يطلب فى غزوة بواط مجدى بن عمرو الجهنى وكان الناضح (يعنى البعير) يتعقبه منا الخمسة والستة والسبعة ثم ساق الحديث الطويل المشتمل على معجزات ظاهرة باهرة لرسول الله ﷺ فلما رجع منها أقام بالمدينة بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى (باب) (١) العشيرة بالشين المعجمة والتصغير آخرها هاء تأنيث ببطن ينبع (قال ابن سعد) غزا رسول الله ﷺ ذا العشيرة فى جمادى الثانية على رأس ستة عشر شهرا من مهاجره فى خمسين ومائة: وقيل مأتين من المهاجرين على ثلاثين بعيرا يعتقبونها، وحمل لواءه حمزة بن عبدالمطلب واستخلف على المدينة أبا سلمة المخزومى يطلب عيرا لقريش التى كانت وقعة بدر بسببها حين رجعت من الشام، فبلغ ذا العشيرة من بطن ينبع، وبين المدينة وينبع سبعة برد فوجد العير قد مضت الى الشام قبل ذلك بأيام، فوادع بنى مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة ثم رجع ولم يلق كيدا (٢) (سنده) حدثنا على بن بحر ثنا عيسى بن يونس ثنا محمد بن اسحاق حدثنى يزيد بن محمد بن خثيم المحاربى عن محمد بن كعب القرظى عن محمد بن خثيم أبى يزيد عن عمار بن ياسر الخ (غريبه) (٣) هو التراب الكثير (٤) أى ما ايقظنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم

برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء فيومئذ قال رسول الله ﷺ لعلى يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب قال ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا بلى يارسول الله، قال أحيمر (١) ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك ياعلى (٢) على هذه يعنى قرنه (٣) حتى تبل منه هذه يعنى لحيته ﴿باب﴾ ماجاء فى سرية عبدالله بن جحش وهو أول أمير أمر فى الاسلام ﴾(خط)﴿عن سعد بن ابى وقاص﴾(٤) قال ٢١٥ لما قدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المدينة جاءته جهينة فقالوا إنك قد نزلت بين أظهرنا فأوثق لنا حتى نأتيك وتؤمنا، فأوثق لهم فاسلموا، قال فبعثنا رسول الله ﷺ فى رجب ولا نكون مائة وأمرنا أن نغير على حى من بنى كنانة الى جنب جهينة فأغرنا عليهم وكانوا كثيرا فلجأنا إلى جهينة فمنعونا (٥) وقالوا لم تقاتلون فى الشهر الحرام؟ فقلنا إنما نقاتل من أخرجنا من البلد الحرام فى الشهر الحرام، فقال بعضنا لبعض ماترون؟ فقال بعضنا نأتى نبى الله ﷺ فنخبره، وقال قوم لا بل نقيم ههنا، وقلت أنا فى أناس معى لا بل نأتى عير قريش فنقتطعها، فانطلقنا الى العير وكان

---

(١) تصغير احمر وهو قدار بن سالف الذى عقر ناقة نبى الله صالح عليه السلام قال تعالى (فعقروها فاصبحوا نادمين فأخذهم العذاب) (٢) هو عبد الرحمن بن ملجم المرادى قبحه الله (٣) أى جانب رأسه حتى تبل بالدم منه لحيته رضى الله عنه، وفى هذا الحديث معجزة للنبى ﷺ فقد وقع ماذكره على الصفة المذكورة ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه (حم طب بز) ورجال الجميع موثقون الا أن التابعى لم يسمع من عمار

تتمة فى ذكر غزوة بدر الاولى

(قال ابن اسحاق) ثم لم يقم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالمدينة حين رجع من العشيرة الا ليال قلائل لاتبلغ العشرة حتى اغار كرز بن جابر الفهرى على سرح المدينة (أى الابل والمواشى التى تسرح للرعى بالغداة) فخرج رسول الله ﷺ فى طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر وهى غزوة بدر الأولى وفاته كرز فلم يدركه (قال الواقدى) وكان لواءه مع على بن أبى طالب قال ابن هشام والواقدى وكان قد استخلف على المدينة زيد بن حارثة (قال ابن اسحاق) فرجع رسول الله ﷺ فأقام جمادى ورجبا وشعبان وقد كان بعث بين يدى ذلك سعدا (يعنى ابن أبى وقاص) فى ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز (الخـــرار) بمعجمة مضمومة على ما فى القاموس ومفتوحة على مافى المعجم والنهاية فراء آخره (قال ياقوت) موضع بالحجاز قرب الجحفة وقيل واد من أودية المدينة، قال ابن هشام ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد هذا كان بعد حمزة ثم رجع ولم يلق كيدا ﴿باب﴾ ﴿خط﴾ (٤) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد المتعالى بن عبد الوهاب حدثنى يحيى بن سعيد الأموى قال أبو عبد الرحمن (يعنى عبدالله بن الامام احمد) وحدثنا سعيد بن يحيى حدثنا أبى ثنا المجالد عن زياد بن علاقة عن سعد بن أبى وقاص الخ ﴿غريبه﴾ (٥) من المنعة بالتحريك

الفيء إذ ذاك من أخذ شيئا فهو له ، فانطلقنا الى العير وانطلق أصحابنا الى النبي ﷺ فأخبروه الخبر فقام غضبانا (١) محمر الوجه فقال ذهبتم من عندي جميعا وجئتم متفرقين؟ انما اهلك من كان قبلكم الفرقة، لأبعثن عليكم رجلا ليس بخيركم أصبركم على الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله بن جحش الأسدي ، فكان أول أمير أمّر فى الاسلام (٢)

وهى القوة ،أى منعونا بقوتهم ممن يريدنا بسوء (١) هكذا بالاصل مصروفا والقواعد تفيد عدم صرفه فالله أعلم (٢) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه هذا الحديث يقتضى أن أول السرايا عبدالله بن جحش الأسدي وهو خلاف ماذكره ابن اسحاق أن أول الرايات عقدت لعبيدة بن الحارث بن المطلب ، (والواقدي) حديث زعم أن أول الرايات عقدت لحمزة بن عبدالمطلب والله أعلم اه (قلت) سرية عبيدة ابن الحارث وسرية حمزة بن عبد المطلب تقدمتا عقب شرح أحاديث الباب الأول من حوادث السنة الثانية (تخريجه) اخرجه البيهقي فى الدلائل من حديث يحيى بن أبى زائدة عن مجالد به نحو حديث الباب وهو منقطع ، قال أبو زرعة زياد بن علاقة لم يسمع من سعد بن أبى وقاص اه (قلت) لكن رواه البيهقي من وجه آخر موصولا من حديث أبى اسامة عن مجالد عن زياد بن علاقة عن قطبة ابن مالك عن سعد بن أبى وقاص، وهذا الحديث سبب (فى سرية عبد الله بن جحش) لقوله فى آخره (فبعث علينا عبدالله بن جحش الأسدي (قال ابن اسحاق) وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش ابن رئاب الأسدي فى رجب مقفله من بدر الاولى ،وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد ثم ذكر أسماءهم ، قال ابن اسحاق وكتب له كتابا وأمره أن لاينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمر به ولا يستكره من أصحابه أحدا ،فلما سار بهم يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت فى كتابى فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم، فلما نظر فى الكتاب قال سمعا وطاعة وأخبر أصحابه بما فى الكتاب وقال قد نهانى ان استكره أحدا منكم،فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع ، فاما أنا فماض لأمر رسول الله ﷺ: فمضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف منهم أحد ،وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران أضل سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا فى طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل نخلة فمرت عير لقريش فيها عمرو بن الحضرمي (قال ابن هشام) واسم الحضرمي عبد الله بن عباد الصدف، وعثمان بن عبدالله بن المغيرة المخزومي وأخوه نوفل والحكم ابن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فأشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه فلما رأوه أمنوا ، وقال عمار لا بأس عليكم منهم وتشاور الصحابة فيهم وذلك فى آخر يوم من رجب، فقالوا والله لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن به منكم، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم فى الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الإقدام عليهم ، ثم شجعوا أنفسهم عليهم واجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ مامعهم فرمى واقد بن عبدالله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان وافلت القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم ، واقبل عبدالله بن جحش واصحابه بالعير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله ﷺ ، وقد ذكر بعض آل عبدالله بن جحش أن عبد الله قال لأصحابه إن لرسول الله ﷺ فيما غنمنا الخمس فعزله وقسم الباقى بين أصحابه وذلك قبل أن ينزل الخمس،قال ولما انزل الخمس نزل كما قسمه عبدالله بن جحش كما قاله ابن اسحاق ، فلما قدموا

على رسول الله ﷺ قال ماأمرتكم بقتال فى الشهر الحرام ، فوقف العير والاسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا ، فلما قال ذلك رسول الله ﷺ اسقط فى أيدى القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا ، وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الأموال وأسروا فيه الرجال ، فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما أصابوا ماأصابوا فى شعبان ، وقالت يهود تفاءل بذلك على رسول الله ﷺ عمرو بن الحضرمى قتله واقد بن عبدالله : عمرو عمرت الحرب، والحضرمى حضرت الحرب، وواقد بن عبدالله وقدت الحرب ، فجعل الله ذلك عليهم لا لهم ، فلما أكثر الناس فى ذلك انزل الله تعالى على رسول الله ﷺ (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ؟ قل قتال فيه كبير وصدٌّ عن سبيل الله وكفرٌ به والمسجدِ الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا) أى إن كنتم قتلتم فى الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به ، وعن المسجد الحرام واخراجكم منه وأنتم أهله اكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم ، والفتنة أكبر من القتل. أى قد كانوا يفتنون المسلم عن دينه حتى يردوه الى الكفر بعد إيمانه فذلك أكبر عند الله من القتل، ثم هم يقيمون على اخبث ذلك واعظمه غير تائبين ولا نازعين ، ولهذا قال الله تعالى (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا الآية) (قال ابن اسحاق) فلما نزل القرآن بهذا الأمر وفرّج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله ﷺ العير والأسيرين ، وبعثت قريش فى فداء عثمان والحكم ابن كيسان، فقال رسول الله ﷺ لانفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعنى سعد بن أبى وقاص وعتبة ابن غزوان فانا نخشاكم عليهما، فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم، فقدم سعد وعتبة فأفداهما رسول الله ﷺ فأما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن اسلامه وأقام عند رسول الله ﷺ حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا ، وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافرا (قال ابن اسحاق) فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا فى الأجر فقالوا يارسول الله انطمع ان تكون لنا غزاة نعطى فيها أجر المجاهدين؟ فأنزل الله فيهم (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) فوصفهم الله فى ذلك على أعظم الرجاء، وكان ابن الحضرمى أول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين (وقال عبد الملك بن هشام)هو أول قتيل قتله المسلمون، وهذه أول غنيمة غنمها المسلمون، وعثمان والحكم بن كيسان أول من أسره المسلمون (قال الزهرى) عن عروة فبلغنا ان رسول الله ﷺ عقل ابن الحضرمى وحرّم الشهر الحرام حتى أنزل الله براءة : رواه البيهقى (قال ابن اسحاق) فقال ابو بكر الصديق فى غزوة عبد الله بن جحش جوابا للمشركين فيما قالوا من احلال الشهر الحرام (قال ابن هشام) هى لعبد الله بن جحش .

تعدون قتلا فى الحرام عظيمة ... وأعظم منه لو يرى الرشد راشد

صدودكم عما يقول محمد ... وكفر به والله راء وشاهد

واخراجكم من مسجد الله اهله ... لئلا يُرى لله فى البيت ساجد

فانا وان عيرتمونا بقتله ... وارجف بالاسلام باغ وحاسد

سقينا من ابن الحضرمى رماحنا ... بنخلة لما أوقد الحرب واقد

دما وابن عبد الله عثمان بيننا ... ينازعه غل من القيد عاند

٢١٦ ﴿ باب ماجاء فى تحويل القبلة الى الكعبة فى السنة الثانية من الهجرة ﴾ ﴿ عن البراء بن عازب ﴾ (١) أن رسول الله ﷺ كان أول ماقدم المدينة نزل على أجداده أو اخواله من الانصار وأنه صلى قِبَل بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَل البيت وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة قال فداروا كما هم قبل البيت وكان يعجبه أن يحول قبل البيت، وكان اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلى قِبَل بيت المقدس وأهل الكتاب، فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك ﴿ عن عائشة رضى الله عنها ﴾ (٢) أن النبى ﷺ قال لها

٢١٧ إنهم (يعنى اليهود) لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة التى هدانا الله بها وضلوا عنها وعلى القبلة التى هدانا الله بها وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الامام آمين ﴿ باب ماجاء فى فريضة صوم رمضان فى الثانية أيضا قبل وقعة بدر ﴾ ﴿ عن معاذ بن جبل ﴾ (٣) قال أحيلت الصلاة

٢١٨

﴿ باب ﴾ (١) (عن البراء بن عازب الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى الباب الأول من أبواب القبلة من كتاب الصلاة فى الجزء الثالث صحيفة ١١٥ رقم ٤٢١ فارجع اليه وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما (٢) (عن عائشة الخ) هذا طرف من حديث تقدم بسنده وشرحه فى باب مايقال فى رد السلام على أهل الكتاب من كتاب السلام والاستئذان فى الجزء السابع عشر صحيفة ٣٤٠ رقم ٣٤ ولم اقف عليه لغير الامام احمد، واورده الهيثمى وقال رواه احمد وفى اسناده على بن عاصم شيخ احمد وقد تكلم فيه بسبب كثرة الغلط والخطأ، قال احمد اما أنا فأحدث عنه وحدثنا عنه وبقية رجاله ثقات (قال ابن اسحاق) بعد غزوة عبدالله بن جحش ويقال صرفت القبلة فى شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله ﷺ المدينة، وحكى هذا القول ابن جرير من طريق السدى فسنده عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة، قال الجمهور الأعظم انما صرفت فى النصف من شعبان (قال الحافظ ابن كثير) وفى هذا التحديد نظر اهـ (وفى بهجة المحافل) قال وفيها يعنى فى السنة الثانية حولت القبلة وكان تحويلها فى صلاة الظهر يوم الثلاثاء نصف شعبان وقيل فى رجب على رأس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا من الهجرة، وكان ذلك فى منازل بنى سلمة، وذلك ان النبى ﷺ زار امرأة منهم يقال لها أم بشر وصنعت له طعاما فجاءت صلاة الظهر فصلى بهم وأنزل عليه وهو راكع فى الثانية قوله تعالى (قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآية) فاستدار ﷺ واستدارت الصفوف خلفه وتحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال، ثم صلى ما بقى من صلاته الى الكعبة ولم يستأنف، فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين، وأخبر أهل مسجد قباء بذلك وهم فى صلاة الصبح فاستداروا كما هم الى الكعبة، قال ولما حولت القبلة (يعنى الى الكعبة) وقع فى ذلك القالة من اليهود وارتد من رق إيمانه وقالوا رجع محمد الى دين آبائه ونزل فى ذلك قوله تعالى (وماجعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت (أى التحويلة) لكبيرة الاعلى الذين هدى الله) وكان قد مات على القبلة الاولى ناس من المسلمين فسألوا رسول الله ﷺ عن حالهم فى صلاتهم، قال فنزل قوله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم) ﴿ باب ﴾ (٣) ﴿ عن معاذ

ثلاثة أحوال وأحيل الصيام ثلاثة أحوال (فذكر أحوال الصلاة) قال وأما أحوال الصيام فان رسول الله ﷺ قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام (وفى رواية) فصام سبعة عشر شهرا من ربيع الأول إلى رمضان، من كل شهر ثلاثة أيام، وصام يوم عاشوراء ثم ان الله عز وجل فرض عليه الصيام فأنزل الله عز وجل (ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم - الى هذه الآية) وعلى الذين يطيقون فدية طعام مسكين)

(١) ابواب ما جاء فى غزوة بدر الكبرى (١) فى رمضان

﴿ باب ما جاء فى استشارة النبى ﷺ أصحابه بشأنها ﴾ ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (٢) قال لما سار رسول الله ﷺ إلى بدر خرج فاستشار الناس فأشار عليه أبو بكر رضى الله عنه ثم استشارهم فأشار عليه عمر رضى الله عنه فسكت ، فقال رجل من الأنصار إنما يريدكم ٢١٩

ابن جبل الخ ﴾ هذا طرف من حديث طويل تضمن أحوال الصلاة والصيام (أما أحوال الصلاة) فتقدمت بسندها وشرحها فى كتاب الصلاة فى الجزء الثانى صحيفة ٢٣٥ رقم ٨٣ (وأما أحوال الصيام) فتقدمت أيضا فى باب الأحوال التى عرضت للصيام بشرحها وتخريجها من كتاب الصيام فى الجزء التاسع صحيفة ٢٣٩ رقم ٣١ فارجع اليه والله الموفق (قال ابن جرير) وفى هذه السنة (يعنى الثانية من الهجرة) فرض صيام شهر رمضان، وقد قيل انه فرض فى شعبان منها، ثم حكى ان رسول الله ﷺ حين قدم المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم عنه، فقالوا هذا يوم نجى الله فيه موسى ، فقال نحن أحق بموسى منكم فصامه وأمر الناس بصيامه اه (قلت) هذا حديث ثابت عند الشيخين والامام احمد واصحاب السنن وغيرهم عن ابن عباس، وتقدم فى باب ما جاء فى يوم عاشوراء من كتاب الصيام فى الجزء العاشر ص ١٧٨ رقم ٢٢٨

(١) «(ابواب غزوه بدر الكبرى الخ)»

وتسمى العظمى، وبدر الثانية وبدر القتال، لوقوعه فيها دون الاولى ، وتسمى أيضا بدر الفرقان وهى قرية مشهورة بين مكة والمدينة على نحو أربع مراحل من المدينة قاله النووى فى تهذيب الاسماء واللغات (وفى معجم ما استعجم للبكرى) على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة، يذكر ولا يؤنث جعلوه اسم ماء (وفى المعجم لياقوت) بدر بالفتح ثم السكون ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادى الصفراء (قال فى المواهب) وكان خروجهم يوم السبت، وعن ابن جعد يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهراً، ويقال لثمان خلون منه قاله ابن هشام ، واستخلف أبا لبابه وقيل رفاعة بن عبد المنذر الأوسى رده من الروحاء واليا على المدينة قاله ابن اسحاق ، وقال الحاكم لم يتابع على ذلك ، وقال ابن هشام واستعمل على الصلاة ابن أم مكتوم ، وقال ابن القيم استخلفه على المدينة والصلاة معا حتى ردّ أبا لبابة من الروحاء اه (قلت) وكان عدد أصحاب رسول الله ﷺ ثلاثمائة ونيف وعدد المشركين ألف وزيادة كما سيأتى فى حديث عمر فى باب سياق القصة والتحريض على القتال ﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ عن أنس بن مالك الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ما جاء فى جبن بنى اسرائيل وخوفهم من قتال الجبارين من أبواب ذكر نبى الله موسى عليه السلام

فقالوا يارسول الله والله لانكون كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، ولكن والله لو ضربت أكباد الابل حتى تبلغ برك الغماد لكنا معك

﴿ باب ماجاء فى إرساله ﷺ بسبسة عينا ينظر مافعلت عير أبى سفيان ثم الإذن بالقتال ﴾

٢٢٠ ﴿ عن ثابت عن أنس ﴾ (١) قال بعث رسول الله ﷺ بسبسه عينا (٢) ينظر مافعلت عير أبى سفيان فجاء وما فى البيت أحد غيرى وغير رسول الله ﷺ قال لا أدرى ما استثنى بعض نسائه فحدثه الحديث، قال فخرج رسول الله ﷺ فتكلم فقال ان لنا طلبة فمن كان ظهره حاضرا فليركب معنا، فجعل رجال يستأذنونه فى ظهر لهم فى علو المدينة قال لا إلا من كان ظهره حاضرا، فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين الى بدر (٣) وجاء المشركون فقال رسول الله ﷺ لا يتقدمن أحد منكم حتى أكون أنا أوذنه ، فدنا المشركون فقال رسول الله ﷺ قدموا إلى جنة عرضها السموات والأرض ، قال فقال عمير بن الحمام الأنصارى يارسول الله جنة عرضها السموات والأرض ؟ قال نعم فقال بخ بخ (٤) فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ماحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يارسول الله إلا رجاء ان اكون من أهلها، قال فانك من أهلها، قال فاخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه إنها لحياة طويلة، قال ثم رمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قُتِل

من كتاب أحاديث الانبياء فى الجزء العشرين صحيفة ٩٧ رقم ٥٨ وسيأتى نحوه من طريق ثابت عن أنس بأطول من هذا فى باب سياق القصة والله الموفق ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا هاشم ثنا سليمان عن أنس (يعنى ابن مالك الخ) ﴿ غريبه ﴾ (٢) أى جاسوسا ، قال الحافظ فى الاصابة بسبسة بن عمر بن ثعلبة وهو بموحدتين مفتوحتين بينهما مهملة ساكنة ثم مهملة مفتوحة ويقال له بسبس بغير هاء ، وهو قول ابن اسحاق وغيره، شهد بدرا باتفاق ، ووقع ذكره فى صحيح مسلم من حديث انس قال بعث رسول الله ﷺ بسبسة عينا ينظر ماصنعت عير أبى سفيان، فذكر الحديث فى وقعة بدر، وحكى عياض انه فى مسلم بموحدة مصغرا اهـ (٣) جاء عند ابن اسحاق أن سعد بن معاذ قال يا نبى الله الا نبنى لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وان كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام ما نحن بأشد حبا لك منهم ، ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك، فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيرا ودعا له بخير، ثم بنى لرسول الله ﷺ عريشا كان فيه (٤) هى كلمة تقال عند المدح والرضا بالشىء وتكرر للمبالغة وهى مبنية على السكون ، فان وصلت جررت ونونت فقلت بخ بخ (نه) ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام احمد ثم قال ورواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة وجماعة عن أبى النضر هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة ، وقد ذكر ابن جرير أن عميرا قاتل وهو يقول :

ركضا الى الله بغير زاد ... الا التقى وعمل المعاد ... والصبر فى الله على الجهاد

وكل زاد عرضه النفاد ... غير التقى والبر والرشاد

﴿ باب ماجاء فى سياق القصة والتحريض على القتال ﴾

٢٢١ ﴿ عن على رضى الله عنه ﴾ (١) قال لما قدمنا المدينة فاجتويناها (٢) وأصابنا بها وعك (٣) وكان النبي ﷺ يتخبر (٤) عن بدر فلما بلغنا أن المشركين قد أقبلوا سار الرسول ﷺ إلى بدر: وبدر بئر فسبقنا المشركون اليها فوجدنا فيها رجلين منهم، رجلا من قريش، ومولى لعقبة ابن أبي معيط، فاما القرشي فانفلت، وأما مولى عقبة فأخذناه فجعلنا نقول له كم القوم؟ فيقول هم والله كثير عددهم، شديد بأسهم، فجعل المسلمون إذ قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به الى النبي ﷺ فقال له كم القوم؟ فقال هم والله كثير عددهم، شديد بأسهم، فجهد النبي ﷺ أن يخبره كم هم فأبى ثم ان النبي ﷺ سأله كم ينحرون من الجزور؟ (٥) فقال عشرا كل يوم، فقال رسول الله ﷺ القوم الف كل جزور لمائة وتبعها ثم انه أصابنا من الليل طش (٦) من مطر فانطلقنا تحت الشجر والحجف (٧) نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله ﷺ يدعو ربه عز وجل ويقول اللهم إن تهلك هذه الفئة لا تعبد، فلما أن طلع الفجر نادى الصلاة عباد الله، فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله ﷺ وحرّض على القتال، ثم قال إن جمع قريش تحت هذا الضلع (٨) الحمراء من الجبل، فلما دنا القوم منا وصاففناهم اذا رجل منهم على جمل له أحمر يسير فى القوم، فقال رسول الله ﷺ ياعلى ناد لى حمزة، وكان أقربهم من المشركين (٩) مَن صاحب الجمل الاحمر؟ وماذا يقول لهم، ثم قال رسول الله ﷺ إن يكن فى القوم احد يأمر بخير فعسى أن يكون صاحب الجمل الأحمر، فجاء حمزة فقال هو عتبة بن ربيعة وهو ينهى عن القتال ويقول لهم ياقوم انى أرى قوما مستميتين لا تصلون اليهم وفيكم خير: ياقوم اعصبوها اليوم برأسى (١٠) وقولو جبن عتبة بن ربيعة وقد علمتم أنى لست باجبنكم، فسمع بذلك أبو جهل فقال أنت تقول

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** حجاج حدثنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن حارثة بن مُضَرِّب عن على الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أى أصابنا الجوى وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها (نه) (٣) الوعك بسكون العين المهملة الحمى والألم يجده الانسان من شدة التعب (٤) أى يتعرف يقال تخبر الخبر واستخبر إذا سأل عن الاخبار ليعرفها (٥) الجزور بفتح الجيم البعير ذكرا كان أو أنثى إلا أن اللفظة مؤنثة، تقول هذا الجزور وان أردت ذكرا، والجمع جُزُر وجزائر (نه) (٦) بفتح الطاء المهملة وتشديد الشين المعجمة منونة هو المطر الضعيف القليل (٧) الحجف بفتحتين جمع حجفة وهى الترس بضم التاء الفوقية الذى يتقى به فى الحرب، يقال تترس بالشيء جعله كالترس وتستر به، وكل شيء تترست به فهو مترسة لك (قال فى المصباح) واذا كان الترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب سمى حجفة ودرقة (٨) بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام جبيل منفرد صغير ليس بمنقاد يشبه بالضلع (٩) أى لأسأله من صاحب الجمل الأحمر (١٠) قال فى النهاية يريد السبة التى تلحقهم بترك الحرب والجنوح ال

هذا والله لو غيرك يقول هذا لأعضضته (١) قد ملأت رئتك جوفك رعباً، فقال عتبة إياى تعير يامصفراسته (٢) ستعلم اليوم أينا الجبان ، قال فبرز عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد حمية فقال من يبارز ؟فخرج فتيةمن الأنصار ستة ،فقال عتبة لا نريد هؤلاء ولكن يبارزنا من بنى عمنا من بنى عبد المطلب ،فقال رسول الله ﷺ قم ياعلى وقم ياحمزة وقم ياعبيدة بن الحارث بن المطلب (٣) فقتل الله تعالى عتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة وجرح عبيدة فقتلنا منهم سبعين وأسرنا سبعين، فجاء رجل من الأنصار قصير بالعباس بن عبد المطلب أسيراً ،فقال العباس يارسول الله ان هذا والله ماأسرنى ،لقدأسرنى رجل أجلح (٤) من أحسن الناس وجها على فرس أبلق (٥) ما أراه فى القوم، فقال الأنصارى أنا أسرته يارسول الله: فقال اسكت فقد أيدك الله تعالى بملك كريم(٦)فقال على رضى الله عنه فأسرنا وأسرنا من بنى عبدالمطلب العباس وعقيلا ونوفل بن الحرث

٢٢٢ ﴿عن عمر رضى الله عنه﴾ (٧) قال لما كان يوم بدر قال نظر النبى ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف ونظر الى المشركين فاذا هم الف وزيادة فاستقبل النبى ﷺ القبلة ثم مد يديه وعليه رداؤه وازاره ثم قال اللهم اين ما وعدتنى ، اللهم أنجز ماوعدتنى ، اللهم إن تهلك هذه العصابة

السلم فأضمرها اعتمادا على معرفة المخاطبين،أى أقرنوهذهالحالة بى وانسبوها الى وان كانت ذميمة(١) اى قلت له أعضض بأير أبيك (٢) الاست همزته وصل ولامه محذوفة والاصل ستة وهو العجز ويراد به حلقة الدبر ويجمع على أستاه مثل سبب وأسباب(قال فى النهاية) رماه بالابنة وانه كان يزعفر استه،وقيل هى كلمة تقال للمتنعم المترف الذى لم تحنكه التجارب والشدائد (٣) هو عبيدة بن الحارث بن المطلب وجاء فى الاصل بن عبدالمطلب بزيادة عبد وهو خطأ من الناسخ وصوابه بن المطلب كما فى جميع المراجع ابن عبدمناف أسلم قديما وكان أسن بنى عبد مناف وهو أسن من النبى ﷺ بعشر سنين جرح يوم بدر ثم مات رضى الله عنه (٤) الأجلح هو الذى انحسر الشعر عن جانبى رأسه (٥) الفرس الأبلق الذى ارتفع التحجيل الى فخذيه (٦) معناه ان الذى اسره حقيقة هو الملك بفتح اللام؛وظاهرا هو الرجل القصير والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ اورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقال هذا سياق حسن وفيه شواهد لما تقدم ولما سيأتى وقد تفرد بطوله الامام احمد،وروى أبو داود بعضه منحديث اسرائيل اه (قلت) واورده ايضا الهيثمى بطوله وقال رواه احمد والبزار ورجال احمد رجال الصحيح غير حارثة بن مضرب وهو ثقة اه (قال الأموى فى مغازيه) وقد كان النبى ﷺ حين حرض المسلمين على القتال قد نفل كل امرىء ما اصاب،وقال والذى نفسى بيده لايقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا ادخله الله الجنة،وذكر قصة عمير بن الحمام كما تقدم وقد قاتل ﷺ بنفسه الكريمة قتالا شديدا ببدنه وكذلك ابو بكر الصديق كما كانا فى العريش يجاهدان بالدعاء والتضرع ثم نزلا فحرضا وحثا على القتال وقاتلا بالابدان جمعا بين المقامين الشريفين (٧) (عن عمر رضى الله عنه الخ) هذا الحديث تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى باب فـــداء اسرى بدر الخ من كتاب الجهاد فى الجزء الرابع عشر صحيفة ١٠٢ رقم ٢٩٢ وهو حديث صحيح رواه مسلم وغـــيره ؛ وأورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للإمام احمد ثم قال

من أهل الاسلام فلا تعبد فى الأرض أبداً ، قال فما زال يستغيث ربه عز وجل ويدعوه حتى سقط رداؤه فأتاه أبو بكر رضى الله عنه فأخذ رداءه فردّاه ثم التزمه من ورائه ثم قال يانبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك وأنزل الله عز وجل ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين ﴾ فلما كان يومئذ والتقوا فهزم الله عز وجل المشركين فقتل منهم سبعون رجلا وأسر منهم سبعون رجلا ، فاستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعليا وعمر رضى الله عنهم ، فقال أبو بكر يانبي الله هؤلاء بنوا العم والعشيرة والاخوان فإنى أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم فيكونون لنا عضداً : فقال رسول الله ﷺ ما ترى ياابن الخطاب؟ قال قلت والله ماأرى مارأى أبو بكر ولكنى أرى أن تمكننى من فلان قريباً لعمر فأضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله أنه ليست فى قلوبنا هوادة للمشركين : هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم ، فهوى رسول الله ﷺ ماقال أبو بكر ولم يهو ماقلت ، فأخذ منهم الفداء ، فلما أن كان من الغد قال عمر رضى الله عنه غدوت الى النبي ﷺ فاذا هو قاعد وأبو بكر رضى الله عنه واذا هما يبكيان ، فقلت يارسول الله أخبرنى ماذا يبكيك أنت وصاحبك؟ فان وجدت بكاء بكيت ، وان لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما ، قال فقال النبي ﷺ الذى عرض على أصحابك من الفداء لقد عرض علىّ عذابكم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة : وأنزل الله عز وجل ﴿ ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض الى قوله ﴾ ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم ﴾ من الفداء ، ثم أحل لهم الغنائم ، فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء ، فقتل منهم سبعون وفرّ أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وأنزل الله تعالى ﴿ أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها ﴾ الآية بأخذكم

وقد رواه مسلم وابو داود والترمذى وابن جرير وغيرهم من حديث عكرمه بن عمار اليمانى وصححه على ابن المدينى والترمذى ، وهكذا قال غير واحد عن ابن عباس والسدى وابن جرير وغيرهم ان هذه الآية نزلت فى دعاء النبي ﷺ يوم بدر ، وقد ذكر الأموى وغيره ان المسلمين عجوا الى الله عز وجل فى الاستغاثة بجنابه والاستعانة به ، وقوله تعالى (بألف من الملائكة مردفين) اى ردفا لكم ومددا لفئتكم رواه العوفى عن ابن عباس ، وقاله مجاهد وابن كثير وعبد الرحمن بن زيد وغيرهم ، وقال ابو كدينة عن قابوس عن ابن عباس (مردفين) وراء كل ملك ملك ، وقد روى على بن ابى طلحة الوالبى عن ابن عباس وأمد الله نبيه والمؤمنين بألف من الملائكة وكان جبريل فى خمسمائة مجنبة وميكائيل فى خمسمائة مجنبة وهذا هو المشهور ، ولكن روى ابن جرير بسنده عن محمد بن جبير عن على فزاد ونزل اسرافيل فى ألف من الملائكة على ميمنة النبي ﷺ وفيها ابو بكر ، ونزل ميكائيل فى ألف من الملائكة على ميسرة النبي ﷺ وانا فى الميسرة (ورواه البيهقى) فى الدلائل من حديث محمد بن جبير عن على فزاد ونزل اسرافيل فى ألف من الملائكة وذكر انه طعن يومئذ بالحربة حتى اختضبت ابطه من الدماء فذكر انه نزلت ثلاثة الاف من الملائكة

الفداء (عن أنس بن مالك) (١) أن رسول الله ﷺ شاور الناس يوم بدر فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه (٢) فقالت الأنصار يارسول الله إيانا تريد؟ فقال المقداد ابن الأسود (وفى رواية سعد بن عبادة) (٣) يارسول الله والذى نفسى بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر (٤) لأخضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها (٥) إلى برك الغماد فعلنا فشأنك يارسول الله فندب رسول الله ﷺ أصحابه (٦) فانطلق حتى نزل بدراً وجاءت روايا قريش (٧) وفيهم غلام لبنى الحجاج أسود فأخذه رسول الله ﷺ فسألوه عن أبى سفيان وأصحابه؟ فقال أمّا أبو سفيان فليس لى به علم ولكن هذه قريش وأبو جهل وأمية بن خلف قد جاءت، فيضربونه فاذا ضربوه قال نعم هذا أبو سفيان، فاذا تركوه فسألوه عن أبى سفيان قال مالى بابى سفيان من علم ولكن هذه قريش قد جاءت ورسول الله ﷺ يصلى فانصرف (٨) فقال إنكم لتضربونه اذا صدقكم وتدعونه إذا كذبكم: وقال رسول الله ﷺ بيده فوضعها فقال هذا مصرع فلان غدا وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى: فالتقوا فهزمهم الله عز وجل فوالله ما أماط (٩) رجل منهم عن موضع كفى النبى ﷺ قال فخرج اليهم النبى ﷺ بعد ثلاثة أيام وقد جيّفوا (١٠) فقال ياأبا جهل ياعتبة ياشيبة ياأمية قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقا. فانى قد وجدت ماوعدنى ربى حقا. فقال له عمر يارسول الله تدعوهم بعد ثلاثة أيام وقد جيّفوا؟ فقال ماأنتم باسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون جوابا، فامر بهم فجروا بارجلهم فألقوا فى قليب بدر (١١)

وهذا غريب وفى اسناده ضعف ولو صح لكان فيه تقوية لما تقدم من الأقوال ويؤيدها قراءة من قرأ (بالف من الملائكة مردفين) بفتح الدال والله أعلم (١) (سنده) حدّثنا عبد الصمد ثنا حماد عن ثابت عن أنس بن مالك الخ (غريبه) (٢) انما اعرض النبى ﷺ عن ابى بكر وعمر رضى الله عنهما لانه كان يقصد بالمشاورة اختبار الانصار لانه لم يكن بايعهم على أن يخرجوا معه للقتال وطلب العدو، وانما بايعهم على أن يمنعوه ممن يقصده، فلما عرض الخروج لعير أبى سفيان أراد أن يعلم انهم يوافقون على ذلك قاله النووى (٣) سعد بن عبادة من سادة الانصار وجيه فيهم فأجاب أحسن جواب بالموافقة (٤) يعنى الخيل (لأخضناها) أى لو أمرتنا بادخال خيولنا فى البحر وتمشيتنا اياها فيه لفعلنا (٥) كناية عن ركضها: فان الفارس اذا أراد ركض مركوبه يحرك رجليه من جانبيه ضاربا على موضع كبده (وقوله الى برك الغماد) قال فى القاموس (برك الغماد) موضع او هو أقصى معمور الارض (٦) أى دعاهم ووجههم (٧) أى ابلهم التى كانوا يستقون عليها فهى الابل الحوامل للماء. واحدتها راوية كما فى النهاية (٨) قال النووى فيه استحباب تخفيفها إذا عرض أمر فى أثنائها (٩) أى ماعدل ففيه معجزة للنبى ﷺ (١٠) أى انتنوا (١١) القليب البئر التى لم تطو أى لم تبن (تخريجه) أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام أحمد ثم قال ورواه مسلم عن أبى بكر عن عفان به نحوه، قال وقد روى بن ابى حاتم فى تفسيره وابن مردويه واللفظ له من طريق عبدالله بن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن أسلم عن ابى عمران أنه سمع أبا أيوب الأنصارى يقول قال رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة إنى أخبرت عن عير أبى سفيان انها مقبلة فهل

﴿باب ماجاء فى اهتمام النبى ﷺ بوقعة بدر واستغاثته بالله عز وجل ونزوله معمعة القتال بنفسه وشجاعته واتقاء المحاربين به وتأييد الله له بالملائكة﴾ ﴿عن ابن عباس﴾ (١) أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال وهو فى قبة (٢) يوم بدر اللهم انى أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم فأخذ ابو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله لقد ألححت على ربك وهو يثب فى الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر (٣)

٢٢٤

لكم أن نخرج قبل هذه العير لعل الله يغنمناها؟ فقلنا نعم، فخرج وخرجنا فلما سرنا يوما أو يومين قال لنا ماترون فى القوم فانهم قد أخبروا بمخرجكم؟ فقلنا لا والله ما لنا طاقة بقتال القوم ولكنا أردنا العير، ثم قال ما ترون فى قتال القوم؟ فقلنا مثل ذلك، فقام المقداد بن عمرو فقال اذا لانقول لك يارسول الله كما قال قوم موسى لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون) قال فتمنينا معشر الأنصار لو أنا قلنا مثل ماقال المقداد أحب الينا من أن يكون لنا مال عظيم فأنزل الله عز وجل (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون) وذكر تمام الحديث اه

﴿سبب غزوة بدر الكبرى﴾

أما سبب غزوة بدر فاليك تلخيصه على ما ذكره ابن اسحاق وغيره ان النبى ﷺ سمع بابى سفيان صخر بن حرب شرع فى تجارة الى الشام معه ثلاثون أو أربعون رجلا، فلما فاتته فى ذهابها طمع بها فى ايابها وجعل العيون عليها، فحين جاءه عينه بسبسة (بموحدتين مفتوحتين بينهما سين مهملة ساكنة أو بسيسة بضم الموحدة وفتح المهملتين بينهما تحتية ساكنة مصغرا) وتقدم حديث بسبسا وانه جاء النبى ﷺ وأخبره بخبر العير فخرج النبي ﷺ بمن خف معه من المسلمين واستعمل على الصلاة ابن أم مكتوم وعلى المدينة أبا لبابة كما تقدم، ودفع لواءه وكان أبيض الى مصعب بن عمير العبدى وكان له رايتان سوداوان أحداهما مع على رضى الله عنه والأخرى بيد رجل من الانصار، ثم إن أبا سفيان لما قارب الحجاز اشتد خوفه وجعل يتجسس الأخبار، فلما أخبر بمخرج النبى ﷺ بعث الى قريش يستنفرهم فأوعبت قريش فى الخروج فلم يتخلف من بطونها أحد إلا بنو عدى ولا من أشرافها الا أن أبا لهب استأجر مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فقتل العاص فيمن قتل، ولم تمتد حياة أبى لهب بعده برماه الله بالعدسة بعد مصاب أهل بدر بليال كما تقدم ذلك فى تفسير سورة تبت يدا أبى لهب فى الجزء الثامن عشر ولما كان النبى ﷺ ببعض الطريق وصح له نفير قريش بهذه الكثرة استشار أصحابه فى طلب العير وحرب النفير وكانت العير أحب اليهم كما قال الله تعالى (وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) فتكلم المقداد بما تقدم فى هذا الحديث فأحسن القول وأجاده وتكلم أيضا سعد بن عبادة بما يحب رسول الله ﷺ الخ ماتقدم والله أعلم ﴿باب﴾ (١) ﴿سنده﴾ حدثنا عفان ثنا وهيب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (٢) هو العريش الذى بناه له سعد بن عبادة عندما نزلوا ببدر وتقدم ذكره فى شرح حديث أنس فى باب ارساله ﷺ بسبسة عينا الخ (٣) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه هذه الآية مكية وقد جاء تصديقها يوم بدر كما رواه ابن أبى حاتم حدثنى أبى ثنا أبو الربيع الزهرانى ثنا حماد عن أيوب عن عكرمة قال لما نزلت (سيهزم الجمع ويولون الدبر) قال عمر أى جمع يهزم وأى جمع يغلب؟ قال عمر فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله ﷺ يثب فى الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون

٢٢٥ ﴿عن على﴾(١) قال ماكان فينا فارس (٢) يوم بدر غير المقداد ولقد رأيتنا ومافينا الا نائم الا رسول الله ﷺ
٢٢٦ تحت شجرة يصلى ويبكى حتى اصبح (٣) ﴿وعنه أيضا﴾ (٤) قال لما حضر البأس (٥) يوم بدر اتقينا برسول الله ﷺ وكان من أشد الناس (٦) ما كان أو لم يكن أحد أقرب الى المشركين منه (وعنه من طريق ثان)(٧) لقد قال رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا الى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسا
٢٢٧ (عن أبى صالح الحنفى ﴾ (٨) عن على رضى الله عنه قال قيل لعلى ولابى بكر يوم بدر مع احدكما
٢٢٨ جبريل ومع الآخر ميكائيل، واسرافيل ملك عظيم يشهد القتال أو قال يشهد الصف ﴿عن أبى داود المازنى ﴾ (٩) وكان شهد بدرا قال أنى لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل اليه سيفى فعرفت أنه قد قتله غيرى (١٠) ﴿ **باب** ماجاء فى مقتل اللعين أبى جهل
٢٢٩ فرعون هذه الأمة وفرح النبى ﷺ بذلك ﴾ ﴿عن عبدالرحمن بن عوف ﴾ (١١) أنه قال أنى لواقف

الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) فعرفت تأويلها يومئذ ﴿ تخريجه ﴾ الحديث صحيح وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للبخارى من طريق عفان عن وهيب أيضا، ثم قال وكذا رواه البخارى والنسائى فى غير موضع من حديث خالد وهو ابن مهران الحذاء به (١) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة عن أبى اسحاق عن حارثه بن مضرب عن على الخ ﴿غريبه﴾ (٢) يعنى صاحب فرس يركبه (قال فى بهجة المحافل) وكان معهم ثمانون بعيرا يعتقبونها وفرس واحد للمقداد بن الأسود قيل وآخران الزبير وأبى مرثد الغنوى (٣) فيه دلالة على تيقظه ﷺ وشدة اهتمامه بهذه الغزوة والتجائه الى ربه فان فى الالتجاء اليه النصر وقد حصل ولله الحمد ﴿تخريجه﴾ (طل) بلفظ ومافينا فارس الا المقداد، وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه لابى يعلى عن زهير عن عبد الرحمن بن مهدى وغفل عن عزوه للامام أحمد وسنده صحيح (٤) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الرحمن عن اسرائيل عن أبى اسحاق عن حارثه بن مضرب عن على الخ ﴿غريبه﴾ (٥) يعنى الحرب (٦) يعنى بأسا وشجاعة وعدم اكتراث بالعدو، وقوله (ما كان أو لم يكن) أو للشك من الراوى يشك هل قال ما كان أحد أقرب الى المشركين أو قال لم يكن أحد أقرب الخ (٧) ﴿ سنده ﴾ حدثنا وكيع ثنا اسرائيل عن حارثه ابن مضرب عن على الخ ﴿تخريجه﴾ (نس) من حديث أبى اسحاق عن حارثه وسنده صحيح ورجاله ثقات (٨) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو نعيم حدثنا مسعر عن أبى عون عن ابى صالح الحنفى عن على الخ ﴿تخريجه﴾ اورده الهيثمى عن على بلفظ قال قال لى النبى ﷺ ولابى بكر فذكر الحديث كما هنا وقال رواه احمد بنحوه والبزار واللفظ له ورجالهما رجال الصحيح ورواه أبو يعلى اه (٩) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يزيد أنا محمد بن اسحاق عن ابيه قال قال ابو داود المازنى وحدثنا يزيد أنا محمد بن اسحاق عن ابيه قال فحدثنى أبى عن رجل من بنى مازن عن ابى داود المازنى الخ ﴿غريبه﴾ (١٠) قتله ملك من الملائكة الذين أمدهم الله بهم فى هذه الغزوة كما تقدم ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد واورده الهيثمى وقال رواه احمد وفيه رجل لم يسم، يعنى الرجل الذى من بنى مازن والله أعلم

﴿ **باب** ﴾ (١١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** ابو سلمة يوسف بن يعقوب الماجشون عن صالح بن ابراهيم بن

يوم بدر فى الصف نظرت عن يمينى وعن شمالى فاذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما تمنيت لو كنت بين أضلع (١) منهما فغمزنى أحدهما فقال ياعم هل تعرف أبا جهل؟ قال قلت نعم وما حاجتك يا ابن أخى؟ قال بلغنى أنه سب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو رأيته لم يفارق سوادى سواده (٢) حتى يموت الأعجل منا، قال فغمزنى الآخر فقال لى مثلها فتعجبت لذلك، قال فلم أنشب (٣) أن نظرت الى أبى جهل يجول فى الناس فقلت لهما الا تريان؟ هذا صاحبكما الذى تسألان عنه، فابتدراه فاستقبلهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله ﷺ فأخبراه فاقل أيكما قتله؟ فقال كل واحد منهما أنا قتلته قال هل مسحتما سيفيكما؟ قالا لا، فنظر رسول الله ﷺ فى السيفين فقال كلا كما قتله (٤) وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح (٥) وهما معاذ بن عمرو ابن الجموح ومعاذ بن عفراء. ﴿عن أنس﴾ (٦) قال قال رسول الله ﷺ يوم بدر من ينظر ما فعل أبو جهل؟ فانطلق ابن مسعود فوجد ابنى عفراء قد ضرباه حتى برد (٧) (وفى رواية حتى برك) فأخذ

٢٣٠

عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده عبد الرحمن بن عوف الخ ﴿غريبه﴾ (١) بفتح اللام المهملة أى بين أقوى منهما وأعظم وأشد (٢) أى شخصى شخصه وكل شخص من متاع أو انسان أو غيره سواد لأنه يرى من بعيد أسود (وقوله الاعجل منا) أى الأقرب أجلا إصرارا على قتله أو يموت دونه (٣) أى لم ألبث أن نظرت الى أبى جهل الخ (٤) قال المهلب نظره ﷺ فى السيفين ليرى ما بلغ الدم من سيفيهما ومقدار عمق دخولهما فى جسم المقتول ليحكم بالسلب لمن كان فى ذلك ابلغ ولذلك سألهما أولا هل مسحتما سيفيكما أم لا؟ لأنهما لو مسحاهما لما تبين المراد من ذلك، وانما قال كلاكما قتله وان كان احدهما هو الذى أثخنه ليطيب نفس الآخر (٥) كونه ﷺ قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح دون معاذ بن عفراء يدل على ان ابن الجموح هو الذى اثخنه اه (قلت) وفى استحقاق السلب للقاتل خلاف بين الأئمة ذكرته مبسوطا فى كتابى بدائع المنن، فى جمع وترتيب مسند الشافعى والسنن مع تفسير السلب وضبطه فى الجزء الثانى منه فى باب ان السلب للقاتل من كتاب الجهاد فى شرح حديث أبى قتادة رقم ١٦٦٧ صحيفة ١١٥ فارجع اليه ففيه مايسرك والله الموفق ﴿تخريجه﴾ (ق) وغيرهما (٦) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يحيى عن شعبة ثنا التيمى عن أنس (يعنى ابن مالك الخ) ﴿غريبه﴾ (٧) أى مات قال الحافظ هما معاذ ومعوذ كما سيأتى بيانه (قلت) وتقدم فى الحديث السابق عند الامام احمد وعند الشيخين أيضا ان اللذين قتلاه معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء وهو ابن الحارث، وعفراء أمه وهى ابنة عبيد بن ثعلبة النجارية (قال الحافظ) وأما ابن عمرو بن الجموح فليس اسم أمه عفراء وانما اطلق عليه تغليبا، ويحتمل ان تكون أم معوذ أيضا تسمى عفراء أو أنه لما كان لمعوذ أخ يسمى معاذا باسم الذى شركه فى قتل أبى جهل ظنه الراوى أخاه (وقد اخرج الحاكم) من طريق أبى اسحاق حدثنى ثور بن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس (قال ابن اسحاق) وحدثنى عبد الله بن أبى بكر بن حزم قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح سمعتهم يقولون وابو جهل فى مثل الحرجة (بالتحريك شجرة من الأشجار لا يوصل اليها) أبو جهل الحكم لا يخلص اليه فجعلته من شأنى فعمدت نحوه فلما امكننى حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه (أى قطعته) وضربنى ابنه عكرمة على عاتقى فطرح يدى، قال ثم عاش معاذ الى زمن عثمان، قال ومر بأبى جهل معوذ بن عفراء

٢٣١ بلحيته فقال أنت أبو جهل ؟ فقال وهل فوق رجل قتلتموه او قتله اهله (عن أبى اسحاق عن ابى عبيدة)(١) قال قال عبدالله (يعنى ابن مسعود رضى الله عنه) انتهيت الى أبى جهل يوم بدر وقد ضربت رجله وهو صريع وهو يذب الناس عنه بسيف له ، فقلت الحمد لله الذى اخزاك ياعدو الله ، فقال هل هو الا رجل قتله قومه؟ قال فجعلت أتناوله بسيف لى غير طائل فأصبت يده فندر(٢) سيفه فاخذته فضربته به حتى قتلته، قال ثم خرجت (٣) حتى أتيت النبى ﷺ كأنما أقل من الارض(٤) فأخبرته ، فقال آللهِ الذى لا اله الا هو ؟ قال فرددها ثلاثا (٥) قال قلت آلله الذى لا اله الا هو، قال فخرج يمشى معى حتى قام عليه فقال الحمد لله الذى أخزاك ياعدو الله ، هذا كان فرعون هذه الأمة قال وزاد فيه أبى(٦) عن أبى اسحاق عن أبى عبيدة قال قال عبد الله فنفلنى سيفه (وعنه من طريق ثان) (٧) عن أبى عبيدة عن عبدالله (٨) قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله ان الله قد قتل أباجهل ، فقال الحمد الله الذى نصر عبده وأعز دينه وقال مرة يعنى أمية(٩) صدق عبده وأعز

فضربه حتى أثبته وبه رمق ثم قاتل معوذ حتى قتل فمر عبدالله بن مسعود بأبى جهل فوجده بآخر رمق فذكر ماتقدم، فهذا الذى رواه ابن اسحاق يجمع بين الأحاديث لكنه يخالف مافى الصحيح من حديث عبد الرحمن بن عوف انه رأى معاذا ومعوذا شدا عليه جميعا حتى طرحاه ، وابن اسحاق يقول ان ابن عفراء هو معوذ وهو بتشديد الواو ، والذى فى الصحيح معاذ وهما اخوان فيحتمل ان يكون معاذ ابن عفراء شد عليه مع معاذ بن عمرو كما فى الصحيح وضربه بعد ذلك معوذ حتى اثبته ثم حز رأسه ابن مسعود فتجمع الاقوال كلها ، واطلاق كونهما قتلاه يخالف فى الظاهر حديث ابن مسعود انه وجده وبه رمق هو محمول على انهما بلغا به بضربهما اياه بسيفهما منزلة المقتول حتى لم يبق به الامثل حركة المذبوح وفى تلك الحالة لقيه ابن مسعود فضرب عنقه والله أعلم (تخريجه) (ق ، وغيرهما) (١) (سنده) حدثنا وكيع ثنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن ابى عبيدة الخ (غريبه) (٢) بفتحات اى سقط (٣) زاد عند الطيالسى فى يوم حار (٤) أقل من الأرض بضم الهمزة وفتح القاف أى كأن شيئا يرفعنى عن الأرض فلم أشعر بحر ولا تعب من شدة فرحى وسرورى بقتل أبى جهل (٥) استحلفه النبى ﷺ ثلاثا لكونه استبعد قتله مع شدة تحصنه لخلف له (٦) الظاهر ان القائل وزاد فيه أبى هو عبدالله بن الامام احمد يعنى أن أباه زاد فى هذا الحديث من طريق آخر عن أبى اسحاق أن ابن مسعود قال فنفلنى يعنى النبى ﷺ سيفه والله أعلم (٧) (سنده) حدثنا أمية بن خالد حدثنا شعبة عن أبى اسحاق عن أبى عبيدة الخ (غريبه) (٨) يعنى ابن مسعود رضى الله عنه (٩) اى ابن خالد الذى روى عنه الامام احمد هذا الحديث (تخريجه) أورده الهيثمى وقال رواه كله احمد والبزار باختصار وهو من رواية أبى عبيدة عن أبيه ولم يسمع منه وبقية رجال احمد رجال الصحيح اه (قلت) وأورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه من طريق ابى اسحاق عن ابى عبيدة عن ابن مسعود وعزاه للامام احمد ثم قال ورواه ابو داود والنسائى من حديث ابى اسحاق السبيعى به قال (وقال الواقدى) وقف رسول الله ﷺ على مصرع ابنى عفراء فقال رحم الله ابنى عفراء لهما شركاء فى قتل فرعون هذه الأمة ورأس أئمة الكفر فقيل يارسول الله ومن قتله معهما؟ فقال الملائكة وابن مسعود قد شرك فى قتله رواه البيهقى (وعن ابى اسحاق) قال لما جاء رسول الله ﷺ البشير يوم بدر

دينه (وفي لفظ آخر) الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده **باب**

٢٣٢ إخبار النبي ﷺ بمصارع صناديد قريش قبل موتهم ورمي جثثهم في بئر ثم ندائه اياهم بالتقريع والتوبيخ ﴿عن عمر رضي الله عنه﴾ (١) وكان يحدث عن أهل بدر قال إن كان رسول الله ﷺ ليرينا مصارعهم بالأمس يقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى: وهذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى، قال فجعلوا يصرعون عليها: قال قلت والذي بعثك بالحق ما أخطأوا تيك (٢) كانوا يصرعون عليها ثم أمر بهم فطرحوا في بئر، فانطلق اليهم فقال يافلان يافلان هل وجدتم ماوعدكم الله حقا فاني وجدت ماوعدني الله حقا: قال عمر يا رسول الله أتكلم قوما قد جيفوا (٣) قال ما

٢٣٣ أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا ﴿عن أنس﴾ (٤) قال سمع المسلمون النبي ﷺ وهو ينادي على قليب (٥) بدر يا أبا جهل بن هشام ياعتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة يا أمية بن خلف

بقتل أبي جهل استحلفه ثلاثة أيمان بالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيته قتيلا فخلف له فخر رسول الله ﷺ ساجدا ﴿وعن عبد الله بن ابي اوفى﴾ ان رسول الله ﷺ صلى ركعتين حين بشر بالفتح وحين جيء برأس ابي جهل: أورد هذه الأحاديث الثلاثة الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاها للبيهقي، وعزى الأخير لابن ماجه أيضا، وأورد الهيثمي حديثا مطولا فيه معنى هذا الحديث بجميع طرقه وزيادة عن ابن مسعود ايضا، وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن وهب بن ابي كريمة وهو ثقة ﴿وعن ابن عمر رضي الله عنهما﴾ قال بينما انا سائر بجنبات بدر اذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة فناداني ياعبد الله اسقني ياعبد الله اسقني فلا ادري عرف اسمي أو دعاني بدعاية العرب، وخرج رجل من ذلك الحفير في يده سوط فناداني ياعبد الله لا تسقه فانه كافر ثم ضربه بالسيف (هكذا في مجمع الزوائد والظاهر انه بالسوط بدل السيف والله اعلم) فعاد الى حفرته فأتيت النبي ﷺ مسرعا فأخبرته فقال لي وقد رأيته؟ قلت نعم، قال ذاك عدو الله أبو جهل وذاك عذابه الى يوم القيامة، أورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفه اهـ ﴿وقال الأموي في مغازيه﴾ سمعت أبي ثنا المجالد بن سعيد عن عامر قال جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال اني رأيت رجلا جالسا في بدر ورجل يضرب رأسه بعمود من حديد حتى يغيب في الأرض، زاد في رواية ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك مرارا فقال رسول الله ﷺ ذاك أبو جهل وكل به ملك يفعل به كلما خرج فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه والله أعلم ﴿**باب**﴾ (١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يحيى بن سعيد وانا سألته حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا ثابت عن أنس قال كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءينا الهلال وكنت حديد البصر فرأيته فجعلت اقول لعمر أما تراه؟ قال سأراه وانا مستلق على فراشي، ثم أخذ يحدثنا عن أهل بدر قال ان كان رسول الله ﷺ ليرينا مصارعهم الخ ﴿غريبه﴾ (٢) اسم اشارة الى المكان الذي أشار اليه النبي ﷺ (٣) بفتح الجيم وتشديد الياء آخر الحروف مفتوحة اى انتنوا يقال جافت الميتة وجيّفت واجتافت والجيفة جثة الميت اذا انتن (نه) ﴿تخريجه﴾ (م. وغيره) (٤) ﴿سنده﴾ **حدثنا** ابن أبي عدي عن حميد عن انس (يعني ابن مالك) قال سمع المسلمون الخ ﴿غريبه﴾ (٥) القليب هي البئر كما صرح بذلك في الحديث السابق وعند مسلم أيضا ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه لابن اسحاق

٢٣٤ خاف هل وجدتم ماوعد ربكم حقا؟ قالوا يا رسول الله تنادى قوماقد جيفوا قال ما أنتم باسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوا ﴿عن ابن عمر﴾ (١) قال وقف رسول الله ﷺ على القليب يوم بدر فقال يافلان يافلان هل وجدتم ماوعدكم ربكم حقا ؟ أما والله إنهم الآن ليسمعون كلامى، قال يحيى فقالت عائشة غفر الله لابى عبد الرحمن انه وَهِلَ إنما قال رسول الله ﷺ والله

٢٣٥ إنهم ليعلمون الآن ان الذى كنت أقول لهم حقا، ان الله تعالى يقول (انك لاتسمع الموتى: وما أنت بمسمع من فى القبور) ﴿عن قتادة عن أنس﴾ (٢) قال وحدث أنس بن مالك أن نبي الله ﷺ أمر ببضعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فألقوا فى طوى (٣) من أطواء بدر خبيث مخبث قال وكان اذا ظهر على قوم أقام بالعرصة (٤) ثلاث ليال، قال فلما ظهر على بدر أقام ثلاث ليال حتى اذا كان الثالث أمر براحلته فشدت برحلها ثم مشى واتبعه أصحابه قالوا فما نراه ينطلق الا ليقضى حاجته قال حتى قام على شفة الطوى فجعل يناديهم باسمائهم وأسماء آبائهم يافلان بن فلان أسركم انكم اطعتم الله ورسوله هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ قال عمر يانبي الله ماتكلم من اجساد

٢٣٦ لا أرواح فيها ؟ قال والذى نفس محمد بيده ما أنتم باسمع لما أقول منهم، قال قتادة أحياهم الله عز وجل له حتى سمعوا قوله توبيخا وتصغيرا ونقمة ﴿عن عائشة رضى الله عنها﴾ (٥) انها قالت لما امر النبي ﷺ يوم بدر باولئك الرهط فألقوا فى الطوى عتبة وأبو جهل وأصحابه وقف عليهم فقال جزاكم الله شرا من قوم نبيي ماكان أسوأ الطرد وأشد التكذيب (٦) قالوا يا رسول الله

اسحاق ثم قال وقد رواه الامام احمد عن ابن ابى عدى عن حميد عن أنس فذكر نحوه وهذا على شرط الشيخين اه‍ (قلت) وهو من ثلاثيات الامام احمد (١) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب مايقال عند زيارة القبور وهل يسمع الميت قول الحى؟ من كتاب الجنائز فى الجزء الثامن صحيفة ١٧٦ رقم ٣٤٠ فارجع اليه (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا يونس ثنا شيبان عن قتادة عن انس الخ ﴿غريبه﴾ (٣) بفتح الطاء المهملة وكسر الواو وتشديد الياء التحتية أى بئر مطويه من آبار بدر والطوى فى الاصل صفة فعيل بمعنى مفعول فلذلك جمعوه على الاطواء كشريف واشراف ويتيم وأيتام وان كان قد انتقل الى باب الاسمية (نه) وقوله خبيث مخبث بكسر الموحدة فيهما أى فاسد مفسد لما يقع فيه (٤) العرصة كل موضع واسع لا بناء فيه ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال هو فى الصحيح باختصار، رواه احمد ورجاله رجال الصحيح اه‍ (قلت) وله طريق أخرى عند الامام احمد ايضا قال حدثنا روح ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انس بن مالك عن أبى طلحة ان رسول الله ﷺ امر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا فى طوى من اطواء بدر فذكره، وفيه قال قتادة احياهم الله تعالى حتى اسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندامة، ورواه أيضا مسلم من مسند انس ومن مسند أبى طلحة ايضا كما رواه الامام احمد إلا انه ليس فيه قول قتادة والله أعلم (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا هشيم قال انا مغيرة عن ابراهيم عن عائشة الخ ﴿غريبه﴾ (٦) يعنى لنبيكم (قال ابن اسحاق) وحدثنى بعض أهل العلم ان رسول الله ﷺ قال ياأهل القليب بئس عشيرة النبي ﷺ كنتم لنبيكم كذبتمونى وصدقنى الناس،

تكلم قوما جيفوا فقال ما أنتم بأفهم لقولي منهم أو (١) لهم أفهم لقولي منكم ﴿وعن عروة عنها أيضا﴾ (٢) قالت أمر رسول الله ﷺ بالقتلى أن يطرحوا في القليب (٣) فطرحوا فيه الا ما كان من أمية ابن خلف فانه انتفخ في درعه فملأها فذهبوا يحركوه فتزايل (٤) فأقروه والقوا عليه ما غيبه في التراب والحجارة فلما ألقاهم في القليب وقف عليهم رسول الله ﷺ فقال يا أهل القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ فاني وجدت ما وعدني ربي حقا، قال فقال أصحابه يا رسول الله أتكلم قوما موتى؟ قال فقال لهم لقد علموا أن ما وعدتهم حق، قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ما قلت لهم وانما قال رسول الله ﷺ لقد علموا (٥) ﴿باب إخبار النبي ﷺ بمصرع أمية بن خلف في وقعة بدر وتبليغه ذلك قبل حصوله ولذلك قصة﴾ ﴿عن عبد الله﴾ (٦) قال انطلق سعد بن معاذ معتمرا فنزل على صفوان ابن أمية بن خلف وكان أمية اذا انطلق الى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد، فقال امية لسعد انتظر حتى اذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت، فبينما سعد يطوف اذ أتاه ابو جهل فقال من هذا يطوف بالكعبة آمنا؟ قال سعد أنا سعد، فقال أبو جهل تطوف آمنا وقد آويتم محمدا فتلاحيا (٧) فقال أمية لسعد لا ترفعن صوتك على ابي الحكم فانه سيد أهل الوادي، فقال له سعد والله ان منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن اليك متجرك الى الشام فجعل أمية يقول لا ترفعن صوتك على أبي الحكم وجعل يمسكه، فغضب سعد فقال دعنا منك فاني سمعت محمدا ﷺ يزعم انه قاتلك، قال اياي؟ قال نعم قال والله ما يكذب محمد، فلما خرجوا رجع

٢٣٧

وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتموني ونصرني الناس، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟ فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا (١) أو للشك من الراوي ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمي وقال رواه احمد ورجاله ثقات إلا أن ابراهيم لم يسمع من عائشة ولكنه دخل عليها (٢) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابي عن ابن اسحاق قال حدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت أمر رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٣) تقدم تفسيره في أول الباب (٤) أي تمزق لحمه (٥) تريد ان رسول الله ﷺ بلغهم عن ربه سوء مصيرهم اذا تمادوا على الكفر لانه اسمعهم ذلك بعد موتهم، وهذا مذهبها رضي الله عنها، ولكنه جاء في احاديث الباب ايضا وغيرها انهم سمعوا كلامه بذلك ﷺ بعد موتهم وتقدم الكلام على ذلك ﴿تخريجه﴾ رواه ابن اسحاق في المغازي، واورده الهيثمي وقال رواه احمد ورجاله ثقات ﴿باب﴾ (٦) ﴿سنده﴾ **حدثنا** ابو سعيد حدثنا امرائيل حدثنا ابو اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله (يعني ابن مسعود الخ) وله طريق آخر عند الامام احمد ايضا قال حدثنا خلف بن الوليد حدثنا امرائيل عن أبي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال انطلق سعد بن معاذ معتمرا فنزل على امية بن خلف بن صفوان وكان امية إذا انطلق إلى الشام ومر بالمدينة نزل على سعد فذكر الحديث الا انه قال فرجع الى ام صفوان فقال اما تعلمي ما قال اخي اليثربي؟ قالت وما قال؟ قال زعم انه سمع محمدا يزعم انه قاتلي، قالت فوالله ما يكذب محمد، فلما خرجوا الى بدر وساق الحديث ﴿غريبه﴾ (٧) الملاحاة والتلاحي المنازعة

الى امرأته فقال أما علمت ما قال اليثربى؟ فأخبرها به، فلما جاء الصريخ(١) وخرجوا الى بدر قالت امرأته أما تذكر ما قال أخوك اليثربى؟ فأراد أن لا يخرج فقال له أبو جهل انك من أشراف الوادى فسر معنا يوما او يومين، فسار معهم فقتله الله عز وجل ﴿ **باب** ماجاء فى تاريخ غزوة بدر

٢٣٨ وعدد رجالها من المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم وأمور متفرقة تتعلق بها ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾(٢) انه قال ان أهل بدر كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا. وكان المهاجرون ستة وسبعين، وكان هزيمة

٢٣٩ أهل بدر لسبع عشرة مضين يوم الجمعة فى شهر رمضان ﴿ وعنه ايضا ﴾ (٣) قال قيل للنبى ﷺ حين فرغ من بدر عليك العير (٤) ليس دونها شىء (٥) قال فناداه العباس (٦) وهو أسير فى وثاقه لا يصلح (وفى رواية إنه لا يصلح لك) (٧) قال فقال له النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لمَ؟ قال لأن الله عز وجل وعدك (وفى رواية انما وعدك) احدى الطائفتين (٨) وقد أعطاك ما وعدك (٩)

٢٤٠ ﴿ عن عباس بن سهل ﴾ (١٠) وحمزة بن أبى أسيد عن أبيه قال لما التقينا نحن والقوم يوم بدر قال رسول الله ﷺ يومئذ لنا اذا اكثبوكم (١١) يعنى غشوكم فارموهم بالنبل، وأراه قال

والمخاصمة يقال لحيت الرجل الحاه لحيا اذا لمته وعذلته ولاحيته ملاحاة ولحاء اذا نازعته(١) أى النذير بالحرب ﴿ تخريجه ﴾ اورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للبخارى من طريق ابى اسحاق وقال تفرد به البخارى، وقد رواه الامام احمد عن خلف بن الوليد وعن ابى سعيد كلاهما عن اسرائيل يريد اسناد حديث الباب والطريق الثانية التى ذكرتها فى الشرح وكلاهما صحيح والله اعلم ﴿ **باب** ﴾ (٢) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** نصر بن باب عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس الخ ﴿ تخريجه ﴾ اورده الهيثمى وقال رواه احمد والبزار الا انه قال ثلاثمائة وبضعة عشر وقال وكانت الانصار مائتين وستا وثلاثين، وكان لواء المهاجرين مع على، ورواه الطبرانى كذلك وفيه الحجاج بن أرطاة وهو مدلس (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرزاق أخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) العير بكسر العين الابل باحمالها يعنى عير ابى سفيان التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بالمسلمين من المدينة يريدها فبلغ ذلك أهل مكة فأسرعوا اليها وسبقت العير المسلمين، فلما فاتهم العدو نزل النبى ﷺ بالمسلمين بدرا فوقع القتال، وهذه العير يقال كانت الف بعير وكان المال خمسين الف دينار وكان فيها ثلاثون رجلا من قريش وقيل أربعون وقيل ستون (٥) أى ليس دون العير شىء يزاحمك (٦) يعنى ابن عبد المطلب وكان اذ ذاك أسيرا (فى وثاقه) بكسر الواو وفتحها مايشد به من قيد وحبل ونحوهما (٧) اى لا ينبغى لك (٨) المراد بالطائفتين العير والنفير فكان فى العير ابو سفيان ومن معه كعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وما معه من الأموال، وكان فى النفير ابو جهل وعقبة بن ربيعة وغيرهم من رؤساء قريش (٩) زاد الترمذى قال أى النبى ﷺ (صدقت) أى فيما قلت ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد وقال اسناده جيد، ورواه الترمذى من طريق عبد الرزاق عن اسرائيل وقال حديث حسن؛ وعزاه الحافظ السيوطى فى الدر المنثور للفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وأبى يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم والطبرانى وابى الشيخ وابن مردويه (١٠) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** محمد بن عبد الله بن الزبير قال انا عبد الرحمن بن الغسيل عن عباس بن سهل أو حمزة بن ابى أسيد عن أبيه الخ ﴿ غريبه ﴾ (١١) ابوه هو اسيد بضم الهمزة على الارجح (١٢) اكثبوكم

٢٤١ واستبقوا نبلكم ﴿ عن أبي أيوب الانصارى ﴾ (١) قال صففنا يوم بدر فندرت منا ناد ة (٢) (وفى رواية فبدرت منا بادرة) (٣) أمام الصف فنظر رسول الله ﷺ اليهم فقال معى معى (٤)

٢٤٢ ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (٥) أن أبا طلحة قال غشينا النعاس ونحن فى مصافنا يوم بدر (٦) قال أبو طلحة فكنت فيمن غشيه النعاس يومئذ فجعل سيفى يسقط من يدى وآخذه ويسقط وآخذه

﴿ عن البراء بن عازب ﴾ (٧) قال استصغرنى رسول الله ﷺ أنا وابن عمر (٨) فرددنا يوم بدر (٩)

الدنو : والنبل السهام قاله ﷺ يوم بدر حين اصطف المسلمون لكفار قريش ، ومعناه اذا دنوا منكم وقاربوكم قربا نسبيا بحيث تنالهم السهام لأقرب التحام يفضى الى المطاعنة بالرماح والمضاربة بالسيوف فعليكم أن ترموهم بالنبل ، وحكمة الأمر بالرمى عند القرب انهم إذا رموهم على بعد قد لاتصيبهم السهام وتخطىء الغرض المقصود مع مافيه من ضياعها فاستبقاؤها أولى وجعلها من العدة أحزم ﴿ تخريجه ﴾ (خ) (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عتاب بن زياد ثنا عبد الله انا عبد الله بن لهيعة حدثنى يزيد بن أبى حبيب ان اسلم أبا عمران التجيبى حدثه انه سمع أبا أيوب الانصارى يقول صففنا يوم بدر الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أى خرجت عن الصف (٣) يعنى بالباء الموحدة بدل النون اى سبقت الصف والمعنى واحد (٤) أى لاتخرجوا عن الصف وتسبقونى بل كونوا معى ؛ وفيه دلالة على حسن النظام فى الحرب وأن رسول الله ﷺ كان يحارب معهم (تخريجه) أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقال تفرد به أحمد وهذا اسناد حسن (٥) (سنده) حدثنا يونس ثنا شيبان وحسين فى تفسير شيبان عن قتادة قال وثنا انس بن مالك أن أبا طلحة الخ (غريبه) (٦) هكذا بالاصل (يوم بدر) وجاء فى البخارى وغيره (يوم أحد) بدل يوم بدر فيحتمل ان الواقعة تكررت فى الغزوتين لاسيما وقد قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه إن أحداً وقع فيها اشياء مما وقع فى بدر ، فذكر منها حصول النعاس حال التحام الحرب ، قال وهذا دليل على طمأنينة القلوب بنصر الله وتأييده وتمام توكلها على خالقها وبارئها ، قال تعالى فى غزوة بدر (اذ يغشيكم النعاس أمنة منه الآية ، وقال فى غزوة احد (ثم أنزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم) يعنى المؤمنين الكمل فهو أمنة لاهل اليقين فيناموون من غير خوف جازمين بان الله سينصر رسوله وينجز له مأموله (وعند ابن أبى حاتم) عن عبد الله بن مسعود إنه قال النعاس فى القتال من الله وفى الصلاة من الشيطان ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للبخارى فى التفسير ؛ قال وقد رواه الترمذى والنسائى والحاكم من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن أبى طلحة قال رفعت رأسى يوم أحد وجعلت انظر وما منهم يومئذ احد الا يميل تحت جحفته من النعاس لفظ الترمذى صحيح ورواه النسائى ايضا والبيهقى اه (قلت) وعندهم جميعا يوم أحد والله أعلم (٧) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يزيد أنا شعبة أنا شريك ابن عبد الله عن أبى اسحاق عن البراء بن عازب الخ ﴿ غريبه ﴾ (٨) أى عند حصول القتال وعرض من يقاتل (٩) أى لانهما لم يبلغا ، وكان من عادته ﷺ رد من لم يبلغ عن مواطن القتال لانها تحتاج الى قوة وجلد وعقل ، وهذه الشروط لاتتوفر فيمن لم يبلغ ، ولاتنافى بين قول ابن عمر استصغرت يوم أحد وبين قول البراء هنا ، لانه عرض فيهما واستصغر ، وقد جاء عن ابن عمر نفسه انه عرض يوم بدر وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاستصغر وعرض يوم احد وهو ابن اربع عشرة سنة فاستصغر ﴿ تخريجه ﴾ (خ)

٢٤٤ ﴿ عن عبد الله بن ثعلبة ﴾ (١) بن صعير أن أبا جهل قال حين التقى القوم (٢) اللهم أقطعنا الرحم وأتانا بما لا نعرفه فأحنه الغداة (٣) فكان المستفتح (٤) ﴿ باب ماجاء فى زواج على بفاطمة الزهراء رضى الله عنهما ﴾

٢٤٥ ﴿ عن على رضى الله عنه ﴾ (٥) قال أردت أن أخطب الى رسول الله ﷺ ابنته فاطمة رضى الله عنها فقلت مالى من شيء فكيف ، ثم ذكرت صلته وعائدته فخطبتها اليه، فقال هل لك من شيء ؟ قلت لا، فقال فأين درعك الحُطَمِيَّة التى أعطيتك يوم كذا وكذا ؟ قال هى عندى ، قال فأعطها اياها

٢٤٦ ﴿ عن عطاء بن السائب ﴾ (٦) عن أبيه عن على رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة بعث معه بخميلة ووسادة من أدم حشوها ليف (وفى لفظ ليف الاذخر) ورحيين وسقاءٍ وجرتين (٧) فقال على لفاطمة ذات يوم والله لقد سَنَوْت (٨)

---

(١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا يزيد انا محمد يعنى ابن اسحاق حدثنى الزهرى عن عبد الله بن ثعلبة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) يعنى يوم بدر (٣) ذكر الحافظ ابن كثير فى تفسيره قال محمد بن اسحاق وغيره عن الزهرى عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير ان أبا جهل قال يوم بدر اللهم اينا كان اقطع الرحم وأتانا بما لانعرف فأحنه الغداة وكان استفتاحا منه ، فنزلت (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح إلى آخر الآية) ثم ذكر حديث الباب (قلت) ومعنى الحديث ان أبا جهل كان يدعو الله تعالى ويستنصره ويستحكمه فيمن كان أقطع الرحم وأتى بما لا يعرف ان يصرعه ويخذله فى أقرب وقت (٤) جاء عند ابن اسحاق والبغوى بلفظ فكان هو المستفتح على نفسه أى كأنه كان يدعو على نفسه فانه هو الذى قطع الرحم وأتى بما لا يعرف اصلا من عبادة الأوثان ولذلك أهلكه الله تعالى وقتله فى أقرب وقت ، ونقل الحافظ ابن كثير فى تفسيره عن السدى قال كان المشركون حين خرجوا من مكة الى بدر أخذوا باستار الكعبة فاستنصروا الله وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأكرم الفئتين وخير القبيلتين فقال الله (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) يقول قد نصرت ماقلتم وهو محمد ﷺ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد ثم قال وأخرجه النسائى فى التفسير من حديث صالح بن كيسان عن الزهرى به ، وكذا رواه الحاكم فى مستدركه من طريق الزهرى به وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وروى نحو هذا عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة ويزيد بن رومان وغير واحد ﴿ تنبيه ﴾ جاء فى مسند الامام احمد رحمه الله أحاديث كثيرة تتعلق بغزوة بدر غير ما ذكرنا ذكرت بعضها فى باب المن والفدا ومعاملة الاسرى من كتاب الجهاد فى الجزء الرابع عشر ، وفى التفسير فى الجزء الثامن عشر فى سورتى آل عمران والأنفال وغيرهما والله الموفق ﴿ باب ﴾ (٥) ﴿ عن على رضى الله عنه الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ماجاء فى تقديم شيء من المهر قبل الدخول من كتاب النكاح فى الجزء السادس عشر صحيفة ١٧٤ رقم ٩٤ وانما ذكرته هنا لوقوع الخطبة فى السنة الثانية عقب غزوة بدر كما يدل عليه حديث على بن حسين بن على الآتى بعد حديث (٦) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا عفان حدثنا حماد انبأنا عطاء بن السائب عن أبيه عن على (يعنى بن أبى طالب) رضى الله عنه الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) هذا الطريق من أول الحديث الى هنا تقدم شرحه فى حديث آخر لعلى أيضا من طرق متعددة فى باب ماجاء فى الجهاز من كتاب النكاح فى الجزء السادس عشر صحيفة ١٣٦ رقم ٩٨ (٨) أى استقينا، ومنه السانية

حتى لقد اشتكيت صدرى ، قال وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي فاستخدميه (١) فقالت وأنا والله قد طحنت حتى مجلت (٢) يدى ، فأتت النبي ﷺ فقال ماجاء بك أى بنية ؟ قالت جئت لأسلم عليك واستحيت أن تسأله ورجعت ، فقال مافعلت؟ قالت استحييت أن أسأله ، فأتيناه جميعاً فقال علي يارسول الله والله لقد سنوتُ حتى اشتكيت صدرى ، وقالت فاطمة قد طحنت حتى مجلت يداى وقد جاءك الله بسبي وسعة فأخدمنا ، فقال رسول الله ﷺ والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى (٣) بطونهم لا أجد ماأنفق عليهم ، ولكنى أبيعهم وانفق عليهم أثمانهم ، فرجعا فأتاهما النبي ﷺ وقد دخلا فى قطيفتهما اذا غطت رءوسهما تكشفت أقدامهما ، واذا غطيا أقدامهما تكشفت رءوسهما فثارا ، فقال مكانكما ، ثم قال ألا أخبركما بخير مما سألتمانى ؟ قالا بلى ، فقال كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام : فقال تسبحان فى دبر كل صلاة عشرا ، وتحمدان عشرا ، وتكبران عشرا ، واذا أويتما الى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين : قال فوالله ماتركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال فقال له ابن الكواء (٤) ولا ليلة صفين (٥) فقال قاتلكم الله ياأهـــل العراق نعم ولا ليلة صفين (٦) ﴿حدثنا عبد الرزاق﴾ (٧) أنبأنا ابن جريج حدثنى ابن شهاب عن على بن حسين ابن على عن أبيه حسين بن على عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال على أصبت شارفا مع رسول الله ﷺ فى المغنم يوم بدر وأعطانى رسول الله ﷺ شارفا أخرى فأنختهما يوما عند باب رجل من الأنصار وأنا أريد أن أحمل عليهما إذخرا لأبيعه ومعى صائغ من ٢٤٧

وهى الناقة التى يستقى عليها (١) أى اسأليه خادما ولفظ الخادم يقع على الذكر والانثى (٢) بفتح الميم مع فتح الجيم وكسرها أى ثخن جلدها وتعجر وظهرفها مايشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة (نه) (٣) بفتح التاء المثناة فوق والواو وبينهما طاء ساكنة يقال طوى من الجوع يطـوى طوى فهو طاو أى خالى البطن جائع لم يأكل (٤) هو عبدالله بن الكواء كان من رءوس الخوارج قال البخارى لم يصح حديثه ، وقال الحافظ له أخبار كثيرة مع على وكان يلزمه ويعييه فى الاسئلة وقد رجع عن مذهب الخوارج وعاد لصحبة على (٥) صفين بكسر المهملة بعدها فاء مشددة مكسورة، موضع بقرب الفرات كانت فيه حرب عظيمة بين على وبين أهل الشام بسبب قتل عثمان رضى الله عنه (٦) أى لم يمنعنى منهن ذلك الأمر والشغل الذى كنت فيه منذ سمعتهن (تخريجه) (ق . وغيرهما) (٧) ﴿حدثنا عبدالرزاق﴾ الخ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب مفاسد الخمر وقصة حمزة مع ناقتى على الخ من كتاب الأشربة فى الجزء السابع عشر صحيفة ١٣٤ رقم ١١٥ وقد وقع فى سنده خطأ هناك فقيل فيه عن على بن حسين بن على عن على بن أبى طالب ، وهو خطأ وصوابه عن على بن حسين بن على عن أبيه حسين بن على عن على بن أبى طالب كما هنا وانما ذكرته هنا لتصحيح هذا الخطأ ولأنه يدل على ان زواج على بفاطمة رضى الله عنهما كان فى السنة الثانية من الهجرة عقب غزوة بدر ولأنه جاء عنه مسلم

بنى قينقاع لأستعين به على وليمة فاطمة، وحمزة بن عبد المطلب يشرب فى ذلك البيت (١) فثار (٢) اليهما حمزة بالسيف فجب اسنمتهما وبقر خواصرهما ثم أخذ من أكبادهما، قلت لابن شهاب ومن السنام ؟ قال جب اسنمتهما فذهب بها (٣)، قال فنظرت الى منظر أفظعنى (٤) فأتيت نبى الله ﷺ وعنده زيد بن حارثة فأخبرته الخبر : فخرج ومعه زيد فانطلق معه فدخل على حمزة فتغيظ عليه (٥) فرجع حمزة بصره (٦) فقال هل أنتم الا عبيد لأبى فرجع رسول الله

بزيادة توضحه أكثر مما هنا رأيت اثباتها وشرحها اتماما للفائدة والله الموفق واليك ماأردت (١) زاد مسلم (معه قينة تغنيه فقالت الايا حمز للشرف النواء) قال النووى رحمه الله تعالى القينة بفتح القاف الجارية المغنية ، قوله (الايا حمز للشرف النواء) الشرف بضم الشين والراء وتسكين الراء أيضا جمع شارف وهى الناقة المسنة (والنواء) بكسر النون وتخفيف الواو وبالمد أى السمان جمع ناويه بالتخفيف وهى السمينة وقد نوت الناقة تنوى كرمت ترمى يقال لها ذلك اذاسمنت .هذا الذى ذكرناه فى النواء انها بكسر النون وبالمد هو الصواب المشهور فى الروايات فى الصحيحين وغيرهما ، ويقع فى بعض النسخ النوى بالياء وهو تحريف ، وقال الخطابى رواه ابن جرير للشرف النوى بفتح الشين والراء وبفتح النون مقصور ، قال وفسره بالبعد ، قال الخطابى وكذا رواه أكثر المحققين : قال وهو غلط فى الرواية والتفسير وقد جاء فى غير مسلم تمام هذا الشعر ،

ألا ياحمز للشرف النواء وهن معقلات بالفناء
ضع السكين فى اللبات منها وضرجهن حمزة بالدماء
وعجل من اطايبها لشرب قديدا من طبيخ أو شواء

قال الحافظ وحكى المرزبانى فى معجم الشعراء ان هذا الشعر لعبد الله بن السائب بن أبى السائب المخزومى المدنى قال والفناء بكسر الفاء والمد الجانب اى جانب الدار التى كانوا فيها (والقديد) اللحم المطبوخ (والضريج) بمجمة وجيم التلطيخ فان كان ثابتا فقد عرف بعض المبهم فى قوله فى شرب من الانصار لكن المخزومى ليس من الانصار ، وكأن قائل ذلك أطلقه عليهم بالمعنى الأعم وأراد الذى نظم هذا الشعر وأمر القينة أن تغنى به أن يبعث همة حمزة ، لما عرف من كرمه على نحر الناقتين ليأكلوا من لحمهما ، وكأنه قال انهض الى الشرف فانحرها وقد تبين ذلك من بقية الشعر ، وفى قولها للشرف بصيغة الجمع مع أنه لم يكن هناك الاثنتان دلالة على جواز اطلاق صيغة الجمع على الاثنين وقوله يا حمز ترخيم وهو بفتح الزاء ويجوز ضمها اه (٢) أى نهض اليهما مسرعا (٣) تقدم شرح هذه الجملة فى الباب المشار اليه (٤) جاء عند الشيخين (فلم أملك عينىّ حين رأيت ذلك المنظر منهما ، قلت من فعل هذا ؟ قالوا فعله حمزة بن عبد المطلب وهو فى هذا البيت فى شرب من الانصار (قوله فلم أملك عينى) معناه أنه بكى أسفا وحزنا على ما أصابه ولأنه خاف من تقصيره فى حق فاطمة رضى الله عنها وجهازها والاهتمام بأمرها (وقوله فى شرب من الانصار) الشرب بفتح الشين المعجمة واسكان الراء وهم الجماعة الشاربون (٥) جاء عند الشيخين فطفق رسول الله ﷺ يلوم حمزة فيما فعل (٦) جاء عند البخارى فاذا حمزة قد ثمل محمرة عيناه فنظر حمزة الى رسول الله ﷺ ثم صعّد النظر فنظر الى ركبتيه ثم صعّد النظر فنظر الى سرته ثم صعّد النظر فنظر الى وجهه ثم قال

حمزة هل انتم الا عبيد لأبى ، فعرف رسول الله ﷺ أنه قد ثمل فنكص رسول الله ﷺ على عقبيه القهقرى وخرجنا معه) قال الحافظ فى رواية بن جريج لآباء (يعنى هل انتم الا عبيد لآبائى) قيل أراد أن اباه عبد المطلب جد للنبى ﷺ ولعلى أيضا والجد يدعى سيدا وحاصله أن حمزة أراد الافتخار عليهم بأنه أقرب الى عبد المطلب منهم (وقوله القهقرى) هو المشى الى الخلف وكأنه فعل ذلك خشيه أن يزداد عبث حمزة فى حال سكره فينتقل من القول الى الفعل ، فاراد أن يكون ما يقع من حمزة بمرأى منه ليدفعه ان وقع منه شىء والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (ق . وغيرهما) وقال الحافظ ابن كثير فى تاريخه نقل البيهقى عن كتاب المعرفة لأبى عبد الله بن منده أن عليا تزوج فاطمة بعد سنة من الهجرة وابتنى بها بعد ذلك بسنة أخرى (قال الحافظ ابن كثير) فعلى هذا يكون دخوله بها فى أوائل السنة الثالثة من الهجرة ، وظاهر سياق حديث الشارفين يقتضى ان ذلك عقب وقعة بدر بيسير ، فيكون ذلك كما ذكرناه فى أواخر السنة الثانية والله أعلم اهـ (قلت) وقد ذكر أصحاب المغازى أشياء كثيرة وقعت فى غزوة بدر ذكرتها فى كتاب الجهاد فى الجزء الرابع عشر . وفى كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر لمناسبتها هناك وذكروا أيضا فضائل أهل بدر وماخصهم الله عز وجل به من المكارم وسيأتى ذلك فى كتاب مناقب الصحابة ان شاء الله تعالى فى باب خاص بهم (قال فى المواهب اللدنيه) وقد استشهد يوم بدر من المسلمين أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار ، وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون ، قال ولما فرغ ﷺ من بدر فى آخر رمضان وأول يوم من شوال بعث زيد بن حارثة بشيرا فوصل المدينة ضحى وقد نفضوا أيديهم من تراب رقية بنت النبى ﷺ ، وكان عثمان رضى الله عنه قد تخلف عن بدر لتمريضها فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره ﴿ ومما وقع فى هذه السنه غزوة بنى قينقاع ﴾ قال فى (المواهب اللدنيه) بطن من يهود المدينة وكانت يوم السبت نصف شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ، وقد كان الكفار بعد الهجرة مع النبى ﷺ على ثلاثة أقسام ، قسم وادعهم على ان لا يحاربوه ولا يألبوا عليه عدوه وهم طوائف اليهود الثلاثة قريظة والنضير وبنو قينقاع : وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش ، وقسم تركوه وانتظروا مايؤول اليه أمره كطوائف من العرب ، فمنهم من كان يحب ظهوره ومنهم من كان معه ظاهرا ومع عدوه باطنا وهم المنافقون ، وكان اول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع فحاربهم النبى ﷺ فى شوال بعد وقعة بدر فحاصرهم أشد الحصار خمسة عشر ليلة وكان اللواء بيد حمزة بن عبد المطلب وكان أبيض ، فقذف الله فى قلوبهم الرعب ونزلوا على حكم رسول الله ﷺ على ان له أموالهم وان لهم النساء والذرية ، وأمر أن يجلوا من المدينة فلحقوا باذرعات ، واخذ من حصنهم سلاحا وآلة كثيرة ﴿ غزوة بنى سليم ﴾ ومما وقع فى هذه السنة ايضا غزوة بنى سليم (قال ابن اسحاق) وكان فراغ رسول الله ﷺ من بدر فى عقب شهر رمضان او فى اول شوال ، ولما قدم المدينة لم يقم بها الا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بنى سليم ، قال ابن هشام واستعمل على المدينة سباع بن عرفطه الغفارى او ابن ام مكتوم الأعمى (قلت وفى بهجة المحافل) كان لواء النبى ﷺ مع على رضى الله عنه واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وغنم النبى ﷺ فيها خمسمائة بعير فقسم اربعمائة على الفاتحين فأصاب كل واحد بعيرين ، واخذ ﷺ مائة وكانت مدة غيبته عن المدينة خمس عشرة ليلة (قال ابن اسحاق) ثم اقام بالمدينة بقية شوال وذو القعدة وأفدى فى اقامته تلك جل الأسارى من قريش والله أعلم ﴿ غزوة السويق ﴾ قال فى المواهب ثم غزوه السويق فى ذى الحجة يوم الاحد لخمس خلون منها على رأس اثنين وعشرين شهرا

من الهجرة وسميت بذلك لأنه كان اكثر زاد المشركين السويق، وغنمه المسلمون، وكان سبب هذه الغزوة ان ابا سفيان حين رجع بالعير من بدر الى مكة نذر انه لا يمس النساء والدهن حتى يغزو محمدا ﷺ فخرج فى مائتى راكب من قريش ليبر بيمينه حتى أتو العريض على ثلاثة اميال من المدينة فحرقوا نخلا وقتلوا رجلا من الأنصار وانصرفوا راجعين ، وخرج النبى ﷺ فى طلبهم فى مئتين من المهاجرين والأنصار ، وجعل ابوسفيان واصحابه يلقون جرب السويق وهى عامة أزوادهم يتخففون للهرب فيأخذها المسلمون ، ولم يلحقهم النبى ﷺ فرجع الى المدينة . وكانت غيبته خمسة أيام .

ابواب حوادث السنة الثالثة

قال ابن اسحاق فى أولها كانت غزوة نجد ويقال لها (غزوة ذى أمر) بفتح الهمزة والميم بعدها راء، موضع من ديار غطفان بفتح المعجمة والطاء قبيلة من مضر اضيفت لها الغزوة ، لان بنى ثعلبة الذين قصدهم من غطفان وسماها الحاكم غزوة أنمار فلها ثلاثة أسماء ، وهى بناحية نجد عند واسط الذى بالباديه كما فى معجم البكرى (قال فى المواهب) وسببها أن جمعا من بنى ثعلبة ومحارب تجمعوا يريدون الاغارة ، جمعهم دعثور بن الحارث المحاربى وكان شجاعا فندب ﷺ المسلمين وخرج فى اربعمائة وخمسين فارسا واستخلف على المدينة عثمان بن عفان فلما سمعوا بمهبطه ﷺ هربوا فى رءوس الجبال فاصابوا رجلا منهم من بنى ثعلبة يقال له حبان فأدخل على رسول الله ﷺ فدعاه الى الاسلام فأسلم واصابه ﷺ مطر فنزع ثوبيه ونشرهما على شجرة ليجفا واضطجع تحتها وهم ينظرونه، فقالوا لدعثور قد انفرد محمد فعليك به ، فأقبل ومعه سيف حتى قام على رأس النبى ﷺ فقال من يمنعك منى اليوم؟ فقام ﷺ فدفعه جبريل فى صدره فوقع السيف من يده فأخذه النبى ﷺ فقال من يمنعك منى اليوم؟ فقال لا أحد وانا أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ، ثم اتى قومه فدعاهم الى الاسلام (قال الواقدى) فاهتدى به خلق كثير وانزل الله (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية) ثم رجع ﷺ ولم يلق كيداً ، وكانت غيبته احدى عشرة ليلة وقيل خمس عشرة ليلة وقيل شهرا والله أعلم (سرية زيد بن حارثة الى عير قريش) قال ابن اسحاق كانت بعد وقعة بدر بستة أشهر قال وكان من حديثها ان قريشا خافوا طريقهم التى كانوا يسلكون الى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان ، فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم ابو سفيان ومعه فضة كثيرة وهى عظم تجارتهم ، واستأجروا رجلا من بكر بن وائل يقال له فرات بن حيان يعنى العجلى حليف بنى سهم ليدلهم على تلك الطريق ، (قال ابن اسحاق) فبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فى مائة راكب فلقيهم على ماء من مياه نجد يقال له القردة بفتح القاف وسكون الراء فأصاب تلك العير وما فيها واعجزه الرجال هربا فقدم بها على رسول الله ﷺ فقال فى ذلك حسان بن ثابت يعير قريشا باخذهم تلك الطريق .

دعوا فلجات الشام قد حال دونها ... جلاد كأفواه المخاض الأوارك
بايدى رجال هاجروا نحو ربهم ... وانصاره حقا وأيدى الملائك
اذا سلكت الغور من بطن عالج ... فقولا لها ليس الطريق هنالك

واليك شرح غريب هذه الأبيات (قوله فلجات) بالفاء والجيم جمع فلجة وهى الطريق بين الجبلين كالفج

صلى الله عليه وسلم يقهقر حتى خرج عنهم وذلك قبل تحريم الخمر ﴿ باب ماجاء فى قتل كعب بن الأشرف ﴾

٢٤٨ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) قال مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله وقال اللهم أعنهم يعنى النفر الذين وجههم الى كعب بن الأشرف

(جلاد) بكسر الجيم اى قوة (المخاض) جمع ماخض وهى قريبة العهد بالنتاج (الأوارك) نوع من الابل لونها ابيض (الغور) بفتح المعجمة المطمئن من الأرض اى المنخفض (عالج) بالمهملة والجيم موضع ذو رمال كثيرة (وقال الواقدى) كان خروج زيد بن حارثة فى هذه السّرية مستهل جمادى الأولى على رأس ثمانية وعشرين شهرا من الهجرة، وكان رئيس هذه العير صفوان بن امية، وكان سبب بعثه زيد بن حارثه أن نعيم بن مسعود قدم المدينة ومعه خبر هذه العير وهو على دين قومه واجتمع بكنانة بن ابى الحقيق فى بنى النضير ومعهم سليط بن النعمان بن أسلم فشربوا وكان ذلك قبل أن تحرم الخمر، فتحدث بقصة العير نعيم بن مسعود وخروج صفوان بن امية فيها وما معه من الأموال، فخرج سليط من ساعته فأعلم رسول صلى الله عليه وسلم فبعث من وقته زيد بن حارثة فلقوهم فأخذوا الأموال واعجزهم الرجال، وانما اسروا رجلا أو رجلين وقدموا بالعير فخمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ خمسها عشرين الفا، وقسم اربعة اخماسها على السريه وكان فيمن اسر الدليل فرات بن حيان فأسلم رضى الله عنه ﴿ باب ﴾ (١) (عن ابن عباس) الخ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب تشييع الغازى واستقباله الخ من كتاب الجهاد فى الجزء الرابع عشر صحيفة ٥٢ رقم ١٦٧ وانما ذكرته هنا لما فيه من ذكر كعب بن الأشرف اليهودى واليك تلخيص قصته كما رواه البخارى وابن اسحاق وموسى بن عقبة ونقله الحافظ ابن كثير فى تاريخه فى وقائع السنة الثالثة من الهجرة ﴿ قال ابن اسحاق ﴾ وكان كعب بن الأشرف رجلا من طىء ثم أحد بنى نبهان وامه من بنى النضير، وكان من حديثه ان النبى صلى الله عليه وسلم لما انتصر ببدر اشتد حسده وبغضه وقدم مكة وجعل يحرضهم ويرثى من قتل منهم، ثم رجع الى المدينة فشبب بنساء المسلمين، فقال النبى صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الاشرف؟ فانه قد آذى الله ورسوله، قال محمد بن مسلمة يارسول الله أتحب ان اقتله؟ قال نعم قال فأذن لى ان أقول شيئا، يعنى مما يسر كعبا وان كان فيه شىء بالنسبة للنبى صلى الله عليه وسلم قال قل، فرجع محمد بن مسلمة فمكث أياما مشغول النفس بما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل ابن الأشرف، فأتى أبا نائلة سلكان ابن سلامة بن وقش وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة. وعباد بن بشر بن وقش. والحارث بن أوس ابن معاذ. وابا عيسى بن جبر فأخبرهم بما وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل ابن الأشرف فاجابوه الى ذلك فقالوا كلنا نفعله، ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله انه لابد لنا أن نقول، قال قولوا ما بدا لكم فأنتم فى حل من ذلك، فانطلقوا حتى أتوا حصن ابن الأشرف فقدّموا بين أيديهم سلكان بن سلامة أبا نائلة الى عدو الله كعب بن الأشرف فجاءه فتحدث معه ساعة فتناشدا شعرا، وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الأشرف انى قد جئتك لحاجة اريد ذكرها لك فاكتم عنى قال افعل، قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء، عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبيل حتى ضاع العيال وجهدت الأنفس واصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا، فقال كعب أنا ابن الأشرف اما والله لقد كنت اخبرك يا ابن سلامة ان الأمر يصير الى ما أقول، فقال له سلكان انى قد اردت أن تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق

أبواب ماجاء فى غزوة احد

﴿ باب ما رآه النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قبل وقعة أحد ﴾ (١)

لك وتحسن فى ذلك ، قال ترهنونى ابناءكم ، قال لقد أردت أن تفضحنا ، ان معى اصحابا لى على مثل رأيى وقد أردت أن آتيك بهم فتبيعهم وتحسن فى ذلك ونرهنك من الحلقة ما فيه وفاء ، واراد سلكان ان لا ينكر السلاح اذا جاءوا بها ، فقال انه فى الحلقة لوفاء ، قال فرجع سلكان الى أصحابه فأخبرهم خبره وأمرهم أن يأخذوا السلاح ثم ينطلقوا فيجتمعوا اليه ، فاجتمعوا عند رسول الله ﷺ (قال ابن اسحاق) فحدثنى ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال مشى معهم رسول الله ﷺ الى بقيع الغرقد فذكر حديث الباب ، قال ثم رجع رسول الله ﷺ الى بيته وهو فى ليلة مقمرة فانطلقوا حتى انتهوا الى حصنه فهتف به أبو نائلة وكان حديث عهد بعرس ، فوثب فى ملحفته فأخذت امرأته بناحيتها وقالت انت امرؤ محارب وان أصحاب الحرب لا ينزلون فى هذه الساعة ، قال انه أبو نائله لو وجدنى نائما ماأيقظنى ، فقالت والله انى لأعرف فى صوته الشر (وفى رواية البخارى) قالت (يعنى امرأته) اسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم قال انما هو أخى محمد بن مسلمة ورضيعى أبو نائلة ، ان الكريم لو دعى الى طعنة بليل لأجاب ، فنزل اليهم متوشحا وهو ينفح منه ريح الطيب ، فقال محمد ما رأيت كاليوم ريحا اطيب ، قال كعب عندى أعطر نساء العرب ، فقال أتأذن لى أن أشم رأسك ؟ قال نعم فشمه ثم أشم اصحابه ، ثم قال اتأذن لى؟ قال نعم ، فلما استمكن منه قال دونكم فقتلوه وأتوا النبى ﷺ واخبروه (وجاء عند ابن اسحاق والبغوى وغيرهم) ان الحارث ابن اوس اصيب بجرح فى رأسه اصابه بعض اسياف اصحابه فخرجوا وقد ابطأ عليهم الحارث بن اوس ونزف الدم ، فوقفوا له ساعة ثم اتى يتبع آثارهم فاحتملوه فجاءوا به الى رسول الله ﷺ آخر الليل وهو قائم يصلى فسلموا عليه فخرج اليهم فاخبروه بقتل كعب وجاءوا برأسه اليه : وتفل على جرح صاحبهم ﴿وفى هذه السنة اعنى الثالثة من الهجرة﴾ تزوج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بحفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وتقدمت القصة فى ذلك من حديث عمر رضى الله عنه فى باب الترغيب فى التزويج من ذى الدين الخ من كتاب النكاح فى الجزء السادس عشر صحيفة ١٤٨ رقم ٢٨ فارجع اليه (قال فى بهجة المحافل) وفيها تزوج عثمان أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ بعد أختها رقيه (قال وفيها تزوج النبى ﷺ زينب بنت خزيمة) أم المساكين الهلالية ولبثت عنده شهرين أو ثلاثة وماتت ، قال الشمنى تزوجها فى شهر رمضان على رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة ولبثت عنده صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر على الأصح ، وماتت ودفنت بالبقيع رضى الله عنها

﴿ باب ﴾ (١) كانت هذه الغزوة فى شوال سنة ثلاث من الهجرة ، قاله الزهرى وقتادة وموسى بن عقبه ومحمد بن اسحاق ومالك (قال ابن اسحاق) للنصف من شوال ، وقال قتادة يوم السبت الحادى عشر منه ، قال مالك وكانت الوقعة فى أول النهار وهى على المشهور التى انزل الله فيها قوله تعالى (واذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم) الى قوله (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) وكان من حديث غزوة احد على ما ذكره علماء السير والمغازى انه لما اصيب يوم بدر كفار قريش اصحاب القليب ورجع فلهم الى مكة ورجع أبو سفيان بعيره مشى عبد الله بن ابى ربيعه وعكرمة بن أبى جهل وصفوان بن امية فى رجال من قريش ممن اصيب آباؤهم وابناؤهم واخوانهم يوم بدر فكلموا ابا سفيان

٢٤٩ ﴿عن ابن عباس﴾ (١) قال تنفل رسول ﷺ سيفه ذالفقار يوم بدر وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم احد، فقال رأيت فى سيفى ذى الفقار فَلاً فأولته فلا (بفتح الفاء وتشديد اللام منونة) يكون فيكم (أى انهزاما) ورأيت أنى مردف كبشا فأوّلته كبش الكتيبة، ورأيت أنى فى درع حصينة فأولتها المدينة ورأيت بقرا تذبح فبقرٌ والله خير فبقرٌ والله خير، فكان الذى قال رسول الله ﷺ

٢٥٠ ﴿عن جابر بن عبد الله﴾ (٢) أن رسول الله ﷺ قال رأيت كأنى فى درع حصينة ورأيت بقرا منحرة (٣) فأولت أن الدرع الحصينة المدينة وأن البقر هو والله خير (٤)، قال فقال لأصحابه لو انا أقمنا بالمدينة فان دخلوا علينا فيها قاتلناهم ؟

ومن كانت له فى تلك العير من قريش تجارة فقالوا يامعشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثارا ففعلوا، (قال ابن اسحاق) ففيهم كما ذكر لى بعض أهل العلم أنزل الله تعالى ﴿ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون، والذين كفروا الى جهنم يحشرون﴾ قالوا فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ حين فعل ذلك ابو سفيان واصحاب العير وخرجت بجدها وحديدها وجدها واحابيشها ومن تابعها من بنى كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وان لا يفروا، وخرج ابو سفيان صخر بن حرب وهو قائد الناس ومعه زوجته هند بنت عتبة بن ربيعة، وخرج عكرمة بن ابى جهل بزوجته ابنة عمه ام حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة، وخرج عمه الحارث بن هشام بزوجته فاطمة بنت الوليد بن المغيرة، وخرج صفوان بن امية ببرزة بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية، وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منية بن الحجاج، وهى ام ابنه عبدالله بن عمرو، وذكر غيرهم ممن خرج بامرأته وسار ابو سفيان فى جمع من قريش حتى نزلوا ببطن الوادى الذى قبلى أحد، وكان رجال من المسلمين لم يشهدوا بدرا قد ندموا على مافاتهم من السابقة وتمنوا لقاء العدو ليبلوا ما أبلى اخوانهم يوم بدر، فلما نزل ابو سفيان والمشركون باصل احد فرح المسلمون الذين لم يشهدوا بدرا بقدوم العدو عليهم وقالوا قد ساق الله الينا أمنيتنا؛ ثم إن رسول الله ﷺ أرى ليلة الجمعة رؤيا منامية وهى التى ذكرها ابن عباس فى حديث الباب ان النبى ﷺ قال رأيت فى سيفى ذى الفقار فلا (بفتح الفاء وتشديد اللام منونة) أى كسرا وذلك ان رسول الله ﷺ لما جاءه المشركون يوم أحد كان رأيه أن يقيم بالمدينة فيقاتلهم فيها فقال له ناس لم يكونوا شهدوا بدرا تخرج يارسول الله اليهم نقاتلهم باحد ورجوا ان يصيبهم من الفضيلة ما أصاب أهل بدر، فما زالوا برسول الله ﷺ حتى لبس أداته يعنى أداة الحرب وهو السلاح، ثم ندموا وقالوا يارسول الله أقم فالرأى رأيك، فقال ما ينبغى لنبى ان يضع أداته بعد ما لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه (١) ﴿عن ابن عباس﴾ الخ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب رؤى النبى ﷺ من كتاب تفسير الرؤيا فى الجزء السابع عشر صحيفة ٢٢١ رقم ٤٤ فارجع اليه ففيه (فبقرٌ والله خير مرة واحدة وهو خطأ، وصوابه فبقرٌ والله خير مرتين كما هنا فأصلح نسختك، وتأويل البقر ما أصاب اصحابه يوم احد من استشهاد سبعين ﴿وقوله ورأيت انى مردف كبشا فأولت كبش الكتيبه﴾ (وفى رواية فأولت انى اقتل صاحب الكتيبه) يعنى طلحة بن ابى طلحة صاحب لواء المشركين وقد كان ذلك (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا عبدالصمد وعفان قال حماد قال عفان فى حديثه أنا ابو الزبير وقال عبد الصمد فى حديثه حدثنا ابو الزبير عن جابر بن عبد الله الخ ﴿غريبه﴾ (٣) اى مذبوحة (٤) معناه استشهاد

فقالوا يارسول الله والله مادخل علينا فيها فى الجاهلية فكيف يدخل علينا فيها فى الاسلام ؟ قال عفان فى حديثه فقال شأنكم اذاً (١) قال فلبس لامته قال فقالت الأنصار رددنا على رسول الله ﷺ رأيه فجاءوا فقالوا يانبي الله شأنك اذا ، فقال إنه ليس لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل

٢٥١ ﴿عن أنس بن مالك﴾ (٢) أن رسول الله ﷺ قال رأيت فيما يرى النائم كأنى مردف كبشا وكأن ظبة (٣) سيفى انكسرت فأوّلت أنى أقتل صاحب الكتيبة (٤) وأن رجلا من أهل بيتى يقتل (٥) ﴿باب خبر موقعة أحد وتنظيم الصفوف والقيادة ووجوب طاعة الامام وسوء مخالفته﴾

٢٥٢ ﴿عن أبى اسحق﴾ (٦) أن البراء بن عازب قال جعل رسول الله ﷺ على الرماة (٧) يوم احد وكانوا خمسين رجلا عبدالله بن جبير (٨) قال ووضعهم موضعاً وقال إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم (٩) ان رأيتمونا ظهرنا على العدو

اصحابه كما تقدم (١) قال ابن اسحاق لما قص رسول الله ﷺ رؤياه على أصحابه قال لهم ان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام، وان دخلوا علينا قاتلناهم فيها ، وكان رأى عبدالله بن ابىّ بن سلول مع رأى رسول الله ﷺ فى أن لا يخرج اليهم، فقال رجال من المسلمين ممن اكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيرهم ممن كان فاته بدر يارسول الله اخرج بنا الى أعدائنا لايرون أنا جبنا عنهم وضعفنا ، فلم يزل الناس برسول الله ﷺ حتى دخل فلبس لامته اى سلاح الحرب وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة فخرج رسول الله ﷺ فى الف من اصحابه ، قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم ، قال ابن اسحاق حتى اذا كان بالشوط بين المدينة وأحد انخزل عنه عبد الله ابن ابى بثلث الناس ممن تبعه من أهل النفاق ، وقال اطاعهم وعصانى ، فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب ، ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل الشعب من أحد فى عدوة الوادى وفى الجبل وجعل ظهره وعسكره الى أحد، وقال لا يقاتلن أحد حتى آمره، وسيأتى تفصيل ذلك فى الباب التالى ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه من حديث جابر لغير الامام احمد ورواه الهيثمى وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن انس الخ ﴿غريبه﴾ (٣) بضم الظاء المعجمة وفتح الموحدة ظبة السيف طرفه وحدّه (٤) هذا تأويل قوله كأنى مردف كبشا وصاحب الكتيبة هو طلحة بن أبى طلحة صاحب لواء المشركين (٥) هذا تأويل قوله كأن ظبة سيفى انكسرت يعنى قتل حمزة رضى الله عنه ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه البزار وأحمد باختصار وفيه على بن زيد وهو ثقة سىء الحفظ وبقية رجالها ثقات اه قلت ولفظ البزار اورده الهيثمى عن أنس قال قال رسول الله ﷺ رأيت فيما يرى النائم كأن ظبة سيفى انكسرت وكأنى مردف كبشا فأوّلت ان كسر ظبة سيفى قتل رجل من قومى وانى مردف كبشا وأنى اقتل كبش القوم فقتل رسول الله ﷺ طلحة بن ابى طلحة صاحب لواء المشركين وقتل حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه ﴿باب﴾ (٦) ﴿سنده﴾ حدثنا حسن بن موسى ثنا زهير ثنا أبو اسحاق ان البراء بن عازب الخ ﴿غريبه﴾ (٧) بضم الراء الذين يرمون بالنبل (٨) هو عبدالله بن جبير بن النعمان اخو بنى عمرو بن عوف أى جعله عليهم أميرا (٩) معناه لا تتركوا

وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم ،قال فهزموهم قال فانا والله رأيت النساء يشتددن (١) على الجبل وقد بدت سوقهن (٢) وخلا خلهن رافعات ثيابهن ،فقال أصحاب عبدالله بن جبير الغنيمة أى قوم الغنيمة (٣) ظهر أصحابكم فما تنظرون ؟ قال عبدالله بن جبير أنسيتم ماقال لكم رسول الله (٤) ﷺ قالوا انا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة (٥) فلما أتوهم صرفت وجوههم (٦) فأقبلوا منهزمين فذلك الذى يدعوهم الرسول ﷺ فى أخراهم (٧) فلم يبق مع رسول الله ﷺ غير اثنى عشر رجلا (٨) فأصابوا منا سبعين رجلا وكان رسول الله ﷺ وأصحابه اصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة ، سبعين أسيرا و سبعين قتيلا ، فقال ابو سفيان أفى القوم محمد؟ أفى القوم محمد ؟ أفى القوم محمد؟ ثلاثا فنهاهم رسول الله ﷺ أن يجيبوه ، ثم قال أفى القوم ابن أبى قحافة؟ أفى القوم ابن أبى قحافة ؟ أفى القوم ابن الخطاب؟ أفى القوم ابن الخطاب؟ ثم أقبل على أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم ، فما ملك عمر نفسه ان قال كذبت والله ياعدو الله ان الذين عددت لأحياء كلهم وقد بقى لك ما يسوءك ، فقال يوم بيوم بدر (٩) والحرب سجال ، انكم ستجدون فى القوم مثلة (١٠) لم آمر بها ولم تسؤنى (١١) ثم أخذ يرتجز أعل هبل أعل هبل (١٢) فقال رسول الله ﷺ الا تجيبونه؟ قالوا يارسول الله مانقول ؟ قال

مكانكم سواء رأيتم العدو تغلب علينا أو تغلبنا عليه ﴿وقوله فهزموهم﴾ يعنى ان الرماة هزموا المشركين (١) بفتح التحتية وسكون الشين المعجمة وفتح الفوقية وكسر المهملة الاولى وسكون الثانية بعدها نون أى يسرعن المشى على الجبل (٢) أى ظهرت سوقهن جمع ساق ﴿رافعات ثيابهن﴾ ليعينهن ذلك على سرعة الهرب، وتقدم ذكر اسمائهن فى شرح الباب الأول (٣) مفعول لفعل محذوف أى خذوا الغنيمة (٤) يعنى قوله ﷺ ﴿لا تبرحوا حتى ارسل اليكم﴾ (٥) وفى رواية فأبوا وقالوا لم يرد رسول الله ﷺ هذا قد انهزم المشركون فما مقامنا هاهنا؟ ووقعوا ينتهبون العسكر ويأخذون مافيه من الغنائم، وثبت أميرهم عبد الله فى نفر يسير دون العشرة مكانه وقال لا أجاوز امر رسول الله ﷺ (٦) اى عن قتال الكفار بالاشتغال بجمع الغنائم ونظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل وقلة أهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة ابن أبى جهل وحملوا على من بقى من الرماة فقتلوهم وقتلوا أميرهم عبدالله بن جبير وانهزم الذين اشتغلوا بجمع الغنائم وفروا هاربين لايدرون أين يذهبون (٧) يشير الى قوله تعالى ﴿ اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى اخراكم ﴾ (٨) وفى رواية أربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين منهم أبو بكر الصديق وسبعة من الأنصار ، وكان يوم بلاء وتمحيص اكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله ﷺ فقذف بالحجارة حتى وقع لشقه وأصيبت رباعيته وشج فى وجهه وكلمت شفته وجعل الدم يسيل على وجهه (٩) أى هذا يوم بمقابلة يوم بدر ﴿والحرب سجال﴾ أى نوب نوبة لك ونوبة لنا (١٠) بضم الميم وسكون المثلثة اى بمن استشهد من المسلمين كجدع الآذان والأنوف (١١) معناه ما أمرت بفعلها ولم يسؤنى فعلها (١٢) بضم الهمزة وسكون المهملة وضم اللام (هبل) أى يا هبل بضم الهاء وفتح الموحدة بعدها لام، اسم صنم كان فى الكعبة اى أظهر دينك أوزد

قولوا الله أعلى وأجل ، قال إن العزى(١) لنا ولا عزى لكم، فقال رسول الله ﷺ الا تجيبونه؟
٢٥٣ قالوا يارسول الله وما نقول ؟ قال قولوا الله مولانا (٢) ولا مولى لكم ﴿ عن عبيد الله (يعنى ابن عتبة) عن (ابن عباس) ﴾ (٣) أنه قال ما نصر الله تبارك وتعالى فى موطن كما نصر فى يوم أحد قال فأنكرنا ذلك : فقـــال ابن عباس بينى وبين من انكر ذلك كتاب الله تبارك وتعالى ان الله عز وجل يقول فى يوم أحد ﴿ ولقد صدقكم الله وعده (٤) إذ تحسونهم باذنه ﴾ يقول ابن عباس والحس القتل (حتى اذا فشلتم — الى قوله — ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين) عنى بهذا الرماة ، وذلك أن النبى ﷺ اقامهم فى موضع ثم قال احموا ظهورنا فان رأيتمونا نُقتل فلا تنصرونا وان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا، فلما غنم النبى ﷺ وأباحوا عسكر المشركين اكب الرماة جميعا فدخلوا العسكر ينهبون وقد التفت صفوف أصحاب رسول الله ﷺ فهم كذا وشبك بين أصابع يديه والتبسوا (٥) فلما أخل الرماة تلك الخلة (٦) التى كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على أصحاب النبى ﷺ فضرب بعضهم بعضا والتبسوا ، وقتل من المسلمين ناس كثير، وقد كان لرسول الله ﷺ وأصحابه أولُ النهار حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة :وجال المسلمون جولة نحو الجبل ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار- وانما كانوا تحت المهراس (٧) وصاح الشيطان قتل محمد فلم يشك فيه أنه حق فما زلنا كذلك مانشك أنه قد قتل حتى طلع رسول الله ﷺ بين السعدين (٨) نعرفه بتكفئه (٩) اذا مشى ، قالوا ففرحنا حتى كأنه لم يصبنا ما أصابنا ،قال فرقى نحونا وهو يقول اشتد غضب الله على قوم دمّوا (١٠) وجه رسوله ، قال ويقول مرة أخرى اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا حتى انتهى الينا فمكث ساعة

علوا اى ليرتفع امرك ويعز دينك فقد غلبت (١) تانيث الاعز بالزاى اسم صنم لقريش (٢) أى ولينا وناصرنا (ولا مولى لكم) اى لا ناصر لكم فالله تعالى مولى العباد جميعا من جهة الاختراع وملك التصرف ومولى المؤمنين خاصة من جهة النصرة ﴿ تخريجه ﴾ ﴿خ طل﴾ (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا سليمان بن داود انا عبد الرحمن بن ابى الزناد عن ابيه عن عبيد الله عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (٤) اى بالنصر والظفر وذلك ان النصر كان للمسلمين فى الابتداء ﴿اذ تحسونهم﴾ اى تقتلونهم قتلا ذريعا (باذنه) أى بتسليطه اياكم عليهم ﴿حتى اذا فشلتم﴾ قال ابن عباس الفشل الجبن ﴿وتنازعتم فى الامر وعصيتم﴾ كما وقع للرماة ﴿من بعد ما أراكم ما تحبون﴾ وهو الظفر بهم ﴿منكم من يريد الدنيا﴾ وهم الذين رغبوا فى المغنم حين رأوا الهزيمة ﴿ومنكم من يريد الآخرة﴾ يعنى الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا ﴿ثم صرفكم عنهم﴾ أى ردكم عنهم بالهزيمة (ليبتليكم) ليمتحنكم وقيل لينزل البلاء عليكم ﴿ولقد عفا عنكم﴾ فلم يستاصلكم بعد المعصية والمخالفة منكم لأمر نبيكم (٥) أى اختلطوا خالط بعضهم بعضا (٦) بفتح الخاء المعجمة الفرجة (٧) ماء بجبل أحد دفن بجواره حمزة عم رسول الله ﷺ (٨) هكذا بالاصل والظاهر انهما مكانان فى ذلك الموضع والله أعلم (٩) التكفؤ التمايل الى قدام (١٠) اى أسالوا دمه يقال دماه

فاذا أبو سفيان يصيح فى أسفل الجبل أعل هُبل مرتين يعنى آلهته أين ابن أبى كبشة (١) أين ابن أبى قحافة ؟ أين ابن الخطاب ؟ فقال عمر يارسول الله الا أجيبه؟ قال بلى، قال فلما قال أعل هبل قال عمر الله أعلى وأجل، قال فقال أبو سفيان يا ابن الخطاب إنه قد أنعمت عينها (٢) فعاد عنها أوفعال عنها، فقال أين ابن أبى كبشه ؟ اين ابن أبى قحافة ؟ أين ابن الخطاب ؟ فقال عمر هذا رسول الله ﷺ وهذا أبو بكر وهذا أناذا عمر، قال فقال أبو سفيان يوم بيوم بدر، الأيام دول وإن الحرب سجال (٣) قال فقال عمر لاسواء، قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار، قال انكم لتزعمون ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا، ثم قال أبو سفيان أما إنكم سوف تجدون فى قتلاكم مثلا (٤) ولم يكن ذاك عن رأى سَراتنا (٥) قال ثم أدركته حمية الجاهلية قال فقال أما إنه قد كان ذاك ولم نكرهه

﴿عن ابن مسعود﴾ (٦) أن النساء كن يوم أحد خلف المسلمين يجهزن على جرحى المشركين فلو حلفت يومئذ رجوت أن أبر" إنه ليس أحد منا يريد الدنيا حتى أنزل الله عز وجل ﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة: ثم صرفكم عنهم ليبتليكم﴾ فلما خالف أصحاب النبى ﷺ وعصوا ما أمروا به أفردَ رسول الله ﷺ فى تسعة: سبعة من الأنصار ورجلين من قريش وهو عاشرهم فلما رهقوه (٧) أيضا قال رحم الله رجلا ردهم عنا، فلم يزل يقول ذا حتى قتل ٢٥٤

يدميه بتشديد الميم (١) قال فى النهايه كان المشركون ينسبون النبى الى أبى كبشه وهو رجل من خزاعة خالف قريشا فى عبادة الأوثان الشعرى العبور فلما خالفهم النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فى عبادة الأوثان شبهوه به، وقيل انه كان جد النبى ﷺ من قبل امه فارادوا انه نزع فى الشبه اليه (٢) أى قرت قال فى النهاية كان الرجل من قريش اذ اراد ابتداء أمر عمد الى سهمين فكتب على احدها نعم وعلى الآخر لا، ثم يتقدم الى الصنم ويجيل سهامه فان خرج سهم نعم اقدم، وان خرج سهم لا امتنع، وكان ابو سفيان لما أراد الخروج الى أحد استفتى هبل فخرج له سهم الانعام فذلك قوله لعمر أنعمت فعال عنها أى تجاف عنها ولا تذكرها بسوء يعنى آلهتهم، وقال فى موضع آخر أنعمت فعال عنها أى أترك ذكرها فقد صدقت فى فتواها وأنعمت أى أجابت بنعم، وأما قوله فعاد عنها فلم يذكره فى النهاية، ومعناه ايضا تجاف عن ذكرها كما تقدم (٣) بكسر السين المهملة جمع سجل بفتحها وسكون الجيم أى مرة لنا ومرة علينا (٤) بفتح الميم وسكون الثاء المثلثة مصدر مثل بالقتيل من بابى ضرب ونصر اذا نكل به بجدع أنفه أو قطع اذنه أو نحو ذلك كمثّل به تمثيلا (٥) السراة بفتح المهملة جمع سرى وهم الاشراف والكبراء ﴿تخريجه﴾ (ك طب) وصححه الحاكم وأقره الذهبى، ورواه ايضا ابن أبى حاتم والبيهقى فى دلائل النبوة، واورده الهيثمى وقال رواه احمد وفيه عبد الرحمن بن ابى الزناد وقد وثق على ضعفه اه قال الحافظ ابن كثير وهو من مرسلات ابن عباس فانه لم يشهد أحدا ولا أبوه قال وله شواهد من وجوه كثيرة (يعنى فى الصحاح) اشار الى بعضها فى التفسير وفى التاريخ والله أعلم (٦) ﴿سنده﴾ حدثنا عفان حدثنا حماد حدثنا عطاء بن السائب عن الشعبى عن ابن مسعود الخ ﴿غريبه﴾ (٧) يقال رهق بالكسر يرهقه رهقا أى غشيه وارهقه اى أغشاه اياه (نه) وقال النووى أى غشوه

السبعة، فقال النبي ﷺ لصاحبيه ما أنصفنا أصحابنا (١) فجاء أبو سفيان فقال أعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله أعلى وأجل، فقالوا الله أعلى وأجل، فقال أبو سفيان لنا عزى ولا عزى لكم، فقال رسول الله ﷺ قولوا الله مولانا والكافرون لا مولى لهم، ثم قال أبو سفيان يوم بيوم بدر، يوم لنا ويوم علينا ويوم نساء ويوم نسر، حنظلة بحنظلة وفلان بفلان وفلان بفلان فقال رسول الله ﷺ لا سواء أما قتلانا فأحياء يرزقون، وقتلاكم في النار يعذبون، قال أبو سفيان قد كانت في القوم مثلة وان كانت لعن غير ملاء (٢) منا، ما أمرت ولا نهيت ولا احببت ولا كرهت ولا ساءني ولا سرني، قال فنظروا فاذا حمزة قد بقر بطنه (٣): فأخذت هند (٤) كبده فلاكتها فلم تستطع أن تأكلها، فقال رسول الله ﷺ أكلت منه شيئا؟ قالوا لا، قال ما كان الله ليدخل شيئا من حمزة النار، فوضع رسول الله ﷺ حمزة فصلى عليه وجيء برجل من الانصار فوضع الى جنبه فصلى عليه، فرفع الانصاري وترك حمزة، ثم جيء بآخر فوضع الى جنب حمزة فصلى عليه ثم رفع وترك حمزة، حتى صلى عليه يومئذ سبعين صلاة ﴿باب ما أصاب النبي ﷺ يوم أحد من كسر رباعيته وشج وجهه ووقاية الله عز وجل له بالملائكة وشدة غضبه على من فعل به ذلك﴾ ﴿عن أنس بن مالك﴾ (٥) أن النبي ﷺ كسرت رباعيته (٦) يوم أحد وشج في جبهته حتى سال الدم على وجهه، فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فنزلت الآية ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون﴾ (٧)

٢٥٥

قربوا منه (١) أي ما أنصفت قريش الانصار لكون القرشيين لم يخرجوا للقتال بل خرجت الانصار واحدا بعد واحد فقتلوا عن آخرهم هذه هي الرواية المشهورة ورواه بعضهم ما أنصفنا بفتح الفاء ورفع أصحاب فيكون الكلام راجعا الى الذين فروا أفاده النووي (٢) أي عن غير تشاور من اشرافنا وجماعتنا (٣) أي شق وفتح (٤) هي هند بنت عتبه بن ربيعه زوجة ابي سفيان (فلاكتها) أي مضغتها ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمي وقال رواه احمد وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط، وأورده أيضا الحافظ بن كثير في التفسير: وقال في التاريخ تفرد به احمد، وهذا إسناد فيه ضعف أيضا من جهة عطاء بن السائب (قلت) قال في التهذيب وثقه احمد والنسائي، وقال ابن معين جميع من روى عن عطاء في الاختلاط الاشعبة وسفيان. قال ابن عدي واختلاطه في آخر عمره اه تهذيب (وفي المواهب اللدنيه) نظر رسول الله ﷺ إلى حمزة وقد بقر بطنه عن كبده وجدع أنفه واذناه فلم ينظر إلى شيء أوجع لقلبه منه، فقال رحمة الله عليك فقد كنت فعولا للخير وصولا للرحم، وممن مثل به كما مثل بحمزة ابن أخته عبد الله بن جحش ودفن معه في قبر واحد ﴿باب﴾ (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا هشيم أنا حميد الطويل عن أنس بن مالك الخ ﴿غريبه﴾ (٦) هي بتخفيف الياء التحتيه وهي السن التي تلي الثنية من كل جانب، وللانسان أربع رباعيات، وفي هذا وقوع الابتلاء بالانبياء عليهم الصلاة والسلام لينالوا جزيل الأجر وشرف أممهم وغيرهم بما أصابهم (قال القاضي عياض) وليعلم أنهم من البشر تصيبهم محن الدنيا ويطرأ على أجسامهم مايطرأ على أجسام البشر ليتيقنوا أنهم مخلوقون مربوبون ولا يفتتن بما ظهر على أيديهم من المعجزات وتلبيس الشيطان من أمرهم ما لبسه على للنصارى وغيرهم (٧) قيل أراد النبي ﷺ ان يدعو عليهم

(وعنه من طريق ثان بنحوه وفيه) (١) ورُمِى رمية على كتفه فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يقول كيف تفلح أمة فعلوا هذا بنبيهم الحديث (٢) ﴿عن أبى هريرة﴾ (٣) قال قال ٢٥٦ رسول الله ﷺ اشتد غضب الله على قوم فعلوا برسول الله ﷺ وهو حينئذ يشير الى رباعيته (٤) وقال اشتد غضب الله عز وجل على رجل يقتله رسول الله ﷺ فى سبيل الله (٥)

﴿عن سعد بن أبى وقاص﴾ (٦) قال لقد رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن يساره يوم أحد ٢٥٧

بالاستئصال فنزلت هذه الآية، وذلك لعلم الله عز وجل بان كثيرا منهم يسلمون (١) ﴿سنده﴾ حدثنا يزيد بن هارون انا حميد عن أنس ان النبى ﷺ شج فى وجهه يوم احد وكسرت رباعيته ورمى رمية على كتفه الخ (٢) يعنى بقيته كما تقدم فى الطريق الأولى ﴿تخريجه﴾ (ق. وغيرهما) (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الرزاق بن همام ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا به ابو هريرة عن رسول الله ﷺ فذكر احاديث منها قال قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٤) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه قال الواقدى ثبت عندى ان الذى رمى فى وجنتى رسول الله ﷺ ابن قمئة، والذى رمى فى شفته وأصاب رباعيته عتبة بن أبى وقاص قال وقد تقدم عن ابن اسحاق نحو هذا وان الرباعية التى كسرت له عليه السلام هى اليمنى السفلى (قلت) اما ابن قمئة فقد جاء فى المواهب اللدنية عن ابى امامة قال رمى عبد الله بن قمئة رسول الله ﷺ يوم أحد فشج وجهه وكسر رباعيته فقال خذها وانا ابن قمئة فقال رسول الله ﷺ وهو يمسح الدم عن وجهه أقمأك الله فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة (وأما عتبة بن أبى وقاص) فقد روى عبد الرزاق بسنده عن مقسم ان رسول الله ﷺ دعا على عتبة بن ابى وقاص حين كسر رباعيته ودمى وجهه فقال اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت كافراً. فما حال عليه الحول حتى مات كافراً الى النار (٥) يعنى ابى بن خلف قتله النبى ﷺ فى غزوة احد، قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه قال أبو الاسود عن عروة بن الزبير قال كان ابى بن خلف أخو جمح قد حلف وهو بمكة ليقتلن رسول الله ﷺ فلما بلغت رسول الله ﷺ حلفته قال بل أنا أقتله ان شاء الله: فلما كان يوم أحد أقبل ابى فى الحديد مقنعا وهو يقول لا نجوت ان نجا محمدا فحمل على رسول الله ﷺ يريد قتله فاستقبله مصعب بن عمير اخو بنى عبد الدار يقى رسول الله ﷺ بنفسه فقتل مصعب بن عمير وأبصر رسول الله ﷺ ترقوة ابى بن خلف من فرجة بين سابغة الدرع والبيضة فطعنه فيها بالحربة فوقع الى الارض عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم، فأتاه أصحابه فاحتملوه وهو يخور خوار الثور، فقالوا له ما اجزعك انما هو خدش فذكر لهم قول رسول الله ﷺ أنا اقتل ابيا، ثم قال والذى نفسى بيده لو كان هذا الذى بى بأهل ذى المجاز لماتوا أجمعون، فمات الى النار فسحقا لاصحاب السعير، (قال الواقدى) وكان ابن عمر يقول مات ابى بن خلف ببطن رابغ فانى لاسير ببطن رابغ بعد هوى من الليل اذا أنا بنار تأججت فهبتها واذا برجل يخرج منها بسلسلة يجذبها يهيجه العطش، فاذا رجل يقول لا تسقه فانه قتيل رسول الله ﷺ هذا ابى بن خلف ﴿تخريجه﴾ (ق. وغيرهما) وذكر ابن اسحاق ان النبى ﷺ خدش ابى بن خلف (يعنى بالحربة) خدشا غير كبير فاحتقن الدم فقال قتلنى والله محمد، فقالوا له ذهب والله فؤادك والله ان بك بأس (اى ما بك بأس) قال انه قد كان قال لى بمكة أنا أقتلك، فوالله لو بصق على لقتلنى فمات عدو الله بسرف وهم قافلون الى مكة (٦) ﴿سنده﴾

رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ، ما رأيتهما قبل ولا بعد (١) ﴿ باب

٢٥٨ ماجاء في أمور شتى تتعلق بالقتال والمقاتلين وشهداء أحد ﴾ ﴿ عن أنس ﴾ (٢) أن رسول الله ﷺ أخذ سيفا يوم أحد فقال من يأخذ هذا السيف ؟ فأخذه قوم فجعلوا ينظرون اليه ، فقال من يأخذه بحقه؟ فأحجم القوم ،فقال أبو دجانه (٣) سماك أنا آخذه بحقه ففلق هام المشركين

٢٥٩ ﴿ عن السائب بن يزيد ﴾ (٤) أن رسول الله ﷺ ظاهر بين درعين (٥) يوم أحد ﴿ عن جابر

٢٦٠ ابن عبدالله ﴾ (٦) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول اذا ذكر أصحاب أحد اما والله لوددت

٢٦١ أني غودرت مع أصحابي نُحْصَ (٧) الجبل يعني سفح الجبل ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٨) أن قتلى أحد

٢٦٢ حملوا من مكانهم فنادى منادي رسول الله ﷺ أن ردوا القتلى الى مضاجعها ﴿ وعنه ايضا ﴾ (٩) قال استشهد أبي بأحد فأرسلني اخواتي اليه بناضح لهن فقلن اذهب فاحتمل أباك على هذا الجمل فادفنه في مقبرة بني سلمة، قال فجئته وأعوان لي فبلغ ذلك نبي الله ﷺ وهو جالس بأحد فدعاني

حدثنا سليمان بن داود الهاشمي أنبأنا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص الخ (وقوله في السند عن أبيه عن أبيه معناه) ان ابراهيم بن سعد يرويه عن أبيه سعد بن ابراهيم وأبوه سعد يرويه عن ابيه ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وابراهيم بن عبدالرحمن يرويه عن سعد بن أبي وقاص ﴿ غريبه ﴾ (١) زاد عند مسلم هما جبريل وميكائيل ، وهذا يرد قول من قال ان الملائكة لم تقاتل معه الا يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه عددا ومددا ﴿ تخريجه ﴾ (ق . وغيرهما) ﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يزيد ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس: وعفان ثنا حماد ثنا ثابت عن انس (يعني ابن مالك) الخ (٣) هو سماك بن خرشة (بفتحات) اخو بني ساعدة ، جاء عند ابن اسحاق فقال (يعني أبا دجانه) وما حقه يارسول الله ؟ قال ان تضرب به في العدو حتى ينحني قال أنا آخذه يارسول الله بحقه فأعطاه اياه: هكذا ذكره ابن اسحاق منقطعا ﴿ تخريجه ﴾ (م) (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد ان شاء الله ان النبي ﷺ ظاهر بين درعين يوم احد وحدثنا به مرة أخرى فلم يستثن فيه ﴿ غريبه ﴾ (٥) أي جمع بينهما ولبس احداهما فوق الأخرى وكأنه من التظاهر بمعنى التعاون والتساعد كأن جعل احداهما ظهارة والاخرى بطانة ،ومنه يعلم أن مباشرة الاسباب لاتنافي التوكل (وقوله في الحديث فلم يستثن) أي لم يقل ان شاء الله ﴿ تخريجه ﴾ (اخرجه ابن ماجه) هكذا حدثنا هشام بن سوّار ثنا سفيان بن عيينة عن يزيد ابن خصيفة عن السائب بن يزيد ان شاء الله تعالى ان النبي ﷺ يوم احد أخذ درعين كأنه ظاهر بينهما قال البوصيري في زوائد ابن ماجه اسناده صحيح على شرط البخاري (٦) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة عن عبدالرحمن بن جابر بن عبدالله عن جابر بن عبدالله الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) بضم النون وسكون المهملة بعدها صاد مهملة مفتوحة (قال في النهاية) النحص أصل الجبل وسفحه واراد باصحاب نحص الجبل قتلى أحد وغيرهم من الشهداء اي ياليتني استشهدت معهم والمغادرة الترك ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمي وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، غير ابن اسحاق وقد صرح بالسماع اه يعني ان الحديث صحيح (٨) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الاسود بن قيس عن نبيح عن جابر ان قتلى أحد الخ ﴿ تخريجه ﴾ (الاربعة) وابن حبان وحسنه الترمذي (٩) (وعنه ايضا الخ) هذا الحديث

٢٦٣ (١) ﴿ عن ابن عباس ﴾ وقال و الذى نفسى بيده لا يدفن الا مع اخوته فدفن مع أصحابه بأحد
قال امر رسول الله ﷺ يوم أحد بالشهداء أن ينزع عنهم الحديد والجلود وقال ادفنوهم بدمائهم وثيابهم

﴿ باب ماجاء فى مقتل حمزة بن عبد المطلب عم النبى ﷺ ومن قتله وسبب ذلك ﴾

٢٦٤ (٣) ﴿ حدثنا حجين بن المثنى ابو عمر ﴾ (٢) قال حدثنا عبد العزيز يعنى ابن عبدالله بن أبى سلمة (٣) عن عبدالله بن الفضل عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو الضمرى (٤) قال خرجت مع عبيد الله بن عدى بن الخيار (٥) إلى الشام فلما قدمنا حمص قال لى عبيدالله هل لك فى وحشى (٦) نسأله عن قتل حمزة ؟ قلت نعم ، وكان وحشى يسكن حمص فسألنا عنه فقيل لنا هو ذاك فى ظل قصره كانه حميت (٧) قال فجئنا حتى وقفنا عليه فسلمنا فرد علينا السلام ، قال وعبيد الله معتجر (٨) بعمامة ما يرى وحشى الا عينيه ورجليه ، فقال عبيد الله ياوحشى أتعرفنى ؟ قال فنظر اليه ثم قال لا والله الا انى أعلم أن عدى بن الخيار تزوج امرأة يقال لها أم قتال ابنة أبى العيص فولدت له غلاما بمكة فأسترضعه (٩) فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها اياه فلكأنى نظرت الى قدميك (١٠) قال فكشف عبيد الله وجهه ثم قال ألا تخبرنا بقتل حمزة ؟ قال نعم ، إن حمزة قتل طعيمة بن عدى ببدر فقال لى مولاى جبير بن مطعم ان قتلت حمزة بعمى فأنت حر ، فلما خرج الناس يوم عينين (١١) قال وعينين جبل تحت أحد (١٢) وبينه وبينه واد خرجت الناس الى القتال فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع (١٣) فقال هل من مبارز ؟ (١٤) قال فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب فقال سباع بن أم انمار ؟ (١٥) ياابن مقطعة البظور (١٦) اتحاد الله ورسوله ؟ ثم شد عليه فكان كأمس

تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ماجاء فى الميت ينقل الخ من كتاب الجنائز فى الجزء الثامن صحيفة ١٤٩ رقم ٢٣٠ فارجع اليه (١) ﴿ عن ابن عباس الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب تكفين الشهيد فى ثيابه التى قتل فيها من كتاب الجنائز فى الجزء السابع صحيفة ١٨٦ رقم ٤٠ ؛ فارجع اليه
﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ حدثنا حجين بن المثنى أبو عمر الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٣) فى الاصل اسامة وهو خطأ وصوابه سلمة كما عند البخارى وغيره (٤) يعنى ابن عمرو بن امية الضمرى بفتح الضاد المعجمة مشددة (٥) بكسر المعجمة وتخفيف التحتية بن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشى (٦) بفتح الواو وسكون الحاء المهملة وكسر الشين المعجمة وتشديد التحتية ابن حرب الحبشى مولى جبير بن مطعم (٧) بحاء مهملة مفتوحة فميم مكسورة فتحتية ساكنة ففوقيه على وزن رغيف زق كبير للسمن يشبه به الرجل السمين (٨) بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح الفوقية وبعد الجيم المكسورة راء (بعمامته) أى لفها على رأسه من غير ان يديرها تحت حنكه (٩) أى اطلب له من يرضعه (١٠) يعنى انه شبه قدميه بقدمى الغلام الذى حمله فكان هو هو وكان بين الرؤيتين نحو من خمسين سنة (١١) تثنية عين أى عام وقعة أحد (١٢) أى من ناحيته (١٣) بكسر السين المهملة وتخفيف الموحدة ابن عبد العزى الخزاعى (١٤) جاء فى الاصل فقال من مبارز وهو خطأ سقط لفظ هل من الناسخ أو الطابع وصححناه من البخارى وغيره (١٥) جاء عند البخارى فقال (ياسباع يا ابن أنمار) قال القسطلانى بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الميم وبعد الالف راء هي أمه وكانت مولاة لشريف بن عمرو الثقفى والد الأخنس (١٦) بضم الموحدة والطاء

الذاهب وا كنت لحمزة تحت صخرة (١) حتى اذا مر علىّ فلما أن دنا منى رميته فأضعها فى ثنته (٢) حتى خرجت من بين وركيه، قال فكان ذلك العهد به (٣) قال فلما رجع الناس رجعت معهم قال فأقمت بمكة حتى فشا فيها الاسلام، قال ثم خرجت الى الطائف (٤) قال فأرسل إلى النبى ﷺ (٥) قال وقيل له انه لا يهيج (٦) الرسل قال فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ قال فلما رآنى قال أنت وحشى؟ قال قلت نعم، قال أنت قتلت حمزة؟ قال قلت قد كان فى الأمر مابلغك يارسول الله اذ قال ما تستطيع أن تغيب عنى وجهك؟ قال فرجعت، فلما توفى رسول الله ﷺ وخرج مسيلمة (٧) الكذاب قال قلت لأخرجن الى مسيلمة لعلى اقتله فا كافىء به حمزة، قال فخرجت مع الناس فكان من أمرهم ما كان، قال فاذا رجل قائم فى ثلمة (٨) جدار كأنه جمل اورق (٩) ثائر رأسه قال فأرميه بحربتى فاضعها بين ثدييه حتى خرجت من كتفيه؛ قال ودب اليه رجل من الأنصار (١٠) قال فضربه بالسيف على هامته (١١) قال عبدالله بن المفضل فاخبرنى سليمان بن يسار انه سمع عبد الله بن عمر فقالت جارية على ظهر بيت وأمير المؤمنين (١٢) قتله العبد الأسود

حوادث السنة الرابعة من الهجرة

(باب ما جاء فى سرية عاصم بن ثابت واستشهاده مع خبيب (١)

المعجمة جمع بظر وهو اللحمة التى تقطع من فرج المرأة الكائنة بين اسكتيها عند ختانها وكانت تختن النساء بمكة فعيره بذلك (ومقطعة بكسر الطاء المهملة) (وقوله اتحاد الله ورسوله) بفتح الهمزة وضم الفوقية وفتح الحاء المهملة وبعد الالف دال مهملة مشددة اى اتعاندها وتعاديهما (١) اى اختبأت (٢) بضم المثلثة وتشديد النون بعدها فوقية فى عانته (٣) يعنى مات (٤) أى هاربا لما افتتح رسول الله مكة (٥) هكذا الاصل (فارسل الى النبى ص) وجاء عند البخارى فى هذا الحديث نفسه (فارسلوا إلى رسول الله ﷺ رسولا، وفى رواية رسلا، فقيل لى إنه لا يهيج الرسل الخ والله اعلم (وعند ابن اسحاق فلما خرج وفد أهل الطائف الى رسول الله ﷺ ليسلموا ضاقت علىّ الارض وقلت الحق بالشام أو باليمن أو ببعض البلاد فانى فى ذلك اذ قال رجل ويحك انه والله ما يقتل أحداً من الناس دخل فى دينه (٦) بفتح الياء التحتية اى لا ينالهم منه مكروه (٧) بكسر اللام صاحب اليمامة على أثر وفاة النبى ﷺ وادعى النبوة وجمع جموعا كثيرة لقتال الصحابة، وجهز له ابو بكر الصديق رضى الله عنه جيشا وأمّر عليهم خالد بن الوليد (٨) بفتح المثلثة وسكون اللام اى خلل جدار (٩) اى اسمر لونه كالرماد (ثائر رأسه) أى منتشر شعره (١٠) جزم الحاكم والواقدى واسحاق بن راهويه انه عبد الله بن زيد بن عاصم المازنى، وجزم سيف فى كتاب الردة انه عدى بن سهل، وقيل أبو دجانة والاول أشهر (١١) أى رأسه (١٢) ذكرته بلفظ الامرة وان كان يدعى الرسالة لما رآه من أن أمور أصحابه الذين آمنوا به كلهم كانت اليه وأطلقت على أصحابه المؤمنين باعتبار ايمانهم به ولم تقصد الا تلقيبه بذلك والله أعلم (هذا) وفى الباب احاديث أخرى تتعلق بحمزة رضى الله عنه تقدمت فى أبواب الغسل والتكفين من كتاب الجنائز فارجع اليها

(باب) (١) ترجم لها البخارى فقال باب غزوة الرجيع، والرجيع بفتح الراء وكسر الجيم اسم موضع من بلاد هذيل كانت الوقعة بالقرب منه سنة أربع قاله القسطلانى (وفى بهجة المحافل) هو ماء لهذيل

٢٦٥ ﴿عن ابى هريرة﴾ (١) بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط عينا (٢) وأمّر عليهم عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح جد عاصم بن عمر بن الخطاب (٣) رضى الله عنه فانطلقوا حتى اذا كانوا بالهدّة (٤) بين عسفان ومكة ذكروا حيا من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم التمر فى منزل نزلوه، قالوا نوى تمر يثرب فاتبعوا آثارهم، فلما أخبر بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى فدفد (٥) فاحاط بهم القوم فقالوا لهم انزلوا وأعطونا ما بايديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحدا، فقال عاصم بن ثابت أمير القوم أمّا أنا والله لا أنزل فى ذمة كافر: اللهم أخبر عنا نبيك ﷺ (٦) فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما فى سبعة ونزل اليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق، منهم خبيب الأنصارى وزيد بن الدثنّة ورجل آخر، فلما تمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيّهم فربطوهم بها، فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر والله لا أصحبكم إن لى بهؤلاء لأسوة، فجرروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه، فانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنّة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر، فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف خبيبا وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر بن نوفل يوم بدر فلبث خبيب عندهم أسيراً حتى أجمعوا قتله، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها للقتل فاعارته إياها، فدرج بنى لها قالت وأنا غافلة حتى أتاه فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده، قالت ففزعت فزعة عرفها خبيب، قال اتخشين أنى أقتله؟ ما كنت لأفعل، فقالت والله ما رأيت أسيرا قط خيراً من خبيب، قالت والله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب فى يده وإنه لموثق فى الحديد وما بمكة من ثمرة، وكانت تقول انه لرزق رزقه الله خبيبا

بين عسفان ومرّ الظهران: وعسفان على مرحلتين من مكة (١) ﴿سنده﴾ حدثنا سليمان بن داود انا ابراهيم ابن سعد عن الزهرى: ويعقوب قال حدثنا أبى عن ابن شهاب قال ابى وهذا حديث سليمان الهاشمى عن عمرو ابن اسيد بن جارية الثقفى حليف بنى زهرة وكان من اصحاب أبى هريرة ان أبا هريرة قال بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط الخ ﴿غريبه﴾ (٢) أى يتجسسون له اخبار قريش سمّى منهم عاصم وخبيب ابن عدى ومرثد بن ابى مرثد الغنوى وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق وزيد بن الدثنّة ومعتّب بن عبيد بن اياس البلوى ﴿وفى تفسير البغوى وغيره﴾ ان قريشا بعثوا الى رسول الله ﷺ وهو بالمدينة أنا قد أسلمنا فابعث الينا نفرا من علماء اصحابك يعلمونا دينك، وكان ذلك مكرا منهم، فبعث رسول الله ﷺ أصحاب السرية اليهم (٣) قال الحافظ عبد العظيم غلط عبد الرزاق وابن عبد البر فقالا فى عاصم هذا هو جد عاصم بن عمر بن الخطاب وذلك وهم، وانما هو خال عاصم، لأن أم عاصم بن عمر جميلة بنت ثابت وعاصم هو أخو جميلة: ذكر ذلك الزبير القاضى وعمه مصعب الاماما ن فى علم النسب (٤) كذا بالاصل الهدة وفى المعجم لياقوت الهدأة قال كما ذكره البخارى فى قتل عاصم قال وهو موضع بين عسفان ومكة وكذا ضبطه ابو عبيد البكرى الاندلسى، وقال أبو حاتم يقال لموضع بين مكة والطائف الهدّة بغير الف وهو غير الأول ذكر معه لنفى الوهم اه (٥) بفتح الفائين بينهما دال مهملة ساكنة آخره دال أخرى أى رابية مشرفة (٦) سيأتى فى الحديث فاستجاب الله تعالى لعاصم فأخبر رسوله خبره فاخبر اصحابه بذلك

فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه فى الحل قال لهم خبيب دعونى أركع ركعتين ، فركع ركعتين ثم قال والله لولا أن تحسبوا أن مابى جذعا من القتل لزدت ، اللهم أحصهم (١) عددا واقتلهم بددا (٢) ولا تبق منهم أحدا

فلست أبالى حين أقتل مسلماً ... على أى جنب كان لله مصرعى

وذلك فى ذات الإله (٣) وإن يشأ ... يبارك على أوصال (٤) شلو ممزع

ثم قام اليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله : وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة (٥) واستجاب الله عز وجل لعاصم بن ثابت يوم أصيب فأخبر رسول الله ﷺ أصحابه يوم أصيبوا اخبرهم وبعث ناس من قريش الى عاصم بن ثابت حين حدثوا أنه قتل ليؤتى بشىء منه يعرف (٥) وكان قتل رجلا من عظمائهم (٦) يوم بدر فبعث الله عز وجل على عاصم مثل الظلة من الدبر (٧) فحمته من رسلهم فلم يقدروا على أن يقطعوا منه شيئاً

يوم أصيب (١) بقطع الهمزة والحاء والصاد المهملتين أى اهلكهم بحيث لا تبقى من عددهم أحدا (٢) روى بفتح الباء الموحدة أى متفرقين وبكسرها جمع بدة وهى القرحه والقطعة من الشىء المبدد ونصبه على الحال من المدعو عليهم (٣) أى طاعته وفيه دليل على جواز اطلاق الذات عليه تعالى (٤) أى أعضاء جمع وصل وهو العضو (شلو) بكسر المعجمة الجسد (ممزع) بزاى ثم مهملة أى مقطع وقيل مفرق (٥) قال السهيلى وانما صار فعل خبيب سنة حسنة والسنة انما هى أقوال من النبى ﷺ وأفعال وإقرار لانه فعلها فى حياته عليه السلام فاستحسن ذلك من فعله واستحسنه المسلمون مع أن الصلاة خير ما ختم به عمل العبد (قال ابن اسحاق) وأما زيد بن الدثنه فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بابيه فبعثه مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم واخرجه من الحرم ليقتله واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل انشدك بالله يازيد أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وانك فى أهلك ؟ قال والله ما أحب أن محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإنى جالس فى أهلى ، قال يقول أبو سفيان مارأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا، قال ثم قتله نسطاس (٥) أى يعرف به أنه قتل، وعند البخارى بشىء من جسده يعرفونه (٦) قيل هو عقبة بن أبى معيط فان عاصما قتله صبرا بأمر النبى ﷺ بعد أن انصرفوا من بدر (وفى تفسيره البغوى) فلما قتلوه أرادوا حز رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن سهيل وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم احد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن فى قحفه الخمر (٧) بفتح المهملة وسكون الموحدة وهى الزنابير ، وقيل ذكور النحل وقيل جماعة النحل (روى ابن اسحاق) عن محمد بن ابى محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال لما قتل أصحاب الرجيع قال ناس من المنافقين ياويح هؤلاء المفتونين هلكوا هكذا لاهم اقاموا فى أهلهم ولاهم ادوا رسالة صاحبهم، فانزل الله فيهم (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام) وما بعدها (وانزل الله فى أصحاب السرية) (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد) اه انظر تفسير ابن كثير والبغوى تجد شيئا كثيرا

٢٦٦ ﴿ باب سرية بئر معونة (١) وهى التى قتل فيها القراء رضى الله عنهم ﴾ ﴿ عن أنس ﴾ (٢) أن رسول الله ﷺ لما بعث حراما خاله أخا أم سليم فى سبعين رجلا فقتلوا يوم بئر معونة (٣) وكان رئيس المشركين يومئذ عامر بن الطفيل (٤) وكان هو أتى النبى ﷺ فقال اخترمنى ثلاث خصال: يكون لك أهل السهل (٥) ويكون لى أهل الوبر (٦) أو أكون خليفة من بعدك أو أغزوك بغطفان (٧) بالف أشقر والف شقراء (٨) قال فطُعنَ فى بيت امرأة من بنى فلان (٩) فقال غدة كغدة البعير (١٠) فى بيت امرأة من بنى فلان، إيتونى بفرسى، فأُتى به فركبه فمات وهو على ظهره (١١) فانطلق حرام أخو أم سليم رضى الله عنهما ورجلان معه (١٢)، رجل من بنى أمية

﴿ تخريجه ﴾ (خ طل) والبغوى وابن اسحاق وغيرهم ﴿ باب ﴾ (١) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه كانت فى صفر منها (يعنى من السنة الرابعة من الهجرة) قال وأغرب مكحول رحمه الله حيث قال انها كانت بعد الخندق (وفى رواية) عن ابن اسحاق قال فأقام رسول الله ﷺ يعنى بعد أحد بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم ثم بعث اصحاب بئر معونة فى صفر على رأس أربعة أشهر من احد (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبدالصمد ثنا همام ثنا اسحاق عن انس (يعنى ابن مالك) الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) سببه كما رواه الامام احمد والبخارى وغيرهما من حديث انس ايضا أن نبى الله (ﷺ) اتاه رعل وذكوان وعُصَيَّة وبنو لحيان فزعموا انهم قد اسلموا فاستمدوه على قومهم فأمدهم نبى الله (ﷺ) يومئذ بسبعين من الانصار، قال انس كنا نسميهم فى زمانهم القراء كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل فانطلقوا بهم حتى اذا أتوا بئر معونة غدروا بهم فقتلوهم الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى أول ابواب القنوت من كتاب الصلاة فى الجزء الثالث صحيفة ٢٩٦ رقم ٦٩١ فارجع اليه (٤) بضم الطاء المهملة وفتح الفاء يعنى ابن مالك بن جعفر بن كلاب العامرى وهو غير عامر بن الطفيل الأسلمى فان هذا مات كافرا وذاك (يعنى الأسلمى) كان صحابيا (٥) اى سكان البوادى (٦) هكذا بالاصل (أهل الوبر) وجاء عند البخارى (اهل المدر) بفتح الميم والدال المهملة وهم سكان البلاد والمدن، اما اهل الوبر فهم سكان البوادى والظاهر انه وقع تحريف من الناسخ او الطابع فى قوله الوبر بدل المدر والله اعلم (٧) اى باهل غطفان كما صرح بذلك فى رواية البخارى وغطفان بفتحات قبيلة من العرب (٨) الشقرة من الألوان حمرة تعلو بياضا فى الانسان، وحمرة صافية فى الخيل قاله ابن فارس، فقوله الف اشقر والف شقراء يعنى من ذكور الخيل واناثها، روى ان النبى (ﷺ) قال عند ذلك اللهم اكفنى عامرا (٩) اى اصابه الطاعون (فى بيت امرأة من بنى فلان) اى من بنى سلول كما عند الطبرانى (١٠) قال أهل اللغة الغدة طاعون الابل تأخذهم فى مراقيهم (بتشديد القاف مكسورة) اى فى اسفل بطونهم وقلما تسلم منه (١١) كانت اصابته هذه بعد استشهاد حرام خال انس وصحبه، قال الداودى وكانت هذه من حماقات عامر فأماته الله بذلك ليصغر اليه نفسه (١٢) الظاهر من السياق ان النبى (ﷺ) لما ارسل حرام بن ملحان ومن معه اعنى السبعين رجلا الى عامر بن الطفيل ساروا حتى نزلوا بئر معونة (وقال ابن اسحاق) وهى بين أرض بنى عامر وحرّة بنى سليم قال فلما نزلوا بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ الى عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر فى الكتاب حتى عدا على الرجل فقتله، هكذا ذكره ابن اسحاق، وهذا يوضح قوله هنا فانطلق حرام

ورجل اعرج (١) فقال لهم كونوا قريبا مني حتى آتيهم، فان آمنونى والا كنتم قريبا فان قتلونى أعلمتم أصحابكم قال فأتاهم حرام فقال أتؤمنونى أبلغكم رسالة رسول الله ﷺ اليكم (٢) قالوا نعم فجعل يحدثهم واومئوا (٣) الى رجل منهم من خلفه فطعنه حتى أنفذه (٤) بالرمح قال الله أكبر فزت ورب الكعبة (٥) قال ثم قتلوهم كلهم (٦) غير الأعرج كان فى رأس جبل، قال أنس فأنزل علينا وكان مما يقرأ فنسخ (٧) ﴿ أن بلغوا قومنا أنا لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا ﴾ قال فدعا النبي ﷺ عليهم أربعين صباحا على رعل وذكوان وبنى لحيان (٨) وعصية الذين عصوا الله ورسوله ﴿ عن ثابت ﴾ (٩) قال كنا عند أنس بن مالك (رضى الله عنه) فكتب كتابا بين أهله فقال

٢٦٧

اشهدوا يامعشر القراء قال ثابت فكأنى كرهت ذلك فقلت ياأبا حمزة لو سميتهم باسمائهم؟ قال وما بأس ذلك إن أقل لكم قرّاء، أفلا أحدثكم عن اخوانكم الذين كنا نسميهم على عهد رسول الله ﷺ القراء؟ فذكر أنهم كانوا سبعين فكانوا اذا جنهم الليل انطلقوا الى معلم لهم بالمدينة فيدرسون الليل (١٠) حتى يصبحوا فاذا أصبحوا فمن كانت له قوة استعذب من الماء وأصاب من الحطب (١١) ومن كانت عنده سعة اجتمعوا فاشتروا الشاة وأصلحوها فيصبح ذلك معلقا بحجر (١٢) رسول الله ﷺ فلما أصيب خبيب (١٣) بعثهم رسول الله ﷺ فأتوا على حي من بنى سليم وفيهم خالى حرام (١٤) فقال حرام لأميرهم (١٥) دعنى فلأخبر هؤلاء أنا لسنا إياهم نريد

اخوام سليم ورجلان معه الخ (١) عند ابن هشام فى زيادات السير ان الاعرج اسمه كعب بن زيد وهو من بنى دينار بن النجار، واسم الآخر المنذر بن محمد بن عقبة بن احيحة ابن الجلاح الخزرجى (٢) أى اتعطونى الأمان (ابلغكم) بالجزم جواب الاستفهام (٣) أى أشاروا (٤) بالذال المعجمة أى انفذه من الجانب الى الجانب الآخر، قال الحافظ لم اعرف اسم الرجل الذى طعنه اهـ والظاهر من كلام ابن اسحاق المتقدم انه عامر بن الطفيل والله أعلم (٥) أى فزت بالشهادة (٦) أى بعد ان قتلوا حرام ابن ملحان أتوا على سائر أصحابه فقتلوهم جميعا عدا الاعرج الخ (٧) أى نسخ تلاوة، وهذه الجملة معترضة بين قوله فأنزل علينا وبين قوله ـ أن بلغوا قومنا الخ (٨) بكسر اللام وفتحها وهذا يوهم ان بنى لحيان ممن أصاب القراء يوم بئر معونة وليس كذلك: وإنما أصاب هؤلاء القراء رعل وذكوان وعصية ومن صحبهم من سليم، وأما بنو لحيان فهم الذين أصابوا بعث الرجيع وانما أتى الخبر الى رسول الله ﷺ عنهم كلهم فى وقت واحد فدعا على الذين أصابوا أصحابه فى الموضعين دعاءا واحدا والله أعلم، قاله القسطلانى فى المواهب، وانظر الباب الأول من أبواب القنوت المشار اليه أول شرح هذا الحديث ﴿ تخريجه ﴾ (ق طل) والبغوى وابن اسحاق وغيرهم (٩) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** هاشم وعفان المعنى قالا حدثنا سليمان عن ثابت قال كنا عند أنس بن مالك الخ ﴿ غريبه ﴾ (١٠) أى يقرءون القرآن بالليل (١١) أى ليبيعه ويقتات بثمنه (١٢) بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجرة أى حجر نسائه ومعناه انهم يبعثون بها هدية الى النبى ﷺ (١٣) يعنى فى سرية عاصم المسماة بغزوة الرجيع وتقدم الكلام عليها فى الباب السابق (١٤) يعنى ابن ملحان أخا أم سليم زوجة أبى طلحة الانصارى (١٥) أى

حتى يخلوا وجهنا (١). وقال عفان فيخلون وجهنا (٢) فقال لهم حرام إنا لسنا إياكم نريد تخلوا وجهنا، فاستقبله رجل بالرمح فانفذه منه، فلما وجد الرمح فى جوفه قال الله أكبر فزت ورب الكعبة، قال فانطووا عليهم فما بقى أحد منهم، فقال أنس فما رأيت رسول الله ﷺ وجد على شىء (٣) قط وجده عليهم، فلقد رأيت رسول الله ﷺ فى صلاة الغداة رفع يديه فدعا عليهم، فلما كان بعد ذلك اذا أبو طلحة (٤) يقول لى هل لك فى قاتل حرام (٥) قال قلت له ماله فعل الله به وفعل (٦) قال مهلا فانه قد أسلم (٧) وقال عفان رفع يديه يدعو عليهم، وقال أبو النضر رفع يديه

﴿ باب ما جاء فى غزوة بنى النضير (٨) واجلائهم عن المدينة ﴾

لأمير البعثة (١) كأنهم كانوا يريدون بنى لحيان الذين قتلوا خبيبا وصحبه فتعرض لهم هؤلاء فى الطريق (٢) معناه ان عفان قال فى روايته فيخلون وجهنا بدل قوله حتى يخلوا وجهنا (٣) أى حزن (٤) هو الانصارى زوج أم سليم أم انس رضى الله عنهم (٥) اى هل لك ان اخبرك عن قاتل حرام بن ملحان خال (٦) اى دعا عليه (٧) هذا يعارض قول ابن اسحاق المتقدم فى شرح الحديث السابق ان الذى قتل حرام بن ملحان هو عامر بن الطفيل لأن عامر بن الطفيل مات كافرا كما تقدم، وهذا قد اسلم، ويمكن الجمع بينهما بأنه نسب لعامر بن الطفيل باعتبار انه الذى امر بذلك لأنه كان رئيس المشركين يومئذ، كما تقول بنى الأمير المدينة، اى أمر ببنائها والبانى غير الأمير، فكذلك الذى قتله غيره ثم هداه الله للاسلام فأسلم والله اعلم ﴿ تخريجه ﴾ لم اقف عليه بهذا السياق لغير الامام احمد وسنده صحيح ورجاله من رجال الصحيحين

﴿ باب ﴾ (١) قال فى المواهب اللدنية (النضير) بفتح النون وكسر الضاد المعجمة قبيلة كبيرة من اليهود وكانت فى ربيع الأول سنة أربع ذكرها ابن اسحاق هنا أى بعد أحد وبئر معونة اه قال ابن عباس ومجاهد والزهرى وغير واحد كان رسول الله ﷺ لما قدم المدينة هادنهم وأعطاهم عهدا وذمة على ان لا يقاتلهم ولا يقاتلوه فنقضوا العهد الذى كان بينهم وبينه (قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره) وكان سبب ذلك فيما ذكره أصحاب المغازى والسير انه لما قتل أصحاب بئر معونة من اصحاب رسول ﷺ ورضى الله عنهم وكانوا سبعين وأفلت منهم عمرو بن أمية الضمرى، فلما كان فى أثناء الطريق راجعا الى المدينة قتل رجلين من بنى عامر وكان معهما عهد من رسول ﷺ وأمان لم يعلم به عمرو، فلما رجع أخبر رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ لقد قتلت رجلين لأدينّهما، وكان بين بنى النضير وبنى عامر حلف وعهد فخرج رسول الله ﷺ الى بنى النضير ليستعينهم فى دية ذينك الرجلين، وكانت منازل بنى النضير ظاهر المدينة على أميال منها (قال محمد بن اسحاق بن يسار) فى كتابه السيرة ثم خرج رسول الله ﷺ الى بنى النضير يستعينهم فى دية ذينك القتيلين من بنى عامر اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى للجوار الذى كان رسول الله ﷺ عقد لهما فيما حدثنى يزيد بن رومان وكان بين بنى النضير وبنى عامر عقد وحلف فلما أتاهم رسول الله ﷺ يستعينهم فى دية ذينك القتيلين قالوا نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه، ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه، ورسول الله ﷺ الى جنب جدار من بيوتهم فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحدهم فقال أنا لذلك فصعد ليلقى عليه صخرة كما قال ورسول الله

٢٦٨ ﴿عن ابن عمر﴾(١) أن يهود بني النضير وقريظة حاربوا رسول الله ﷺ (٢) فأجلى رسول الله ﷺ بني النضير واقر قريظة(٣) (ومنّ عليهم حتى حاربت قريظة) بعد ذلك فقتل رجالهم وقسم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين الا بعضهم لحقوا برسول الله ﷺ فأمّنهم وأسلموا وأجلى رسول الله ﷺ يهود المدينة كلهم بني قينقاع (٤) وهم قوم عبد الله بن سلام (٥) ويهود بني حارثة وكل يهودي كان بالمدينة

ﷺ في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعا الى المدينة، فلما استلبث النبي ﷺ أصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه، فقال رأيته داخلا المدينة، فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ حتى انتهوا اليه فأخبرهم الخبر بما كانت يهود أرادت من الغدر به، وأمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لحربهم والمسير اليهم، ثم سار حتى نزل بهم فتحصنوا منه بالحصون، فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه أن يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الأرض وتعيبه على من يصنعه، فما بال قطع النخل وتحريقها؟ وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن أبيّ بن سلول ووديعة بن مالك ابن ابي قوقل وسويد وداعس قد بعثوا إلى بني النضير ان اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم، ان قوتلتم قاتلنا معكم، وان خرجتم خرجنا معكم، فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا، وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله ﷺ ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ماحملت الابل من أموالهم الا الحلقة (بسكون اللام أي السلاح) ففعلوا، فاحتملوا من أموالهم مااستقلت به الابل فكان الرجل منهم يهدم بيته عن ايجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به، فخرجوا الى خيبر، ومنهم من سار الى الشام وخلوا الأموال لرسول الله ﷺ فكانت لرسول الله خاصة يضعها حيث يشاء: فقسمها على المهاجرين الأولين دون الانصار إلا سهل بن حنيف وابا دجانة سماك بن خرشة ذكرا فقرا فأعطاهما رسول الله ﷺ، قال ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان يامين بن عمير بن كعب عم عمرو بن جحاش، وابو سعد بن وهب أسلما على اموالها فاحرزاها (قال ابن اسحاق) وقد حدثني بعض آل يامين ان رسول الله ﷺ قال ليامين ألم تر ما لقيت من ابن عمك وما همّ به من شأني (يعني القاء الصخرة عليه) فجعل يامين لرجل جعلا على ان يقتل عمرو بن جحاش فقتله فيما يزعمون (قال ابن اسحاق) ونزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها: وهكذا روى يونس بن بكير عن ابن اسحاق بنحو ما تقدم فقوله تعالى (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني بني النضير (من ديارهم لأول الحشر الخ) اهـ (١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر الخ ﴿غريبه﴾ (٢) تقدم سبب حربهم اياه وهو نقضهم العهد وارادتهم الغدر به ﷺ (٣) جاء بالاصل (واقر قريظة بعد ذلك فقتل رجالهم وقسم نساءهم) والكلام بهذا السياق غير ظاهر المعنى، وجاء عند الشيخين وأبي داود من طريق عبد الرزاق أيضا بلفظ واقر قريظة ومنّ عليهم حتى حاربت قريظة بعد ذلك فقتل من رجالهم الخ وهذا معناه مستقيم جدا، فالظاهر ان هذه الجملة وهي قوله (ومنّ عليهم حتى حاربت قريظة) التي جعلناها في المتن بين دائرتين سقطت من الناسخ أو الطابع والله أعلم، وسيأتي سبب حرب النبي ﷺ بني قريظة في باب ماجاء مشتركا في غزوة الخندق وبني قريظة (٤) بفتح القاف وسكون الياء التحتية وضم النون، بطن من بطون يهود المدينة (٥) بفتح السين المهملة واللام كان من أحبار اليهود وعلمائهم

٢٦٩ ﴿ وعنه أيضا ﴾ (١) أن رسول الله ﷺ حرّق نخل بني النضير وقطع وهي البويرة فأنزل الله تبارك وتعالى (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين) .

٢٧٠ ﴿ باب ماجاء في زواجه ﷺ بأم سلمة رضي الله عنها ﴾ ﴿ عن أم سلمة ﴾ (٢) رضي الله عنها قالت أتاني أبو سلمة يوما من عند رسول الله ﷺ فقال لقد سمعت من رسول الله ﷺ قولا فسررت به، قال لا تصيب أحدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرا منها الا فعل ذلك به، قالت أم سلمة فحفظت ذلك منه، فلما توفي أبو سلمة استرجعت وقلت اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرا منه، ثم رجعت الى نفسي قلت من أين لي خير من أبي سلمة، فلما انقضت عدتي استأذن عليّ رسول الله ﷺ وأنا أدبغ إهابا لي فغسلت يدي من القرظ وأذنت له فوضعت له وسادة أدم حشوها ليف فقعد عليها فخطبني الى نفسي، فلما فرغ من مقالته قلت يارسول الله مابي أن لا تكون بك الرغبة فيّ ولكني امرأة فيّ غيرة شديدة فأخاف أن ترى مني شيئا يعذبني الله به، وأنا امرأة قد دخلت في السن، وأنا ذات عيال، فقال أما ما ذكرت من الغيرة فسوف يذهبها الله عز وجل منك، وأما ماذكرت من السن فقد أصابني مثل الذي أصابك، وأما ما ذكرت من العيال فانما عيالك عيالي، قالت فقد سلمت لرسول الله ﷺ فتزوجها رسول الله ﷺ فقالت أم سلمة فقد أبدلني الله بأبي سلمة خيرا منه رسول الله ﷺ

٢٧١ ﴿ وعنها أيضاً ﴾ (٣) قالت قال أبو سلمة، قال رسول الله ﷺ اذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون، اللهم عندك أحتسب مصيبتي وأجرني فيها وأبدلني ماهو خير منها فلما احتضر أبو سلمة قال اللهم أخلفني في أهلي بخير، فلما قبض قلت إنا لله وإنا اليه راجعون اللهم عندك أحتسب مصيبتي فأجرني فيها، قالت وأردت أن أقول وأبدلني خيرا منها فقلت ومن

وحليف بني عوف بن الخزرج صحابي جليل أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة وتقدم الكلام على ذلك في حوادث السنة الأولى من الهجرة صحيفة ٤ رقم ١٨٢ من هذا الجزء ﴿ تخريجه ﴾ (ق د) وابن اسحاق وغيرهم (١) ﴿ وعنه ايضا الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده شرحه وتخريجه في باب ما قطعتم من لينة في كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثاني عشر صحيفة ٣٠١ رقم ٤٦٣ ﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** يونس قال ثنا ليث يعني ابن سعد عن يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد عن عمرو يعني ابن ابي عمرو عن المطلب عن أم سلمة الخ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للامام احمد ثم قال وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن عمر بن أبي سلمة عن أمه أم سلمة عن أبي سلمة به وقال الترمذي حسن غريب، وفي رواية للنسائي عن ثابت عن ابن عمر بن ابي سلمة عن ابيه، ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن ابي شيبة عن يزيد بن هارون عن عبد الملك بن قدامة الجمحي عن أبيه عن عمر بن أبي سلمة به (٣) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عفان قال ثنا حماد بن سلمة ثنا

خير من أبي سلمة، فما زلت حتى قلتها، فلما انقضت عدتها خطبها أبو بكر فردّته ثم خطبها عمر فردّته فبعث اليها رسول الله ﷺ فقالت مرحبا برسول الله ﷺ وبرسوله، أخبر رسول الله ﷺ أني امرأة غيرى واني مصبية وأنه ليس أحد من أوليائي شاهدا، فبعث اليها رسول الله ﷺ أما قولك اني مصبية فان الله يكفيك صبيانك، وأما قولك اني غيرى فسأدعو الله أن يذهب غيرتك، وأما الأولياء فليس أحد منهم شاهد ولا غائب الا سيرضاني: قالت يا عمر (١) قم فزوج رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ أما اني لا انقصك شيئا مما أعطيت أختك فلانة رحيين وجرتين ووسادة من أدم حشوها ليف، قال وكان رسول الله ﷺ يأتيها فاذا جاء أخذت زينب في حجرها لترضعها؛ وكان رسول الله ﷺ حييا كريما يستحي فرجع، ففعل ذلك مرارا ففطن عمار بن ياسر لما تصنع، فأقبل ذات يوم وجاء عمار وكان أخاها لأمها فدخل عليها فانتشطها من حجرها وقال دعي هذه المقبوحة المشقوحة التي آذيت بها رسول الله ﷺ قال وجاء رسول الله ﷺ فدخل فجعل يقلب بصره في البيت ويقول أين زناب ما فعلت زناب؟ قالت جاء عمار فذهب بها، قال فبنى باهله ثم قال ان شئت أن اسبع لك سبعت للنساء

٢٧٢ ﴿عن عبد العزيز بن بنت أم سلمة﴾ (٢) عن أم سلمة بنحوه وفيه قال فتزوجها رسول الله ﷺ قال فأتاها فوجدها ترضع فانصرف، ثم أتاها فوجدها ترضع فانصرف. قال فبلغ ذلك عمار بن ياسر فأتاها فقال حلت بين رسول الله ﷺ وبين حاجته هلم الصبية، قال فاخذها فاسترضع لها، فأتاها رسول الله ﷺ فقال اين زناب؟ يعني زينب، قالت يارسول الله اخذها عمار، فدخل بها وقال ان بك على أهلك كرامة، قال فأقام عندها الى العشيّ ثم قال ان شئت سبعت لك، وان سبعت لك سبعت لسائر نسائي؟ وان شئت قسمت لك؟ قالت لا بل اقسم لي

٢٧٣ ﴿عن أبي بكر بن عبد الرحمن﴾ (٣) أن أم سلمة رضى الله عنها زوج النبي ﷺ أخبرته

ثابت قال حدثني ابن عمر بن ابي سلمة عن أبيه ان ام سلمة قالت قال ابو سلمة الخ ﴿غريبه﴾ (١) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه توهم بعض العلماء انها تقول لابنها عمر بن ابي سلمة وقد كان إذ ذاك صغيرا لا يلي مثله العقد، وقد جمعت في ذلك جزءا مفردا بينت فيه الصواب في ذلك ولله الحمد والمنة، وان الذي ولي عقدها ابنها سلمة بن ابي سلمة وهو اكبر ولدها، وساغ هذا لان اباه ابن عمها فللابن ولاية امه اذا كان سببا لها من غير جهة البنوة بالاجماع وكذا اذا كان معتقا او حاكما، فاما محض البنوة فلا يلي بها عقد النكاح عند الشافعي وحده وخالفه الثلاثة ابو حنيفه ومالك واحمد رحمهم الله ﴿تخريجه﴾ (نس مذك) وصححه الحاكم واقره الذهبي (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا وكيع ثنا اسماعيل بن عبد الملك بن ابي الصفيراء قال حدثني عبد العزيز بن بنت أم سلمة أن أبا سلمة لما توفي عنها وانقضت عدتها خطبها رسول الله ﷺ فقالت يارسول الله ان فيّ ثلاث خصال، أنا امرأة كبيرة، فقال رسول الله ﷺ أنا أكبر منك قالت وأنا امرأة غيور، قال ادعوا الله عز وجل فيذهب غيرتك، قالت يارسول الله واني امرأة مصبية قال هم الى الله ورسوله قال فتزوجها رسول الله ﷺ الخ ﴿تخريجه﴾ (م. جه) (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا

انها لما قدمت المدينة أخبرتهم أنها ابنة أبى أمية بن المغيرة فكذبوها ويقولون ما أكذب الغرائب، حتى أنشأ ناس منهم إلى الحج، فقالوا ماتكتبين إلى أهلك؟ فكتبت معهم، فرجعوا الى المدينة يصدقونها، فازدادت عليهم كرامة. قالت فلما وضعت زينب جاءنى النبى ﷺ فخطبنى، فقلت مامثلى نكح، أما أنا فلا ولد فيّ (١) وأنا غيور وذات عيال، فقال: أنا أكبر منك، وأما الغيرة فيذهبها الله عز وجل، وأما العيال فالى الله ورسوله، فتزوجها، فجعل يأتيها فيقول أين زناب؟ حتى جاء عمار بن ياسر يوما فاختلجها، وقال هذه تمنع رسول الله ﷺ، وكانت ترضعها، فجاء رسول الله ﷺ فقال أين زناب؟ فقالت قُريبـــة ابنة أبى أمية ووافقها عندها أخذها عمـار بن ياسر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى آتيكم الليلة، قالت فقمت فأخرجت حبات من شعير كانت فى جرّ وأخرجت شحما فعصدته له، قالت فبات النبى ﷺ ثم أصبح، فقال حين أصبح، ان لك على أهلك كرامة، فان شئت سبعت لك، فان أسبع لك أسبع لنسائى

عبدالرزاق انا ابن جريج قال أخبرنى حبيب بن أبى ثابت ان عبد الحميد بن عبد الله بن أبى عمرو والقاسم أخبراه أنهما سمعا أبا بكر بن عبدالرحمن يخبر أن أم سلمة زوج النبى ﷺ اخبرته انها لما قدمت المدينة الخ ﴿غريبه﴾ (١) تعنى أنها كبيرة ﴿تخريجه﴾ (ك) وأخرجه (م دجه) ماعدا الطرف الأول منه الى قولها فلما وضعت زينب وسنده جيد ورجاله ثقات (وفى الباب) للحاكم فى المستدرك قال حدثنى أبو بكر محمد بن احمد بن بالويه ثنا ابراهيم بن اسحاق الحربى ثنا مصعب بن عبد الله الزبيرى قال كانت أم سلمة اسمها رملة وهى أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة، وكانت قبل النبى ﷺ عند أبى سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهو أول من هاجر الى أرض الحبشة وشهد بدرا وتوفى على عهد رسول الله ﷺ فولدت لأبى سلمة عمر ودرة وزينب امهم أم سلمة زوج النبى ﷺ فخلف عليها النبى ﷺ بعد أبى سلمة، وقد روى ابنها عمر بن أبى سلمة عن النبى ﷺ: هكذا فى المستدرك واقره الذهبى (وفيه أيضا) حدثنا أبو عبد الله الاصبهانى ثنا الحسن بن الجهم ثنا الحسين بن الفرج ثنا محمد بن عمر قال وأم سلمة اسمها هند بنت أبى أمية واسم أبى أمية سهيل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وامها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن خزيمة بن علقمة بن فراس بن غنم بن مالك بن كنانة تزوجها ابو سلمة عبد الله بن عبدالاسد بن هلال وهاجر بها الى أرض الحبشة فى الهجرتين جميعا (وفيه أيضا) قال ابن عمر حدثنا عمر بن عثمان عن عبد الملك بن عبيد عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع عن عمر بن أبى سلمة بن عبد الاسد قال خرج أبى الى أحد فرماه أبو أسامة الجشمى فى عضده بسهم فمكث شهرا يداوى جرحه ثم برىء الجرح وبعثه رسول الله ﷺ الى أبى قطن فى المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا فغاب تسعا وعشرين ليلة ثم رجع فدخل المدينة لثمان خلون من صفر سنة أربع والجرح ينتقض فمات فيها لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة أربع من الهجرة فاعتدت أمى وحلت لعشر ليال بقين من شوال سنة أربع وتزوجها رسول الله ﷺ فى ليال بقين من شوال سنة أربع ثم ان اهل المدينة قالوا دخلت أيّم العرب على سيد الاسلام والمسلمين أول العشاء عروسا، وقامت من آخر الليل تطحن وهى أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها: هكذا فى المستدرك وأقره الذهبى والله أعلم

ابواب حوادث السنة الخامسة

٢٧٤ ﴿ باب ماجاء فى غزوة بنى المصطلق(١) أو المريسيع ﴾﴿عن جابر بن عبد الله ﴾(٢) قال كنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة ، قال يرون أنها غزوة بنى المصطلق فكسع (٣) رجل من المهاجرين رجلا من الانصار ، فقال الأنصارى ياللانصار ، وقال المهاجرى ياللمهاجرين ، فسمع ذلك النبى ﷺ فقال مابال دعوى الجاهلية ؟ فقيل رجل من المهاجرين كسع رجلا من الأنصار ، فقال

﴿ باب ﴾(١) ترجم البخارى لهذه الغزوة بقوله باب غزوة بنى المصطلق من خزاعة وهى غزوة المريسيع قال ابن اسحاق وذلك سنة ست اه وروى البيهقى من رواية قتادة وعروة وغيرهما انها كانت فى شعبان سنة خمس ،وكذا ذكرها ابو معشر قبل الخندق، وقال الحاكم فى الاكليل قول عروة وغيره انها كانت فى سنة خمس اشبه (قال الحافظ ويؤيده ماثبت فى حديث الافك ان سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عبادة فى أصحاب الافك كما سيأتى ، فلو كان المريسيع فى شعبان سنة ست مع كون الافك كان فيها لكان ما وقع فى الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطا، لان سعد بن معاذ مات أيام قريظة وكانت سنة خمس على الصحيح فيظهر ان المريسيع كانت سنة خمس فى شعبان وتكون قد وقعت قبل الخندق لان الخندق كانت فى شوال من سنة خمس ايضا فتكون بعدها ، وعليه فيكون سعد بن معاذ موجودا فى المريسيع ورمى بعد ذلك بسهم فى الخندق ومات من جراحته فى قريظة والله أعلم اه قال القسطلانى (المصطلق) بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملة المهملتين وكسر اللام بعدها قاف، لقب جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بطن (من بنى خزاعة) بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى المخففة ، قال فى القاموس حى من الأزد وسمو بذلك لأنهم تخزعوا أى تخلفوا عن قومهم وأقاموا بمكة وسمى جذيمة بالمصطلق لحسن صوته، وهو أول من غنى من خزاعة، والأصل فى مصطلق مصتلق بالتاء الفوقية فأبدلت طاء لأجل الصاد قال (والمريسيع) بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتية وكسر السين المهملة بعدها تحتية ساكنة فعين مهملة، قال فى القاموس مصغر مرسوع بئر أو ماء لخزاعة بينه وبين الفرع مسيرة يوم واليه تضاف غزوة بنى المصطلق، وفيه سقط عقد عائشه ونزلت آية التيمم اه وقال (الحافظ ابن كثير) فى تاريخه قال محمد بن اسحاق بن يسار بعد ما أورد قصة ذى قرد فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجب ثم غزا بنى المصطلق من خزاعة فى شعبان سنة ست قال ابن هشام واستعمل على المدينة أبا ذر الغفارى ويقال نميلة بن عبد الله الليثى (قال ابو اسحاق) حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن ابى بكر ومحمد بن يحيى بن حبان كل قد حدثنى بعض حديث بنى المصطلق قالوا بلغ رسول الله ﷺ أن بنى المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن أبى ضرار ابو جويرية بنت الحارث التى تزوجها رسول الله ﷺ بعد هذا ، فلما سمع بهم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل ، فتزاحم الناس واقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم فافاءهم عليه (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا حسين بن محمد ثنا سفيان يعنى ابن عيينة عن عمرو قال سمعت جابر بن عبد الله يقول كنا مع رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾(٣) تقدم شرح هذه الجملة الى قوله فانها منتنه فى فصل فى النهى عن الكسع ولطم الخدود فى الجزء

النبي ﷺ دعوها فانها منتنة ، قال جابر وكان المهاجرون حين قدموا المدينة أقل من الأنصار ثم ان المهاجرين كثروا فبلغ ذلك عبد الله بن أبيّ ، فقال أفعلوها ؟ والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فسمع ذلك عمر ، فأتى النبي ﷺ ، فقال يارسول الله : دعني أضرب عنق هذا المنافق (١) ، فقال النبي ﷺ ياعمر : دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه .

٢٧٥ ﴿عن زيد بن أرقم﴾ (٢) قال خرجت مع عمي فى غزاة ، فسمعت عبد الله بن أبي بن سلول يقول لأصحابه ، لا تنفقوا على من عند رسول الله ، ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فذكرت ذلك لعمي ، فذكره لرسول الله ﷺ فأرسل إليّ النبي ﷺ فحدثته ، فأرسل إلى عبدالله بن أبيّ بن سلول وأصحابه ، فحلفوا ماقالوا ، فكذبني رسول الله ﷺ وصدقه فأصابني هم لم يصبني مثله قط ، وجلست فى البيت ، فقال عمي : ما أردت إلى أن كذبك النبي ﷺ ومقتك ، قال حتى أنزل الله عز وجل ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ ، قال فبعث إليّ رسول الله ﷺ فقرأها ، ثم قال إن الله عز وجل قد صدقك . ﴿باب ما جاء فى زواجه ﷺ بجويرية بنت الحارث رضى الله عنها فى هذه الغزوة﴾

٢٧٦ ﴿عن عروة بن الزبير﴾ (٣) عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بنى المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث

التاسع عشر صحيفة ٢٣٤ رقم ١١٤ (١) جاء عند ابن اسحاق حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ان عبدالله بن عبدالله بن ابىّ بن سلول أتى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله انه بلغنى انك تريد قتل عبد الله بن ابىّ فيما بلغك عنه، فان كنت فاعلا فمر لى به فانا أحمل اليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل أبر بوالده منى، وانى أخشى ان تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعني نفسى ان انظر الى قاتل عبدالله بن أبىّ يمشى فى الناس فأقتله فاقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار ، فقال رسول الله ﷺ بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا ، وجعل بعد ذلك اذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه ، فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم كيف ترى ياعمر ؟ أما والله لو قتلته يوم قلت لى لأرعدت له انف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته، فقال عمر قد والله علمت، لأمر رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمرى ، وقد ذكر عكرمة وابن زيد وغيرهما ان ابنه عبدالله رضى الله عنه وقف لابيه عبدالله بن أبىّ بن سلول عند مضيق المدينة فقال قف فوالله لاتدخلها حتى يأذن رسول الله ﷺ فى ذلك، فلما جاء رسول الله ﷺ استأذنه فى ذلك فأرسله حتى دخل المدينة (قال ابن اسحاق) واصيب يومئذ من بنى المصطلق ناس ، وقتل على بن أبى طالب منهم رجلين مالكا وابنه (قال ابن هشام) وكان شعار المسلمين يامنصور امت امت ﴿تخريجه﴾ (ق . والبيهقى وغيرهم) (٢) ﴿عن زيد بن أرقم﴾ الخ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب سبب نزول سورة المنافقين من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٣٠٦ رقم ٤٦٩ فارجع اليه والله الموفق (وقوله فى غزاة) قال أهل المغازى انها غزوة بنى المصطلق ورجحه الحافظ ابن كثير ﴿باب﴾ (٣) ﴿عن عروة بن الزبير﴾ الخ هذا الحديث تقدم بسنده وتخريجه وشرحه فى باب ان الأسير اذا أسلم لم يزل ملك المسلمين عنه الخ من كتاب الجهاد

فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له وكاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها رجل إلا أخذت بنفسه . فأتت النبي ﷺ تستعينه فى كتابتها . قالت فوالله ماهو إلا أن رأيتها على باب حجرتى فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها مارأيت ، فدخلت عليه ، فقالت يارسول الله : أناجويرية بنت الحارث بن أبى ضرارسيد قومه ، وقد أصابنى من البلاء ما لم يخف عليك ، فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له ، فكاتبته على نفسى ، فجئت أستعينك على كتابتى . قال فهل لك فى خير من ذلك ؟ قالت : وما هو يارسول الله ؟ قال أقضى كتابتك وأتزوجك . قالت نعم يارسول الله . قال قد فعلت . قالت وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ تزوج جويريه بنت الحارث. فقال الناس أصهار رسول الله ﷺ فأرسلوا ما بايديهم ، قالت فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق . فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة

فى الجزء الرابع عشر صحيفة ١٠٩ رقم ٣٠٩ فارجع اليه (وفى هـذه الغزوة أيضا) كان مشروعية رخصة التيمم بسبب عائشة رضى الله عنها ، وتقدم الحديث فى ذلك بسنده وشرحه وتخريجه فى أول الباب الأول من كتاب التيمم فى الجزء الثانى صحيفة ١٨١ رقم ١ (وفيها أيضا) كانت محنة عائشة بحديث الافك ، وتقدم بعضه فى (باب إن الذين جاءوا بالافك عصبة منكم) من سورة النور فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢١٨ وقدجاء رقم الصحيفة ١٢٨ وهو خطأ وصوابه ٢١٨ رقم ٣٦١ وقد ذكرت بعض طرقه فى الباب التالى ، وسيأتى الحديث الطويل فى ذلك فى باب حديث الافك ومحنة عائشة فى مناقبها من أبواب ذكر أزواجه الطاهرات فى القسم الثالث من كتاب السيرة النبوية ان شاء الله تعالى (وقد ذكر الحديث مطولا أيضا محمد بن اسحاق فى المغازى) باسانيده عن الثقات عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ اذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه، فلما كان غزوة بنى المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع ، فخرج سهمى عليهن معه ، فخرج بى رسول الله ﷺ ، قالت وكان النساء إذذاك يأكلن العلق لم يهيجهن اللحم فيثقلن ، وكنت اذا رحل لى بعيرى جلست فى هودجى ، ثم يأتى القوم الذين كانوا يرحلون لى فيحملوننى ويأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ، ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به . قالت فلما فرغ رسول الله ﷺ من سفره ذلك وجه قافلا ، حتى إذاكان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل ، ثم أذن مؤذن فى الناس بالرحيل ، فارتحل الناس ، وخرجت لبعض حاجتى وفى عنقى عقد لى فيه جزع ظفار ، فلما فرغت انسل من عنقى ولا أدرى . فلما رجعت الى الرحل ذهبت ألتمسه فى عنقى فلم أجده ، وقد أخذ الناس فى الرحيل ، فرجعت إلى مكانى الذى ذهبت اليه فالتمسته حتى وجدته ، وجاء القـوم خلافى الذين كانوا يرحلون لى البعير وقد كانوا فرغوا من رحلته ، فأخذوا الهودج وهم يظنون أنى فيه كما كنت أصنع ، فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا أنى فيه ، ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به ، فرجعت الى العسكر ومافيه داع ولامجيب قد انطلق الناس ، قالت فتلففت بجلبابى ثم اضطجعت فى مكانى وعرفت أن لو افتقدت لرجع الناس الى . قالت فوالله إنى لمضطجعة إذ مر بى صفوان بن المعطل ، وكان قد تخلف عن العسكر لبعض حاجاته فلم يبت مع الناس ، فرأى سوادى

على قومها منها ﴿ باب ماجاء فى محنة عائشة رضى الله عنها بحديث الإفك فى هذه الغزوة ﴾

٢٧٧ ﴿ حدثنا أبو سلمة ﴾ (١) ثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت لما ذكر من شأنى الذى ذكر (٢) وماعلمت به قام رسول الله ﷺ فىّ خطيبا وماعلمت به فتشهد فحمد الله عز وجل واثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أشيروا علىّ فى ناس أبنوا (٣) أهلى وايم الله ماعلمت على أهلى سوءا قط وأبنوهم بمن؟ (٤) والله ماعلمت عليه من سوء قط، ولادخل بيتى قط إلا وأنا حاضر، ولا غبت فى سفر إلا غاب معى، فقام سعد بن معاذ (٥) فقال ترى يارسول الله أن نضرب أعناقهم؟ فقام رجل من الخزرج (٦) وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل (٧) فقال كذبت، أما والله لو كانوا من الأوس ماأحببت أن تضرب أعناقهم، حتى كادوا أن يكون بين الأوس والخزرج فى المسجد شر وما علمت به: فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتى ومعى أم مسطح فعثرت فقالت تعس مسطح، فقلت علام تسبين ابنك؟ فسكتت فعثرت الثانية فقالت تعس مسطح، فقلت علام تسبين ابنك؟ ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح (٨) فانتهرتها فقلت علام تسبين ابنك؟ فقالت والله ماأسبه إلا فيك، فقلت فى أى شأنى؟ فذكرت لى الحديث، فقلت وقد كان هذا؟ قالت نعم والله، فرجعت إلى بيتى فكأن الذى خرجت لم أخرج له (٩) لا أجد منه قليلا ولا كثيرا ووعكت (١٠) فقلت لرسول الله ﷺ أرسلنى إلى بيت أبى، فأرسل معى الغلام فدخلت الدار

فأقبل حتى وقف علىّ وقد كان يرانى قبل أن يضرب علينا الحجاب، فلما رآنى قال انا لله وانا اليه راجعون ظعينة رسول الله ﷺ، وأنا متلففة فى ثيابى، قال ما خلفك يرحمك الله؟ قالت فما كلمته ثم قرّب الى البعير فقال اركبى واستأخر عنى، قالت فركبت وأخذ برأس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس، فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بى فقال أهل الافك ما قالوا وارتج العسكر والله ما أعلم بشىء من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة لا يبلغنى من ذلك شىء وقد انتهى الحديث الى رسول الله ﷺ والى أبوىّ لا يذكرون لى فيه قليلا ولا كثيرا ، الحديث معناه كما هنا . أنظر حديث الباب **باب** (١) (حدثنا أبو سلمة الخ) (غريبة) (٢) تعنى قذفها بصفوان بن المعطل (٣) بفتح الهمزة والموحدة يعنى اتهموا عائشة والأبن بسكون الموحدة التهمة (٤) يعنى بصفوان بن المعطل والله ما علمت عليه من سوء قط الخ (٥) هو سيد الأوس وهذا يؤيد ان غزوة بنى المصطلق كانت قبل غزوة الخندق كما تقدم (٦) هو سعد بن عبادة سيد الخزرج (٧) أى من عشيرته وكان حسان متهما مع من قذف عائشة، فقام سعد بن عبادة ليدافع عنه لأنه من عشيرته (٨) تعنى مسطح ابنها وأبوه أثاثه وانما كررت سبه لأنه كان ممن قذفوا عائشة ومنهم حمنة بنت جحش ويزيد بن رفاعة والذى تولى كبره منهم عبد الله بن أبىّ بن سلول (٩) تعنى أن ما كانت تريد من قضاء الحاجة ذهب عنها، وفى بعض الروايات قالت فوالله ماقدرت على أن أقضى حاجتى ورجعت (١٠) أى

فاذا أنا بأم رومان(١) فقالت ماجاء بك يابنتيه ؟ فاخبرتها، فقالت خفضى عليك الشأن فانه والله لقلما كانت امرأة جميلة تكون عند رجل يحبها ولها ضرائر الاحسدنها وقلن فيها، قلت وقد علم به أبي ؟ قالت نعم ، قلت ورسول الله ﷺ؟ (٢) قالت ورسول الله ﷺ فاستعبرت (٣) فبكيت فسمع أبو بكر صوتى وهو فوق البيت يقرأ فنزل فقال لأمى ماشأنها ؟ فقالت بلغها الذى ذكر من أمرها ففاضت عيناه ، فقال أقسمت عليك يابنية إلا رجعت إلى بيتك ، فرجعت وأصبح أبواى عندى فلم يزالا عندى حتى دخل علىّ رسول الله ﷺ بعد العصر وقد اكتنفنى أبواى عن يمينى وعن شمالى ، فتشهد النبى ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد ياعائشة إن كنت قارفت سوءا وظلمت توبى إلى الله عز وجل فان الله عز وجل يقبل التوبة عن عباده ، وقد جاءت امرأة من الانصار فهى جالسة بالباب فقلت الا تستحى من هذه المرأة أن تقول شيئا ؟ فقلت لأبى أجبه، فقال أقول ماذا ؟ فقلت لأمى أجيبيه، فقالت أقول ماذا ؟ فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله عز وجل وأثنيت عليه بما هو أهله ثم قلت أما بعد فوالله لئن قلت لكم إنى لم أفعل والله جل جلاله يشهد أنى لصادقة ماذاك بنافعى عندكم ، لقد تكلمتم به وأشربته قلوبكم ، (٤) ولئن قلت لكم إنى قد فعلت والله عز وجل يعلم أنى لم أفعل لتقولن قد باءت به على نفسها (٥) فانى والله ماأجد لى ولكم مثلا إلا أبا يوسف وماأحفظ اسمه صبر جميل والله المستعان على ماتصفون ، فأنزل على رسول الله ﷺ ساعتئذ فرفع عنه وإنى لأتبين السرور فى وجهه وهو يمسح جبينه وهو يقول ابشرى ياعائشة، فقد أنزل الله عز وجل براءتك، فكنت أشد ما كنت غضبا فقال لى أبواى قومى اليه ، قلت والله لاأقوم اليه ولاأحمده ولاأحمدكما ، لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولاغيرتموه، ولكن احمد الله الذى أنزل براءتى ، (٦) ولقد جاء رسول الله ﷺ بيتى فسأل الجارية عنى فقالت لا والله ماأعلم عليها عيبا إلا أنها كانت تنام حتى تدخل الشاة فتاكل خميرتها ، وعجينتها شك هشام فانتهرها بعض أصحابه وقال أصدقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أسقطوا لها به (٧) قال

أصيبت بمرض الحمى (١) هى أم عائشة رضى الله عنها يقال اسمها زينب (٢) أى ورسول الله ﷺ علم به (٣) هو استفعل من العبرة وهى تحلب الدمع (٤) أى وقر وثبت عندكم قالت هذا وان لم يكن على حقيقته على سبيل المقابلة لما وقع من المبالغة فى التنقيب عن ذلك ، وهى كانت لما تعلمه من براءتها ورفعة منزلتها تعتقد أنه كان ينبغى لكل من سمع عنها ذلك أن يقطع بأنه افك أفاك أثيم ، لكن العذر لهم عن ذلك انهم أرادوا اقامة الحجة على من خاض فى ذلك ولا يكفى فيها مجرد نفى ما قالوا والسكوت عليه ، بل تعين التنقيب عنه لقطع ما ألقوه من الشبهات (٥) أى لأن المرء مؤاخذ باقراره (٦) أى لانه جل شأنه هو الذى أنزل براءتى وأنعم على بما لم أكن أتوقعه فى أن يتكلم الله فى شأنى بقرآن يتلى ؛ قالت ذلك ادلالا عليهم وعتبا لكونهم شكوا فى حالتها مع علمهم بحسن طرائقها وجميل أحوالها وارتفاعها عما نسب اليها مما لا حجة عليه ولا شبهة (٧) يعنى الجارية وهى بريرة

عروة فعيب ذلك على من قاله، فقالت لا والله ما أعلم عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر(١) وبلغ ذلك الرجل الذى قيل له(٢) فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف(٣) أنثى قط فقتل شهيدا فى سبيل الله، قالت عائشة فأما زينب بنت جحش فعصمها الله عز وجل بدينها فلم تقل الا خيرا، وأما أختها حمنة (٤) فهلكت فيمن هلك، وكان الذين تكلموا فيه المنافق عبد الله بن أبيّ كان يستوشيه ويجمعه، وهو الذى تولى كبره منهم، ومسطح وحسان بن ثابت، فحلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحا بنافعة أبداً (٥) فانزل الله عز وجل (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة) يعنى أبا بكر (أن يؤتوا أولى القربى والمساكين) يعنى مسطحا (ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) فقال أبو بكر بلى والله انا لنحب أن يغفر لنا وعاد أبو بكر رضى الله عنه لمسطح بما كان يصنع. ﴿ عن مسروق عن أم رومان ﴾ (٦) وهى أم عائشة قالت كنت أنا وعائشة قاعدة فدخلت امرأة من الأنصار فقالت فعل الله بفلان وفعل تعنى ابنها (٧) قالت فقلت لها وما ذاك؟ قالت ابنى كان فيمن حدث الحديث، قالت فقلت لها وما الحديث؟ قالت كذا وكذا (٨) فقالت عائشة أسمع بذلك أبو بكر؟ قالت نعم، قالت أسمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت نعم، فوقعت أو سقطت عليها فأفاقت بحمى نافض (٩) فالقيت عليها الثياب فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما لهذه؟ قالت فقلت يا رسول الله أخذتها حمى بنافض، قال لعله من الحديث الذى تحدث به؟ قالت نعم، يا رسول الله، فرفعت عائشة رأسها وقالت ان قلت (١٠) لم تعذرونى وان حلفت لم تصدقونى ومثلى ومثلكم كمثل يعقوب (١١) وبنيه حين قال (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون): فلما نزل عذرها أتاها النبى صلى الله تبارك وتعالى عليه

٢٧٨

مولاة رسول الله ﷺ أى سبوها وقالوا لها من سقط الكلام وهو رديئه بسبب حديث الافك (نه) وقال ابن الجوزى أى صرحوا بذلك (١) هذه أعظم مبالغة فى المدح، والتبر هو الذهب والفضة قبل أن يضربا دنانير فاذا ضربا كانا عينا (٢) يعنى صفوان بن المعطل الذى رموها به (٣) بفتح الكاف والنون من الكنف بفتحات وهو الجانب يعنى انه لم يقرب امرأة قط، قيل انه كان حصورا ليس له حظ فى النساء (٤) بفتح الحاء المهملة وسكون الميم أخت زينب بنت جحش زوج النبى ﷺ (٥) معناه أنه لا ينفق عليه لأنه كان ينفق عليه لقرابته وفقره لأنه كان ابن خالة الصديق رضى الله عنه وفى رواية (فقال والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذى قال لعائشه ما قال) (تخريجه) (ق وغيرهما) (٦) (سنده) حدّثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا أبو جعفر يعنى الرازى عن حصين عن شقيق بن سلمة عن مسروق عن أم رومان الخ (غريبه) (٧) الظاهر أنها أم مسطح (٨) تعنى حديث الافك (٩) جاء فى رواية أخرى (فخرت مغشيا عليها فما أفاقت الا وعليها حمى بنافض) أى برعدة (١٠) أى ان قلت انى بريئة لم تعذرونى بفتح التاء الفوقية وكسر المعجمة أى لم تقبلوا منى العذر (١١) جاء فى الحديث السابق انها قالت (والله ما أجد لى ولكم مثلا الا أبا يوسف وما أحفظ اسمه) وقد صرحت فى هذه الرواية باسمه، فيحتمل انها من شدة دهشتها نسيت اسم يعقوب فى الرواية السابقة ثم تذكرته

وعلى آله وصحبه وسلم وأخبرها بذلك فقالت بحمد الله لا بحمدك أو قالت ولا بحمد أحد. (وعنه من طريق ثان) (١) عن أم رومان. قالت بينا أنا عند عائشة اذ دخلت علينا امرأة من الأنصار (فذكرت نحو الحديث المتقدم وفيه) قالت وخرج رسول الله ﷺ قال وأنزل الله عذرها، فرجع رسول الله ﷺ معه أبو بكر فدخل فقال يا عائشة ان الله عز وجل قد أنزل عذرك، قالت بحمد الله لا بحمدك، قالت قال لها أبو بكر تقولين هذا لرسول الله ﷺ؟ قالت نعم، قالت فكان فيمن حدث الحديث (٢) رجل كان يعوله أبو بكر (٣) فحلف أبو بكر أن لا يصله فأنزل الله عز وجل (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة) الى آخر الآية، قال أبو بكر بلى فوصله

﴿**باب** ماجاء فى غزوة الخندق أو الاحزاب (٤) وغزوة بنى قريظة﴾ واهتمامه ﷺ

فى هذه الرواية (١) (سنده) **حدثنا** على بن عاصم قال حدثنا حصين عن أبى وائل عن مسروق عن أم رومان قالت بينا أنا عند عائشة الخ (٢) تعنى فيمن حدث حديث الافك (٣) هو مسطح بن أثاثه (تخريجه) (خ وغيره) ﴿**باب**﴾ (٤) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقد أنزل الله صدر سورة الاحزاب فى هذه الغزوة فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها - إلى قوله - واورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطئوها وكان الله على كل شيء قديرا) قال وقد كانت غزوة الخندق سنة خمس من الهجرة، نص على ذلك ابن اسحاق وعروة بن الزبير وقتادة والبيهقى وغير واحد من العلماء سلفا وخلفا، قال ولا شك أن المشركين لما انصرفوا عن أحد واعدوا المسلمين إلى بدر العام القابل، فذهب النبى ﷺ وأصحابه كما تقدم فى شعبان سنة أربع ورجع أبو سفيان بقريش لجدب ذلك العام فلم يكونوا ليأتوا إلى المدينة بعد شهرين، فتعين أن الخندق فى شوال سنة خمس فحدثنى يزيد بن رومان عن عروة ومن لا أتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك ومحمد بن كعب القرظى والزهرى وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر وغيرهم من علمائنا وبعضهم يحدث مالا يحدث بعض، قالوا إنه كان من حديث الخندق أن نفراً من اليهود منهم سلام بن أبى الحقيق النضرى وحيى بن اخطب النضرى وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وهوذة بن قيس الوائلى وأبو عمار الوائلى فى نفر من بنى النضير ونفر من بنى وائل وهم الذين حزّبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ وقالوا إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، فقالت لهم قريش يامعشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمداً فديننا خير أم دينه؟ قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه، فهم الذين أنزل الله فيهم (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا. أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا) الآيات، فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوا اليه من حرب رسول الله ﷺ فاجتمعوا لذلك واتعدوا له، ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم إلى حرب النبى ﷺ وأخبروهم أنهم يكونون معهم عليه وأن قريشاً قد تابعوهم على ذلك واجتمعوا معهم فيه، فخرجت

بهذه الغزوة وحفر خندق حول المدينة واشتراكه ﷺ مع الأنصار والمهاجرين فى حفره وظهور بعض معجزاته ﴿ عن أبى اسحاق ﴾ (١) قال قال رجل للبراء بن عازب وهو يمزح معه قد قد فررتم عن رسول الله ﷺ وأنتم أصحابه ، قال البراء انى لأشهد على رسول الله ﷺ ما فر يومئذ ، ولقد رأيت رسول الله ﷺ يوم حفر الخندق وهو ينقل مع الناس التراب (زاد فى رواية حتى وارى التراب جلد بطنه) (٢) وهو يتمثل كلمة ابن رواحة ٢٧٩

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزلنْ سكينة علينـــا

وثبت الأقدام إن لاقينا ان الألى (٣) قد بغوا علينا وان أرادوا فتنة أبينـا

يمد بها صوته (٤) ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (٥) قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم فى غداة قرة أو باردة (٦) فاذا المهاجرون والانصار يحفرون الخندق فقال ٢٨٠

اللهم ان الخير خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

فاجابوه نحن الذين بايعوا محمـدا على الجهاد ما بقينـا أبدا

(وعنه من طريق ثان) (٧) قال خرج رسول الله ﷺ والمهاجرون يحفرون الخندق فى غداة باردة قال أنس ولم يكن لهم خدم (٨) فقال رسول الله ﷺ اللهم إنما الخير الخ (٩) فاجابوه

قريش وقائدها أبو سفيان ، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة من بدر فى بنى فزارة والحارث بن أبى حارثة المرى من بنى مرة ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع ، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ وما أجمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة ، قال ابن هشام يقال إن الذى أشار به سلمان (قال الطبرى) والسهيلى أول من حفر الخنادق منوشهر بن إيرج بن افريدون وكان فى زمن موسى عليه السلام ، (وقال ابن إسحاق) فعمل فيه رسول الله ﷺ ترغيبا المسلمين فى الأجر ، وعمل معه المسلمون وتخلف طائفة من المنافقين يعتذرون بالضعف ، ومنهم من يتسلل خفية بغير إذنه ولا علمه ﷺ ، وقد أنزل الله تعالى فى ذلك قوله (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه — إلى قوله — ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شىء عليم) (قال ابن اسحاق) فعمل المسلمون فيه حتى أحكموه ، أنظر هذا الباب ففيه صفة عملهم فى الخندق. (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عفان حدثنا عمر بن أبى زائدة قال سمعت أبا إسحاق قال قال رجل للبراء بن عازب الخ (غريبـــه) (٢) أى ستره (٣) يعنى إن إشراف القوم قد أبوا الدخول فى ديننا (٤) لفظ البخارى (ثم يمد صوته بآخرها) يعنى أبينا ﴿ تخريجه ﴾ (ق . وغيرهما) (سنده) (٥) حدثنا عبيدة عن حميد الطويل عن أنس بن مالك الخ (غريبه) (٦) أو للشك من الراوى يشك هل قال قرة أو باردة والمعنى واحد ، فان معنى القر البرد ولكن أتى بأو محافظة على اللفظ ، وفى الطريق الثانية بلفظ باردة بغير شك (٧) (سنده) ﴿ حدثنا ﴾ ابن أبى عدى عن حميد عن أنس قال خرج رسول الله ﷺ الخ (٨) أى انهم عملوا فيه بأنفسهم لاحتياجهم الى ذلك لا لمجرد الرغبة فى الأجر قاله الحافظ (٩) لفظه إنما الخير

٢٨١ بنحو ما تقدم، زاد فيه ولا نفر ولا نفر ولا نفر (عن سهل بن سعد) (١) رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ بالخندق وهم يحفرون ونحن ننقل التراب على أكتافنا فقال رسول الله ﷺ

اللهم لا عيش الا عيش الآخرة (٢) فاغفر للمهاجرين والأنصار (٣)

(عن ابن عون) (٤) عن الحسن عن أمه عن أم سلمة رضى الله عنها قالت ما نسيت قوله ﷺ يوم الخندق وهو يعاطيهم اللبن وقد اغبر شعر صدره وهو يقول.

اللهم ان الخير خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

قال فرأى عمارا فقال ويحه ابن سمية تقتله الفئة الباغية، قال فذكرته لمحمد يعنى ابن سيرين

٢٨٢ فقال عن أمه؟ (٥) قلت نعم، أما انها كانت تخالطها تلج عليها (عن البراء بن عازب) (٦) رضى الله عنه قال أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق قال وعرض لنا صخرة فى مكان من الخندق لا تأخذ فيها المعاول، قال فشكوها الى رسول الله ﷺ فجاء رسول الله ﷺ قال عوف واحسبه قال وضع ثوبه ثم هبط الى الصخرة فأخذ المعول فقال بسم الله فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر، وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله انى لأبصر قصورها الحمر من مكانى هذا، ثم قال بسم الله وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر، فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله انى لأبصر المدائن وأبصر قصرها الأبيض من مكانى هذا، ثم قال بسم الله وضرب ضربة أخرى فقلع بقية الحجر، فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله انى لأبصر ابواب صنعاء من مكانى هذا

(باب فيما ابداه المجاهدون من الشجاعة والاستبسال فى القتال)

٢٨٣ حتى فاتتهم الصلاة ودعاء النبى ﷺ على الأحزاب (عن عامر بن سعد) (٧) عن ابيه

خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجره. قال فأجابوه نحن الذين بايعوا محمدا. على الجهاد ما بقينا أبدا. ولا نفر ولا نفر ولا نفر. (تخريجه) (ق. وغيرها) (١) (سنده) حدّثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد الخ (غريبه) (٢) جاء فى حديث أنس عند البخارى (فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال (اللهم إن العيش عيش الآخرة) قال الحافظ فيه بيان لسبب قوله اللهم إن العيش عيش الآخرة (٣) قال الحافظ فى حديث أنس فأغفر للأنصار والمهاجرة وكلاهما غير موزون ولعله ﷺ تعمد ذلك ولعل أصله فأغفر الأنصار وللمهاجرة بتسهيل لام الأنصار وباللام فى المهاجرة (تخريجه) (ق. وغيرهما) (٤) (سنده) حدّثنا ابن أبى عدى عن ابن عون عن الحسن الخ (٥) قال النووى فى تهذيب الأسماء واللغات أمه اسمها خيرة مولاة لأم سلمة (قلت) وهذا معنى قوله أنها كانت تخالطها تلج عليها (تخريجه) أورده الهيثمى ماعدا مايختص بعمار وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ورواه أبو يعلى اه (قلت) مايختص بعمار رواه الشيخان وغيرهما (٦) (سنده) حدثنا محمد بن جعفر ثنا عوف عن ميمون أبى عبد الله عن البراء بن عازب الخ (تخريجه) أورده الهيثمى وقال رواه أحمد وفيه ميمون أبو عبد الله وثقه ابن حبان وضعفه جماعة ورجاله ثقات) (باب) (٧) (سنده) حدّثنا ابن عون عن محمد بن محمد بن الأسود عن عامر بن سعد

قال لما كان يوم الخندق ورجل يتترس (١) جعل يقول بالترس هكذا فوضعه فوق أنفه ثم يقول هكذا يسفله بعد قال فأهويت الى كنانتى فأخرجت منها سهما مدمّا (٢) فوضعته فى كبد القوس فلما قال هكذا يسفل الترس رميت فما نسيت وقع القدح (٣) على كذا وكذا من الترس قال وسقط فقال برجله (٤) فضحك نبى الله ﷺ أحسبه قال حتى بدت نواجذه قال قلت لم؟ قال لفعل الرجل ﴿ عن أبى اسحق ﴾ (٥) قال سمعت سليمان بن صُرَد (رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب اليوم نغزوهم ولا يغزونا (٦) (ز) (عن على رضى الله عنه) (٧) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا

٢٧٥ ﴿عن أبى سعيد الخدرى ﴾ (٨) قال حبسنا يوم الخندق عن الصلاة حتى كان بعد المغرب هويا (وفى رواية حتى ذهب من الليل ما شاء الله) وذلك قبل أن ينزل فى القتال ما نزل (وفى رواية وذلك قبل أن ينزل صلاة الخوف فرجالا أو ركبانا) فلما كفينا القتال وذلك قوله ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ﴾ أمر النبى ﷺ بلالا فأقام الظهر فصلاها كما يصليها فى وقتها

٢٨٦ ﴿ عن جابر بن عبد الله ﴾ (٩) أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى إلى مسجد يعنى الاحزاب (١٠) فوضع رداءه وقام ورفع يديه مدا يدعو عليهم ولم يصل ثم جاء ودعا عليهم وصلى

عن أبيه (يعنى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه الخ (غريبه) (١) أى يتترس يعنى يتوقى بالترس بضم التاء المثناة فوق وهو من آلات الحرب التى يتقى بها (٢) بضم الميم الأولى وفتح المهملة وتشديد الميم الثانية مفتوحة قال فى النهاية المدمّى من السهام الذى أصابه الدم فحصل فى لونه سواد وحمرة مما رمى به العدو ويطلق على ما تكرر الرمى به والرماة يتبركون به (٣) بكسر القاف وسكون المهملة عود السهم (٤) أى صار يحرك رجله (تخريجه) أورده الهيثمى وقال رواه أحمد والبزار إلا أنه قال كان رجل معه ترسان وكان سعد راميا فكان يقول كذا وكذا بالترسين يغطى جبهته فنزع له سعد بسهم فلما رفع رأسه رماه فلم يخط هذه منه يعنى جبهته والباقى بنحوه ورجالهما رجال الصحيح غير محمد بن محمد بن الأسود وهو ثقة (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثنى أبو إسحاق قال سمعت سليمان الخ (غريبه) (٦) معناه لا يغزونا مرة ثانية بعد هذه الغزوة بل نحن نغزوهم ﴿ تخريجه ﴾ ﴿ خ ﴾ وروى البزار عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الأحزاب وقد جمعوا له جموعا كثيرة فقال رسول الله ﷺ لا يغزوكم بعدها أبدا ولكن نغزوهم أورده الهيثمى وقال رواه البزار ورجاله ثقات (٧) (ز) ﴿ عن على رضى الله عنه الخ ﴾ هذا طرف من حديث تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى باب فضل صلاة العصر وأنها الوسطى من كتاب الصلاة فى الجزء الثانى صحيفة ٢٦١ رقم ١٢٤ فارجع إليه (٨) ﴿ عن أبى سعيد الخدرى الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب تأخير الصلاه لعذر الاشتغال بالحرب الخ من كتاب الصلاة فى الجزء الثانى صحيفة ٣٠٩ رقم ٢٦٦ (٩) (سنده) حدثنا حسين ثنا ابن أبى ذئب عن رجل من بنى سليمة عن جابر بن عبد الله الخ (غريبه) (١٠) هكذا بالأصل (أتى مسجد يعنى الأحزاب) ونقله

٢٨٧ ﴿ عن عبد الله بن أبي أوفى ﴾ (١) قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب هازم الأحزاب اهزمهم وزلزلهم

﴿ باب ﴾ ما جاء في استجابة الله تعالى دعاء نبيه ﷺ وفشل الأحزاب وتفرقهم واندحارهم ورجوعهم بالخيبة والندامة

٢٨٨ ﴿ عن محمد بن كعب القرظي ﴾ (٢) قال قال فتى منا من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا أبا عبد الله رأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه؟ قال نعم يا ابن أخي، قال فكيف كنتم تصنعون؟ قال والله لقد كنا نجهد (٣) قال والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض ولحملناه على أعناقنا، قال فقال حذيفة يا ابن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق وصلى رسول الله ﷺ من الليل هويا (٤) ثم التفت الينا فقال مَن رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم يشترط له رسول الله ﷺ أنه يرجع أدخله الله الجنة، فما قام رجل ثم صلى رسول الله ﷺ هوياً من الليل ثم التفت إلينا فقال مَن رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع يشترط له رسول الله ﷺ الرجعة أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة، فما قام رجل من القوم مع شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد، فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله ﷺ فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني، فقال يا حذيفة فاذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا، قال فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل ما تفعل لا تقر لهم قدر ولا نار ولا بناء، فقام أبو سفيان بن حرب فقال يا معشر قريش لينظر امرؤ من جليسه، فقال حذيفة فأخذت بيد الرجل الذي إلى جنبي فقلت من أنت، قال أنا فلان بن فلان، ثم قال أبو سفيان يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام: لقد هلك الكراع (٥) واخلفتنا بنو قريظة، بلغنا منهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون: والله ما تطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فإني مرتحل، ثم قام إلى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث فما أطلق عقاله إلا وهو قائم، ولولا عهد رسول الله ﷺ لا تحدث شيئاً حتى تأتيني ثم شئت (٦) لقتلته بسهم، قال حذيفة ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي في مرط (٧) لبعض نسائه

الحافظ ابن كثير عن الإمام أحمد في تاريخه بلفظ (أي مسجد الأحزاب) (قلت) لعله المسجد الذي أعده النبي ﷺ في بني قريظة أيام حصارهم والله أعلم (تخريجه) لم أقف عليه لغير الإمام أحمد وفي اسناده رجل لم يسم (١) (سنده) حدثنا وكيع ويعلى هو ابن عبيد قالا ثنا ابن أبي خالد وهو اسماعيل قال سمعت ابن أبي أوفى يقول دعا رسول الله ﷺ الخ (تخريجه) (ق. وغيرهما)

﴿ باب ﴾ (٢) (سنده) حدثنا يعقوب ثنا أبي عن محمد بن إسحاق حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي الخ (غريبه) (٣) بفتح الهاء أي كنا في مشقة شديدة (وقوله لو ادركنا) بفتح الكاف أي لو كان في زماننا (٤) بفتح الهاء وكسر الواو قال في النهاية الهوي بالفتح الحين الطويل من الزمان وقيل هو مختص بالليل (٥) الكراع بضم الكاف اسم لجميع الخيل (٦) أي ثم شئت قتله لقتلته (٧) المرط بكسر الميم وسكون الراء كساء من صوف أو خز يؤتزر به وتتلفع المرأة به والجمع مروط

مُرجَّل (١) فلما رآنى أدخلنى إلى رحله وطرح علىَّ طرف المرط ثم ركع وسجد وإنه لفيه (٢) فلما سلم أخبرته الخبر، وسمعت غطفان بما فعلت قريش وانشمروا (٣) إلى بلادهم

﴿ **باب** ما جاء مشتركا فى غزوة الخندق وبنى قريظة وجرح سعد بن معاذ رضى الله عنه ﴾ ٢٨٩

﴿ حدثنا يزيد ﴾ (٤) قال أنا محمد بن عمرو عن أبيه عن جده علقمة بن وقاص قال أخبرتنى عائشة قالت خرجت يوم الخندق أقفوا آثار الناس قالت فسمعت وئيد الأرض ورائى يعنى حس الأرض، قالت فالتفت فاذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنة (٥) قالت فجلست إلى الأرض فمرّ سعد وعليه درع من حديد قد خرجت منها أطرافه (٦) فأنا أتخوف على أطراف سعد، قالت وكان سعد من أعظم الناس وأطولهم قالت فمرّ وهو يرتجز ويقول

ليت قليلا يدرك الهيجاء جمل ما أحسن الموت إذا حان الأجل

قالت فقمت فاقتحمت حديقة فاذا فيها نفر من المسلمين واذا فيهم عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه يعنى سبغة له مغفراً (٧) فقال عمر ما جاء بك؟ لعمرى والله إنك لجريئة، وما يؤمنك أن يكون بلاء أو يكون تحوّز (٨) قالت فما زال يلومنى حتى تمنيت أن الأرض انشقت لى ساعتئذ فدخلت فيها، قالت فرفع الرجل السبغة عن وجهه فاذا طلحة بن عبيد الله، فقال يا عمر ويحك انك قد أكثرت منذ اليوم: وأين التحوّز أو الفرار إلا إلى الله عز وجل، قالت ويرمى سعداً رجل من المشركين من قريش يقال له ابن العرقة بسهم له فقال له خذها وأنا ابن العرقة فأصاب أكحله (٩)

---

(١) مرجل بضم الميم وتشديد الجيم مفتوحة كمعظم أى فيه أرقام وخطوط (٢) أى فى المرط (٣) أى قصدوا وصمموا وأرسلوا إبلهم إلى بلادهم (تخريجه) (مك). والبيهقى فى الدلائل وابن إسحاق، وجاء عند البيهقى وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى فأخبرته خبر القوم، أخبرته أنى تركتهم يرحلون، قال وأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها ـ الى قوله ـ وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) أى صرف الله عنهم عدوهم بالريح التى أرسلها عليهم والجنود من الملائكة وغيرهم التى بعثها الله إليهم (وكفى الله المؤمنين القتال) أى لم يحتاجوا إلى منازلتهم ومبارزتهم بل صرفهم القوى العزيز بحوله وقوته ولم ترجع قريش بعدها إلى حرب المسلمين (قال محمد بن إسحاق رحمه الله) فلما انصرف أهل الخندق قال رسول الله ﷺ فيما بلغنا لن تغزوكم قريش بعد عامكم ولكنكم تغزونهم، قال فلم تغز قريش بعد ذلك وكان ﷺ يغزوهم بعد ذلك حتى فتح الله عليه مكة، وهذا بلاغ من ابن اسحاق (قلت) وتقدم حديث سليمان ابن صُرد فى الباب السابق أن رسول الله ﷺ قال يوم الأحزاب اليوم نغزوهم ولا يغزونا رواه البخارى أيضا ﴿ **باب** ﴾ (٤) ﴿ **حدثنا** يزيد الخ ﴾ غريبه (٥) بكسر الميم وفتح الجيم هو الترس لأنه يوارى حامله أى يستره والميم زائدة (٦) أى يديه ورجليه (٧) المغفر بوزن المنبر هو ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه والسبغة شىء من حلق الدروع والزرد يعلق بالمغفر دائر معه يستر الرقبة وجيب الدرع (٨) أى حرب أو أسر (٩) الأكحل عرق فى وسط الذراع فى كل عضو منه شعبة إذا

فقطعه فدعا الله عز وجل سعد فقال اللهم لا تمتني حتى تقر عيني من قريظة ، قالت وكانوا حلفاءه ومواليه فى الجاهلية ، قالت فرقى كلمه (١) وبعث الله عز وجل الريح على المشركين فكفى الله عز وجل المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً ، فلحق أبو سفيان ومن معه بتهامة ، ولحق عيينة بن بدر ومن معه بنجد ورجعت بنو قريظة فتحصنوا فى صياصيهم (٢) ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة فوضع السلاح وأمر بقبة من أدم فضربت على سعد فى المسجد ، قالت فجاءه جبريل عليه السلام وإن على ثناياه لنقع الغبار (٣) فقال أقد وضعت السلاح ؟ والله ما وضعت الملائكة بعد السلاح أخرج إلى بنى قريظة فقاتلهم ، قالت فلبس رسول الله ﷺ لأمته (٤) وأذن فى الناس بالرحيل أى يخرجوا فخرج رسول الله ﷺ فمر على بنى غنم وهى جيران المسجد حوله فقال من مرّ بكم؟ فقالوا مرّ بنا دحية الكلبى ، وكان دحية الكلبى تشبه لحيته وسنه ووجهه جبريل عليه السلام ، فقالت فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة ، فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله ﷺ فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر (٥) فأشار إليهم أنه الذبح (٦) قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ ، فقال رسول الله ﷺ انزلوا على حكم سعد بن معاذ فنزلوا وبعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ فأتى به على حمار عليه إكاف (٧) من ليف قد حمل عليه وحف به قومه ، فقالوا يا أبا عمرو حلفاؤك ومواليك وأهل النكاية ومن قد علمت ، قالت وأنى (٨) لا يرجع إليهم شيئاً ولا يلتفت إليهم حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه فقال قد آنى (٩) لى أن لا أبالى فى الله لومة لائم ، قال قال أبو سعيد فلما طلع على رسول الله ﷺ قال قوموا إلى سيدكم

قطع لم يرقأ الدم (١) بفتح الكاف وسكون اللام أصل الكلم الجرح والكليم الجريح (٢) أى حصونهم جمع صيصة وكل شيء امتنع به وتحصن به فهو صيصة (٣) النقع هو الغبار كما فسره الراوى والمعنى أن أثر غبار الحرب باق عليه (٤) أى آلة الحرب من السلاح (٥) إنما استشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر لأنهم كانوا حلفاءه (٦) معناه يريهم أنه يراد بهم القتل ، وجاء عند ابن اسحاق أنهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بنى عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الأوس نستشيره فى أمرنا ، فأرسله رسول الله ﷺ فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش إليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه فرقّ لهم ، وقالوا يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال نعم ، وأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح ، قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماى من مكانهما حتى عرفت أنى قد خنت الله ورسوله ، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط فى المسجد إلى عمود من عمده وقال لا أبرح مكانى حتى يتوب الله علىّ مما صنعت ، وعاهد الله أن لا أطأ بنى قريظة أبداً ولا أرى فى بلد خنت الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فيه أبداً (٧) الإكاف هو ما يشد على ظهر الحمار كالرحل للبعير والسرج للفرس (٨) أى أبطأ فى الجواب وسكت عنهم فلم يرد عليهم (٩) معناه آن لى أن لا أبالى فهى بمعنى آن ، قال فى النهاية هل أنى الرحيل أى حان وقته ، تقول انى يأنى وفى رواية هل آن

فأنزلوه، فقال عمر سيدنا الله عز وجل، قال أنزلوه فأنزلوه (١) قال رسول الله ﷺ احكم فيهم قال سعد فانى أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم وتقسم أموالهم، وقال يزيد ببغداد (٢) ويقسم فقال رسول الله ﷺ لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل وحكم رسوله، قالت ثم دعا سعد قال اللهم ان كنت أبقيت على نبيك ﷺ من حرب قريش شيئا فأبقنى لها، وان كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضنى اليك، قالت فانفجر كلمه (٣) وكان قد برىء حتى مايرى منه إلا مثل الخرص (٤) ورجع إلى قبته التى ضرب عليه رسول ﷺ قالت عائشة فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، قالت فو الذى نفس محمد بيده إنى لأعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر وانا فى حجرتى، وكانوا كما قال الله عز وجل (رحماء بينهم) قال علقمة قلت أى امه فكيف كان رسول ﷺ يصنع؟ قالت كانت عينه لا تدمع على احد ولكنه كان إذا وجد (٥) فانما هو آخذ بلحيته ﴿عن جابر﴾ (٦) أنه قال رُمى يوم الأحزاب سعد بن معاذ فقطعوا أكحله ٢٩٠ فحسمه (٧) رسول الله ﷺ بالنار فانتفخت يده، فحسمه فانتفخت يده، فحسمه أخرى فانتفخت يده فنزفه (٨) فلما رأى ذلك قال اللهم لا تخرج نفسى حتى تقر عينى من بنى قريظة فاستمسك عرقه فما قطر قطرة حتى نزلوا على حكم سعد فأرسل اليه فحكم أن تقتل رجالهم وتستحيا نساؤهم وذراريهم ليستعين بهم المسلمون. فقال رسول الله ﷺ أصبت حكم الله فيهم، وكانوا أربعمائة فلما فرغ من قتلهم انفتق عرقه فمات (رضى الله عنه) ﴿عن عبد الله بن الزبير﴾ (٩) قال لما كان يوم ٢٩١ الخندق كنت أنا وعمر بن أبى سلمة فى الأطم (١٠) الذى فيه نساء رسول الله ﷺ أطم حسان فكان يرفعنى وأرفعه فاذا رفعنى عرفت أبى حين يمر إلى بنى قريظة وكان يقاتل مع رسول الله

الرحيل أى قرب (١) تقدم الكلام على ذلك فى باب القيام للقادم فى آخر كتاب السلام والاستئذان صحيفة ٣٥٢ رقم ٦٦ فى الجزء السابع عشر (٢) معناه أن يزيد شيخ الإمام احمد حدثه مرة أخرى ببغداد بلفظ (ويقسم) بالياء التحتية بدل التاء الفوقية (٣) أى جرحه (٤) بضم الخاء المعجمة وسكون الراء الحلقة الصغيرة من الحلى وهو حلى الاذن، والمعنى أنه لم يبق من جرح سعد إلا مثل حلقة الخرص فى قلة ما بقى منه (٥) أى حزن ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه ثم قال وهذا الحديث إسناده جيد وله شواهد من وجوه كثيرة. وفيه التصريح بدعاء سعد مرتين مرة قبل حكمه فى بنى قريظة ومرة بعد ذلك كما قلنا أولا ولله الحمد والمنة. (٦) ﴿سنده﴾ **حدثنا** حجين ويونس قالا حدثنا الليث بن سعد عن أبى الزبير عن جابر أنه قال رمى يوم الأحزاب سعد الخ ﴿غريبه﴾ (٧) أى كواه ليقطع دمه وأصل الحسم القطع (٨) أى خرج منه الدم بكثرة فلما رأى ذلك سعد قال اللهم لا تخرج نفسى أى لا تمتنى الخ فاستجاب الله دعاءه واستمسك عرقه فما قطر قطرة دم ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للإمام احمد ثم قال وقد رواه الترمذى والنسائى جميعا عن قتيبة عن الليث به وقال الترمذى حسن صحيح. (٩) ﴿سنده﴾ **حدثنا** أبو أسامة أنبأنا هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير الخ ﴿غريبه﴾ (١٠) الأطم بضم الهمزة والطاء بناء مرتفع كالحصن وهو

ﷺ يوم الخندق فقال من يأتى بنى قريظه فيقاتلهم؟ فقالت له حين رجع يا أبت تالله ان كنت لأعرفك حين تمر ذاهباً إلى بنى قريظة، فقال يا بنى أما والله إن كان رسول الله ﷺ ليجمع لى أبويه جميعا يفدينى بهما، يقول فداك أبى وأمى (١) ﴿عن جابر بن عبد الله﴾ (٢) قال اشتد

٢٩٢ الامر يوم الخندق فقال رسول الله ﷺ الا رجل يأتينا بخبر بنى قريظة؟ فانطلق الزبير فجاء يخبرهم؛ ثم اشتد الأمر أيضا فذكر ثلاث مرات، فقال رسول الله ﷺ ان لكل نبى حوارىّ (٣) والزبير حوارىّ ﴿باب ماجاء خاصا بغزوة بنى قريظة﴾ ﴿عن عائشة رضى الله عنها﴾ (٤)

٢٩٣ قالت لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل عليه السلام وعلى رأسه الغبار قال قد وضعت السلاح؟ فوالله ما وضعتها، اخرج اليهم، قال رسول الله ﷺ فأين؟ قال ها هنا فأشار إلى بنى قريظة، فخرج رسول الله ﷺ إليهم، قال هشام (٥) فأخبرنى أبى انهم نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فرد الحكم فيهم إلى سعد، قال فانى أحكم أن تقتل المقاتلة وتسبي النساء والذرية وتقسم أموالهم، قال هشام قال أبى فأخبرت أن رسول الله ﷺ قال

٢٩٤ لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل ﴿عن أنس بن مالك﴾ (٦) قال كأنى أنظر إلى غبار

٢٩٥ موكب جبريل (٧) عليه السلام ساطعا (٨) فى سكة بنى غنم حين سار إلى قريظة ﴿عن عائشة﴾ أم المؤمنين (٩) رضى الله عنها قالت لم يقتل من نسائهم (١٠) إلا امرأة واحدة قالت والله انها لعندى تحدث معى تضحك ظهراً وبطنا (١١) ورسول الله ﷺ يقتل رجالهم بالسوق إذ هتف هاتف باسمها أين فلانة؟ قالت أنا والله، قالت قلت ويلك ومالك؟ قالت أقتل، قالت قلت ولم؟ قالت حدثا أحدثته (١٢)

مفرد جمعه آطام (١) فيه دلالة على شجاعة الزبير بن العوام رضى الله عنه ومنقبة عظيمة له لقول رسول الله ﷺ له فداك أبى وأمى ﴿تخريجه﴾ (ق مذ جه) (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد قال هشام وحدثت به وهب بن كيسان فقال أشهد على جابر بن عبد الله لحدثنى قال اشتد الأمر يوم الخندق الخ ﴿غريبه﴾ (٣) أى وزيراً أو ناصراً أو خالصا أو خليلا او خاصة من اصحابه، وحوارىّ الرجل صفوته وخالصته اى صاحب سره سمى به لخلوص نيته وصفاء سريرته من الحور بفتحتين شدة البياض ﴿تخريجه﴾ (ق مذ) ﴿باب﴾ (٤) ﴿سنده﴾ حدثنا ابن نمير عن هشام قال أخبرنى ابى عن عائشة الخ ﴿غريبه﴾ (٥) هشام هو ابن عروة بن الزبير وعروة هو الذى روى الحديث عن عائشة رضى الله عنها ﴿تخريجه﴾ (خ. وغيره) (٦) ﴿سنده﴾ حدثنا وهب ثنا ابى قال سمعت حميد بن هلال يحدث عن انس بن مالك انه قال كأنى انظر الخ ﴿غريبه﴾ (٧) يشير إلى انه يستحضر القصة حتى كأنه ينظر إليها مشخصة له بعد تلك المدة الطويلة (٨) اى مرتفعا ﴿تخريجه﴾ (خ. وغيره) (٩) ﴿سنده﴾ حدثنا يعقوب قال ثنا ابى عن ابن إسحاق قال حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة ام المؤمنين الخ ﴿غريبه﴾ (١٠) تعنى من نساء بنى قريظة (١١) اى لم يبد على ملامحها اثر للحزن (١٢) قال ابن إسحاق هى التى طرحت الرحا على خلاد بن سويد فقتلته يعنى فقتلها رسول الله ﷺ به (قال ابن إسحاق) فى موضع آخر وسماها

، قالت فانطلق بها فضربت عنقها ، وكانت عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها تقول والله ما أنسى عجبي من طيب نفسها (١) وكثرة ضحكها وقد عرفت أنها تقتل

نباتة امرأة الحكم القرظى (١) اى منشرحة الصدر (تخريجه) رواه ابن إسحاق وسنده صحيح ورجاله ثقات (قلت) هذا الحديث ذكر فيه قصة المرأة اليهودية وقتلها أما الرجال فقد قال ابن اسحاق ان رسول الله ﷺ حبسهم بالمدينة فى دار بنت الحارث امرأة من بنى النجار ثم خرج ﷺ إلى سوق المدينه فخندق بها خنادق (يعنى ليسيل دمهم فيها) ثم بعث اليهم فضربت أعناقهم فى تلك الخنادق، فخرج بهم اليه أرسالا وفيهم عدو الله حيي بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة والمكثر لهم يقول كانوا ما بين الثمانمئة والتسعمئة (قلت) وقد تقدم فيما رواه الليث عن جابر انهم كانوا أربعمائة فالله أعلم (قال ابن اسحاق) وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يُذهب بهم إلى رسول الله ﷺ أرسالا يا كعب ما تراه يصنع بنا ؟ قال أفى كل موطن لا تعقلون ألا ترون الداعى لا ينزع، ومن ذهب به منكم لا يرجع، هو والله القتل ، فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم ، وأتى بحيي بن أخطب وعليه حلة له فقاحية (قال ابن هشام فقاحية ضرب من الوشى) قد شقها عليه من كل ناحية قدر انملة انملة لئلا يُسلبها مجموعة يداه إلى عنقه بحبل، فلما نظر إلى رسول الله ﷺ قال أما والله مالمت نفسى فى عداوتك، ولكنه من يخذل الله يخذل، ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس انه لا بأس بامر الله كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بنى إسرائيل، ثم جلس فضربت عنقه وهكذا أنفذ فيهم حكم سعد بن معاذ بحضوره ومشاهدته وأقر الله عينه وشفى صدره منهم بقتلهم جميعا: ثم عاد الى خيمته من المسجد النبوى صحبة رسول الله ﷺ ودعا الله أن تكون شهادة واختار الله له ما عنده فانفجر جرحه فى الليل فلم يزل يخرج منه الدم حتى مات رضى الله عنه (قال ابن اسحاق) ثم ان رسول الله ﷺ قسم أموال بنى قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين بعد ما أخرج الخمس وقسم للفارس ثلاثة أسهم سهمين للفرس وسهما لراكبه وسهما للراجل وكانت الخيل يومئذ ستا وثلاثين ، قال وكان أول شيء وقعت فيه السهمان وخُمِّس، (قال ابن اسحاق) وبعث رسول ﷺ بسبايا من بنى قريظة الى نجد فابتاع بها خيلا وسلاحا ، وكان رسول الله ﷺ اصطفى من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة إحدى نساء بنى عمرو بن قريظة وكان عليها حتى توفى عنها وهى فى ملكه، وقد كان رسول الله ﷺ عرض عليها الاسلام فامتنعت ثم أسلمت بعد ذلك فسر رسول الله ﷺ باسلامها، وقد عرض عليها أن يعتقها ويتزوجها فاختارت أن تستمر على الرق ليكون أسهل عليها، فلم تزل عنده حتى توفى عليه الصلاة والسلام (قال ابن اسحاق) واستشهد من المسلمين يوم بنى قريظة خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو الخزرجى طرحت عليه رحى فشدخته شدخا شديدا فزعموا أن رسول الله ﷺ قال ان له لأجر شهيدين (قلت) والظاهر أن الذى ألقى عليه الرحى تلك المرأة التى لم يقتل من بنى قريظة امرأة غيرها كما تقدم والله أعلم (قال ابن اسحاق) ومات ابو سنان بن محصن بن حرثان من بنى أسد بن خزيمة ورسول الله ﷺ محاصر بنى قريظة فدفن فى مقبرتهم اليوم (قلت) وتقدم وفاة سعد بن معاذ رضى الله عنه وله مناقب كثيرة ستاتى فى ترجمته من كتاب مناقب الصحابة إن شاء الله تعالى

﴿ باب ما جاء في زواجه ﷺ بزينب بنت جحش (١) رضي الله عنها ونزول آية الحجاب ﴾

﴿ ما جاء في قتل ابن أبي الحقيق اليهودي في قصر له في أرض خيبر ﴾ وكان تاجرا مشهورا بارض الحجاز (قال ابن اسحاق) ولما انقضى شأن الخندق وامر بني قريظة وكان سلام بن أبي الحقيق وهو ابو رافع فيمن حزّب الاحزاب على رسول الله ﷺ وكانت الاوس قبل أُحد قد قتلت كعب بن الاشرف فاستاذن الخزرج رسول الله ﷺ في قتل سلام بن أبي الحقيق وهو بخيبر فاذن لهم اه (قلت) روى البخاري بسنده عن البراء قال بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجالا من الانصار وأمّر عليهم عبد الله بن عتيك وكان ابو رافع يؤذي رسول الله ﷺ ويعين عليه وكان في حصن له بارض الحجاز، فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال عبد الله اجلسوا مكانكم فإني منطلق متلطف للبواب لعلي أن أدخل، فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجته وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله ان كنت تريد أن تدخل فادخل فاني أريد أن أغلق الباب، فدخلت فكمنت فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الاغاليق على وَدّ قال فقمت الى الاقاليد واخذتها ففتحت الباب وكان ابو رافع يسمر عنده وكان في علالي له فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقت عليّ من داخل فقلت إنِ القوم سدر والىّ لم يخلصوا إلي حتى اقتله، فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو من البيت، قلت ابا رافع قال من هذا؟ فاهويت نحو الصوت فاضربه بالسيف ضربة وانا دهش فما أغنيت شيئا، وصاح فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد ثم دخلت اليه فقلت ما هذا الصوت يا أبا رافع؟ (قال وغيرت صوتي كما في رواية اخرى) فقال لأمك الويل، ان رجلا في البيت قتل بالسيف قال فأضربه ضربة اثخنته ولم اقتله ثم وضعت ضبيب السيف في بطنه حتى اخذ في ظهره فعرفت اني قتلته فجعلت افتح الابواب بابا بابا حتى انتهيت الى درجة له فوضعت رجلي وانا ارى اني قد انتهيت فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي، فعصبتها بعمامة حتى انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا اخرج الليلة حتى اقتله فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال انعي ابا رافع ناصر اهل الحجاز فانطلقت إلى اصحابي فقلت النجاة فقد قتل الله ابا رافع، فانتهيت الى النبي ﷺ فحدثته، فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي فكأنما لم اشكها قط

﴿ باب ﴾ (١) أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة، (قال قتادة والواقدي) وبعض أهل المدينة تزوجها رسول الله ﷺ سنة خمس زاد بعضهم في ذي القعدة (قال الحافظ البيهقي) تزوجها بعد بني قريظة، وقال خليفة بن خياط وأبو عبيدة معمر بن المثنى وابن منده تزوجها سنة ثلاث (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه والأول أشهر، وهو الذي سلكه ابن جرير وغير واحد من أهل التاريخ اه (قلت)، وسبب تزويجه إياها ذكره الامام البغوي في تفسيره قال إن زيدا أتى رسول الله ﷺ فقال إني أريد أن أفارق صاحبتي، قال مالك؟ أرابك منها شيء؟ قال له والله يارسول الله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم عليّ لشرفها وتؤذيني بلسانها، فقال له النبي ﷺ أمسك عليك زوجك واتق الله في أمرها ثم طلقها زيد فذلك قوله تعالى (واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله) الآية (قلت) مر تفسيرها في سورة الأحزاب من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٤ (قال الامام البغوي) في تفسيره عن علي بن الحسين ان الله تعالى قد أعلمه أنها ستكون من أزواجه وان زيدا سيطلقها، فلما جاء زيد وقال اني أريد أن أطلقها قال له أمسك عليك

٢٩٦ ﴿ حدثنا بهز ﴾ (١) وحدثنا هاشم قال ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه قال لما انقضت عدة زينب رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها علىّ (٢) قال فانطلق حتى أتاها قال وهى تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت فى صدرى حتى ما أستطيع أن أنظر إليها (٣) أن رسول الله ﷺ ذكرها فوليتها ظهرى ونكصت على عقبى فقلت يا زينب أبشرى أرسلنى رسول الله ﷺ يذكرك قالت ما أنا بصانعة شيئا حتى أؤامر ربى عز وجل، فقامت إلى مسجدها (٤) ونزل يعنى القرآن وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن (٥) قال ولقد رأيتنا أن رسول الله ﷺ أطعمنا الخبز واللحم قال هاشم حين عرفت أن النبي ﷺ خطبها (٦) قال هاشم فى حديثه لقد رأيتنا (٧) حين ادخلت على رسول الله ﷺ اطعمنا الخبز واللحم، فخرج الناس وبقى رجال يتحدثون فى البيت بعد الطعام، فخرج رسول الله ﷺ واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه فجعل يسلم عليهن ويقلن يا رسول الله كيف وجدت أهلك (٨) قال فما أدرى أنا أخبرته أن القوم خرجوا أو أخبر قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه فالقى الستر بينى وبينه ونزل الحجاب (٩) قال

زوجك فعاتبه الله وقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك اهـ (١) ﴿ حدثنا بهز الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أى فاخطبها لى من نفسها (قال النووى) فيه دليل على أنه لا بأس أن يبعث الرجل لخطبة المرأة له من كان زوجها اذا علم أنه لا يكره ذلك كما كان حال زيد مع رسول الله ﷺ (٣) معناه أنه هابها واستجلها من أجل ارادة النبي ﷺ تزوجها فعاملها معاملة من تزوجها ﷺ فى الاعظام والاجلال والمهابة ﴿ وقوله أن رسول الله ﷺ ذكرها ﴾ قال النووى هو بفتح الهمزة من أن أى من أجل ذلك ﴿ وقوله نكصت ﴾ أى رجعت وكان جاء اليها ليخطبها وهو ينظر اليها على ما كان من عادتهم، وهذا قبل نزول الحجاب، فلما غلب عليه الاجلال تأخر وخطبها وظهره اليها لئلا يسبقه النظر اليها (٤) أى موضع صلاتها من بيتها (٥) يعنى نزل قوله تعالى ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ﴾ فدخل عليها بغير اذن لأن الله تعالى زوجه اياها بهذه الآية (٦) هكذا جاء فى أصل المسند هذه الجملة فى هذا الموضع وهى قوله ﴿ قال هاشم حين عرفت أن النبي ﷺ خطبها ﴾ ولم تأت هذه الجملة فى صحيح مسلم ولا فيما نقله الحافظ ابن كثير عن المسند، والظاهر أنها ترجع الى قول زيد ﴿ فلما رأيتها عظمت فى صدرى ﴾ والمعنى أن هاشما قال فى روايته بسنده عن أنس أن زيدا قال ﴿ فلما رأيتها عظمت فى صدرى حين عرفت أن النبي ﷺ خطبها ﴾ والله اعلم (٧) القائل لقد رأيتنا الخ هو انس بن مالك وهشام يحكى عنه (٨) قال النووى فى هذه القصة فوائد (منها) انه يستحب للانسان اذا أتى منزله أن يسلم على امرأته واهله، وهذا مما يتكبر عنه كثير من الجاهلين المترفعين (ومنها) انه اذا سلم على واحد قال سلام عليكم، أو السلام عليكم بصيغة الجمع قالوا ليتناوله وملكيه (بفتح الميم واللام) (ومنها) سؤال الرجل اهله عن حالهم فربما كانت فى نفس المرأة حاجة فتستحى ان تبتدىء بها فاذا سألها انبسطت لذكر حاجتها، (ومنها) أنه يستحب ان يقال للرجل عقب دخوله كيف حالك ونحو هذا (٩) يعنى قوله تعالى

ووعظ القوم بما وعظوا به قال هاشم فى حديثه (لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا: فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث: ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق) ﴿عن عبد العزيز بن صهيب﴾ (١) قال

٢٩٧ سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول ما أولم رسول الله ﷺ على امرأة من نسائه أكثر وأفضل مما أولم على زينب، فقال ثابت البنانى فما أولم؟ قال اطعمهم خبزا ولحما حتى تركوه (٢) (ومن طريق ثان) (٣) عن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال ما رأيت رسول الله ﷺ أولم

٢٩٨ على امرأة من نسائه ما أولم على زينب بنت جحش قال فأولم بشاة أو ذبح شاة ﴿عن حميد عن أنس﴾ (٤) قال أولم رسول الله ﷺ لزينب فأشبع المسلمين خبزا ولحما ثم خرج كما كان يصنع إذا تزوج فيأتى حجر أمهات المؤمنين فيسلم عليهن ويدعو لهن ويسلمن عليه ويدعون له، ثم رجع وأنا معه فلما انتهى إلى الباب إذا رجلان قد جرى بينهما الحديث فى ناحية البيت، فلما أبصرهما رسول الله ﷺ انصرف، فلما رأى الرجلان النبى ﷺ قد رجع وثبا فزعين فخرجا فلا أدرى

٢٩٩ أنا أخبرته أو من أخبره فرجع النبى ﷺ ﴿عن أنس﴾ (٥) قال كانت زينب بنت جحش تفخر على نساء النبي ﷺ تقول ان الله عز وجل أنكحنى من السماء (٦)

ابواب حوادث سنة ست من الهجرة

﴿باب ما جاء فى سرية محمد بن مسلمة (٧) رضى الله تبارك وتعالى عنه قبل نجد﴾
﴿وأسر ثمامة بن أثال وإسلامه رضى الله عنه﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا: الى قوله: ان ذلكم كان عند الله عظيما﴾ وتقدم تفسير هذه الاية فى سورة الأحزاب من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٤٥ رقم ٣٩٢ ﴿تخريجه﴾ (م نس) (١) (سنده) حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عبد العزيز بن صهيب الخ ﴿غريبه﴾ (٢) أى حتى شبعوا وتركوه لشبعهم (٣) (سنده) حدثنا يونس ثنا حماد يعنى ابن زيد عن ثابت عن أنس الخ ﴿تخريجه﴾ (م وغيره) (٤) (سنده) حدثنا يزيد بن هارون أنا حميد عن أنس (يعنى ابن مالك) قال أولم الخ ﴿تخريجه﴾ الحديث صحيح ورجاله من رجال الصحيحين وهو من ثلاثيات الامام احمد وروى معناه الشيخان وغيرهما (٥) (سنده) حدثنا هاشم ثنا محمد بن عبد الله ثنا عيسى بن طهمان قال سمعت أنسا قال كانت زينب الخ ﴿غريبه﴾ (٦) تعنى قوله تعالى ﴿فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها﴾ وليس هذا آخر الحديث وبقيته وأطعم عليها يومئذ خبزا ولحما وكان القوم جلوسا كما هم فى البيت فقام رسول الله ﷺ فخرج فلبث ما شاء الله أن يلبث ثم رجع والقوم جلوس كما هم فشق ذلك عليه وعرف فى وجهه فنزل آية الحجاب ﴿تخريجه﴾ (خ) وغيره ﴿باب﴾ (٧) قال فى المواهب

اللدنية ﴿ثم سرية محمد بن مسلمة﴾ قال الزرقانى يعنى الانصارى الاشهلى أكبر من اسمه محمد من الصحابة وكان من الفقهاء مات بعد الاربعين (إلى القرطاء) بضم القاف وسكون الراء آخره همزة (بطن

٣٠٠ (عن أبي هريرة) رضى الله عنه (١) قال بعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة ثمامة بن أثال (٢) سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية من سوارى المسجد (٣) فخرج اليه رسول الله ﷺ فقال له ما ذا عندك يا ثمامة؟ (٤) قال عندى يا محمد خير، إن تقتل تقتل ذا دم (٥) وان تنعم تنعم على شاكر، وان كنت تريد المال فسل تعط منها ماشئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى إذا كان الغد قال له ما عندك يا ثمامة؟ قال ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل تقتل ذا دم، وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد فقال له ما عندك ياثمامة؟ فقال عندى ماقلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل تقتل ذا دم، وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فقال رسول الله ﷺ انطلقوا بثمامة: فانطلقوا به إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله: يا محمد والله ما كان على وجه الأرض أبغض إلىّ من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها الىّ، والله ما كان من دين أبغض الىّ من دينك فأصبح دينك أحب الأديان الىّ، والله ما كان بلد أبغض الىّ من بلدك فاصبح بلدك أحب البلاد الىّ: وان خيلك أخذتنى وإنى أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر

من بنى بكر وهم ينزلون بناحية ضريّة) قال البرهان بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء ثم تحتية مفتوحة مشددة ثم تاء تانيث قال فى الصحاح قرية لبنى كلاب على طريق البصرة إلى مكة وهى إلى مكة أقرب (بالبكرات) بفتح الموحدة وسكون الكاف موضع بناحية ضرية (وبين ضرية والمدينة سبع ليال) خرج (لعشر خلون من المحرم سنة ست على رأس تسعة وخمسين شهراً من الهجرة) يعنى من أول دخول النبي ﷺ المدينة فى شهر ربيع الأول (وقوله سنة ست) يعنى من أول المحرم السابق لربيع الأول، لانهم اتفقوا على أنه أول التاريخ، لان بيعة العقبة كانت فى ذى الحجة وهى مقدمة الهجرة فكان أول هلال استهل بعد البيعة والعزم على الهجرة هلال المحرم فناسب أن يجعل ذلك مبتدأ (بعثه فى ثلاثين راكبا) يعنى إبلا وخيلا (فلما أثار عليهم هرب سائرهم، وعند الدمياطى فقتل منهم نفرا) النفر ما دون العشرة، لكن قال الواقدى فقتل منهم عشرة (وهرب سائرهم واستاق نعما وشاء وقدم المدينة لليلة بقيت من المحرم ومعه ثمامة بن أثال) اه واليك قصة ثمامة بن أثال فى هذا الحديث (١) (سنده) حدثنا حجاج قال ثنا ليث قال حدثنى سعيد أنه سمع أبا هريرة يقول بعث رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٢) بضم الهمزة ومثلثة خفيفة ولام ابن النعمان الحنفى (٣) فى المواهب بأمره ﷺ (قلت) والظاهر أن الحكمة فى ربطه فى المسجد لينظر حسن صلاة المسلمين واجتماعهم عليها فيرق قلبه (٤) كأنه ﷺ يريد منه الاسلام (٥) الظاهر من قوله إن تقتل تقتل ذا دم أنه يريد أنه عزيز فى قومه يحفظون دمه ويأخذون بثأره ان قتل وأنه من أهل الوفاء والشكر شأن العربى الكريم إذا أسديت اليه نعمة شكرها وحفظها، ومن ذلك إباؤه أن يسلم حتى أطلق من الإسار لئلا يقال انه أسلم رهبة من السيف وكان من حسن إسلامه ووفائه أن ثبت على الحق حين ارتد قومه من أهل اليمامة مع مسيلمة الكذاب

فلما قدم مكة قال له قائل صبأت (١) فقال لا ولكن أسلمت مع محمد رسول الله ﷺ والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ ﴿ باب ما جاء فى غزوة بنى لحيان (٢) التى صلى فيها النبى ﷺ صلاة الخوف بـُعسفان ﴾ ﴿ عن أبى عياش الزرقى ﴾ (٣) قال كنا مع رسول الله ﷺ بـُعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة فصلى رسول الله ﷺ الظهر فقالوا قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم، ثم قالوا تأتى عليهم الآن صلاة هى أحب إليهم من ابنائهم وأنفسهم، قال فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات بين الظهر والعصر (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة) قال فحضرت فأمرهم رسول الله ﷺ فأخذوا السلاح الحديث (٤)

٣٠١

وكان له شأن فى قتال المرتدين (١) أى ملت عن دينك إلى دين محمد ﷺ فأغضبه ذلك وأقسم أن لا يأتيهم من اليمامة، حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ، (جاء عند ابن عبد البر) وكانت ميرة قريش ومنافعهم من اليمامة، ثم خرج فحبس عنهم ما كان يأتيهم منها من ميرتهم ومنافعهم، فلما أضر بهم كتبوا إلى رسول الله ﷺ ان عهدنا بك وأنت تأمر بصلة الرحم وتحض عليها وان ثمامة قد قطع عنا ميرتنا وأضر بنا فان رأيت أن تكتب اليه أن يخلى بيننا وبين ميرتنا فافعل، فكتب اليه رسول الله ﷺ أن خل بين قومى وبين ميرتهم ﴿ تخريجه ﴾ (ق. د) وابن اسحاق ﴿ باب ﴾ (٢) بكسر اللام وفتحها؛ (وسبب هذه الغزوة) ما نقله الحافظ ابن كثير فى تاريخه عن البيهقى قال أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس الأصم حدثنا احمد بن عبد الجبار وغيره قالوا لما أصيب خبيب وأصحابه خرج رسول الله ﷺ طالبا بدمائهم ليصيب فى بنى لحيان غرة فسلك طريق الشام ليرى أنه لا يريد لحيان حتى نزل بارضهم، فوجدهم قد حذروا وتمنعوا فى رءوس الجبال، فقال رسول الله ﷺ لو أنا هبطنا عسفان لرأت قريش أنا قد جئنا مكة فخرج فى مائتى راكب حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين حتى جاآ كراع الغميم ثم انصرفا: فذكر أبو عياش الزرقى أن رسول الله ﷺ صلى بعسفان صلاة الخوف، ثم ذكر الحافظ ابن كثير حديث الباب وعزاه للامام احمد (٣) ﴿ عن أبى عياش الزرقى الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى الباب الأول من أبواب صلاة الخوف فى الجزء السابع صحيفة ٣ رقم ١٧٣١ وتقدم أيضا فى باب (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة) من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٢٠ رقم ٢٤٤ وفى هذه الصحيفة وقع فيه خطأ فى موضعين الموضع الاول فى السطر الرابع فى قوله (هى احب اليهم من أبنائهم ونفسهم) وهو خطأ وصوابه (وأنفسهم) والموضع الثانى فى السطر الحادى عشر فى قوله ﴿ فصلاها رسول الله ﷺ مرتين بعسفان ﴾ وهو خطأ وصوابه مرتين مرة بعسفان الخ فصحح نسختك كالحديث المذكور فى أول أبواب صلاة الخوف المشار اليه فليس فيه خطأ (٤) الحديث له بقية ذكرت فى الباب الاول من أبواب صلاة الخوف وفى آخره قال فصلاها رسول الله ﷺ مرتين، مرة بعسفان ومرة بأرض بنى سليم اه (قلت) القائل فصلاها رسول الله ﷺ الخ هو أبو عياش الزرقى يعنى أن النبى ﷺ صلى صلاة الخوف بهذه الكيفية مرتين مرة بعسفان ومرة بأرض بنى سليم وأرض بنى سليم على ثمانية برد من المدينة، وعسفان أول غزوة شرعت فيها صلاة الخوف على الراجح

٣٥٢ ﴿عن أبى هريرة﴾ (١) أن رسول الله ﷺ نزل بين ضجنان وعسفان فقال المشركون ان لهم صلاة هى أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم وهى العصر فأجمعوا أمركم فيلوا عليهم ميلة واحدة، وأن جبريل عليه السلام أتى النبى ﷺ فأمره أن يقسم أصحابه شطرين فيصلى ببعضهم وتقوم الطائفة الأخرى وراءهم وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ثم تأتى الأخرى فيصلون معه ويأخذ هؤلاء حذرهم وأسلحتهم لتكون لهم ركعة ركعة مع رسول الله ﷺ ولرسول الله ﷺ ركعتان

﴿باب﴾ ما جاء فى غزوة ذات الرقاع (٢) وفيها صلى النبى ﷺ صلاة الخوف ﴾

ويقال لها غزوة بنى لحيان والله أعلم ﴿تخريجه﴾ ﴿د نس حب هق ك﴾ وصححه الحاكم وأقره الذهبى

(١) ﴿عن أبى هريرة الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب النوع الثالث من أبواب صلاة الخوف فى الجزء السابع صحيفه ١٤ رقم ١٧٤٠ (وضجنان) بوزن سهران (قال فى النهاية) جبل أو موضع بين مكة والمدينة. وعسفان تقدم الكلام عليه فى الحديث السابق، وأورد هذا الحديث الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام أحمد ثم قال ورواه الترمذى والنسائى من حديث عبد الصمد به وقال الترمذى حسن صحيح، وقال الحافظ ابن كثير ان كان أبو هريرة شهد هذا فهو بعد خيبر وإلا فهو من مرسلات الصحابى ولا يضر ذلك عند الجمهور والله أعلم: ثم قال بقى الشأن فى أن غزوة عسفان قبل الخندق أو بعدها فان من العلماء منهم الشافعى من يزعم أن صلاة الخوف إنما شرعت بعد يوم الخندق فإنهم أخروا الصلاة يومئذ عن ميقاتها لعذر القتال، ولو كانت صلاة الخوف مشروعة إذ ذاك لفعلوها ولم يؤخروها، ولهذا قال بعض أهل المغازى ان غزوة بنى لحيان التى صلى فيها صلاة الخوف بعسفان كانت بعد بنى قريظة، وقد ذكر الواقدى بإسناده عن خالد بن الوليد قال لما خرج رسول الله ﷺ بأصحابه إلى الحديبية لقيته بعسفان فوقفت بإزائه وتعرضت له فصلى بأصحابه الظهر أمامنا فهممنا أن نغير عليه ثم لم يعزم لنا، فأطلعه الله على ما فى أنفسنا من الهم به فصلى بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف. قال الحافظ ابن كثير وعمرة الحديبية كانت فى ذى القعدة سنة ست بعد الخندق وبنى قريظة كما سيأتى وفى سياق حديث أبى عياش الزرقى ما يقتضى أن آية صلاة الخوف نزلت فى هذه الغزوة يوم عسفان فاقتضى ذلك أنها أول صلاة خوف صلاها والله أعلم اهـ ﴿باب﴾ (٢) ترجم لها ابن هشام فى سيرته هكذا (غزوة ذات الرقاع سنة أربع) قال ابن إسحاق ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بنى النضير شهر ربيع الآخر وبعض جمادى ثم غزا نجدا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان واستعمل على المدينة أبا ذر الغفارى ويقال عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام (قال ابن اسحاق) حتى نزل نخلا وهى غزوة ذات الرقاع، قال ابن هشام وانما قيل لها غزوة ذات الرقاع لأنهم رقعوا فيها راياتهم ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع (قال ابن اسحاق) فلقى بها جمعا عظيما من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف ثم انصرف بالناس (قال الزرقانى فى شرح المواهب وتسمى أيضا غزوة محارب وغزوة بنى ثعلبة وغزوة أنمار وغزوة صلاة الخوف لوقوعها فيها اهـ وفى المواهب اللدنية اختلف فيها متى كانت فعند ابن إسحاق بعد بنى النضير سنة أربع فى شهر ربيع الآخر وبعض جمادى، وعند ابن سعد وابن

٣٠٣ ﴿ عن جابر بن عبد الله ﴾ رضى الله تبارك وتعالى عنهما (١) قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة ذات الرقاع فاصيبت امرأة من المشركين (٢) فلما انصرف رسول الله ﷺ قافلا وجاء زوجها وكان غائبا فحلف أن لا ينتهى حتى يهريق دما فى أصحاب محمد ﷺ فخرج يتبع أثر النبى ﷺ فنزل النبى ﷺ منزلا فقال من رجل يكلؤنا (٣) فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار فقالا نحن يا رسول الله، قال فكونا بفم الشعب (٤) قال وكانوا نزلوا إلى شعب من الوادى، فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب قال الأنصارى للمهاجرى أى الليل أحب اليك أن اكفيكه أوله أو آخره؟ قال اكفنى أوله، فاضطجع المهاجرى فنام وقام الأنصارى يصلى وأتى الرجل فلما رأى شخص الرجل عرف انه ربيئة (٥) القوم فرماه بسهم فوضعه فيه، فنزعه فوضعه وثبت قائما، ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه فنزعه فوضعه وثبت قائما، ثم عاده بثالث فوضعه فيه فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد ثم أهبّ صاحبه (٦) فقال اجلس فقد أوتيت فوثب فلما رآهما الرجل عرف أن قد نذروا به (٧) فهرب فلما رأى المهاجرى ما بالأنصارى من الدماء قال سبحان الله ألا أهببتنى (٨) قال كنت فى سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها (٩) فلما تابع الرمى ركعت فأريتك، وايم الله لولا أن أضيع ثغرا أمرنى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بحفظه لقطع نفسى قبل أن أقطعها أو أنفذها (١٠)

حيان فى المحرم سنة خمس، وجزم أبو معشر بأنها بعد بنى قريظة فى ذى القعدة فى سنة خمس فتكون ذات الرقاع فى آخر السنة الخامسة وأول التى تليها (قال فى فتح البارى) قد جنح البخارى إلى أنها كانت بعد خيبر واستدل لذلك بأمور، ومع ذلك فذكرها قبل خيبر (أى عقب بنى قريظة) فلا أدرى هل تعمد ذلك تسليما لأصحاب المغازى أنها كانت قبلها، أو أن ذلك من الرواة عنه أو إشارة إلى احتمال أن تكون ذات الرقاع اسم لغزوتين مختلفتين كما أشار إليه البيهقى: على أن أصحاب المغازى مع جزمهم بأنها كانت قبل خيبر مختلفون فى زمنها اهـ كلام الحافظ (قال فى المواهب) والذى جزم به ابن عقبة تقدمها لكن تردد فى وقتها فقال لاندرى أكانت قبل بدر أو بعدها أو قبل أحد أو بعدها (قال الحافظ ابن حجر) وهذا التردد لا حاصل له بل الذى ينبغى الجزم به أنها بعد غزوة بنى قريظة لأن صلاة الخوف فى غزوة الخندق لم تكن شرعت وقد ثبت وقوع صلاة الخوف فى غزوة ذات الرقاع فدل على تأخرها بعد الخندق اهـ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا إبراهيم بن اسحاق ثنا ابن المبارك عن محمد بن إسحاق قراءة حدثنى صدقة بن يسار عن عقيل بن جابر عن جابر بن عبد الله الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال الواقدى وكان رسول الله ﷺ قد أصاب فى محالهم نسوة وكان فى السبى جارية وضيئة وكان زوجها يحبها فحلف ليطلبن محمداً ولا يرجع حتى يصيب دما ويخلص صاحبته (٣) أى يحرسنا (٤) زاد ابن إسحاق وهما عمار بن ياسر وعباد بن بشر (٥) قال فى النهاية الربيئه هو العين والطليعة الذى ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو: ولا يكون إلا على جبل أو شرف ينظر منه (٦) أى أيقظه (٧) قال فى النهاية المنذر المعلم الذى يعرف القوم بما يكون قد دهمهم من عدوا وغيره وهو المخوف أيضا (٨) أى ألا أيقظتنى زاد ابن إسحاق أول مارماك (٩) أى أفرغ منها (١٠) معناه لولا أن نيتى المحافظة على ما أمرنى رسول الله ﷺ بحفظه ازهقت نفسى

٣٠٤ ﴿ وعنه أيضاً ﴾ (١) قال قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محارب خصفة (٢) بنخل فرأوا من المسلمين غرة فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف فقال من يمنعك مني؟ قال الله عز وجل، فسقط السيف من يده فأخذه رسول الله ﷺ فقال من يمنعك مني؟ قال كن كخير آخذ قال أتشهد أن لا إله إلا الله؟ قال لا، ولكني أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله، قال فذهب إلى أصحابه قال قد جئتكم من عند خير الناس، فلما كان الظهر أو العصر صلى بهم صلاة الخوف فكان الناس طائفتين طائفة بازاء عدوهم وطائفة صلوا مع رسول الله ﷺ فصلى بالطائفة الذين كانوا معه ركعتين ثم انصرفوا فكانوا مكان أولئك الذين كانوا بازاء عدوهم، وجاء أولئك فصلى بهم رسول الله ﷺ ركعتين، فكان للقوم ركعتان ركعتان ولرسول الله ﷺ أربع ركعات ﴿ عن صالح بن خوّات ﴾ (٣) بن جبير عمن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف أن طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما وأتموا لانفسهم الحديث :

أى مت قبل أن أفرغ من قراءة السورة ﴿ تخريجه ﴾ (د) وابن اسحاق وسنده جيد ورجاله ثقات

(١) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** عفان ثنا ابو عوانة ثنا ابو بشر عن سليمان بن قيس عن جابر بن عبد الله قال قاتل رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) بالخاء المعجمة والصاد المهملة والفاء المفتوحات وإضافة محارب لتاليه للتمييز عن غيرهم من المحاربين، لأن محارب فى العرب جماعة كأنه قال محارب الذين ينسبون الى خصفة بن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر لا الذين ينسبون الى فهر والى غيرهم قاله القسطلانى ﴿ وقوله بنخل ﴾ هو اسم مكان من المدينة على يومين بواد يقال له شدخ بمعجمتين بينهما مهملة وبذلك الوادى طوائف من قيس من بنى فزارة واشجع وانمار ﴿ تخريجه ﴾ رواه البيهقى وابن اسحاق وسنده جيد ورواه مسلم عن جابر أيضا قال اقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى اذا كنا بذات الرقاع وكنا اذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله ﷺ فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله ﷺ معلق بشجرة، فأخذ سيف رسول الله ﷺ فاخترطه وقال لرسول الله ﷺ تخافنى؟ قال لا، قال فمن يمنعك منى؟ قال الله يمنعنى منك، قال فهدده أصحاب رسول الله ﷺ فأغمد السيف وعلقه، قال ونودى بالصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين، قال فكانت لرسول الله ﷺ اربع ركعات وللقوم ركعتان (٣) (عن صالح ابن خوّات الخ) هذا الحديث تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى باب النوع الرابع من صلاة الخوف فى الجزء السابع صحيفة ١٦ رقم ١٧٤٢ فارجع اليه ان شئت ﴿ هذا ﴾ وقد جاء فى تاريخ الحافظ ابن كثير بعد هذه الغزوة ترجمة بلفظ

﴿ غزوة بدر الاخرة ﴾ قال وهى بدر الموعد التى تواعدوا إليها من احد كما تقدم (قال ابن اسحاق) ولما رجع رسول الله ﷺ الى المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الاخرة ورجبا ثم خرج فى شعبان الى بدر لميعاد ابى سفيان (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن ابى بن سلول قال ابن اسحاق فنزل رسول الله ﷺ بدراً واقام عليه ثمانيا ينتظر ابا سفيان وخرج ابو سفيان فى اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران وبعض الناس يقول قد بلغ

باب ما جاء في عمرة الحديبية(١) وصدّ قريش النبي ﷺ وأصحابه عن دخول مكة واجراء الصلح

عسفان ثم بدا له في الرجوع فقال يا معشر قريش انه لا يصلحكم الا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن فإن عامكم هذا عام جدب واني راجع فارجعوا. فرجع الناس فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق، ثم رجع رسول الله ﷺ الى المدينة ولم يلق كيدا: قال ابن اسحاق وقد قال عبد الله بن رواحة يعني في انتظارهم ابا سفيان ورجوعه بقريش عامه ذلك قال ابن هشام وقد انشد فيها ابو زيد لكعب بن مالك

وعدنا ابا سفيان بدراً فلم نجد ... لميعاده صدقا وما كان وافيا
فأقسم لو لاقيتنا فلقيتنا ... لابت ذميما وافتقدت المواليا
تركنا به اوصال عتبة وابنه ... وعمراً ابا جهل تركناه ثاويا
عصيتم رسول الله ان لدينكم ... وأمركم السيء الذي كان غاويا
فاني وان عنفتموني لقائل ... فِداً لرسول الله أهلي وماليا
أطعناه لم نعدله فينا بغيره ... شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

وقد ذكر موسى بن عقبة عن الزهري وابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ استنفر الناس لموعد أبي سفيان وانبعث المنافقون في الناس يثبطونهم فسلم الله أولياءه، وخرج المسلمون صحبة رسول الله ﷺ الى بدر وأخذوا معهم بضائع وقالوا ان وجدنا أبا سفيان والا اشترينا من بضائع موسم بدر، ثم ذكر نحو سياق ابن اسحاق في خروج أبي سفيان الى مجنه ورجوعه ﴿ قال الواقدي ﴾ خرج رسول الله ﷺ اليها في ألف وخمسمائة من أصحابه واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحه وكان خروجه اليها في مستهل ذي القعدة يعني سنة أربع، والصحيح قول ابن اسحاق أن ذلك في شعبان من هذه السنة الرابعة ووافق قول موسى بن عقبه انها في شعبان لكن قال في سنة ثلاث، وهذا وهم فان هذه تواعدوا اليها من أحد وكانت أحد في شوال سنة ثلاث كما تقدم والله أعلم (قال الواقدي) فأقاموا ببدر مدة الموسم الذي كان يعقد فيها ثمانية أيام فرجعوا وقد ربحوا من الدرهم درهمين، وقال غيره فانقلبوا كما قال الله عز وجل ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ﴾

﴿ باب ﴾ (١) قال الحافظ هي بئر سمي المكان بها، وقيل شجرة حدباء صغرت وسمي المكان بها (قال المحب الطبري) الحديبية قرية قريبة من مكة اكثرها في الحرم اه قال الحافظ ابن كثير في تاريخه وقد كانت في ذي القعدة سنة ست بلا خلاف، وممن نص على ذلك الزهري ونافع مولى ابن عمر وقتادة وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق بن يسار وغيرهم، وقال ابن اسحاق خرج رسول الله ﷺ في ذي القعدة معتمرا لا يريد حربا (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي (قال ابن اسحاق) واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الاعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من العرب وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق به من العرب وساق معه الهدي وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه وليعلم الناس انه انما خرج زائرا لهذا البيت ومعظما له (قال ابن اسحاق) وحدثني محمد بن مسلم

٣٠٥ ﴿ حدثنا عبد الرزاق ﴾ (١) عن معمر قال الزهرى اخبرنى عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا خرج رسول الله ﷺ زمان الحديبية (٢) فى بضع عشرة مائة من اصحابه (٣) حتى إذا كانوا بذى الحليفة (٤) قلد رسول الله ﷺ الهدى وأشعره (٥) واحرم بالعمرة وبعث بين يديه عيناً له (٦) من خزاعة يخبره عن قريش، وسار رسول الله ﷺ حتى إذا كان بغدير (٧) الأشطاط قريب من عسفان أتاه عينه (٨) الخزاعى فقال انى قد تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى (٩) قد جمعوا لك الأحابيش (١٠) وجمعوا لك جموعاً وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال النبي ﷺ أشيروا علىّ أترون أن نميل الى ذرارى هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم (١١)، فان قعدوا قعدوا موتورين محروبين، وان نجوا وقال يحيى بن سعيد عن ابن المبارك محزونين، وإن يجيئوا تكن عنقاً قطعها الله، أو ترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه؟ فقال، أبو بكر الله ورسوله أعلم يانبي الله، انما جئنا معتمرين ولم نجئ نقاتل أحداً ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه، فقال النبي ﷺ فروحوا اذاً، قال الزهرى وكان أبو هريرة يقول مارأيت احدا قط كان أكثر مشورة

ابن شهاب الزهرى عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم انهما حدثاه قال خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية فذكر نحو حديث الباب (١) ﴿ حدثنا عبدالرزاق الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال الحافظ وقع عند ابن سعد أنه ﷺ خرج يوم الإثنين لهلال ذى القعدة (٣) سيأتى فى حديث جابر عند الإمام احمد والبخارى أيضاً التصريح بأنهم كانوا أربع عشرة مائة، وروى أقل من ذلك وأكثر من ذلك والراجح ما جاء فى حديث جابر والله أعلم (٤) قال فى القاموس هو ماء لبنى جشم على ستة أميال (يعنى من المدينة) وصححه النووى، وهو ميقات أهل المدينة للحج (٥) تقليد الهدى هو تعليق نعل أو جلد فى رقبة الهدى ليكون علامة الهدى (وإشعاره) هو ان يشق أحد جنبى سنام البدنة حتى يسيل دمها ويجعل ذلك لها علامة تعرف بها انها هدى، وتقدم الكلام على الحكمة فى ذلك فى شرح الحديث الأول من كتاب الهدايا والضحايا فى الجزء الثالث عشر صحيفة ٢٨ (٦) أى جاسوسا اسمه بسر بن سفيان بضم الموحدة وسكون السين المهملة كما ذكره ابن عبد البر (٧) الغدير النهر وأشطاط بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة بعدها مهملتان بينهما ألف موضع تلقاء الحديبية (٨) يعنى جاسوسه بسر الخزاعى (٩) هما من سادات كفار قريش (١٠) بالحاء المهملة وبعد الألف موحدة آخره شين معجمة جماعات من قبائل شتى (وقال ابن دريد) حلفاء قريش تحالفوا تحت جبل يسمى حبيشا فسموا بذلك (١١) الضمير فى قوله نصيبهم للأحابيش الذين ذهبوا إلى مكة لإعانة قريش على المقاتلة والصد، وهم المشار اليهم بهؤلاء، والمعنى أترون أن نميل عن التوجه إلى مكة ونتوجه إلى عيال وذرارى هؤلاء فى أماكنهم فان يأتونا أى فان يرجعوا إلى مواضعهم لحماية عيالهم وذراريهم وأموالهم منا كان الله عز وجل قد قطع عينا أى جماعة من المشركين بقتلهم واستئصالهم عند رجوعهم الينا ونحن فى مواطنهم والاّ أى وإن لم يأتوا الينا تركناهم محروبين أى منهوبى الأموال مأسورى العيال، وان يجيئوا تكن

لأصحابه من رسول الله ﷺ (١) قال الزهرى فى حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم فراحوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبى ﷺ إن خالد بن الوليد (٢) بالغميم فى خيل لقريش طليعة (٣) فخذوا ذات اليمين فوالله ماشعر بهم خالد حتى اذا هو بقترة (٤) الجيش فانطلق يركض (٥) نذيراً لقريش وسار النبى ﷺ حتى اذا كان بالثنية (٦) التى يهبط عليهم منها بركت راحلته، وقال يحيى بن سعيد عن ابن المبارك بركت بها راحلته فقال النبى ﷺ حل حل (٧) فألحت فقالوا خلأت القصواء (٨) فقال النبى ﷺ ماخلأت القصواء وما ذاك لها بخلق (٩) ولكن حبسها حابس الفيل (١٠) ثم قال والذى نفسى بيده لا يسألونى خطة (١١) يعظمون فيها حرمات الله (١٢) إلا أعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت به قال فعدل عنها (١٣) حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد (١٤) قليل الماء انما يتبرضه (١٥) الناس تبرضاً فلم يلبثه الناس أن نزحوه (١٦) فشكى الى رسول الله ﷺ العطش فانتزع سهماً من كنانته (١٧) ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، قال فوالله مازال يجيش لهم (١٨) بالرى حتى صدروا عنه (١٩) فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه وكانوا

عنقا قطعها الله والمراد بالعنق هنا الجماعة (١) أى عملا بقوله تعالى (وشاورهم فى الأمر) (٢) خالد ابن الوليد هذا هو الصحابى المشهور اسلم بعد ذلك وله فى الفتوحات ما خلد له الذكرى فى القوم الآخرين (والغميم) موضع قريب من مكة بين رابغ والجحفة (٣) الطليعة مقدمة الجيش التى ترسل لتطلع على العدو وتستكشف أمره (٤) بفتحات وقترة الجيش غبرته (٥) الركض الضرب بالقدم يريد ان خالداً انطلق إلى قريش وصار يضرب مطيته استعجالا للسير لينذرهم بقدومه ﷺ (٦) الثنية هى ما ارتفع فى الجبل كالعقبة فيه، والمراد بها ثنية المرار موضع بين مكة والمدينة من طريق الحديبية (٧) بفتح الحاء المهملة وسكون اللام لفظ يزجر به الدابة إذا حملت على السير (وقوله فألحت) بتشديد الحاء المهملة وفتح الهمزة أى تمادت فى البروك فلم تبرح من مكانها (٨) جاء عند البخارى فقالوا خلأت القصواء خلأت القصواء مرتين وخلأت بفتح الخاء واللام والهمزة: والقصواء بفتح القاف وسكون الصاد المهملة وفتح الواو مهموزا ممدوداً إسم لناقة النبى ﷺ أى حزنت وتصعبت والخلاء الحزن والصعوبة (٩) اى ما حزنت القصواء وما ذاك لها بخلق بضم الخاء واللام أى ليس الخلاء لها بعادة كما حسبتم (١٠) أى حبسها الله عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخول مكة لأنهم لو دخلوا مكة على تلك الهيئة وصدهم قريش عن ذلك لوقع بينهم ما يفضى إلى سفك الدماء ونهب الأموال، ولكن سبق فى علم الله انه يدخل فى الإسلام منهم جمع عظيم (١١) بضم الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة مشددة أى خصلة (١٢) الحرمات جمع حرمة وهى مالا يحل انتهاكه والمراد بالإعطاء الإجابة أى لا يطلبون أمرا فيه تعظيم ما حرم الله إلا أجبتهم اليه (١٣) جاء عند البخارى (فعدل عنهم) وفى رواية ابن سعد فولى راجعا (١٤) بفتح المثلثة والميم آخره دال مهملة (قال الداودى) الثمد العين وقال غيره حفرة فيها ماء (١٥) بالموحدة المفتوحة بعد المثناتين التحتية والفوقية فراء مشددة فضاد معجمة أى يأخذه الناس (تبرضا) نصب على أنه مفعول مطلق فى باب التفعل للتكلف أى قليلا قليلا، وقال صاحب العين التبرض جمع الماء بالكفين (١٦) أى فلم يتركه الناس حتى نزحوه ولم يبقوا منه شيئا (١٧) بكسر الكاف أى جعبته التى فيها النبل (١٨) أى يفور ويرتفع (١٩) أى رجعوا رواء بعد ورودهم

عيبة نصح (١) لرسول الله ﷺ من أهل تهامة (٢) وقال انى تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا أعداد (٣) مياه الحديبية معهم العوذ (٤) المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنا لم نجئ لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب فأضرت بهم، فان شاؤا ماددتهم مدة ويخلوا مابيني وبين الناس فان أظهر، فان شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا (٥) وإن هم أبوا فوالذى نفسى بيده لأ قاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى (٦) أو لينفذن الله أمره، قال يحيى عن ابن المبارك حتى تنفرد، قال فان شاؤا ماددناهم مدة، قال بديل سأبلغهم ماتقول، فانطلق حتى أتى قريشاً فقال إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم نعرضه عليكم: فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا فى أن تحدثنا عنه بشيء، وقال ذو الرأى منهم هات ماسمعته يقول، قال قد سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي ﷺ فقام عروة بن مسعود الثقفى فقال أى قوم ألستم بالوالد؟ (٧) قالوا بلى، قال أو لست بالولد؟ (٨) قالوا بلى، قال فهل تتهمونى؟ قالوا لا، قال تعلمون أنى استنفرت أهل عكاظ (٩) فلما بلحوا على جئتكم بأهلى ومن أطاعنى؟ قالوا بلى، فقال إن هذا قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعونى آته فقالوا ائته فأتاه، قال فجعل يكلم النبي ﷺ فقال له نحوا من قوله لبديل، فقال عروة عند ذلك أى محمد أرأيت إن استأصلت قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك؟ وان تكن الأخرى (١٠) فوالله انى لأرى وجوها (١١) وأرى أشوابا من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك، فقال له أبو بكر رضى الله تعالى عنه

---

(١) العيبة مستودع الثياب والعرب تكنى عن الصدور بالعياب أى انهم موضع سره ومستودع أمانته ﷺ كما أن العيبة مستودع شعار الانسان ومستقر رياشه (٢) بكسر أوله يعنى مكة وما حولها (٣) بفتح الهمزة وسكون المهملة جمع عِدّ بالكسر والتشديد وهو الماء الذى لا انقطاع لمادته كالعين والبئر وفيه أنه كان بالحديبية مياه كثيرة وأن قريشا سبقوا الى النزول عليها ولذا عطش المسلمون حين نزلوا على الثمد المذكور (٤) العوذ بضم المهملة آخره ذال معجمة جمع عائذ ذات النوق الحديثات النتاج ذات اللبن (المطافيل) الأمهات التى معها أطفالها، ومراده أنهم خرجوا معهم بذوات الألبان من الابل ليتزودوا بألبانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه، ويراد بذلك أيضا النساء والصبيان لارادة طول المقام وليكون أدعى إلى عدم الفرار (وعند ابن سعد) معهم العوذ المطافيل والنساء والصبيان (٥) بفتح الجيم وتشديد الميم المضمومة أى استراحوا من جهة القتال (٦) بالسين المهملة وكسر اللام أى حتى تنفصل رقبتى (٧) أى ياقوم ألستم بالوالد؟ أى مثل الأب فى الشفقة لولده (٨) أى مثل الابن فى النصح لوالده (٩) اى دعوتهم للقتال نصرة لكم (فلما بلحوا على) بفتح الموحدة وتشديد اللام مفتوحة ثم حاء مهملة مضمومة اى امتنعوا أو عجزوا (١٠) اى إن انتصر أعداؤك وظفروا وكانت الدولة لهم يعنى قريشا ولا آمنهم عليك من إيصال المكروه إليك (١١) المراد بالوجوه أعيان القوم والأشواب =

امصص بظر اللات (١) نحن نفر عنه وندعه ؟ فقال من ذا ؟ قالوا أبو بكر، قال أما والذى نفسى بيده لولا يد كانت لك عندى (٢) لم اجزك بها لأجبتك، وجعل يكلم النبي ﷺ وكلما كلمه أخذ بلحيته (٣) والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر، وكلما اهوى عروة بيده الى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنصل السيف وقال أخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة يده فقال من هذا ؟ قالوا المغيرة بن شعبة، قال أى غُدرُ (٤) أولست أسعى فى غدرتك (٥) وكان المغيرة صحب قوما فى الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم (٦) فقال النبي ﷺ أمّا الاسلام فأقبل وأمّا المال فلست منه فى شيىء (٧) ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه (٨) قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، واذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وَضوئه (٩) واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده، وما يُحدّون إليه النظر تعظيما له: فرجع إلى أصحابه فقال أى قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشى والله إن (١٠) رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ﷺ والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره. وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وَضوءه: وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها، فقال رجل من بنى كنانة دعونى آته: فقالوا ائته: فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه قال النبي ﷺ هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له (١١) فبعثت له واستقبله القوم يلبون، فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغى لهؤلاء

الاخلاط والخليق بالشيء الحقيق به (١) البظر ما تقطعه الخافضة من بُضع المرأة عند الختان واللات اسم صنم كانت تعبده قريش من دون الله تعالى، وقد كان من عادة العرب الشتم بذلك ولكن بلفظ الأم فاستعار الصديق ذلك لذلك مبالغة فى سب عروة واهانة لمعبوده: والذى حمله على ذلك ما أغضبه به من نسبة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه إلى الفرار (٢) أى لولا نعمة لك، علىّ لم أكافئك عليها لأجبتك (٣) أى على عادة العرب من أخذ الرجل لحية من يخاطبه لا سيما عند الملاطفة (٤) غدر بضم الغين المعجمة وفتح الدال أى يا غدر معدول من غادر مبالغة فى وصفه بالغدر (٥) انما كان عروة يسعى فى غدرة المغيرة لانه عمه، وجاء عند ابن اسحاق فتبسم رسول الله ﷺ فقال له عروة من هذا يا محمد ؟ (يعنى الذى يضرب يدى) قال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة (٦) أى وأتى بأموالهم للنبي ﷺ ليرى رأيه فيها فقال النبي ﷺ الخ (٧) أى لا أتعرض له ولا آخذه وذلك لكونه أخذه غدراً، لان أموال المشركين وإن كانت غنيمة عند القهر والغلبة لكنها مصونة عند الأمن فأخذها عند ذلك غدر: وغدرهم محظور كغيرهم من المسلمين، وإنما تباح أموالهم بالمحاربة والمغالبة (٨) أى ينظر اليهم بمؤخر عينيه نظراً طويلا (٩) بفتح الواو أى ما فضل من وضوئه، وما باشر أعضاءه ﷺ (١٠) بكسر الهمزة نافية بمعنى ما (١١) البعث الإثارة أى أثيروها له وكل شيء أثرته فقد بعثته

أن يصدوا عن البيت، قال فلما رجع إلى أصحابه قال رأيت البدن قد قلدت (١) وأشعرت فلم أران يصدوا عن البيت، فقام رجل منهم يقال له مِكرز (٢) بن حفص فقال دعونى آته، فقالوا ائته، فلما أشرف عليهم قال النبي ﷺ هذا مكرز وهو رجل فاجر، فجعل يكلم النبي ﷺ فبينا هو يكلمه اذ جاءه سهيل بن عمرو، قال معمر وأخبرنى أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل قال النبي ﷺ سهل من أمركم (قال الزهرى) فى حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا الكاتب (٣) فقال رسول الله ﷺ أكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل أما الرحمن فوالله ماأدرى ما هو، (وقال ابن المبارك) ماهو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب (٤) فقال المسلمون والله ما نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي ﷺ اكتب باسمك اللهم ثم قال: هذا ماقاضى عليه رسول الله، فقال سهيل والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله، فقال النبي ﷺ والله انى لرسول الله وان كذبتمونى أكتب محمد بن عبد الله (قال الزهرى) وذلك لقوله لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمات الله الا أعطيتهم إياها، فقال النبي ﷺ على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به، فقال سهيل والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة (٥) ولكن لك من العام المقبل فكتب، فقال سهيل على أنه لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا، فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما: فبيناهم كذلك إذ جاء أبو جَندل (٦) بن سهيل بن عمرو يرسف (وقال يحيى) عن ابن المبارك يرصف (٧) فى قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده الى، فقال رسول ﷺ إنا لم نقض الكتاب بعد (٨) قال فوالله اذاً لا نصالحك على شيء أبدا، فقال النبي ﷺ فأجزه لى، قال ماأنا بمجيزه لك، قال بلى فافعل، قال ماأنا بفاعل، فقال مكرز (٩) بلى قد أجزناه لك فقال أبو جندل أى معاشر المسلمين أرد الى المشركين وقد جئت مسلما؟ الا ترون ما قد لقيت

---

(١) تقدم أن تقليد البدن تعليق شيء فى عنقها ليعلم أنها هدى، وإشعارها طعنها فى سنامها بحيث يسيل دمها ليكون ذلك علامة أيضاً لذلك (٢) بوزن منبر هو من بنى عامر بن لؤى (٣) الكاتب هو الامام على كرم الله وجهه كما صرح به غير واحد من أصحاب الحديث (٤) أى لأنه ﷺ كان يكتب كذلك فى بدء الاسلام إلى أن نزلت آية النمل فأمر بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم (٥) أى لا نخلى بينك وبين البيت الحرام فيتحدث العرب أنا أخذنا قهرا (٦) بوزن جعفر ومن غرائب الصدف أن أبا جندل هذا هو ابن سهيل الذى يملى الشروط (٧) يعنى بالصاد بدل السين والأول رواية البخارى وهو مشى المقيد أى يمشى بطيئا بسبب قيوده وكان حبسه أبوه سهيل حين أسلم وعذب فى الله تعالى فخرج من السجن وتنكب الطريق وركب الجبال حتى وصل الى المسلمين (٨) أى لم نفرغ من كتابته الآن (٩) مكرز بوزن منبر هو الذى جاء أولا لمفاوضة النبي ﷺ فى الصلح ثم أدركه سهيل

وكان قد عذب عذابا شديدا فى الله (١) فقال عمر رضى الله عنه فأتيت النبى ﷺ فقلت الست نبى الله؟ قال بلى، قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال بلى، قلت فلم نعطى الدنية (٢) فى ديننا اذاً؟ قال انى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى (٣) قلت أو لست كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به؟ قال بلى، قال أفأخبرتك أنك تأتيه العام؟ قلت لا، قال فانك آتيه ومتطوف به، قال فأتيت أبا بكر رضى الله عنه فقلت يا أبا بكر اليس هذا نبى الله حقا؟ قال بلى، قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال بلى، قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا اذا؟ قال أيها الرجل إنه رسول الله وليس يعصى ربه عز وجل وهو ناصره فاستمسك وقال يحيى بن سعيد بغرزه (٤) وقال تطوق بغرزه حتى تموت، فوالله إنه لعلى الحق، قلت أوليس كان يحدثنا أنا سنأتى البيت ونطوف به؟ قال بلى، قال فأخبرك أنه يأتيه العام؟ قلت لا، قال فانك آتيه ومتطوف به (قال الزهرى) قال عمر فعملت لذلك أعمالا (٥) قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا، قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات (٦) فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة فذكر لها مالقى من الناس، فقالت أم سلمة يارسول الله أتحب ذلك؟ أخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فقام فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر هديه ودعا حالقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا (٧) وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما (٨) ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله عز وجل ﴿ياأيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن (٩) حتى بلغ بعصم الكوافر﴾ قال فطلق عمر يومئذ أمرأتين كانتا له فى الشرك فتزوج أحداهما معاوية بن أبى سفيان والاخرى

ابن عمرو ولم يعتد النبى ﷺ بقوله ورد أبو جندل إلى قومه لأن ما عليه المعول هو قول سهيل (١) سيأتى فى الطريق الثانية أن النبى ﷺ قال له يا أبا جندل اصبر واحتسب فان الله عز وجل جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا الخ (٢) هى بفتح الدال المهملة وكسر النون وتشديد الياء أى النقيصة والحالة الناقصة (٣) ظاهر فى أن رسول الله ﷺ لم يفعل شيئا من ذلك الا بوحى من الله عز وجل (٤) الغرز للابل كالركاب للفرس يريد بذلك التمسك بأمره كما يتمسك بغرز الراكب حال سيره (٥) يشير إلى التوقف الذى صدر منه، والمراد بالأعمال ما ورد تفسيرها عنه فى بعض الروايات فقد كان يقول ما زلت أتصدق وأصوم وأصلى وأعتق خوفا من الذى صنعت يومئذ، مع أن الذى صنعه لم يكن شكا منه فى الدين معاذ الله تعالى بل ليقف على الحكمة وتنكشف له الشبهة وللحث على إذلال أهل الضلال كما عرف من صلابته وقوته فى نصرة الدين (٦) توقفهم عن إجابة أمر رسول الله ﷺ رجاء نزول الوحى بإبطال الصلح أو لما أدهشهم من صورة الحال فاستغرقوا فى الفكر لما لحقهم من الذل عند أنفسهم مع ظهور قوتهم واقتدارهم فى اعتقادهم على بلوغ مقصدهم وقضاء نسكهم بالغلبة والقهر (٧) أى لأنه لم يبق بعد ذلك غاية تنتظر، وفيه دلالة على وفور عقل أم سلمة وشدة حزمها رضى الله عنها (٨) أى من شدة الازدحام غما على عدم المبادرة إلى الامتثال (٩) أى فاختبروهن بما يغلب على ظنكم

صفوان بن أمية ثم رجع الى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم (وقال يحيى عن ابن المبارك) فقدم عليه أبو بصير بن أسيد الثقفي مسلما مهاجراً، فاستأجر الاخنس بن شريق رجلا كافرا من بني عامر بن لؤي ومولى معه وكتب معهما الى رسول ﷺ يسأله الوفاء، فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنافيه، فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين والله إني لأرى سيفك يا فلان هذا جيداً فاستله الآخر فقال أجل والله إنه لجيد لقد جربت به ثم جربت، فقال أبو بصير ارني انظر إليه فأمكنه منه فضربه به حتى برد (١) وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأى هذا ذعراً (٢) فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال قتل والله صاحبي وإني لمقتول فجاء أبو بصير فقال يا نبي الله قد والله أو في الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم فقال النبي ﷺ ويل أمه (٣) مسعر حرب لو كان له أحد (٤) فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر (٥) قال ويتفلت أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة (٦) قال فوالله مايسمعون بعير (٧) خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم (٨) لما أرسل إليهم فمن آتاه فهو آمن فأرسل النبي ﷺ إليهم فأنزل الله عز وجل (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم — (٩) ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم حتى

مطابقة قلوبهن لألسنتهن في الإيمان وبقية الآية ﴿ الله أعلم بإيمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار ﴾ أي إلى أزواجهن الكفرة لقوله تعالى ﴿ لاهنّ حل لهم ولا هم يحلون لهنّ وآتوهم ما أنفقوا ﴾ أي ما دفعوا إليهن من المهور (ولا جناح عليكم أن تنكحوهنّ إذا آتيتموهنّ أجورهن) أي مهورهن (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) أي بما تعتصم به الكافرات من عقدة النكاح والمراد نهي المؤمنين عن المقام إلى نكاح المشركات ، والنهي عن الارجاع في الاية لا يعد نقضا لما اصطلحوا عليه، لأن معاقدة الصلح وقعت على رد الرجال لا النساء، ولذلك طلق عمر امرأتين كانتا له في الشرك لأنه كان جائزا في ابتداء الاسلام (١) بفتح الموحدة والراء أي مات (٢) بضم الذال المعجمة وسكون العين المهملة أي خوفا (٣) الضمير لأبي بصير وهذه كلمة ذم تقولها العرب ولا يقصدون معنى مالها من الذم لأن الويل الهلاك كقولهم لأمه الويل ، والمراد هنا التعجب من إقدامه إلى الحرب والنهوض لها وإسعار نارها (٤) أي لو كان له أحد ينصره ويؤازره على إيقاد نار الحرب لأثار الفتنة وأفسد الصلح (٥) أي ساحل البحر في موضع يسمى العيص كما في بعض الروايات وهو على طريق أهل مكة إذا قصدوا الشام (٦) العصابة الجماعة لا واحد لها من لفظها وهي ما بين العشرة إلى الاربعين (٧) العير القافلة واعتراضهم لها وقوفهم في طريقها بالعرض، وذلك كناية عن منعهم لها من المسير (٨) أي تسأله بالله وبحق القرابة إلا أرسل إلى أبي بصير وأصحابه بالامتناع عن ايذاء قريش فمن أتاه منهم مسلما فهو آمن من الرد (٩) أي منع أيدي كفار مكة عنكم ويريد ببطن مكة الحديبية

بلغ (حمية الجاهلية) وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله ﷺ ولم يقروا بسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت (ومن طريق ثان) قال حدثنا يزيد بن هرون أنبأنا محمد بن اسحق ابن يسار عن الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة (١) رجل فكانت كل بدنة عن عشرة قال وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم عنوة أبداً، وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموا إلى كراع الغميم (٢) فذكر نحو ما فى الطريق الأولى إلى أن جاء عروة بن مسعود وتكلم مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فى شأن الصلح ثم رجع إلى قريش، قال فقال يا معشر قريش إنى جئت كسرى فى ملكه وجئت قيصر والنجاشى فى ملكهما والله ما رأيت ملكا قط مثل محمد ﷺ فى أصحابه، ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً فروا رأيكم، قال وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل ذلك بعث خراش بن أمية الخزاعى إلى مكة وحمله على جمل له يقال له الثعلب فلما دخل مكة عقرت به قريش وأرادوا قتل خراش فمنعهم الأحابش حتى أتى رسول الله ﷺ فدعا عمر ليبعثه إلى مكة فقال يا رسول الله إنى أخاف قريشا على نفسى وليس بها من بنى عدى أحد يمنعنى وقد عرفت قريش عداوتى إياها وغلظتى عليها، ولكن أدلك على رجل هو أعز منى عثمان بن عفان، قال فدعاه رسول الله ﷺ فبعثه إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وأنه جاء زائراً لهذا البيت معظما لحرمته، فخرج عثمان حتى أتى مكة ولقيه أبان بن سعيد بن العاص فنزل عن دابته وحمله بين يديه وردف خلفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به، فقالوا لعثمان إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به، فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ فاحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان قد قتل، قال محمد فحدثنى الزهرى أن قريشاً بعثوا سهيل بن عمرو أحد بنى عامر بن لؤى فقالوا أئت محمداً فصالحه ولا يكون فى صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا فو الله لا تتحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة

واطلاقه عليها مبالغة فى القرب وأظفركم اى نصركم عليهم (١) تقدم فى الطريق الاولى أنهم كانوا الفا واربعمائة على أرجح الأقوال، وفى هذا الطريق انهم كانوا سبعمائة، وكذلك عند ابن اسحاق (قال الحافظ) وأما قول ابن اسحاق إنهم كانوا سبعمائة فلم يوافق عليه لأنه قاله استنباطا من قول جابر (نحرنا البدنة عن عشرة) وكانوا نحروا سبعين بدنة وهذ لا يدل على أنهم لم ينحروا غير البدن مع أن بعضهم لم يكن أحرم أصلا (٢) قال فى النهاية هو اسم موضع بين مكة والمدينة والكراع جانب مستطيل من الحرة تشبيها بالكراع وهو ما دون الركبة من الساق والغميم بالفتح واد بالحجاز

أبداً فأتاه سهيل ﴿ فذكر ما دار بينه وبين النبي ﷺ إلى أن اتفقا على الصلح كما فى الطريق الأولى ﴾ قال ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علىّ بن أبى طالب فقال له رسول الله ﷺ اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو لا أعرف هذا ولكن أكتب باسمك اللهم، فقال له رسول الله ﷺ أكتب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو، فقال سهيل بن عمرو ولو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى رسول الله ﷺ من أصحابه بغير إذن وليه رده عليهم، ومن أتى قريشا ممن مع رسول الله ﷺ لم يردوه عليه، وان بيننا عيبة مكفوفة (١) وأنه لا إسلال ولا إغلال وكان فى شرطهم حين كتبوا الكتاب أنه من أحب أن يدخل فى عقد محمد ﷺ وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه، فتواثبت خزاعة فقالوا نحن مع عقد رسول الله ﷺ وعهده، وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن فى عقد قريش وعهدهم وأنك ترجع عنا عامنا هذا فلا تدخل علينا مكة وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فتدخلها بأصحابك وأقمت فيهم ثلاثا معك سلاح الراكب، لا تدخلها بغير السيوف فى القُرُب (٢) فبينا رسول الله ﷺ يكتب الكتاب إذ جاءه أبو جَندل بن سهيل ابن عمرو فى الحديد قد انفلت إلى رسول الله ﷺ قال وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا وهم لا يشكون فى الفتح لرؤيا رآها رسول الله ﷺ فلما رأوها رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل رسول الله ﷺ على نفسه دخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا أن يهلكوا: فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه ثم قال يا محمد قد لجت (٣) القضية بينى وبينك قبل أن يأتيك هذا، قال صدقت، فقام إليه فأخذ بتلبيبه (٤) قال وصرخ أبو جندل بأعلى صوته يا معاشر المسلمين اتردوننى إلى أهل الشرك فيفتنونى فى دينى، قال فزاد الناس شراً إلى ما بهم، فقال رسول الله ﷺ يا أبا جندل اصبر واحتسب فان الله عز وجل جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً فأعطيناهم على ذلك

---

(١) العيبة تقدم انها مستودع الثياب، والعرب تكنى عن القلوب والصدور بالعياب لأنها مستودع السرائر كما أن العياب مستودع الثياب يريدان بينهم صدرا نقيا من الغل والخداع مطويا على الوفاء بالصلح (والمكفوفة) المشرجة المشدودة، وقيل أراد أن بينهم موادعة ومكافة عن الحرب تجريان مجرى المودة التى تكون بين المتصافيين الذين يثق بعضهم إلى بعض (والاسلال) السرقة الخفية (والاغلال) الحقد والشحناء (٢) بضم القاف والراء جمع قراب بكسر القاف كحمار وحمر، والقراب ما يوضع فيه السيف (٣) جاء فى النهاية قال سهيل قد لجت القضية بينى وبينك أى وجبت هكذا قال جاء مشروحا ولا أعرف أصله اهـ (٤) يقال أخذت بتلبيب فلان اذا جمعت عليه ثوبه الذى هو لابسه وقبضت عليه نحره والتلبيب مجمع ما فى موضع اللبب من

وأعطوناعليه عهدا ولانا ان نغدر بهم، قال فوثب إليه عمر بن الخطاب مع أبى جندل فجعل يمشى إلى جنبه وهو يقول اصبر أبا جندل فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب، قال ويدنى قائم السيف منه، قال يقول رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه قال فضن الرجل بأبيه ونفذت القضية (ثم ذكر أمر النبي ﷺ لأصحابه بالنحر والحلق وامتناعهم من ذلك حتى نحر هو وحلق) كما فى الطريق الأولى قال فقام الناس ينحرون ويحلقون قال حتى إذا كان بين مكة

٣٠٦ والمدينة فى وسط الطريق فنزلت سورة الفتح (١) (وإلى هنا انتهى الحديث) (عن على) (٢) قال جاء النبي ﷺ أناس من قريش فقالوا يا محمد انا جيرانك وحلفاؤك وان ناسا من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبة فى الدين ولا رغبة فى الفقه (٣) انما فروا من ضياعنا وأموالنا فارددهم الينا فقال لأبى بكر ما تقول؟ قال صدقوا إنهم جيرانك، قال فتغير وجه النبي ﷺ، ثم قال لعمر ما تقول؟ قال صدقوا (٤) إنهم جيرانك وحلفاؤك فتغير وجه النبي ﷺ (٥) (باب

٣٠٧ ماجاء فى نص كتاب صلح الحديبية وشروطه) (عن أبى اسحاق) (٦) عن البراء بن عازب قال اعتمر رسول الله ﷺ فى ذى القعدة فأبى أهل مكة إن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ماقاضى عليه محمد رسول الله قالوا لانقر بهذا، لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئاً، ولكن أنت محمد بن عبد الله، قال انا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله، قال لعلى امح رسول الله، قال والله لا أمحوك أبداً، فأخذ النبي ﷺ الكتاب وليس يحسن أن يكتب (وفى لفظ فقال لعلى امحه فقال ما أنا بالذى أمحاه فمحاه رسول الله ﷺ بيده (فكتب (يعنى عليا) مكان رسول الله: هذا ماقاضى عليه محمد بن عبد الله أن لا يدخل مكة السلاح

ثياب الرجل (١) أنظر ما جاء فى سورة الفتح من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٧٥ و٢٧٦ (تخريجه) أخرج الطريق الأولى منه البخارى فى موضعين من كتابه وأخرج بعضها البخارى ومسلم أيضا (٢) (سنده) (حدثنا) أسود بن عامر أخبرنا شريك عن منصور عن ربعى عن على الخ (غريبه) (٣) هذا كان فى زمن الحديبية قبل الصلح كما صرح بذلك عند أبى داود (٤) إنما صدق أبو بكر وعمر رضى الله عنهما دعوى هؤلاء الوفد من قريش لظنهما صحة القرائن التى ذكرها الوفد (٥) إنما تغير وجه رسول الله ﷺ لكونهما لم يوافقا الصواب، ويستفاد من ذلك أن من ادعى الاسلام يقبل منه مطلقا كما يدل على ذلك القرآن والسنة، وأنه لا يجوز البحث عن الدوافع التى دفعته إلى الاسلام سواء أسلم مخلصاً أو متعوذاً أو طامعاً، وقد جاء عند أبى داود بدل قوله فتغير وجه رسول الله ﷺ (قال فغضب رسول الله ﷺ وقال ما أراكم تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا، وأبى أن يردهم وقال هم عتقاء الله عز وجل) قال الخطابى هذا أصل فى أن من خرج من دار الكفر مسلماً وليس لاحد عليه يد قدرة فانه حر، وإنما يعتبر أمره بوقت الخروج منها إلى دار الاسلام (تخريجه) (دمذ) وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث ربعى بن خراش عن على (باب) (٦) (سنده) (حدثنا) حجين

إلا السيف فى القراب (١) ولا يخرج من اهلها أحد الامن أراد ان يتبعه ، ولا يمنع أحدا من أصحابه أن يقيم بها فلما دخلها (٢) ومضى الأجل أتوا عليا فقالوا قل لصاحبك فليخرج عنا فقد مضى الأجل، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم (وعنه من طريق ثان) (٣) عن البراء أيضا قال وادع رسول الله ﷺ المشركين يوم الحديبية على ثلاث ، من أتاهم من عند النبى ﷺ لن يردوه ، ومن أتى الينا منهم ردوه اليهم ، وعلى أن يجىء النبى ﷺ من العام المقبل وأصحابه فيدخلون مكة معتمرين فلا يقيمون الا ثلاثا، ولا يدخلون الا جُلبّان السلاح (٤) السيف والقوس ونحوه

٣٠٨ (عن أنس) (٥) أن قريشا صالحوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم وفيهم سهيل بن عمرو فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعلىّ اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل أمّا بسم الله الرحمن الرحيم فلا ندرى ما بسم الله الرحمن الرحيم، ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم ، فقال اكتب من محمد رسول الله، قال لو علمت انك رسول الله لاتبعناك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك قال فقال النبى ﷺ اكتب من محمد بن عبد الله، واشترطوا على النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن من جاء منكم لم نرده عليكم، ومن جاء منا رددتموه علينا، فقال (يعنى عليا) يارسول الله أنكتب هذا؟ قال نعم انه من ذهب منا إليهم فأبعده الله (٦)

ثنا إسرائيل عن أبى اسحاق عن البراء الخ (وقوله ما أنا بالذى أمحاه) قال النووى هكذا هو فى جميع النسخ (بالذى أمحاه) وهى لغة فى أمحوه، وهذا الذى فعله على رضى الله عنه من باب الأدب المستحب لأنه لم يفهم من النبى ﷺ تحتيم محو علىّ بنفسه ولهذا لم ينكر، ولو حتم محوه بنفسه لم يجز لعلى تركه ولما أقره النبى ﷺ على المخالفة (١) هو شبه الجراب يكون من الادم يوضع فيه السيف مغمدا ويطرح فيه الراكب سوطه وأداته ويعلقه فى الرحل (قال العلماء) وانما شرطوا هذا لوجهين (أحدهما) أن لا يظهر منه دخول الغالبين القاهرين (والثانى) انه ان عرض فتنة أو نحوها يكون فى الاستعداد بالسلاح صعوبة (٢) يعنى فى السنة الثانية بعد سنة الصلح وهى عمرة القضاء وكانوا شارطوا النبى ﷺ فى عام الحديبية ان يجيىء فى العام المقبل فيعتمر ولا يقيم أكثر من ثلاثة أيام فجاء فى العام المقبل فأقام إلى أواخر اليوم الثالث فقالوا لعلى رضى الله عنه قل لصاحبك فليخرج الى آخره، وسيأتى ذلك فى الطريق الثانية (٣) (سنده) (حدثنا) مؤمل ثنا سفيان عن أبى اسحاق عن البراء بن عازب قال وادع رسول الله ﷺ المشركين الخ (٤) جاء عند مسلم جلبان بزيادة ألف ونون قال أبو اسحاق السبيعى جلبان السلاح هو القراب وما فيه: والجلبان بضم الجيم قال القاضى عياض فى المشارق ضبطناه جلبان بضم الجيم واللام وتشديد الباء الموحدة قال وكذا رواه الأكثرون وصوبه ابن قتيبة وغيره اه قلت تقدم شرحه فى الطريق الأولى (تخريجه) (م. وغيره) (٥) (سنده) (حدثنا) عفان ثنا حماد عن ثابت عن أنس الخ (غريبه) (٦) زاد مسلم (ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا) (تخريجه) (م وغيره) قال العلماء فى شرح هذا الحديث وافقهم النبى ﷺ فى ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وانه كتب باسمك اللهم وكذا وافقهم فى محمد بن عبد الله وترك كتابة رسول الله ﷺ ، وكذ وافقهم فى رد من جاء منهم

٣٠٩ ﴿ باب ما جاء فى بيعة الرضوان ﴾ ﴿ عن مَعقِل بن يسار ﴾ (١) انه شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية وهو رافع غصنا من أغصان الشجرة بيده عن رأس رسول الله ﷺ يبايع الناس ﴿ وفى رواية يد الله فوق أيديهم ﴾ (٢) فبايعوه على أن لا يفروا وهم يومئذ ألف وأربعمائة

٢١٠ ﴿ عن جابر ﴾ (٣) قال كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهى سمرة (٤) على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت (٥)

إلينا دون من ذهب منا اليهم ، وانما وافقهم فى هذه الأمور للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح مع أنه لا مفسدة فى هذه الأمور ، أما البسملة وباسمك اللهم فمعناهما واحد، وكذا قوله محمد بن عبد الله هو أيضا رسول الله ﷺ وليس فى ترك وصف الله سبحانه وتعالى فى هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينفى ذلك، ولا فى ترك وصفه أيضا صلى الله عليه وسلم هنا بالرسالة ماينفيها فلا مفسدة فيما طلبوه ، وإنما كانت المفسدة تكون لو طلبوا أن يكتب مالا يحل من تعظيم آلهتهم ونحو ذلك ، وأما شرط رد من جاء منهم ومنع من ذهب إليهم فقد بين النبى ﷺ الحكمة فيهم فى هذا الحديث بقوله من ذهب منا اليهم فابعده الله، ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا ثم كان كما قال صلى الله عليه وسلم فجعل الله للذين جاءونا منهم وردّهم اليهم فرجا ومخرجا، ولله الحمد: وهذا من المعجزات قاله النووى ﴿ باب ﴾

(١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى أبو محمد ثنا خالد عن الحكم بن عبد الله الأعرج عن معقل بن يسار الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أى هو حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم ويعلم ضمائرهم وظواهرهم فهو تعالى هو المبايع بواسطة رسول الله ﷺ كقوله تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية) اما سبب هذه البيعة فقد تقدم فى باب عمرة الحديبية قبل باب فى الطريق الثانية من الحديث الطويل ان رسول الله ﷺ بعث عثمان بن عفان الى كفار قريش بمكة ليبلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأت لحرب وانه جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته، ثم بلغه ان عثمان قتل ، قال ابن اسحاق فحدثنى عبد الله بن أبى بكر أن رسول الله ﷺ قال حين بلغه أن عثمان قد قتل لا نبرح حتى نناجز، القوم، ودعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، فكان الناس يقولون بايعهم رسول الله ﷺ على الموت وكان جابر بن عبد الله يقول إن رسول الله ﷺ لم يبايعهم على الموت ولكن بايعنا على أن لا نفر فبايع الناس ولم يتخلف أحد من المسلمين حضرها الا الجد بن قيس أخو بنى سلمة فكان جابر يقول والله لكأنى أنظر اليه لاصقاً بابط ناقته قد صبا اليها يستتر بها من الناس ، ثم أتى رسول الله ﷺ أن الذى كان من أمر عثمان رضى الله عنه باطل ﴿ تخريجه ﴾ (م) (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يونس ابن محمد وحجين قالا حدثنا ليث عن أبى الزبير عن جابر (يعنى ابن عبد الله) الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) بفتح السين المهملة والراء بينهما ميم مضمومة واحدة السمُر كرجل وهو شجر الطلح (٥) سيأتى فى حديث سلمة بن الأكوع انهم بايعوه على الموت (قال النووى) وهو معنى رواية عبد الله بن زيد ابن عاصم، وفى رواية مجاشع بن مسعود البيعة على الهجرة والبيعة على الإسلام والجهاد، وفى حديث ابن عمر

١١٣ ﴿عن أبي الزبير عن جابر﴾ (١) قال كان العباس آخذا بيد رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يواثقنا فلما فرغنا قال رسول الله ﷺ أخذت وأعطيت (٢) قال فسألت جابرا يومئذ كيف بايعتم رسول الله ﷺ أعلى الموت؟ قال لا ولكن بايعناه على أن لا نفر، قلت أفرأيت يوم الشجرة؟ قال كان آخذا بيد عمر بن الخطاب حتى بايعناه: قلت كم كنتم؟ قال كنا أربع عشرة مائة فبايعناه كلنا إلا الجد بن قيس (٣) اختبأ تحت بطن بعير، ونحرنا يومئذ سبعين من البدن لكل سبعة جزور (٤)

٣١٢ ﴿حدثنا حجاج﴾ (٥) قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرا يُسئل هل بايع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذي الحليفة؟ قال لا ولكن صلى بها ولم يبايع إلا عند الشجرة التي للحديبية، وأخبرنا أنه سمع جابرا دعا (٦) على بئر الحديبية

٣١٣ ﴿عن عبد الله بن مغفل﴾ (٧) وكان أحد الرهط الذين نزلت فيهم الآية ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ـ الخ الآية قال اني لآخذ بغصن من أغصان الشجرة اظلل به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم يبايعونه فقالوا نبايعك على الموت قال لا ولكن لا تفروا

٣١٤ ﴿عن سلمة بن الأكوع﴾ (٨) قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع الناس في الحديبية ثم قعدت متنحيا فلما تفرق الناس عن رسول الله ﷺ قال يا ابن الأكوع ألا تبايع؟

وعبادة بايعنا على السمع والطاعة وأن لا ننازع الأمر أهله، وفي رواية عن ابن عمر في غير صحيح مسلم البيعة على الصبر (قال العلماء) هذه الرواية تجمع المعاني كلها وتبين مقصود كل الروايات، فالبيعة على أن لا نفر معناه الصبر حتى نظفر بعدونا أو نقتل، وهو معنى البيعة على الموت، أي نصبر وان آل بنا ذلك الى الموت لا أن الموت مقصود في نفسه، وكذا البيعة على الجهاد أي والصبر فيه والله أعلم

﴿تخريجه﴾ (م) (١) ﴿سنده﴾ حدثنا سليمان بن داود ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عن موسى بن عقبة عن أبي الزبير عن جابر (يعني ابن عبد الله) الخ ﴿غريبه﴾ (٢) أي أخذت عليكم البيعة (وأعطيت) أي بلغت ما وعدكم الله عز وجل به بقوله تعالى ﴿ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما﴾ وقوله تعالى ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة الآية﴾ (٣) أي فانه لم يبايع وكان جد هذا ممن يظن فيه النفاق وفيه نزل قوله تعالى (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا) وذلك أن رسول الله ﷺ قال لهم في غزوة تبوك أغزوا الروم تنالوا بنات الأصفر فقال جد بن قيس قد علمت الأنصار أني اذا رأيت النساء لم أصبر حتى افتتن فنزلت، وقيل انه تاب بعد ذلك وحسنت توبته (٤) هذا لا يدل على أنهم لم ينحروا غير البدن مع أن بعضهم لم يكن أحرم أصلا قاله الحافظ ﴿تخريجه﴾ (م) ماعدا قوله ونحرنا يومئذ الخ (٥) ﴿حدثنا حجاج الخ﴾ ﴿غريبه﴾ (٦) هذه العبارة توهم أن جابرا هو الذي دعا وليس كذلك بل الذي دعا هو النبي ﷺ كما يستفاد من رواية مسلم ولفظه قال ابن جريج وأخبرني أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول دعا النبي ﷺ على بئر الحديبية ﴿تخريجه﴾ (م) (٧) ﴿سنده﴾ حدثنا وكيع عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية أو عن غيره عن عبد الله بن مغفل الخ ﴿تخريجه﴾ اورده الهيثمي وقال رواه الطبراني واسناده جيد إلا ان الربيع بن انس قال عن ابي العالية او عن غيره اه (قلت) هكذا عزاه الحافظ الهيثمي للطبراني فقط وغفل عن عزوه للامام احمد (٨) ﴿سنده﴾ (حدثنا) حماد بن مسعدة عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع الخ ﴿غريبه﴾

قال قلت قد بايعت يا رسول الله، قال أيضـــا، قلت علام؟ قال على الموت (١) (ومن طريق ثان) (٢) عن يزيد أبى عبيد قال قلت لسلمة بن الأكوع على أى شىء بايعتم رسول الله ﷺ

٢١٥ يوم الحديبية قال بايعناه على الموت ﴿ عن سعيد بن المسيب ﴾ (٣) قال كان أبى ممن بايع النبى صلى الله عليه وآله وسلم تحت الشجرة بيعة الرضوان فقال انطلقنا فى قابل حاجين فعمبى علينا مكانها (يعنى الشجرة) فان كانت بينت لكم فأنتم أعلم (٤) (ومن طريق ثان) (٥) عن طارق (يعنى ابن عبد الرحمن) قال ذكر عند سعيد بن المسيب الشجرة فقال حدثنى أبى أنه كان ذلك

٢١٦ العام معهم فنسوها من العام المقبل ﴿عن جابر بن عبـد الله﴾ (٦) أنه قال كنا يوم الحديبية ألفا

٢١٧ وأربعمائة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتم اليوم خير أهل الأرض ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٧) عن رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم أنه قال لا يدخـل النار أحـد ممن بـايع تحت الشجرة

٢١٨ ﴿ عن ابن عمر ﴾ (٨) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث عثمان رضى الله عنه إلى مكة وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عـــثمان فضرب بها يده عـــلى يده وقال هـذه لعثمان

٢١٩ ﴿ حدثنا يحيى بن سعيد ﴾ (٩) أن شرحبيل بن سعد أخبره أن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحديبية حتى نزلنا السقيا (١٠) فقال معاذ بن جبل من

---

(١) تقدم الكلام على ذلك فى شرح حديث جابر الثانى من أحاديث الباب (٢) (سنده) (حدثنا) صفوان قال ثنا يزيد بن أبى عبيد قال قلت لسلمة بن الأكوع الخ (تخريجه) (ق. وغيرهما) (٣) (سنده) حدثنا عفان ثنا أبو عوانة عن طارق عن سعيد بن المسيب الخ (قلت) طارق هو ابن عبد الرحمن (غريبه) (٤) الظاهر أنه قال هذا وهو يعتقد أنها لم تبين لهم كما يستفاد من رواية البخارى التى سأذكرها بعد التخريج ولذلك أتى بالشرط والله أعلم (٥) (سنده) حدثنا أبو احمد ثنا سفيان عن طارق قال ذكر عند سعيد بن المسيب الخ (تخريجه) (ق. وغيرهما) وهو عند البخاري أتم من هـذا ولفظه قال البخارى حدثنا محمود حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن طارق بن عبد الرحمن قال انطلقت حاجا فمررت بقوم يصلون فقلت ما هذا المسجد؟ قالوا هذه الشجرة حيث بايع النبى ﷺ بيعة الرضوان فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته فقال سعيد حدثنى أبى أنه كان فيمن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة قال فلما كان فى العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها، ثم قال سعيد إن أصحاب محمد لم يعلموها وعلمتموها أنتم أفأنتم أعلم؟ (قلت) قال العلماء سبب خفائها أن لا يفتتن الناس بها لما جرى تحتها من الخير ونزول الرضوان والسكينة وغير ذلك، فلو بقيت ظاهرة معلومة لخيف تعظيم الأعراب والجهال إياها وعبادتهم لها فكان خفاؤها رحمة من الله تعالى (٦) (سنده) حدثنا سفيان عن عمرو سمع جابرا قال كنا يوم الحديبية الخ (تخريجه) (ق. وغيرهما) (٧) (سنده) (حدثنا) حجين ويونس قالا حدثنا الليث بن سعد عن أبى الزبير عن جابر عن رسول الله ﷺ الخ (تخريجه) (م د مذ) (٨) ﴿ عن ابن عمر الخ ﴾ هـذا طرف من حديث طويل سيأتى بطوله وسنده وشرحه فى باب فضائل عثمان بن عفان رضى الله عنه من كتاب الخلافة والامارة وهو حـديث صحيح رواه البخارى والترمذي وغيرهما (٩) (حدثنا يحيى بن سعيد الخ) (غريبه) (١٠) قال فى النهاية السقيا منزل بين مكة

يسقينا فى أسقيتنا (١) قال جابر فخرجت فى فئة من الانصار حتى أتينا الماء الذى بالأثاية (٢) وبينهما قريبا من ثلاثة وعشرين ميلا فسقينا فى اسقيتنا حتى إذا كان بعد عتمة (٣) اذا رجل ينازعه بعيره إلى الحوض (٤) فقال أورد فإذا هو النبى ﷺ فأورد ثم أخذت بزمام ناقته فأنختها فقام فصلى العتمة (٥) وجابر فيها ذكر الى جنبه ثم صلى بعدها ثلاث عشرة سجدة (٦)

﴿ باب ما جاء فى حديث سلمة بن الأكوع وهو يتضمن تلخيص البابين اللذين قبله ﴾

٣٢٠ ﴿ عن إياس قال حدثنى أبى ﴾ (٧) قال قدمنا مع رسول الله ﷺ الحديبية (٨) ونحن أربع عشرة مائة (٩) وعليها خمسون شاة لا ترويها (١٠) فقعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جبالها (١١) فإما دعا وإما بسق (١٢) فجاشت فسقينا واستقينا، قال ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا بالبيعة فى أصل الشجرة فبايعه أول الناس (١٣) وبايع وبايع حتى إذا كان فى وسط (١٤) من الناس قال يا سلمة بايعنى قال قد بايعتك فى أول الناس يارسول الله، قال وأيضاً فبايع، ورآنى أعزلا (١٥) فاعطانى حجفة (١٦) أو درقة ثم بايع وبايع حتى إذا كان فى آخر الناس قال ألا تبايعنى؟ قال قلت يا رسول الله قد بايعت أول الناس

والمدينة قيل هى على يومين من المدينة (١) جمع سقاء والسقاء ظرف الماء من الجلد وكأنهم لم يجدوا فى هذا المكان ماءا يكفيهم قال جابر فخرجت الخ (٢) قال فى النهاية الأثاية الموضع المعروف بطريق الجحفة الى مكة وهى فعالة منه وبعضهم يكسر همزتها قال (واثيل) هو مصغر موضع قرب المدينة وبه عين لآل جعفر بن أبى طالب (٣) العتمة دخول الليل وظلمته (٤) أى يريد الورود الى الحوض ليشرب (٥) أى صلاة العشاء وكانت الأعراب يسمون صلاة العشاء صلاة العتمة تسمية بالوقت لأنها تكون فى ابتداء دخول ظلمة الليل ثم نهى عن تسميتها بالعتمة وانما هى العشاء كما نطق بذلك القرآن (٦) أى ركعة وانما عبر بالسجود لأنه يكون عقب الركوع ولا تكون ركعة كاملة الا بالسجود وهى الصلاة التى كان يصليها فى الليل (تخريجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد وسنده صحيح ورجاله ثقات وهو من ثلاثيات الامام احمد رحمه الله تعالى ﴿ باب ﴾ (٧) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الصمد قال حدثنا عكرمة قال ثنا إياس (يعنى ابن سلمة بن الأكوع) قال حدثنى أبى الخ ﴿ غريبه ﴾ (٨) هى قرية قريبة من مكة سميت باسم بئر فيها ومعناه قدمنا بئر الحديبية أو ماء الحديبية (٩) قال النووى هذا هل الأشهر وفى رواية ثلاث عشرة مائة وفى رواية خمس عشرة مائة (قلت) تقدم الكلام على ذلك وأن أرجحها وأكثرها أربع عشرة مائة (١٠) أى وعلى البئر خمسون شاة لا تكفى لشربها وهو كناية عن قلة ماء البئر (١١) أى جوانبها التى حولها (١٢) قال النووى هكذا هو فى النسخ بسق بالسين وهى صحيحة يقال بزق وبصق وبسق ثلاث لغات بمعنى والسين قليلة الاستعمال (وجاشت) أى ارتفعت وفاضت يقال جاش الشىء يجيش جيشانا إذا ارتفع وفى هذا معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ (١٣) يعنى أن سلمة بن الأكوع بايع النبى ﷺ أول الناس (١٤) أى فى وسط مبايعة الناس (١٥) أى ليس معه سلاح (١٦) الحجفة بالتحريك الترس الصغير يطارق بين جلدين والجمع حجف وحجفات مثل قصبة وقصب وقصبات قاله فى المصباح، والدرقة بوزن الحجفة

وأوسطهم ، قال وأيضاً فبايع: فبايعته (١) ثم قال اين درقتك او حجفتك التى اعطيتك ؟ قال قلت يارسول الله لقينى عمى عامر أعزلا فأعطيته إياها،قال فقال انك كالذى قال اللهم أبغنى حبيبا هواحب الىّ من نفسى وضحك، ثم ان المشركين راسلونا الصلح حتى مشى بعضنا الى بعض ، قال وكنت تبيعاً لطلحة (٢) بن عبيد الله احُس فرسه واسقيه وآكل من طعامه وتركت اهلى ومالى مهاجراً الى الله ورسوله، فلما اصطلحنا نحن واهل مكة واختلط بعضنا ببعض اتيت الشجرة فكسحت شوكها (٣) واضطجعت فى ظلها فأتانى اربعة من اهل مكة فجعلوا وهم مشركون يقعون فى رسول الله ﷺ فتحولت عنهم الى شجرة اخرى وعلقوا سلاحهم واضطجعوا، فبينما هم كذلك اذ نادى مناد من اسفل الوادى يا آل المهاجرين قتل ابن زنيم (٤) فاخترطت سيفى فشددت على الأربعة فاخذت سلاحهم فجعلته ضغثاً (٥) قلت والذى أكرم محمداً ﷺ لايرفع رجل منكم رأسه إلا ضربت الذى يعنى فيه عيناه، فجئت أسوقهم الى رسول الله ﷺ وجاء عمى عامر بابن مكرز (٦) يقود به فرسه يقود سبعين حتى وقفنا فنظر اليهم فقال دعوهم يكون لهم بدوّ الفجور (٧) وعفا عنهم رسول الله ﷺ وأنزلت ﴿ وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ﴾ (٨) ثم رجعنا إلى المدينة فنزلنا منزلا يقال له لحي جمل (٩)

نوع من التروس أيضاً (١) جاء عنه مسلم قال فبايعته الثالثة: وفى مبايعته ﷺ له ثلاث مرات إشارة إلى أنه سيحضر ثلاثة مشاهد يكون له فيها بلاء حسن وقد كان الأمر كذلك، فاتصل بالحديبية وغزوة ذى قرد واتصل بها فتح خيبر، وكان له فى كل منهما غناء كذا فى شرح البهجة (٢) أى خادما اتبعه وقوله (أحس فرسه) بضم الحاء المهملة أى احك ظهره بالمحسة لأزيل عنه الغبار (٣) أى كنست ما تحتها من الشوك (٤) بضم الزاى وفتح النون (٥) الضغث الحزمة (٦) بوزن منبر وجاء عند مسلم وجاء عمى عامر برجل من العبلات (بفتح العين والموحدة) يقال له مكرز يقوده إلى رسول الله ﷺ على فرس مجفف فى سبعين من المشركين (قلت) أما العبلات فقد قال الجوهرى فى الصحاح العبلات بفتح العين والباء من قريش وهم أمية الصغرى والنسبة اليهم عبلى ترده إلى الواحد، قال لأن اسم أمهم عبلة اهـ ،(قال القاضى عياض) أمية الأصغر وأخواه نوفل وعبدالله بن عبدشمس بن عبد مناف نسبوا إلى أم لهم من بنى تميم إسمها عبله بنت عبيد اهـ (وقوله على فرس مجفف) قال النووى هو بفتح الجيم وفتح الفاء الاولى مشددة أى عليه تجفاف بكسر التاء وهو ثوب كالجل يلبسه الفرس ليقية من السلاح وجمعه تجافيف (٧) جاء عند مسلم ﴿ فقال دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه ﴾ بكسر الثاء المثلثة أى أوله وآخره، قال فى النهاية والثنا بالكسر والقصر أن يفعل الشىء مرتين ولاثنا فى الصدقة، أى لاتؤخذ الزكاة مرتين فى السنة (٨) تقدم تفسير هذه الآية وسبب نزولها فى باب (وهو الذى كف أيديهم عنكم) فى سورة الفتح من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٨٦ وان مكرزاً واصحابه كانوا يريدون الفتك برسول الله ﷺ واصحابه عند اشتغالهم بالبيعة (٩) قال فى النهاية هو بفتح اللام موضع بين مكة والمدينة ، وقيل عقبة وقيل ماء اهـ (قلت) جاء عند مسلم

فاستغفر رسول الله ﷺ لمن رقى الجبل فى تلك الليلة كأنه طليعة لرسول الله ﷺ وأصحابه، فرقيت تلك الليلة مرتين أو ثلاثة ثم قدمنا المدينة وبعث رسول الله ﷺ بظهره (١) مع غلامه رباح وأنا معه وخرجت بفرس طلحة أبديه (٢) على ظهره (٣) فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن بن عيينة الفزارى قد أغار (٤) على ظهر رسول الله ﷺ فاندسفه أجمع وقتل راعية (٥)

(أبواب حوادث السنة السابعة)

باب ما جاء فى غزوة ذى قرد (١) وتسمى غزوة الغابة أيضاً

(فنزلنا منزلا بيننا وبين بنى لحيان جبل وهم المشركون فاستغفر رسول الله ﷺ لمن رقى هذا الجبل الليلة الخ (قلت) ويمكن الجمع بين الروايتين بانهم نزلوا منزلا يقال له لحيى جمل به جبل بينهم وبين بنى لحيان وتقدم الكلام على غزوة بنى لحيان، اما قوله عند مسلم (وهم المشركون) فقد ضبطه العلماء بوجهين (احدهما) بفتح الهاء وشد الميم اى همّ امر المشركين النبي ﷺ واصحابه خوف ان يبيتوهم لقربهم منهم، يقال أهمنى الأمر وهمنى بمعنى اى اغمنى وأحزننى (والثانى) بضم الهاء وتخفيف الميم على الابتداء (١) الظهر الابل تعد للركوب وحمل الأثقال (٢) هكذا جاء عند الامام احمد فى هذا الموضع ابديه بهمزة مضمومة ثم باء موحدة مفتوحة ثم دال مهملة مشددة وجاء عند مسلم (انديه) بالنون بدل الباء الموحدة (قال النووى) هكذا ضبطناه انديه بهمزة مضمومه ثم نون مفتوحة ثم دال مكسورة مشددة ولم يذكر القاضى فى الشرح عن أحد من رواة مسلم غير هذا، ونقله فى المشارق عن جماهير الرواة، قال ورواه بعضهم عن أبى الحذاء فى مسلم أبديه بالباء الموحدة بدل النون وكذا قاله ابن قتيبة أى أخرجه إلى البادية وأبرزه إلى موضع الكلأ وكل شيء أظهرته فقد أبديته والصواب رواية الجمهور بالنون وهى رواية جميع المحدثين وقول الأصمعى وأبو عبيد فى غريبه والأزهرى وجماهير أهل اللغة والغريب ومعناه أن يورد الماشية الماء فتسقى قليلا ثم ترد إلى المرعى (قلت) سيأتى للامام احمد فى الباب التالى من رواية سلمة أيضاً بلفظ (أنديه) بالنون كما جاء عند مسلم (٣) أى مع ظهر النبي ﷺ وهى الإبل، وجاء عند مسلم وخرجت معه بفرس طلحة أنديه مع الظهر: فعلى هنا بمعنى مع كما فى رواية مسلم (٤) من الإغارة وهى النهب (٥) هكذا بالأصل (فاندسفه) ولم أجد لذلك معنى يناسبه فى كتب اللغة وجاء عند مسلم فاستاقه بدل فاندسفه ومعناه ظاهر، والظاهر أن ما هنا خطأ من الطابع أو الناسخ والصواب ما جاء عند مسلم والله أعلم (وقوله اجمع) يعنى استاقه جميعه وقتل راعيه والى هنا انتهى الحديث عند الإمام احمد، وزاد مسلم قال فقلت يا رباح خذ هذا الفرس فأبلغه طلحة بن عبيد الله وأخبر رسول الله ﷺ أن المشركين قد أغاروا على سرحه فذكر قصة غزوة ذى قرد وقد جاءت هذه القصة عند الإمام احمد فى الباب التالى فى حديث مستقل ترجمت لها (بغزوة ذى قرد) فانظره (تخريجه) (م . وغيره)

(باب) (١) بفتح القاف والراء عند المحدثين والضم فيهما عند أهل اللغة، قال البلاذرى والصواب الأول اه وهو ماء على نحو بريد (يعنى من المدينة) مما يلى بلاد غطفان، وقيل على مسافة يوم (قال البخارى) وهى الغزوة التى أغاروا فيها على لقاح النبي ﷺ قبل خيبر بثلاث (قال الحافظ) كذا جزم

٣٢١ ﴿ حدثنا مكى بن ابراهيم ﴾(١) قال حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع أنه أخبره قال خرجت من المدينة ذاهباً نحو الغابة (٢) حتى إذا كنت بثنية(٣) الغابة لقيني غلام لعبد الرحمن ابن عوف قال قلت ويحك مالك؟ قال أخذت لقاح(٤) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال قلت من أخذها؟ قال غطفان وفزارة (٥) قال فصرخت ثلاث صرخات أسمعت مَن بين لابتيها (٦) يا صباحاه يا صباحاه(٧) ثم اندفعت حتى ألقاهم (٨) وقد أخذوها، قال فجعلت أرميهم وأقول .

أنا ابن الأكوع والیوم یوم أقرع(٩)

قال فاستنقذتها منهم قبل أن يشربوا، فأقبلت بها أسوقها فلقيني رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله إن القوم عطاش وانى أعجلتهم قبل أن يشربوا فاذهب فى أثرهم (١٠)

به ومستنده فى ذلك حديث إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه فانه قال فى آخر الحديث الطويل الذى أخرجه مسلم من طريقه قال فرجعنا أي من الغزوة إلى المدينة فوالله مالبثنا بالمدينة إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر، وأما ابن سعد فقال كانت غزوة ذى قرد فى ربيع الأول سنة ست قبل الحديبية وقيل فى جمادى الاولى، وعن ابن إسحاق فى شعبان منها قال الحافظ وما فى الصحيح من التاريخ لغزوة ذى قرد أصح مما ذكره أهل السير، قال ويحتمل فى طريق الجمع أن تكون إغارة عيينة بن حصن على اللقاح وقعت مرتين الأولى التى ذكرها ابن اسحاق وهى قبل الحديبية؛ والثانية بعد الحديبية قبل الخروج إلى خيبر، وكان رأس الذين أغاروا عبد الرحمن بن عيينة كما فى سياق سلمة عند مسلم، ويؤيده أن الحاكم ذكر فى الاكليل أن الخروج إلى ذى قرد تكرر، ففى الأولى خرج إليها زيد بن حارثة قبل أحد، وفى الثانية خرج إليها النبي ﷺ فى ربيع الأول سنة خمس؛ والثالثة هذه المختلف فيها، فإذا ثبت هذا قوى هذا الجمع الذى ذكرته والله أعلم اه (قلت) وإليك ما ورد فى ذلك (١) ﴿ حدثنا مكى بن ابراهيم الخ ﴾ (غريبه) (٢) الغابة الأجمة ذات الشجر المتكاثف لأنها تغيب مافيها وجمعها غابات وهى موضع قريب من المدينة من عواليها وبها أموال لأهلها (٣) الثنية فى الجبل كالعقبة فيه؛ وقيل هو الطريق العالى فيه (٤) بكسر اللام وتخفيف القاف ومهملة، ذوات اللبن من الإبل واحدتها لقحة بالكسر والفتح قيل وكانت عشرين لقحة (٥) بفتح الفاء وهو من عطف الخاص على العام لأن فزارة من غطفان (٦) يعنى حرتى المدينة (٧) هى كلمة تقال عند استنفار من هو غافل عن عدوه وكررها للتأكيد (٨) ذكره بهذه الصيغة مبالغة فى استحضار الحال (٩) هكذا بالأصل فى هذه الرواية عند الإمام احمد ﴿ واليوم يوم أقرع ﴾ ولم أقف على هذا اللفظ لغيره على أنه جاء فى هذا الحديث نفسه عند البخارى بلفظ ﴿ واليوم يوم الرضع ﴾ وجاء فى روايات أخرى عند الشيخين والامام احمد وغيرهم بلفظ ﴿ واليوم يوم الرضع ﴾ وسيأتى فى الحديث التالى ، وفى مختصر النهاية للحافظ السيوطى قرع الناقة ضربها بسوطه والقرع الصدم والصك والضرب وقراع الكتائب قتال الجيوش ومحاربتها اه وسيأتى شرح الرواية الأخرى وهو قوله ﴿ واليوم يوم الرضع فى شرح الحديث التالى والله اعلم ﴾ (١٠) جاء عند البخارى فابعث إليهم الساعة

فقال يا ابن الأكوع ملكت فأسجح (١) إن القوم يُقرَوْن فى قومهم ‹عن إياس بن سلمة بن الأكوع› ٣٢٢
عن أبيه (٢) قال قدمنا المدينة زمن الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرجنا انا ورباح غلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بظهر (٣) رسول الله ﷺ وخرجت بفرس لطلحة بن عبيد الله كنت أريد أن أنديه (٤) مع الأبل فلما كان بغلس (٥) أغار عبد الرحمن بن عيينة على ابل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقتل راعيها وخرج يطردها هو وأناس معه فى خيل، فقلت يا رباح اقعد (٦) على هذا الفرس فألحقه بطلحة وأخبر رسول الله ﷺ أنه قد أغير على سرحه (٧) قال وقمت على تل فجعلت وجهى من قبل المدينة ثم ناديت ثلاث مرات يا صباحاه، ثم اتبعت القوم معى سيفى ونبلى فجعلت أرميهم وأعقر بهم وذلك حين يكثر الشجر فاذا رجع إلىّ فارس جلست له فى أصل الشجرة ثم رميت، فلا يقبل علىّ فارس إلا عقرت به فجعلت أرميهم وأقول ‹أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع› (٨) فألحق برجل منهم فأرميه وهو على راحلته فيقع سهمى فى الرجل حتى انتظمت كتفه فقلت ‹خذها وأنا ابن الأكوع: واليوم يوم الرضع› فاذا كنت فى الشجر أحرقتهم بالنبل فاذا تضايقت الثنايا (٩) علوت الجبل فرديتهم بالحجارة، فما زال ذاك شأنى وشأنهم اتبعهم. فأرتجز حتى ما خلق الله شيئاً من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته (١٠) وراء ظهرى فاستنقذته من أيديهم (١١) ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحاً وأكثر من ثلاثين بردة يستخفون منها ولا يلقون من ذلك شيئاً إلا جعلت عليه حجارة (١٢) وجمعت على طريق رسول الله ﷺ حتى إذا امتد الضحى أتاهم عيينة بن بدر الفزارى مدداً لهم وهم فى ثنية ضيقة ثم علوت الجبل فأنا فوقهم فقال عيينة ما هذا الذى أرى

وعند ابن سعد فلو بعثنى فى مائة رجل استنقذت ما بأيديهم من السرح وأخذت بأعناق القوم، فقال النبى ﷺ يا ابن الأكوع ملكت فأسجح (١) أى قدرت عليهم ‹فأسجح› بهمزة قطع مفتوحة وسكون المهملة وكسر الجيم أى فارفق ولا تأخذ بالشدة ‹تخريجه› (ق. وغيرهما) (٢) (سنده) حدثنا هاشم بن القاسم ثنا عكرمة بن عمار قال ثنا إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه الخ ‹غريبه› (٣) تقدم تفسيره وهى الابل التى تعد للركوب وحمل الأثقال (٤) جاء فى هذه الرواية أنديه بالنون كما جاء عند مسلم وتقدم الكلام على ذلك فى الباب السابق (٥) الغلس ظلمة آخر الليل (٦) جاء عند مسلم يا رباح خذ هذا الفرس ومعناه ظاهر (٧) السرح الابل والمواشى الراعية (٨) أى يوم هلاك اللئام وهم اللئام الواحد راضع، وقيل معناه اليوم يعرف من ارتضع الحرب من صغره وتدربها ممن ليس كذلك، وقيل معناه هذا يوم شديد عليكم تفارق فيه المرضعة من أرضعته (٩) يعنى الطرق الموصلة إلى الجبل وانحصروا فى هذه المضايق واستتروا بها عنى فصار لا يبلغهم الرمى بالنبل عدلت عن ذلك إلى رميهم من أعلى الجبل بالحجارة (١٠) اى تركته يريد أنه جعله فى حوزته وحال بينهم وبينه (١١) معناه أنه مازال بهم إلى أن استخلص منهم كل بعير أخذوه من ابل رسول الله ﷺ (١٢) أى لتستره عن عيون

قالوا لقينا من هذا البرح (١) ما فارقنا بسحر حتى الآن وأخذ كل شىء فى ايدينا وجعله وراء ظهره، قال عيينة لو لا أن هذا يرى أن وراءه طلباً لقد تركتكم (٢) ليقم إليه نفر منكم فقام إليه منهم أربعة وصعدوا فى الجبل فلما أسمعتهم الصوت قلت أتعرفونى ؟ قالوا ومن أنت ؟ قلت أنا ابن الأكوع والذى كرّم وجه محمد ﷺ لا يطلبنى منكم رجل فيدركنى ولا أطلبه فيفوتنى قال رجل منهم ان أظن (٣) قال فابرحت مقعدى ذلك حتى نظرت إلى فوارس رسول الله ﷺ يتخللون الشجر وإذ أولهم الأخرم الأسدى وعلى أثره أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ وعلى أثر أبى قتادة المقداد الكندى فولى المشركون مدبرين وأنزلُ من الجبل فأعرض للأخرم فآخذ بعنان فرسه فقلت يا أخرم ائذن القوم يعنى احذرهم فانى لا آمن أن يقطعوك فاتئد حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابه، قال يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحل بينى وبين الشهادة، قال فخليت عنان فرسه فيلحق بعبد الرحمن بن عيينة ويعطف عليه عبد الرحمن فاختلفا طعنتين فعقر (٤) الأخرم بعبد الرحمن وطعنه عبد الرحمن فقتله، فتحول عبد الرحمن على فرس الأخرم (٥) فيلحق أبو قتادة بعبد الرحمن فاختلفا طعنتين فعقر بابى قتادة وقتله أبو قتادة وتحول أبو قتادة على فرس الاخرم، ثم إنى خرجت أعدو فى أثر القوم حتى ما أرى من غبار صحابة النبى ﷺ شيئاً (٦) ويعرضون قبل غيبوبة الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له ذَو قَرَد فأرادوا أن يشربوا منه فأبصرونى أعدو وراءهم فعطفوا عنه واشتدوا فى الثنية (٧) ثنية ذى بئر وغربت الشمس فألحق رجلا (٨) فأرميه فقلت ﴿خذها وأنا ابن الاكوع: واليوم يوم الرضع﴾ قال فقال يا ثكل أم أكوع بكرة (٩) قلت نعم أى عدو نفسه، وكان الذى

المارة بالطريق خوفا من أخذه وليكون علامة له عند عودته لأخذه (١) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء أى الشدة وهو مفعول للقينا أى لقينا الشدة من هذا. وأصل التبريح المشقة والشدة يقال برح به إذا شق عليه (٢) معناه لو لا أنه يعلم أن وراءه مدداً لتركتكم (٣) أى ما أظن ذلك على أن إن نافيه ومفعوله محذوف لكن جاء عند مسلم أنا أظن يعنى ذلك ففيها الاثبات لا النفى ويمكن أن يجمع بين الروايتين بأن يقال إن شرطية لا نافية والتقدير إن أظن ذلك فانت جدير به وذلك لما رآه من شجاعته وصبره وتحمله المشاق وسرعته فى الجرى والله أعلم (٤) أى ضرب قوائم فرسه (٥) أى لأن فرسه صار لا يصلح للقتال (٦) يريد أنه أمعن فى أثر الأعداء والجرى خلفهم إلى أن بعد عن اصحاب رسول الله ﷺ بعداً شاسعاً بحيث انه صار لا يرى خلفه منهم احداً ولا من غبارهم شيئاً ﴿وقوله ويعرضون﴾ أى يعدلون كما فى رواية مسلم (٧) ازداد جريهم فى الثنية اى فى الطريق العالى (٨) فالحق رجلا فأرميه هما بمعنى الماضى واختار صيغة المضارع لاستحضار الحال الواقعة إذ ذاك وتمثيلها للسامع (٩) جاء عند مسلم ﴿يا ثكلته امه اكوعهُ بكرة﴾ قال النووى ثكلته امه فقدته: وقوله اكوعه هو برفع العين اى انت الاكوع الذى كنت بكرة هذا النهار؟ ولهذا قال نعم (بكرة منصوب غير منون،) قال أهل العربية يقال أتيته بكرة بالتنوين إذا أردت انك لقيته باكراً فى يوم غير معين، قالوا وان اردت بكرة

رميته بكرة(١) فأتبعته سهما آخر فعلق به سهمان ويخلفون فرسين (٢) فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ وهو على الماء الذى جليتهم (٣) عنه ذوقرد، فإذا نبي الله ﷺ فى خمسمائة وإذا بلال قد نحر جزوراً مما خلفت فهو يشوى لرسول الله ﷺ من كبدها وسنامها، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله خلنى فأنتخب من أصحابك مائة فآخذ على الكفار عشوة فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته، قال أكنت فاعلا ذلك يا سلمة؟ قال نعم والذى أكرمك، فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه (٤) فى ضوء النار ثم قال انهم يُقرَوْنَ (٥) الآن بأرض غطفان، فجاء رجل من غطفان فقال مروا على فلان الغطفانى فنحر لهم جزوراً، قال فلما أخذوا يكشطون جلدها رأوا غبرة فتركوها وخرجوا هرابا، فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ خير فرساننا(٦) اليوم أبو قتادة وخير رَجَّالتنا (٧) سلمة، فأعطانى رسول الله ﷺ سهم الراجل والفارس جميعا (٨) ثم أردفنى وراءه على العضباء (٩) راجعين إلى المدينة فلما كان بيننا وبينها قريباً من ضحوة وفى القوم رجل من الأنصار كان لا يُسبق جعل ينادى هل من مسابق؟ ألا رجل يسابق إلى المدينة؟ فأعاد ذلك مراراً وأنا وراء رسول الله ﷺ مردفى، قلت أما تكرم كريما ولا تهاب شريفاً؟ قال لا الا رسول الله ﷺ، قال قلت يا رسول الله بأبى أنت وأمى خلنى فلأسابق الرجل، قال ان شئت، قلت اذهب اليك فطَفَرَ(١٠) عن راحلته وثنيت رجلى فطفرت عن الناقة ثم انى ربطت عليها(١١) شرفا أو شرفين يعنى استبقيت نفسى(١٢) ثم انى عدوت حتى ألحقه فاصك(١٣) بين كتفيه بيدى قلت سبقتك والله أو كلمة نحوها، قال وضحك وقال إن أظن (١٤) حتى قدمنا المدينه.

يوم بعينه قلت اتيته بكرة غير مصروف لأنها من الظروف غير المتمكنة (١) معناه وكان الرجل المتكلم هو الذى رميته بكرة النهار (٢) أى ويتركون فرسين خلفهما (٣) أى طردتهم عنه (٤) أى أنيابه وقيل أضراسه (قال الحافظ) وظاهر السياق إرادة الزيادة على التبسم ويحمل ما ورد فى صفته ﷺ أن ضحكه كان تبسما على غالب أحواله (٥) بضم الياء التحتية وسكون القاف والواو وبينهما راء مفتوحة أى يضافون والقرى الضيافة وفى ذلك معجزة له ﷺ حيث وقع الأمر كما قال فقد أخبر بذلك الرجل الغطفانى الذى مر بهم (٦) جمع فارس وهو الذى يحارب راكبا وإنما خص أبا قتادة بذلك لأنه هو الذى قتل زعيم القوم وسيدهم (٧) بفتح الراء وتشديد الجيم مفتوحة جمع راجل وهو الذى يحارب ماشيا على رجليه (٨) أما سهم الراجل فهو حقه، وأما سهم الفارس فهو شىء نفله النبى ﷺ إياه لحسن بلائه (٩) هو لقب ناقة النبى ﷺ والعضباء مشقوقة الأذن ولم تكن كذلك وإنما هو لقب لزمها (١٠) بفتحات أى وثب وقفز (١١) أى حبست نفسى عن الجرى الشديد والشرف ما ارتفع من الأرض (١٢) بفتح النون والفاء أى لئلا ينقطع من شدة الجرى (١٣) مضارع بمعنى الماضى أى فصككته وتقدم نظيره فى هذا الحديث (١٤) جاء عند مسلم بلفظ (أنا أظن) يعنى ذلك حذف مفعوله وتقدم الكلام على إن فى هذا الحديث آنفا والله أعلم (تخريجه) (م) من طرق عن عكرمة بن عمار

ابواب ماجاء فى غزوة خيبر

﴿ باب كيف دخل النبي ﷺ خيبر (١) وأنها أخذت عنوة وزواجه ﷺ بصفية بنت حيي بن أخطب سيد قريظة والنضير ﴾

٢٢٣ ﴿ حدثنا اسماعيل ﴾ (٢) ثنا عبد العزيز (٣) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غزا خيبر فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس (٤) فركب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وركب أبو طلحة وأنا رديف أبي طلحة فاجرى بنا نبي الله ﷺ فى زقاق خيبر وإن ركبتى لتمس فخذى نبي الله ﷺ وانحسر الأزار عن فخذى نبي الله ﷺ فانى لأرى بياض فخذى نبي الله ﷺ (٥) فلما دخل القرية قال الله أكبر خربت خيبر (٦) إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاث مرات، قال وقد خرج القوم إلى أعمالهم فقالوا محمد، قال عبد العزيز (٧) وقال بعض أصحابنا والخميس، قال

بنحوه وعنده فسبقته إلى المدينة فلم نبيت إلا ثلاثا حتى خرجنا إلى خيبر اه ﴿ قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه ﴾ ولاحمد هذا السياق، ذكر البخارى هذه الغزوة بعد الحديبية وقبل خيبر وهو أشبه مما ذكره ابن اسحاق فينبغى تأخيرها إلى أوائل سنة سبع من الهجرة فان خيبر كانت فى صفر منها يعنى من سنة سبع اه ﴿ قلت ﴾ يريد أن فتحها كان فى صفر سنة سبع ﴿ باب ﴾ (١) خيبر بوزن جعفر قال الحافظ وهى مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة إلى جهة الشام، وذكر أبو عبيد البكرى أنها سميت باسم رجل من العماليق نزلها (قال ابن اسحاق) خرج النبي ﷺ فى بقية المحرم سنة سبع فأقام يحاصرها بضع عشرة ليلة إلى أن فتحها فى صفر، وروى يونس بن بكير فى المغازى عن ابن اسحاق فى حديث المسور ومروان قال انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحديبية فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة فأعطاه الله فيها خيبر بقوله ﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه ﴾ يعنى خيبر، فقدم المدينة فى ذى الحجة فأقام بها حتى صار إلى خيبر فى المحرم ﴿ يعنى سنة سبع ﴾ قال البيهقى وبمعناه رواه الواقدى عن شيوخه فى خروجه أول سنة سبع من الهجرة، وقال عبد الله بن إدريس عن إسحاق حدثنى عبد الله بن أبي بكر قال لما كان افتتاح خيبر فى عقيب المحرم وقدم النبي ﷺ فى آخر صفر قال ابن هشام واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثى (٢) ﴿ حدثنا اسماعيل ﴾ يعنى ابن ابراهيم الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) هو ابن صهيب عن أنس يعنى ابن مالك (٤) الغلس بالغين المعجمة ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح (٥) صدر هذا الحديث تقدم بشرحه فى باب حجة من لم ير ان الفخذ والسرة من العورة من كتاب الصلاة فى الجزء الثالث صفحة ٨٥ رقم ٣٦٧ (٦) يحتمل أن الله عز وجل أعلمه بخرابها بطريق الوحى ولذلك كبر وقال إنا إذا نزلنا بساحة قوم الخ (٦) حكى الواقدى أن أهل خيبر سمعوا بقصد النبي ﷺ لهم فكانوا يخرجون فى كل يوم مسلحين مستعدين فلا يرون أحدا حتى إذا كانت الليلة التى قدم فيها المسلمون ناموا فلم يتحرك لهم دابة ولم يصح لهم ديك وخرجوا بالمساحى طالبين مزارعهم فوجدوا المسلمين ﴿ قلت ﴾ وهذا معنى قوله هنا وقد خرج القوم إلى أعمالهم (٧) هو ابن صهيب الراوى عن أنس

فاصبناها عنوة (١) فجمع السبي قال فجاء دحية فقال يا نبي الله أعطني جارية من السبي، قال اذهب فخذ جارية، قال فاخذ صفية بنت حيي فجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظه والنضير؟ والله ما تصلح إلا لك (٢) فقال صلى الله عليه وآله وسلم ادعوه بها، فجاء بها فلما نظر إليها النبي ﷺ قال خذ جارية من السبي غيرها (٣) ثم إن نبي الله ﷺ أعتقها فتزوجها فقال له ثابت (٤) يا أبا حمزة ما أصدقها؟ (٥) قال نفسها اعتقها وتزوجها حتى اذا كان بالطريق جهزتها أم سليم فاهدتها له من الليل وأصبح النبي ﷺ عروساً فقال من كان عنده شيء فليجيء به وبسط نطعا (٦) فجعل الرجل يجيء بالأقط وجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل الرجل يجيء بالسمن قال واحسبه قد ذكر السويق قال فحاسوا (٧) حيسا وكانت وليمة رسول الله ﷺ

﴿ وقال بعض أصحابنا ﴾ قال الحافظ أي انه لم يسمع من أنس هذه اللفظة ﴿ يعني الخميس ﴾ بل سمع منه فقالوا محمد، وسمع من بعض أصحابه عنه والخميس، قال وبعض أصحاب عبد العزيز يحتمل أن يكون محمد بن سيرين فقد أخرجه البخاري من طريقه أو ثابتا البناني فقد أخرجه مسلم من طريقه اه (قلت) قد فسر لفظ الخميس عند البخاري بالجيش (قال الحافظ) تفسير من عبد العزيز أو ممن دونه وأدرجها عبد الوارث في روايته أيضاً، وسمي الجيش خميساً لأنه خمسة أقسام مقدمة، وساقة، وقلب، وجناحان وقد كان أهل الجاهلية يسمون الجيش خميسا (١) بفتح المهملة أي قهرا (٢) أي لأنها من بيت النبوة من ولد هارون أخي موسى عليهما السلام، والرياسة لأنها من بيت سيد قريظة والنضير مع الجمال العظيم والنبي ﷺ أكمل الخلق (بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام) في هذه الأوصاف بل في سائر الأخلاق الحميدة (٣) ارتجعها النبي ﷺ منه وأمره بأخذ غيرها لأنه إنما كان أذن له في جارية من حشو السبي لا من أفضلهن، فلما رآه أخذ أنفسهن نسبا وشرفا وجمالا استرجعها لئلا يتميز دحية بها على سائر الجيش مع أن فيهم من هو أفضل منه، وأيضاً لما فيه من انتهاكها مع علو مرتبتها وربما ترتب على ذلك شقاق أو غيره مما لا يخفى، فكان اصطفاؤه لها قاطعا لهذه المفاسد، وروى أن النبي ﷺ أعطى دحية أخت كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق زوج صفية أي تطييبا لخاطره (وفي سيرة ابن سيد الناس) أنه أعطاه ابنتي عم صفية (٤) ثابت هو البناني وأبو حمزة هو أنس بن مالك كنيته أبو حمزة (٥) معناه ما مقدار ما أعطاها من الصداق قال أنس أصدقها ﴿ نفسها أعتقها ﴾ بلا عوض (وتزوجها) بلا مهر، أو أعتقها وشرط أن ينكحها فلزمها الوفاء. أو جعل نفس العتق صداقها، وكلها من خصائصه ﷺ وأخذ الإمام احمد والحسن وابن المسيب وغيرهم بظاهره فجوزوا ذلك لغيره أيضاً (٦) بكسر النون وفتح الطاء المهملة على الافصح وهو بساط يتخذ من الاديم أي الجلد (٧) أي خلطوا واتخذوا ﴿ حيسا ﴾ بفتح الحاء والسين المهملتين بينهما مثناة تحتية ساكنة وهو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن وربما عوض بالدقيق عن الأقط، وسيأتي لذلك مزيد في بابها من أبواب ذكر أزواجه الطاهرات في القسم الثالث من كتاب السيرة النبوية إن شاء الله تعالى ﴿ تخريجه ﴾ ﴿ ق : وغيرهما ﴾

﴿ باب ما جاء فى مقتل مرحب اليهودى بطل يهود ومن قتله وفيه معجزة للنبى ﷺ ﴾
﴿ ومنقبة عظيمة للامام على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه ﴾

٢٢٤ ﴿ حدثنا أبو النضر ﴾ (١) قال ثنا عكرمة قال حدثنى إياس بن سلمة قال أخبرنى أبى (٢) قال بارز عمى يوم خيبر مرحب اليهودى فقال مرحب (٣)

قد علمت خيبر انى مرحب شاكى (٤) السلاح بطل مجرب (٥) إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال عمى عامر قد علمت خيبر انى عامر شاكى السلاح بطل مغامر (٦)

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب فى ترس عامر وذهب يسفل له (٧) فرجع السيف على ساقه قطع اكحله (٨) فكانت فيها نفسه (٩) قال سلمة بن الأكوع لقيت ناساً من صحابة النبى ﷺ فقالوا بطل عمل عامر قتل نفسه، قال سلمة فجئت إلى نبى الله صلى الله عليه وسلم أبكى قلت يا رسول الله بطل عمل عامر، قال من قال ذاك؟ قلت ناس من أصحابك، فقال رسول الله ﷺ كذب من قال ذاك بل له أجره مرتين (١٠) انه حين خرج إلى خيبر جعل يرتجز بأصحاب رسول الله ﷺ وفيهم النبى ﷺ يسوق الركاب (١١) وهو يقول

تالله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

ان الذين قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

ونحن عن فضلك ما استغنينا فثبت الأقدام إن لاقينا

وأنزلن سكينة علينا

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ حدثنا أبو النضر الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أبوه سلمة بن الأكوع وعمه عامر بن الأكوع رضى الله عنهما (٣) بفتح الميم وسكون الراء وفتح الحاء المهملة هو سيد اليهود وملكهم كما جاء فى رواية لمسلم قتل كافراً، ولفظ رواية مسلم خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه ويقول قد علمت خيبر. الخ، (٤) أى تام السلاح من الشوكة وهى القوة، والشوكة أيضا السلاح، ومنه قوله تعالى ﴿ وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ﴾ (٥) هو بفتح الراء أى مجرب بالشجاعة وقهر الفرسان، والبطل الشجاع، يقال بطل الرجل بضم الطاء يبطل بطالة وبطولة أى صار شجاعا (٦) بالغين المعجمة أى يركب غمرات الحرب وشدائدها ويلقى نفسه فيها (٧) أى يضربه من أسفله هو بفتح الياء التحتية وسكون المهملة وضم الفاء (٨) عرق فى وسط الذراع والساق (٩) أى مات منها (١٠) إلى هنا انتهى كلام النبى ﷺ وقوله انه حين خرج إلى خيبر جعل يرتجز بأصحاب رسول الله ﷺ الخ من كلام سلمة كما جاء عند مسلم فى رواية سلمة قال فوالله مالبثنا الا ثلاث ليال ﴿ يعنى بعد ذى قرد ﴾ حتى خرجنا الى خيبر مع رسول الله ﷺ قال فجعل عمى عامر يرتجز بالقوم، تالله لولا الله ما اهتدينا الخ (١١) أى يسوق عامر الركاب أى يحدوا بالابل فهو يسوقهن بحدائه، وسواق الابل

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا ؟ قال عامر (١) يا رسول الله، قال غفر لك ربك قال وما استغفر لانسان قط يخصه إلا استشهد فلما سمع ذلك عمر بن الخطاب قال يا رسول الله لومتعتنا بعامر، فقدم فاستشهد: قال سلمة ثم ان نبي الله ﷺ أرسلني إلى علي (رضي الله عنه) فقال لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال فجئت به أقوده أرمد (٢) فبصق نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينه فبرأ، ثم أعطاه الراية فخرج مرحب يخطر بسيفه فقال.

{ قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب إذا الحروب أقبلت تلهّب }

فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه.

{ أنا الذي سمتني أمي حيدرة (٣) كليث غابات كريه المنظرة أوفيهم بالصاع كيل (٤) السندرة }

فغلق رأس مرحب بالسيف وكان الفتح على يديه { عن بريدة الأسلمي } (٥) قال ٣٢٥ لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحصن أهل خيبر أعطى رسول الله ﷺ اللواء عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ونهض معه من نهض من المسلمين فلقوا أهل خيبر (٦) فقال رسول الله ﷺ لأعطين اللواء غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فلما كان الغد دعا عليا وهو أرمد فتفل في عينه وأعطاه اللواء ونهض الناس معه فلقي أهل خيبر وإذا مرحب يرتجز بين أيديهم وهو يقول

لقد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا وحينا أضرب إذا الليوث أقبلت تلهب

يقدمها (نه) (١) في رواية مسلم قال أنا عامر (٢) قال أهل اللغة يقال رمد الإنسان بكسر الميم يرمد بفتحها رمدا فهو رمد، وأرمد اذا هاجت عينه (٣) حيدرة اسم للاسد وكان علي رضي الله عنه قد سمي أسداً في أول ولادته وكان مرحب قد رأى في المنام أن أسداً يقتله فذكره علي رضي الله عنه بذلك ليخيفه ويضعف نفسه، وكانت أم علي سمته أول ولادته أسداً باسم جده لامه أسد بن هشام بن عبد مناف، وكان أبو طالب غائبا فلما قدم سماه عليا، وسمي الأسد حيدرة لغلظه، والحادر الغليظ القوي، ومراده أنا الأسد على جرأته واقدامه وقوته، قاله النووي (٤) قال النووي معناه أقتل الأعداء قتلا واسعا ذريعا (والسندرة) مكيال واسع، وقيل هي العجلة أي أقتلهم عاجلا، وقيل مأخوذ من السندرة وهي شجرة الصنوبر يعمل منها النبل والقسي { تخريجه } (ق، هق) (٥) { سنده } حدّثنا محمد بن جعفر وروح المعنى قالا ثنا عوف عن ميمون أبي عبد الله قال روح الكردي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة الأسلمي قال لما نزل رسول الله ﷺ الخ { غريبه } (٦) جاء عند ابن اسحاق من حديث سلمة بن الأكوع قال بعث النبي ﷺ أبا بكر رضي الله عنه إلى بعض حصون خيبر فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد، ثم بعث عمر رضي الله عنه فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح، فقال رسول الله ﷺ لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله الخ، وعند البيهقي

قال فاختلف هو وعلى ضربتين فضربه على هامته حتى عض السيف منها بأضراسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته قال وما تتام آخر الناس مع على حتى فتح له ولهم ﴿عن أبى رافع﴾ (١) ٣٢٦ مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال خرجنا مع على حين بعثه رسول الله ﷺ برايته فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده فتناول على بابا كان عند الحصن فترس به نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتنى فى نفر معى سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه ﴿عن على﴾ ٣٢٧ (٢) قال لما قتلت مرحبا جئت برأسه إلى النبى ﷺ ﴿عن جابر بن عبد الله الأنصارى﴾ ٣٢٨ (٣) قال خرج مرحب اليهودى من حصنهم قد جمع سلاحه يرتجز ويقول

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب
اطعن أحيانا وحينا اضرب إذا الليوث أقبلت تلهب
كان حماى لحمى لا يقرب

وهو يقول من مبارز؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لهذا؟ فقال محمد بن مسلمة أنا له يا رسول الله وأنا والله المأتور الثائر قتلوا أخى بالأمس (٤) قال فقم إليه اللهم أعنه عليه فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عمرية (٥) من شجر العشر فجعل أحدهما يلوذ بها

من حديث بريدة قال لما كان يوم خيبر أخذ اللواء أبو بكر فرجع ولم يفتح له وقتل محمود بن مسلمة ورجع الناس، فقال رسول ﷺ لأعطين الراية غدا إلى رجل يحب الله ورسوله الحديث ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد والبزار وفيه ميمون أبو عبد الله وثقه ابن حبان وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات (١) ﴿سنده﴾ حدّثنا يعقوب ثنا أبى عن محمد بن اسحاق قال حدثنى عبد الله بن حسن عن بعض أهله عن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ الخ ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد وفيه راو لم يسم اه ﴿قلت﴾ وأورده أيضا الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقال فى هذا الخبر جهالة وانقطاع وذكر له شاهدا عند البيهقى والحاكم من حديث جابر وضعفه (٢) ﴿سنده﴾ حدّثنا حسين بن الحسن الأشقر حدثنى ابن قابوس بن أبى ظبيان الجنبى عن أبيه عن جده عن على ﴿يعنى ابن أبى طالب رضى الله عنه﴾ الخ ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد وفيه ابن قابوس ولم أعرفه وبقية رجاله وثقوا وفيهم ضعف اه ﴿قلت﴾ ابن قابوس مجهول كما أشار إلى ذلك الحافظ الهيثمى وقوله (وثقوا وفيهم ضعف) يشير إلى قابوس فقد قال فيه ابن حبان كان ردىء الحفظ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له وضعفه أحمد وابن سعد والدار قطنى، ووثقه ابن معين والله أعلم (٣) ﴿سنده﴾ حدّثنا يعقوب ثنا أبى عن ابن إسحاق قال فحدثنى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخو بنى حارثة عن جابر بن عبد الله الأنصارى الخ ﴿غريبه﴾ (٤) يعنى محمود بن مسلمة وتقدم الكلام عليه فى شرح حديث بريدة قبل حديثين (٥) بضم العين المهملة وسكون الميم وتشديد الياء التحتية، قال فى النهاية هى العظيمة القديمة التى أتى عليها عمر طويل

من صاحبه كلما لاذ بها منه اقتطع بسيفه ما دونه حتى برز كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيها فنن (١) ثم حمل مرحب على محمد فضربه فاتقى بالدرقة فوقع سيفه فيها فعضت به فأمسكته وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله ﴿عن عبد الله بن مغفل﴾ (٢) قال كنا محاصرين قصر خيبر فألقى إلينا رجل جرابا (٣) فيه شحم فذهبت آخذه فرأيت النبي ﷺ فاستحييت (٤)

٣٢٩

﴿باب ما جاء فى ذهاب الحجاج بن علاط رضى الله عنه إلى مكة ليأتى بماله بعد فتح خيبر واحتياله فى ذلك على كفار قريش﴾ ﴿حدثنا عبد الرزاق﴾ (٥) ثنا معمر قال سمعت ثابتا يحدث عن أنس (٦) قال لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر قال الحجاج بن علاط (٧)

٣٣٠

ويقال للسدر العظيم النابت على الأنهار عمرى وعبرى على التعاقب ﴿وقوله من شجر العشر﴾ بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة هو شجر له صمغ يقال له سكر العشر وقيل له ثمر (نه) (١) بفتح الفاء والنون أى غصن ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد وابو يعلى ورجال احمد ثقات اه ﴿قلت﴾ وهذا الحديث يفيد أن الذى قتل مرحبا هو محمد بن مسلمة، وأحاديث الباب المتقدمة تفيد أن الذى قتله هو على رضى الله عنه، وأورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه لابن اسحاق والامام احمد ثم قال قال ابن اسحاق وزعم بعض الناس أن محمداً ارتجز حين ضربه وقال

قد علمت خيبر انى ماض حلو إذا شئت وسم قاض

قال وهكذا رواه البيهقى عن جابر وغيره من السلف أن محمد بن مسلمة هو الذى قتل مرحبا، ثم ذكر الواقدى أن محمداً قطع رجلى مرحب فقال له اجهز على فقال لا، ذق الموت كما ذاقه محمود بن مسلمة فربه على وقطع رأسه، فاختصما فى سلبه إلى رسول الله ﷺ فأعطى رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة سيفه ورمحه ومغفره وبيضته، وكان مكتوبا على سيفه. هذا سيف مرحب. من يذقه يعطب. اه ﴿قلت﴾ (قال النووى) فى تهذيب الأسماء واللغات اختلفوا فى قاتل مرحب فقيل على بن أبى طالب. قال ابن عبد البر فى كتابه الدرر فى مختصر السيرة قال محمد بن إسحاق إن محمد بن مسلمه هو الذى قتل مرحبا اليهودى بخيبر، قال وخالفه غيره فقال بل قتله على بن أبى طالب (قال ابن عبد البر) هذا هو الصحيح عندنا، ثم روى ذلك بإسناده عن بريدة وسلمة بن الأكوع، (وقال الشافعى) فى المختصر نفل النبى ﷺ يوم خيبر محمد بن مسلمة سلب مرحب ذكره فى أول باب جامع السير، وهذا تصريح منه بأن قاتله محمد بن مسلمة، (وقال ابن الأثير) الصحيح الذى عليه أكثر أهل السير والحديث أن عليا هو قاتله، قال المصنف رحمه الله قلت وفى صحيح مسلم بإسناده عن مسلمة بن الأكوع التصريح بأن عليا هو الذى قتله اه ما ذكره النووى فى التهذيب ﴿قلت﴾ ويجمع بين حديث الباب وحديث سلمة بن الأكوع بما ذكره الواقدى من أن محمد بن مسلمة قطع رجليه وأن عليا أجهز عليه والله أعلم (٢) (سنده) حدثنا عثمان ثنا شعبة عن حميد بن هلال عن عبد الله بن مغفل الخ (غريبه) (٣) بكسر الجيم وعاء من جلد (٤) أى استحيا من النبى ﷺ لكونه إطلع على حرصه عليه لأنه جاء عند البخارى بلفظ فنزوت لآخذه اى وثبت مسرعا (تخريجه) (ق دنس)

﴿باب﴾ (٥) ﴿حدثنا عبد الرزاق الخ﴾ ﴿غريبه﴾ (٦) يعنى أنس بن مالك رضى الله عنه (٧) قال الحافظ فى الاصابة بكسر المهملة وتخفيف اللام قال ابن سعد قدم على النبى ﷺ وهو بخيبر

يارسول الله إن لى بمكة مالا وإن لى بها أهلا وإنى أريد أن آتيهم فأنا فى حل إن أنا نلت منك أو قلت شيئاً؟(١)فأذن له رسول الله ﷺ أن يقول ما شاء: فأتى امرأته حين قدم فقال اجمعى لى ما كان عندك فإنى أريد أن أشترى من غنائم محمد ﷺ وأصحابه فإنهم قد استبيحوا أو أصيبت أموالهم ، قال ففشا ذلك فى مكة وانقمع(٢) المسلمون وأظهر المشركون فرحا وسروراً قال وبلغ الخبر العباس (رضى الله عنه) فعُقِـر (٣) وجعل لا يستطيع أن يقوم، قال معمر فأخبرنى عثمان الجزرى عن مِقسم قال فأخذ ابناله يقال له قثم (٤) فاستلقى فوضعه على صدره وهو يقول حبي قثم (٥) حبي قثم ، شبيه ذى الأنف الأشم ، (٦) نبى ذى النعم ، (٧) برغم من رغم (٨) قال ثابت عن الحجاج عن أنس ثم أرسل غلاماً إلى الحجاج بن علاط ويلك ماجئت به وماذا تقول فما وعد الله خير مما جئت به (٩) قال الحجاج بن علاط لغلامه اقرأ على أبى الفضل السلام وقل له فليخل لى فى بعض بيوته لآتيه فان الخبر على مايسره ، فجاء غلامه فلما بلغ باب الدار قال ابشر يا أبا الفضل قال فوثب العباس فرحا حتى قبل بين عينيه فأخبره ما قال الحجاج فأعتقه، ثم جاء الحجاج فأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد افتتح خيبر وغنم أموالهم وجرت سهام الله عز وجل فى أموالهم واصطفى رسول الله صلى عليه وآله وسلم صَفية بنت حيي فأخذها لنفسه وخيرها أن يعتقها وتكون زوجته أو تلحق بأهلها فاختارت أن يعتقها وتكون زوجته ، ولكنى جئت لمال كان لى ههنا أردت أن اجمعه فأذهب به فاستأذنت رسول الله ﷺ فأذن لى أن أقول ما شئت فأخف عنى ثلاثاً ثم اذكر ما بدالك، قال فجمعت امرأته ما كان عندها من حلى ومتاع فجمعه فدفعته اليه ثم شمر به (١٠) فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجاج فقال ما فعل زوجك ؟

فأسلم وسكن المدينة واختطبها دارا ومسجدا، وأورد له الحافظ حديث الباب، وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب انه أول من بعث الى رسول الله ﷺ بصدقة من معدن بنى سليم ، وروى من طريق مجاهد عن الشعبى قال كتب عمر الى أهل الشام أن ابعثوا الىّ برجل من أشرافكم، فبعثوا اليه الحجاج بن علاط، وقال ابن حبان انه مات فى أول خلافة عمر رضى الله عنهما (١) معناه أو قلت شيئا لكفار قريش يشعر بانكسار جيش المسلمين ، ونحو ذلك مما يفرح به كفار قريش(٢) أى ذلوا وكأنهم ضربوا بالمقمعة وهى خشبة يضرب بها الانسان على رأسه ليذل ويهان(٣) أى كأنه ضربت قوائمه بالسيف (٤) بضم القاف وفتح المثلثة (٥) أى هلم الىّ وأقبل ياقثم(قال النووى) فى تهذيب الأسماء واللغات قثم بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى ابن عم النبى ﷺ امه أم الفضل وهو صحابى وقد غلط بعضهم فذكره فى التابعين والصواب انه صحابى (٦) معناه انه يشبه النبى ﷺ ، والشمم ارتفاع الانف وهو مصدر من باب تعب فالرجل أشم والمرأة شماء وهو من الصفات المحمودة (٧) اى نبى الله عز وجل المنعم على خلقه (٨) أى يذل الله به من أراد ذله وينصره على أعدائه (٩) معناه ان الله عز وجل وعده بالنصر على أعدائه فقال ﴿ وينصرك الله نصرا عزيزا ﴾ فكيف تقول ذلك (١٠) بفتح الشين المعجمة ثم ميم مشددة مفتوحة ثم راء أى مضى به (تخريجه) أورده الهيثمى وقال رواه (حم عل بزطب) ورجاله رجال الصحيح اهـ (قلت) ورواه أيضا عبد الرزاق وابن اسحاق

فأخبرته أنه ذهب يوم كذا وكذا وقالت لا يخزيك الله يا أبا الفضل لقد شق علينا الذى بلغك قال أجل لا يخزينى الله ولم يكن بحمد الله الا ما أحببنا، فتح الله خيبر على رسوله ﷺ وجرت فيها سهام الله واصطفى رسول الله ﷺ صفية بنت حيي لنفسه، فان كانت لك حاجة فى زوجك فالحقى به، قالت أظنك والله صادقاً قال فانى صادق: الأمر على ما أخبرتك، فذهب حتى أتى مجالس قريش وهم يقولون إذا مر بهم لا يصيبك إلا خير يا أبا الفضل، قال لهم لم يصبنى الا خير بحمد الله، قد أخبرنى الحجاج بن علاط أن خيبر قد فتحها الله على رسوله وجرت فيها سهام الله، واصطفى صفية لنفسه، وقد سألنى أن أخفى عليه ثلاثاً، وإنما جاء ليأخذ ماله وما كان له من شىء هاهنا ثم يذهب: قال فرد الله الكآبة التى كانت بالمسلمين على المشركين وخرج المسلمون ومن كان دخل بيته مكتئباً حتى أتوا العباس فأخبرهم الخبر فسر المسلمون ورد الله يعنى ما كان من كآبة أو غيظ أو حزن على المشركين

﴿ باب ﴾ خبر الشاة المسمومة التى أهداها اليهود إلى رسول الله ﷺ ليأكل منها وظهور معجزة له

٢٣١ ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (١) قال لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم (٢) فقال رسول الله ﷺ اجمعوا من كان ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم رسول الله ﷺ إنى سائلكم عن شىء فهل أنتم صادقىّ عنه؟ قالوا نعم يا أبا القاسم، فقال لهم رسول الله ﷺ من أبوكم؟ قالوا أبونا فلان، قال رسول الله ﷺ كذبتم أبوكم فلان (٣) قالوا صدقت وبررت، قال لهم هل أنتم صادقىّ عن شىء سألتكم عنه؟ قالوا نعم يا أبا القاسم وان كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته فى أبينا، فقال رسول الله ﷺ من أهل النار؟ قالوا نكون فيها يسيراً ثم تخلفوننا فيها، فقال لهم رسول الله ﷺ لا نخلفكم فيها أبداً (٤) ثم قال لهم هل أنتم صادقىّ عن شىء سألتكم عنه؟

﴿ باب ﴾ (١) (سنده) حدثنا حجاج بن محمد قال أنا ليث قال حدثنى سعيد بن أبى سعيد عن أبيه عن أبى هريرة الخ (غريبه) (٢) أهدتها له زينب بنت الحارث اليهودية امرأة سلام بن مشكم وكانت سألت أى عضو من الشاة أحب اليه؟ فقيل الذراع، فأكثرت فيها من السم، فلما تناول الذراع لاك منها مضغة ولم يسغها، وأكل منها معه بشر بن البراء فأساغ لقمة ومات منها، وعند البيهقى انه عليه السلام أكل وقال لأصحابه أمسكوا فانها مسمومة (٣) لم اقف لأحد من الشراح على ذكر اسم أبيهم (٤) جاء عند البخارى فقال النبى ﷺ اخسئوا فيها أى زجراً لهم بالطرد والابعاد أو دعاء عليهم بذلك، ويقال لطرد الكلب اخسأ (لا نخلفكم فيها أبداً) معناه ان عصاة المسلمين يعذبون فى النار بقدر أعمالهم ثم يخرجون منها بخلاف غير المسلمين فانهم يخلدون فيها أبداً (تخريجه) (ق د نس) وقد اختلف هل عاقب النبى ﷺ اليهودية التى أهدت الشاة، وجاء عند مسلم انهم قالوا ألا نقتلها؟ قال لا وعند البيهقى فاعرض لها، وقال الزهرى أسلمت فتركها، قال البيهقى يحتمل أن يكون تركها أولا ثم لما مات بشر بن البراء من الأكلة قتلها وبذلك أجاب السهيلى وزاد أنه تركها لأنه كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر

فقالوا نعم يا أباالقاسم، فقال هل جعلتم فى هذه الشاة سماً؟ قالوا نعم، قال فما حملكم على ذلك؟ قالوا أردنا ان كنت كاذباً نستريح منك، وان كنت نبياً لم تضرك

٢٣٢ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) أن امرأة من اليهود (٢) أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة فأرسل اليها فقال ما حملك على ما صنعت؟ قالت أحببت أو أردت إن كنت نبياً فان الله سيطلعك عليه، وإن لم تكن نبياً أريح الناس منك قال وكان رسول الله ﷺ إذا وجد من ذلك شيئاً احتجم، قال فسافر مرة فلما أحرم وجد من ذلك فاحتجم

﴿ باب ﴾ إجلاء من بقى من اليهود بالمدينة وإبقائهم بخيبر بعد فتحها مؤقتاً للمصلحة ﴾

٢٣٣ ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (٣) قال بينما نحن فى المسجد خرج الينا رسول الله ﷺ فقال انطلقوا إلى يهود، فخرجنا معه حتى جئنا المدراس (٤) فقام رسول الله ﷺ فناداهم يا معشر اليهود (٥) أسلموا تسلموا (٦) فقالوا قد بلغت يا أبا القاسم قال ذاك أريد (٧) ثم قالها الثالثة فقال اعلموا أن الأرض لله (٨) ورسوله وانى أريد أن أجليكم (٩) من هذه الأرض، فمن وجد منكم بماله شيئاً فليبعه (١٠) وإلا فاعلموا أن الأرض لله عز وجل ورسوله ﷺ

٢٣٤ ﴿ عن ابن عمر ﴾ (١١) أن عمر بن الخطاب أجلى اليهود والنصارى عن أرض الحجاز وكان رسول الله ﷺ لما ظهر على خيبر أراد اخراج اليهود منها، وكانت الأرض حين ظهر عليها لله تعالى ولرسوله وللمسلمين: فأراد اخراج اليهود منها فسألت اليهود رسول الله ﷺ أن يقرهم بها على

قصاصا والله أعلم (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا سريج حدثنا عباد عن هلال عن عكرمة عن ابن عباس الخ (٢) تقدم الكلام عليها فى شرح الحديث السابق (تخريجه) لم أقف عليه لغير الامام أحمد واورده الهيثمى وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير هلال بن خباب وهو ثقة، واورده أيضا الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقال تفرد به أحمد وإسناده حسن ﴿ باب ﴾ (٣) (سنده) حدثنا حجاج ابن محمد قال أنا ليث قال حدثنى سعيد بن أبى سعيد عن أبيه عن أبى هريرة الخ (غريبه) (٤) البيت الذى يدرسون فيه، والمدراس ايضا صاحب دراسة كتبهم، ومفعل ومفعال من أبنية المبالغة (٥) قال فى المرقاة إن الخطاب لمن بقى فى المدينة ومن حولها بعد إخراج بنى النضير وقتل بنى قريظة كيهود بنى قينقاع فان اجلاء بنى النضير كان فى السنة الرابعة من الهجرة وقتل بنى قريظة فى خامستها وإسلام أبى هريرة رضى الله عنه فى السنة السابعة فيكون ما ذكره بعد ذلك بسنتين اه (قلت) وهو موافق لفتح خيبر (٦) هذا من جوامع كلمه ﷺ ولكن ملاعين اليهود انما فهموا منه الدعاء الى الاسلام وكرهوه فقالوا فى جوابه (قد بلغت) اى ما عليك من البلاغ فلا حاجة لنا فى الزيادة منه وما فهموا أن مراد النبى ﷺ هذه المرة إما الاسلام وإما الاجلاء حتى سمعوا ذلك منه صريحا (٧) قال النووى معناه أريد أن تعترفوا أنى بلغت (٨) لله يعنى ملكه (ورسوله) يعنى هو الحاكم فيها (٩) اى اخرجكم من هذه الأرض وهى أرض الحجاز كما صرح بذلك فى الحديث التالى (١٠) معناه أن من وجد منكم (بماله) أى فى ماله شيئا لا يتيسر له نقله (فليبعه) (تخريجه) (ق. وغيرهما) (١١) ﴿ عن ابن عمر ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى اول كتاب المساقاة والمزارعة فى الجزء الخامس عشر

أن يكفوا عملها ولهم نصف الثمر، فقال لهم رسول الله ﷺ نقركم بها على ذلك ما شئنا، فقروا بها حتى أجلاهم عمر (رضى الله عنه) الى تيماء وأريحاء ﴿ باب ما جاء فى تقسيم أموال خيبر وأرضها بينهم وبين المسلمين ﴾

٣٢٥ ﴿ عن جابر بن عبد الله ﴾ (١) انه قال أفاء الله عز وجل خيبر على رسول الله ﷺ فأقرهم رسول الله ﷺ كما كانوا (٢) وجعلها بينه وبينهم، فبعث عبد الله بن رواحة فخرصها عليهم (٣) ثم قال لهم يا معشر اليهود أنتم أبغض الخلق الىَّ قتلتم أنبياء الله (٤) عز وجل وكذبتم على الله وليس يحملنى بغضى إياكم على أن أحيف عليكم (٥) قد خرصت عشرين ألف وسق من تمر فان شئتم فلكم وإن أبيتم فلى، فقالوا بهذا قامت السموات والأرض (٦) قد أخذنا فاخرجوا عنا

٣٢٦ ﴿ عن بُشَير بن يسار ﴾ (٧) عن رجال من أصحاب النبى ﷺ أدركهم يذكرون أن رسول الله ﷺ حين ظهر على خيبر وصارت خيبر لرسول الله ﷺ والمسلمين ضعف عن عملها فدفعوها الى اليهود يقومون عليها وينفقون عليها على أن لهم نصف ما خرج منها فقسمها رسول الله ﷺ على ستة وثلاثين سهما جمع كل سهم مائة سهم فجعل نصف ذلك كله للمسلمين، وكان فى ذلك النصف سهام المسلمين وسهم رسول الله ﷺ معها وجعل النصف الآخر لمن ينزل عليه من الوفود والأمور ونوائب الناس

٣٢٧ ﴿ عن محمد بن أبى المجالد ﴾ (٨) قال بعثنى أهل المسجد الى ابن أبى أوفى (٩) اسأله ما صنع النبى ﷺ فى طعام خيبر فأتيته فسألته عن ذلك، قال وقلت هل خمسه؟ قال لا، كان أقل من ذلك، وكان أحدنا اذا أراد منه شيئا أخذ منه حاجته ﴿ باب تقسيم غنيمة خيبر وانها كانت لأهل الحديبية خاصة ﴾

صفحة ١٤ رقم ٢٦٥ وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما ﴿ باب ﴾ (١) سنده حدثنا محمد بن سابق ثنا ابراهيم بن طهمان عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله الخ (غريبه) (٢) انما أقرهم رسول الله ﷺ فى أرضهم مؤقتا وجعلها بينهم وبينه مناصفة فى نظير انفاقهم عليها واصلاحها لكونه لم يجد من المسلمين إذ ذاك من يقوم بإصلاحها كما سيأتى فى الحديث التالى (٣) الخرص هو تقدير ما على رءوس النخل من الثمر بعد بدء صلاحه بالظن والتخمين (٤) أما قتلهم الانبياء فهو ثابت فى قوله تعالى ﴿ وتقتلون الأنبياء بغير حق ﴾ وأما كذبهم فقد جاء فى قوله تعالى (وقالت اليهود يد الله مغلولة) وفى قوله تعالى ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء ﴾ وغير ذلك كثير (٥) معناه ان هذا لا يحملنى على أن أجور عليكم فى القسمة فاختاروا ما شئتم (٦) أى بالعدل وهذا اعتراف منهم بأنه قسم بالحق ولم يجر عليهم، قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه من حديث جابر لغير الامام احمد وأورده الهيثمى وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح (٧) ﴿ عن بشير بن يسار الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب الحربى إذا أسلم قبل القدرة عليه الخ من كتاب الجهاد فى الجزء الرابع عشر صحيفة ١١٤ رقم ٣١٩ فارجع اليه (٨) (سنده) **حدثنا** هشيم أنا الشيبانى عن محمد بن أبى المجالد الخ (غريبه) (٩) هو عبد الله بن أبى أوفى صحابى جليل ﴿ تخريجه ﴾ (د) وسنده جيد وسكت عنه أبو داود والمنذرى فهو صالح ﴿ باب تقسيم غنيمة خيبر وانها كانت لأهل الحديبية خاصة ﴾

٣٣٨ ﴿عن مُجمِّع بن جارية﴾ (١) الانصارى رضى الله عنه وكان أحد القراء الذين قرءوا القرآن قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا عنها إذ الناس ينفرون الاباعر (٢) فقال الناس بعضهم لبعض ما للناس؟ قالوا أوحى الى رسول الله ﷺ فخرجنا مع الناس نوجف (٣) حتى وجدنا رسول الله ﷺ على راحلته عند كراع الغميم (٤) واجتمع الناس اليه فقرأ عليهم (انا فتحنا لك فتحاً مبينا) فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أى رسول الله وفتح هو؟ قال إى والذى نفس محمد بيده انه لفتح (٥) فقسمت خيبر على أهل الحديبية لم يدخل معهم فيها أحد الا من شهد الحديبية فقسمها رسول الله ﷺ على ثمانية عشر سهما وكان الجيش ألفاً وخمسمائة فيهم ثلاثمائة فوارس فأعطى الفارس سهمين وأعطى الراجل سهماً

٣٣٩ ﴿عن عمار بن أبى عمار﴾ (٦) قال قال أبو هريرة ما شهدت مع رسول الله ﷺ مغنما قط الا قسم لى الا خيبر فانها كانت لأهل الحديبية خاصة: وكان أبو هريرة وابو موسى جاآ بين الحديبية وخيبر ﴿باب ما جاء فى قدوم أبى هريرة فى رهط من قومه وقدوم أبى موسى الأشعرى ومن معه من مهاجرى الحبشة والنبى ﷺ بخيبر﴾

٣٤٠ ﴿عن خثيم يعنى ابن عراك عن أبيه﴾ (٧) أن أبا هريرة قدم المدينة فى رهط من قومه والنبى ﷺ بخيبر وقد استخلف سباع بن عرفطة على المدينة قال فانتهيت اليه وهو يقرأ فى صلاة الصبح فى الركعة الاولى بكهيعص وفى الثانية ويل للمطففين، قال فقلت لنفسى ويل لفلان اذا اكتال اكتال بالوافى، واذا كال كال بالناقص، قال فلما صلى زودنا شيئا حتى أتينا خيبر وقد فتح رسول الله ﷺ خيبر قال فكلم رسول الله ﷺ المسلمين فأشركونا فى سهامهم (٨)

٣٤١ ﴿عن أبى موسى الاشعرى﴾ (٩)

---

(١) ﴿سنده﴾ حدّثنا اسحاق بن عيسى قال ثنا مجمع بن يعقوب قال سمعت أبى يقول عن عمه عبد الرحمن بن يزيد عن عمه مُجمِّع بن جارية الخ ﴿غريبه﴾ (٢) أى يزجرونها والأباعر جمع بعير أى يحملونها على سرعة السير (٣) الايجاف الركض والاسراع (٤) بضم الكاف إسم موضع بين مكة والمدينة (٥) اختلف فى تعيين هذا الفتح: فقال الأكثر هو صلح الحديبية كما يدل على ذلك سياق الحديث، وقال قوم انه فتح، مكة وقال آخرون انه فتح خيبر والأول أرجح، انظر تفسير قوله تعالى (انا فتحنا لك فتحا مبينا) من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٧٥ (وقوله فقسمت خيبر على اهل الحديبية الى آخر الحديث) تقدم شرحه وتخريجه والكلام عليه فى باب تقسيم اربعة أخماس الغنيمة الخ من كتاب الجهاد فى الجزء الرابع عشر صفحة ٧٠ رقم ٢٤٦ (٦) ﴿سنده﴾ حدّثنا روح ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن عمار بن أبى عمار الخ ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد وفيه على بن زيد وهو سيء الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح اهـ (قلت) ورواه أيضا أبو داود الطيالسى وفى اسناده على بن زيد أيضا ﴿باب﴾ (٧) ﴿سنده﴾ حدّثنا عفان حدثنا وهيب ثنا خثيم يعنى ابن عراك الخ (قلت) خثيم بالخاء المعجمة والثاء المثلثة مصغرا ﴿غريبه﴾ (٨) يستفاد منه أن النبى ﷺ لم يسهم لأبى هريرة و[illegible] من غنيمة خيبر [illegible] على أصحاب السهام فأشركوهم فى سهامهم عن طيب خاطر لأن غنيمة خيبر كانت لأصحاب الحديبية خاصة كما تقدم ﴿تخريجه﴾ (هق، طل حز حب ك) وسنده جيد (٩) ﴿سنده﴾ حدّثنا اسحاق بن عيسى

قال قدمت على رسول الله ﷺ (١) فى ناس من قومى بعدما فتح خيبر بثلاث فأسهم لنا ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غيرنا (٢) (عن أنس بن مالك) (٣) أن رسول الله ﷺ أقبل من خيبر فلما رأى أُحداً قال هذا جبل يحبنا ونحبه (٤) فلما أشرف على المدينة قال اللهم انى أحرم ما بين لابتيها (٥) كما حرم ابراهيم مكة (٦)

٣٤٢

﴿باب ما جاء فى سرية أبى بكر الصديق رضى الله عنه الى بنى فزارة﴾

٣٤٣ ﴿عن اياس بن سلمة بن الاكوع﴾ (٧) قال حدثنى أبى قال خرجنا مع أبى بكر بن أبى قحافة أمّره رسول الله ﷺ علينا قال غزونا فزارة (٨) فلما دنونا من الماء أمرنا أبو بكر فعرّسنا (٩) قال فلما صلينا الصبح أمرنا أبو بكر فشننا الغارة (١٠) فقتلنا على الماء من قتلنا: قال سلمة ثم نظرت

ثنا حفص بن غياث عن بريد بن عبد الله بن أبى بردة عن أبيه عن جده أبى موسى الأشعرى قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ (غريبه) (١) يعنى من الحبشة مع جعفر ابن أبى طالب ومن كان معه من مهاجرى الحبشة فى سفينة كما جاء عند البخارى (٢) جاء عند البخارى من وجه آخر عن بريد بلفظ (وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهد معه إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم) والظاهر أنه ﷺ إنما قسم لأبى موسى وأصحابه وجعفر ومن معه وان لم يحضروا فتح خيبر لأنهم من السابقين فى الاسلام ولم يمنعهم عن شهود فتح خيبر إلا الهجرة، ولا يرد أنه ﷺ لم يقسم لأبى هريرة ورهطه بل أحالهم على المسلمين فاعطوهم عن طيب خاطر كما فى الحديث السابق مع أن حضورهم وافق حضور أبى موسى ومن معه لانهم كانوا كفارا وكان إسلامهم متأخراً أى فى السنة السابعة عند فتح خيبر والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (خ. د مذ) (٤) (سنده) حدثنا أبو سعيد ثنا سليمان يعنى ابن بلال عن عمرو بن أبى عمرو عن أنس بن مالك الخ (غريبه) (٤) حب الجبل للنبى ﷺ يحتمل الحقيقة، ولا ينكر وصف الجماد أنه يحبه كما حنت الاسطوانة على مفارقته ﷺ حتى سمع القوم حنينها، ويحتمل المجاز والمراد أهله، أى الانصار فهو من باب واسأل القرية، يعنى أهلها، وأما حب النبى ﷺ للجبل فلأنه كان يحب الاسم الحسن ولا أحسن من اسم مشتق من الأحدية وقد سمى الله تعالى هذا الجبل بهذا الاسم مقدمة لما أراده الله تعالى من مشاكلة اسمه لمعناه، إذ أهله وهم الانصار نصروا رسول الله ﷺ والتوحيد، والمبعوث بدين التوحيد استقر عنده حيا وميتا، وكان من عادته ﷺ أن يستعمل الوتر ويحبه فى شأنه كله استشعاراً للأحدية، فقد وافق اسم هذا الجبل أغراضه ومقاصده فى الاسماء فتعلق الحب من النبى ﷺ به اسما ومسمى والله أعلم (٥) بتخفيف الموحدة تثنية لابة وهى الحرّة والمدينة بين حرّتين (٦) أى كتحريم ابراهيم الخليل عليه السلام مكة ومراده فى الحرمة لا فى وجوب الجزاء ﴿تخريجه﴾ (ق. وغيرهما)

باب (٧) ﴿سنده﴾ حدثنا بهز ثنا عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة بن الاكوع الخ ﴿غريبه﴾ (٨) هو اسم أبى قبيلة من قحطان كما فى القاموس سميت القبيلة به، وفى المواهب ثم سرية أبى بكر الصديق رضى الله عنه الى بنى كلاب بنجد بناحية ضرية فى شعبان سنة سبع ويقال بنى فزارة قال الزرقانى فى شرحه يقال ان ضرية اسم امرأة سمى به الموضع (قال فى الصحاح) قرية لبنى كلاب على طريق البصرة الى مكة أقرب اه (٩) أى نزلنا آخر الليل لنستريح (١٠) جاء عند مسلم ثم شن الغارة أى فرق الخيل

إلى عنق(١) من الناس فيه الذرية والنساء نحو الجبل وأنا أعدو فى آثارهم فخشيت أن يسبقونى الى الجبل فرميت بسهم فوقع بينهم وبين الجبل، قال فجئت بهم أسوقهم الى أبى بكر رضى الله عنه حتى اتيته على الماء وفيهم امرأة من فزارة عليها قشع من أدم (٢) ومعها ابنة لها من أحسن العرب قال فنفلنى أبو بكر ابنتها قال فما كشفت لها ثوبا(٣) حتى قدمت المدينة ثم بت فلم أكشف لها ثوبا قال فلقينى رسول الله ﷺ فى السوق فقال لى يا سلمة هب لى المرأة، قال فقلت يا رسول الله والله لقد أعجبتنى وما كشفت لها ثوباً فسكت رسول الله ﷺ وتركنى حتى اذا كان فى الغد لقينى رسول الله ﷺ فى السوق فقال يا سلمة هب لى المرأة لله أبوك (٤) قال قلت يارسول الله والله أعجبتنى وما كشفت لها ثوباً، وهى لك يا رسول الله، قال فبعث بها رسول الله ﷺ الى أهل مكة وفى أيديهم أسارى من المسلمين ففداهم رسول الله ﷺ بتلك المرأة (٥)

﴿ باب ما جاء فى سرية غالب بن عبد الله رضى الله عنه لبنى الملوّح بالكديد ﴾

٣٤٤ (عن جندب بن مكيث) (٦) الجهنى قال بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الكلبى كلب ليث (٧) الى بنى مُلوّح بالكديد (٨) وأمره أن يغير عليهم فخرج فكنت فى سريته فمضينا حتى اذا كنا بقديد (٩) لقينا بها

(١) أى جماعة منهم (٢) زاد مسلم قال القشع النطع، قال النووى القشع بقاف ثم شين معجمة ساكنة ثم عين مهملة وفى القاف لغتان فتحها وكسرها وهما مشهورتان، وفسره فى الكتاب بالنطع وهو صحيح اه قلت وفسره المجد بالفرو الخلق (٣) هو كناية عن الوقاع وفيه استحباب الكناية عن الوقاع عما يفهمه (٤) كلمة مدح تعتاد العرب الثناء بها مثل قولهم لله درك فان الاضافة إلى العظيم تشريف، فاذا وجد من الولد ما يحمد يقال لله أبوك حيث أتى بمثلك (٥) قال النووى فيه جواز المفاداة وجواز فداء الرجال بالنساء الكافرات، وفيه جواز التفريق بين الام وولدها البالغ ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام احمد ثم قال وقد رواه مسلم والبيهقى من حديث عكرمة بن عمار به ﴿باب﴾ (٦) ﴿سنده﴾ حدثنا يعقوب قال قال أبى ثنا حدثنى ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة عن مسلم بن عبد الله بن جندب الجهنى عن جندب بن مكيث الجهنى قال بعث رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٧) يعنى الليثى قال فى المواهب ثم سرية غالب بن عبد الله الليثى إلى الميفعة بناحية نجد من المدينة على ثمانية برد فى شهر رمضان سنة سبع من الهجرة قال الزرقانى فى شرحه على قوله (غالب بن عبد الله الليثى) قال الكنانى الكلبى كان على مقدمة النبى ﷺ يوم الفتح، وله ذكر فى فتح القادسية وهو الذى قتل هرمز ملك الباب وولى خراسان بزمن معاوية سنة ثمان وأربعين (الميفعة) قال الزرقانى بكسر الميم وسكون التحتية وفتح الفاء والعين المهملة فتاء تأنيث، والقياس فتح الميم لأنه اسم لموضع أحد البقاع وهو المرتفع من الارض كما فى النور أى لأنها فى الأصل اسم موضع اليفع وهو الارتفاع سمى به ذلك الموضع كما هو مفاد كلامه اه (٨) بفتح الكاف وكسر الدال المهملة ماء بين الحرمين الشريفين والبطن الواسع من الارض والارض الغليظة (٩) بضم القاف وفتح المهملة مصغرا هو موضع بين مكة والمدينة وفى القاموس وادو موضع

الحرث بن مالك وهو ابن البرصاء الليثى فأخذناه فقال انما جئت لأسلم، فقال غالب بن عبد الله ان كنت انما جئت مسلما فلن يضرك رباط يوم وليلة، وان كنت على غير ذلك استوثقنا منك قال فأوثقه رباطاً ثم خلف عليه رجلا أسود كان معنا فقال امكث معه حتى نمر عليك، فان نازعك فاجتز رأسه، قال ثم مضينا حتى أتينا بطن الكديد فنزلنا عشيشية بعد العصر، فبعثنى أصحابى فى ربيئة (١)فعمدت الى تل يطلعنى على الحاضر فانبطحت عليه وذلك المغرب، فخرج رجل منهم فنظر فرآنى منبطحا على التل فقال لامرأته والله انى لأرى على هذا التل سوادا مارأيته أول النهار، فانظرى لا تكون الكلاب اجترت بعض أوعيتك، قال فنظرت فقالت لا والله ما أفقد شيئاً، قال فناولينى قوسى وسهمين من كنانتى، قال فناولته فرمانى بسهم فوضعه فى جنبى قال فنزعته فوضعته ولم أتحرك، ثم رمانى بآخر فوضعه فى رأس منكبى فنزعته فوضعته ولم أتحرك، فقال لامرأته والله لقد خالطه سهماى ولو كان دابة لتحرك، فاذا أصبحت فابتغى سهمىّ فخذيهما لا تمضغهما علىّ الكلاب، قال وأمهلناهم حتى راحت رائحتهم حتى اذ احتلبوا(٢) وعطّنوا أو سكنوا (٣) وذهبت عتمة من الليل (٤) شننا عليهم الغارة (٥) فقتلنا من قتلنا منهم واستقنا النعم فتوجهنا قافلين (٦)وخرج صريخ القوم الى قومهم مُغوّثاً (٧) وخرجنا سراعا حتّى نمر بالحارث بن البرصاء وصاحبه فانطلقنا به معنا وأتانا صريخ الناس فجاءنا مالا قبل لنا به حتّى اذا لم يكن بيننا وبينهم إلا بطن الوادى أقبل سيل حال بيننا وبينهم بعثه الله تعالى من حيث شاء، ما رأينا قبل ذلك مطرا ولا حالا، فجاء بما لا يقدر احد أن يقوم عليه، فلقد رأيناهم وقوفا ينظرون الينا ما يقدر أحد منهم أن يتقدم ونحن نحوزها (٨) سراعا حتى أسندناها فى المشلل(٩) ثم حدّرناها عنا (١٠)فاعجزنا القوم بما فى أيدينا

---

(١)الربيئة هو العين والطليعة الذى ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو، ولا يكون إلا على جبل أو شرف ينظر منه(٢) أى حلبوا مواشيهم(وعطنوا) بتشديد الطاء المهملة مفتوحة أى أراحوا مواشيهم، سمى المراح وهو مأواها عطنا (٣) أى قاموا (٤) أى ذهبت مدة من ظلمة الليل (٥) أى فرقنا عليهم الجيوش من جميع جهاتهم (٦) أى راجعين (٧) من الإغاثة أى الاعانة وقد أغاثه يغيثه (٨) أى نسوق ما غنمناه وملكناه من النعم (٩) قال فى القاموس المشلل كمعظم جبل يهبط منه الى قديد (١٠) يقال حدرت الشيء حدرا من باب قعد أنزلته من الحدور وزن رسول وهو المكان الذى ينحدر منه ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه فقال قال ابن اسحاق حدثنى يعقوب بن عقبة عن مسلم بن عبد الله الجهنى عن جندب بن مكيث قال بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الكلبى فذكر الحديث بلفظه كما عند الامام احمد وسنده جيد، ثم قال وقد رواه أبو داود من حديث محمد بن اسحاق: فى روايته عبد الله ابن غالب والصواب غالب بن عبد الله كما تقدم، قال وذكر الواقدى هذه القصة باسناد آخر وقال فيه

وكان معه من الصحابة مائة وثلاثون رجلا ثم ذكر البيهقى من طريق الواقدى ﴿ سرية بشير بن سعد ﴾ أيضا الى ناحية خيبر فلقوا جمعاً من العرب وغنموا نعما كثيراً، وكان بعثه فى هذه السرية باشارة أبى بكر

٣٤٥ ﴿ باب ما جاء فى ذكر عمرة القضاء (١) وزواجه ﷺ بميمونة بنت الحرث رضى الله عنها ﴾ ﴿ عن عبد الله بن عمر ﴾ (٢) أن رسول الله ﷺ خرج معتمراً فحال كفار قريش بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية فصالحهم على أن يعتمروا العام المقبل ولا يحمل السلاح عليهم (وقال سريج ولا يحمل سلاحا) إلا سيوفا ولا يقيم بها الا ما أحبوا، فاعتمر من العام المقبل فدخلها كما كان صالحهم، فلما أن أقام ثلاثاً أمروه بالخروج فخرج

٣٤٦ ﴿ عن عبد الله بن أبى أوفى ﴾ (٣) قال كنا مع رسول الله ﷺ حين اعتمر فطاف وطفنا وصلى وصلينا معه وسعى بين الصفا والمروة وكنا نستره من أهل مكة لا يصيبه أحد بشىء، زاد فى رواية قال فسمعته يدعو على الأحزاب يقول اللهم منزل الكتاب سريع الحساب هازم الاحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم

٣٤٧ ﴿ عن البراء بن عازب ﴾ (٤) أن رسول الله ﷺ لما دخل مكة فى عمرة القضاء أتوا عليّاً

وعمر رضى الله عنهما وكان معه من المسلمين ثلاثمائة رجل ودليله حسيل بن نويرة الذى كان دليل النبى ﷺ الى خيبر قاله الواقدى اه ﴿ باب ﴾ (١) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه ويقال عمرة القصاص ورجحه السهيلى، ويقال عمرة القضية، فالاولى قضاء عما كان أحصر عام الحديبية، والثانى من قوله تعالى ﴿ والحرمات قصاص ﴾ والثالث فى المقاضاة التى كان قاضاهم عليها على أن يرجع عنهم عامه هذا ثم يأتى فى العام القابل ولا يدخل مكة إلا فى جلبان السلاح وأن لا يقيم أكثر من ثلاثة أيام، وهذه العمرة هى المذكورة فى قوله تعالى فى سورة الفتح المباركة ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين الآية ﴾، وهى الموعود بها فى قوله ﷺ لعمر بن الخطاب حين قال له ألم تكن تحدثنا أنا سنأتى البيت ونطوف به؟ قال بلى أفأخبرتك انك تأتيه عامك هذا؟ قال لا، قال فانك آتيه ومطوف به، وهى المشار اليها فى قول عبد الله بن رواحه حين دخل بين يدى رسول الله ﷺ الى مكة يوم عمرة القضاء وهو يقول،

﴿ خلوا بنى الكفار عن سبيله   اليوم نضربكم على تأويله   كما ضربناكم على تنزيله ﴾

قال ابن اسحق فلما رجع رسول الله ﷺ من خيبر الى المدينة أقام بها شهرى ربيع وجمادين ورجبا وشعبان وشهر رمضان وشوالا يبعث فيما بين ذلك سراياه، ثم خرج فى ذى القعدة فى الشهر الذى صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء ومكان عمرته التى صدوه عنها، قال ابن هشام واستعمل على المدينة عريف بن الأضبط الدئلى ويقال لها عمرة القصاص لانهم صدوا رسول الله ﷺ فى ذى القعدة فى الشهر الحرام من سنة ست فاقتص رسول الله ﷺ منهم فدخل مكة فى ذى القعدة فى الشهر الحرام الذى صدوه فيه فى سنة سبع (٢) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى فصل عمرة الحديبية من كتاب الحج فى الجزء الحادى عشر صحيفة ٦٥ رقم ٨٥ وهو حديث صحيح رواه البخارى وغيره (٣) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى فصل عمرة القضاء من كتاب الحج فى الجزء الحادى عشر ص ٦٧ رقم ٦٠ وهو حديث صحيح رواه (خ د نس جه) (٤) هذا طرف من حديث طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى باب ما جاء فى نص صلح الحديبية وشروطه فى هذا الجزء ص ١٠٤ رقم ٣٠٧ فارجع اليه

فقالوا قل لصاحبك فليخرج عنا فقد مضى الأجل، فخرج رسول الله ﷺ ﴿عن أبى الطفيل

٣٤٨ عن ابن عباس﴾(١) أن رسول الله ﷺ لما نزل مرّ الظهران (٢) فى عمرته (أى عمرة القضاء) بلغ أصحاب رسول الله ﷺ أن قريشاً تقول ما يتباعثون(٣) من العجف، فقال أصحابه لو انتحرنا (٤) من ظهرنا فأكلنا من لحمه وحسونا من مرقه أصبحنا غداً حين ندخل على القوم وبنا جمامة (٥) قال لا تفعلوا، ولكن اجمعوا لى من أزوادكم فجمعوا له وبسطوا الأنطاع (٦) فأكلوا حتى تولوا وحثا كل واحد منهم فى جرابه ثم أقبل رسول الله ﷺ حتى دخل المسجد وقعدت قريش نحو الحجر فاضطبع (٧) بردائه ثم قال لا يرى القوم فيكم غميزة (٨) فاستلم الركن ثم دخل حتى إذا تغيب بالركن اليمانى مشى إلى الركن الأسود، فقالت قريش ما يرضون بالمشى، انهم لينقزون (٩) نقز الظباء، ففعل ذلك ثلاثة أطواف فكانت سنة، قال أبو الطفيل وأخبرنى

٣٤٩ ابن عباس أن النبى ﷺ فعل ذلك فى حجة الوداع ﴿عن سعيد بن جبير﴾ (١٠) عن ابن عباس قال قدم رسول الله ﷺ (يعنى مكة فى عمرة القضاء) وأصحابه وقد وهنتهم حمى يثرب، قال فقال المشركون إنه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم الحمى، قال فأطلع الله النبى ﷺ على ذلك فأمر أصحابه أن يرملوا وقعد المشركون ناحية الحجر ينظرون اليهم فرملوا ومشوا ما بين الركنين، قال فقال المشركون هؤلاء الذين تزعمون أن الحمى وهنتهم، هؤلاء أقوى من كذا وكذا ذكروا قولهم، قال ابن عباس فلم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها الا ابقاء عليهم، وقد سمعت حمادا (١١) يحدثه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وعن عبد الله عن سعيد بن جبير لا شك فيه عنه

---

(١) ﴿سنده﴾ **حدّثنا** محمد بن الصباح ثنا اسماعيل يعنى ابن زكريا عن عبد الله يعنى ابن عثمان عن أبى الطفيل عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (٢) موضع على مرحلة من مكة (٣) من البعث واصله الإثارة ومنه يقال انبعث الشىء وتبعث أى اندفع (وقوله العجف) بفتح العين المهملة والجيم ذهاب السمن والهزال (٤) أى لو نحرنا من ظهرنا أى إبلنا (٥) بفتح الجيم أى راحة وشبع ورىّ (٦) جمع نطع بفتح النون وكسرها مع سكون الطاء وفتحها أربع لغات، وفى بعضها خلاف وهو بساط من جلد يجعل كالمائدة (٧) الاضطباع أن يأخذ الرداء فيجعل وسطه تحت إبطه الأيمن ويلقى طرفيه على كتفه الأيسر من جهتى صدره وظهره وسمى بذلك الضبعين (بفتح الضاد مشددة وسكون الموحدة) ويقال للإبط الضبع (٨) الغميزة بكسر الميم العيب من الغمز والمغامز المعايب (٩) يقفزون ويثبون كوثوب الظباء وقد نقز وأنقز إذا وثب ﴿تخريجه﴾ الحديث سنده صحيح، وأورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقال تفرد به أحمد من هذا الوجه (١٠) ﴿سنده﴾ **حدّثنا** عفان ثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (١١) القائل سمعت حمادا الخ هو عفان يشك فيما سمع من حماد أهو عن سعيد بن جبير مباشرة عن ابن عباس أم عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس فان كان الأول فالحديث منقطع، لأن حمادا لم يدرك سعيد بن جبير، وإن كان الثانى فالحديث متصل لأنه

عبدالله بن سعيد فى مقام أيوب وهو ثقة مأمون كما قال النسائى ، فهو انتقال من ثقة إلى ثقة، ولذلك قال بعد ذلك لاشك فيه عنه يعنى أنه حديث سعيد لاشك فيه ، وهذا الشك من عفان وحده ولم يشك فيه أبو الربيع الزهرانى شيخ مسلم فقد رواه عن حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كما رواه الامام احمد وكذلك أسنده البخارى أيضا من طريق سليمان بن حرب ثنا حماد بهذا الاسناد ﴿ تخريجه ﴾ (ق . وغيرهما) ﴿ تتمة ﴾ ذكر الحافظ ابن كثير فى تاريخه ملخص عمرة القضاء وزواجه ﷺ بميمونة رأيت ذكره هنا لما فيه من الفائدة ﴿ قال رحمه الله تعالى ﴾ قال موسى بن عقبة عن الزهرى ثم خرج رسول الله ﷺ من العام القابل من عام الحديبية معتمراً فى ذى القعدة سنة سبع وهو الشهر الذى صده فيه المشركون عن المسجد الحرام حتى إذا بلغ يأجج وضع الإداة كلها الحجف والمجان والرماح والنبل ودخلوا بسلاح الراكب السيوف: وبعث رسول الله ﷺ بين يديه جعفر بن أبى طالب إلى ميمونة بنت الحارث الهلالية فخطبها عليه فجعلت أمرها الى العباس وكان تحته أختها أم الفضل بنت الحارث فزوجها العباس رسول الله ﷺ فلما قدم رسول الله ﷺ أمر أصحابه قال اكشفوا عن المناكب واسعوا فى الطواف ليرى المشركون جلدهم (بفتح اللام) وقوتهم، وكان يكايدهم بكل ما استطاع فاستكف أهل مكة الرجال والنساء والصبيان ينظرون الى رسول الله ﷺ وأصحابه وهم يطوفون بالبيت وعبدالله بن رواحة يرتجز بين يدى رسول الله ﷺ متوشحاً بالسيف وهو يقول

خلوا بنى الكفار عن سبيله   أنا الشهيد أنه رسوله   قد أنزل الرحمن فى تنزيله
فى صحف تتلى على رسوله   فاليوم نضربكم على تأويله   كما ضربناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله   ويذهل الخليل عن خليله

قال وتغيب رجال من أشراف المشركين أن ينظروا إلى رسول الله ﷺ غيظا وحنقا ونفاسة وحسداً، وخرجوا إلى الخندمة، فقام رسول الله ﷺ بمكة وأقام ثلاث ليال وكان ذلك آخر القضية يوم الحديبية، فلما أتى الصبح من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبدالعزى ورسول الله ﷺ فى مجلس الأنصار يتحدث مع سعد بن عبادة فصاح حويطب بن عبد العزى نناشدك الله والعقد لما خرجت من أرضنا فقد مضت الثلاث، فقال سعد بن عبادة كذبت لا أم لك، ليس بأرضك ولا بأرض آبائك والله لا يخرج، ثم نادى رسول الله ﷺ سهيلا وحويطبا فقال إنى نكحت فيكم امرأة فما يضركم أن أمكث حتى أدخل بها ونصنع الطعام فنأكل وتأكلون معنا ؟ فقالوا نناشدك الله والعقد الا خرجت عنا ، فأمر رسول الله ﷺ أبا رافع فأذن بالرحيل وركب رسول الله ﷺ حتى نزل ببطن سَرِف وأقام المسلمون وخلف رسول الله ﷺ أبا رافع ليحمل ميمونة، وأقام بسرف حتى قدمت عليه ميمونة، وقد لقيت ميمونة ومن معها عناءا وأذى من سفهاء المشركين ومن صبيانهم، فقدمت على رسول الله ﷺ بسرف فبنى بها ثم أدلج فسار حتى أتى المدينة وقدّر الله أن يكون موت ميمونة بسرف بعد ذلك بحين، فماتت حيث بنى بها رسول الله ﷺ (قال الحافظ ابن كثير) ولهذا السياق شواهد كثيرة فى أحاديث متعددة ذكر منها حديثا الباب وأحاديث أخرى عند الامام احمد والشيخين

{ **باب** زواجه صلى الله عليه وآله وسلم بميمونة بنت الحرث خالة ابن عباس رضى الله عنهم }

٣٥٠ { عن ميمونة } (١) قالت تزوجنى رسول الله ﷺ ونحن حلال بعد ما رجعنا من مكة (٢)

٣٥١ { عن أبى رافع } (٣) (مولى رسول الله ﷺ) انه قال كنت فى بعث مرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فأتنى بميمونة (٤) فقلت يا نبى الله إنى فى البعث، فقال رسول الله ﷺ ألست تحب ما أحب؟ قال بلى يا رسول الله، قال اذهب فأتنى بها فذهبت فجئت بها

٣٥٢ { وعنه أيضا } (٥) أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة حلالا وبنى بها حلالا وكنت الرسول بينهما

{ أبواب حوادث السنة الثامنة }

{ **باب** ما جاء فى إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد رضى الله عنهما }

٣٥٣ { **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم } (٦) قال ثنا أبى عن أبى اسحاق قال حدثنى يزيد بن أبى حبيب

وغيرهم تقدمت فى باب ماجاء فى نكاح المحرم وانكاحه من كتاب الحج فى الجزء الحادى عشر فارجع اليه ففيه مباحث نفيسه (قال الحافظ ابن كثير) وكانت وفاتها بسرف سنة ثلاث وستين ويقال سنة ستين رضى الله عنها { **باب** } (١) (سنده) **حدثنا** يحيى بن اسحاق قال حدثنا حماد بن سلمة عن حبيب يعنى ابن الشهيد عن ميمون بن مهران عن يزيد بن الأصم عن ميمونة (يعنى بنت الحارث زوج النبى ﷺ) الخ { غريبه } (٢) لعلها تعنى البناء بها فانه كان بعد رجوعهم من مكة حقيقة، وجاء فى حديث آخر لها من طريق يزيد بن الأصم أيضا أن رسول الله ﷺ تزوجها حلالا وبنى بها حلالا وفسره العلماء بانه تزوجها قبل الاحرام بعمرة القضية وبنى بها حلالا أى بعد انتهاء العمرة { تخريجه } (م د) (٣) { سنده } **حدثنا** هارون بن معروف قال ثنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو أن بكيرا حدثه أن الحسن بن على بن أبى رافع حدثه عن أبى رافع أنه قال كنت فى بعث الخ { غريبه } (٤) الظاهر أنه ﷺ بعد انتهائه من عمرة القضاء وعزمه على الخروج من مكة كلف أبا رافع بإتيانه بميمونة من مكة ليلحقه بها على سرف (بفتح السين المهملة وكسر الراء من مكة على عشرة أميال وقيل أقل أو أكثر) ثم نزل ﷺ بسرف لانتظار ميمونة حتى جاءت فبنى بها بسرف ثم ذهب الى المدينة كما تقدم { تخريجه } لم أقف عليه بهذا السياق لغير الامام احمد وسنده جيد، هذا وفى الباب أحاديث أخرى تقدمت فى باب ما جاء فى نكاح المحرم وإنكاحه من كتاب الحج فى الجزء الحادى عشر صحيفة ٢٢٨ و ٢٢٩ فاقرأه واقرأ أحكامه تجد ما يسرك والله الموفق (٥) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى الباب المشار اليه من كتاب الحج صفحة ٢٢٩ رقم ١٨٨ { **باب** } (٦) { **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم الخ } هذا الحديث جاء عند الامام احمد فى قصة إسلام عمرو بن العاص، أما قصة إسلام خالد بن الوليد فقد ذكرها الحافظ ابن كثير فى تاريخه فقال (قال الواقدى) حدثنى يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال سمعت أبى يحدث عن خالد بن الوليد قال لما أراد الله بى ما أراد من الخير قذف فى قلبى الاسلام وحضرنى رشدى فقلت قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد ﷺ فليس فى موطن أشهد الا أنصرف وأنا أرى فى نفسى أنى موضع فى غير شىء وأن محمدا سيظهر، فلما خرج رسول الله ﷺ الى الحديبيه خرجت فى خيل من المشركين فلقيت رسول الله ﷺ فى

عن راشــد مـولى حبيب بن أبي أوس الثقفي عن حبيب بن أبي أوس قال حدثني عمرو ابن العاص من فيه قال لما انصرفنا من الأحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون مكاني ويسمعون مني، فقلت لهم تعلمون والله اني لأرى أمر محمد يعلو الامور علواً كبيراً منكراً، واني قد رأيت رأياً فما ترون فيه؟ قالوا وما رأيت؟ قال رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي، فانا إن نكون تحت يديه أحب الينا من أن نكون تحت يد محمد، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرف فلن يأتينا منهم إلا خير، فقالوا ان هذا الرأي، قال فقلت لهم فاجمعوا له ما نهدي له، وكان أحب ما يهدى اليه من أرضنا الأدْم (بضم الهمزة وسكون الدال وضمها) فجمعنا له ادما كثيرا فخرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده إذ جاء عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله ﷺ قد بعثه اليه في شأن جعفر وأصحابه، قال فدخل عليه ثم خرج من عنده، قال فقلت لأصحابي هذا عمرو بن أمية الضمري لو قد دخلت على النجاشي فسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رأت قريش أني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد ﷺ، قال فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع فقال مرحباً بصديقي أهديت لي من بلادك شيئاً؟ قال قلت نعم أيها الملك قد أهديت لك أدْماً كثيراً قال ثم قدمته اليه فاعجبه واشتهاه، ثم قلت له أيها الملك إني قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فأعطنيه لأقتله فانه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا، قال فغضب ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره، فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقاً منه، ثم قلت أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه

أصحابه بعسفان فقمت بازائه وتعرضت له فصلى باصحابه الظهر أمامنا فهممنا أن نغير عليهم ثم لم يعزم لنا، وكانت فيه خيرة فاطلع على ما في أنفسنا من الهم به، فصلى باصحابه صلاة العصر صلاة الخوف، فوقع ذلك منا موقعا وقلت الرجل ممنوع، فاعتزلنا وعدل عن سير خيلنا وأخذ ذات اليمين، فلما صالح قريشا بالحديبية ودافعته قريش بالرواح قلت في نفسي أي شيء بقي؟ أين أذهب؟ إلى النجاشي فقد اتبع محمدا وأصحابه عنده آمنون فأخرج الى هرقل؟ فأخرج من ديني الى نصرانية أو يهودية، فأقيم في عجم فأقيم في داري بمن بقي، فانا في ذلك اذ دخل رسول الله ﷺ مكة في عمرة القضية فتغيبت ولم أشهد دخوله، وكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي ﷺ في عمرة القضية فطلبني فلم يجدني، فكتب الي كتابا فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني لم أر أعجب من ذهاب رأيك في الاسلام وعقلك عقلك ومثل الاسلام ما جهله أحد، وقد سألني رسول الله ﷺ عنك وقال أين خالد؟ فقلت يأتي الله به، فقال مثله جهل الإسلام ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين كان خيراً له، ولقدمناه على غيره. فاستدرك يا أخي ما قد فاتك من مواطن صالحة، قال فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الإسلام وسرني سؤال رسول الله ﷺ عني وأرى في النوم كأني في بلاد ضيقة مجدبة فخرجت في بلاد خضراء واسعة، فقلت ان هذه لرؤيا، فلما أن قدمت المدينة قلت لأذكرنها لأبي بكر، فقال مخرجك

فقال له أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذى كان يأتي موسى لتقتله؟ قال قلت أيها الملك أكذاك هو؟ فقال ويحك يا عمرو ، أطعني واتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده ، قال قلت فبايعني له على الاسلام، قال نعم فبسط يده وبايعته على الاسلام ثم خرجت الى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه وكتمت أصحابي إسلامي، ثم خرجت عامداً لرسول الله ﷺ لأسلم فلقيت خالد بن الوليد ، وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة، فقلت أين يا أبا سليمان ؟ فقال والله لقد استقام المَنسِمُ (١) وإن الرجل لنبي أذهب والله أسلمُ فحتى متى، قال قلت والله ماجئت إلا لأسلم . قال فقدمنا على رسول الله

الذي هداك الله للاسلام، والضيق الذى كنت فيه من الشرك ، قال فلما أجمعت الخروج إلى رسول الله ﷺ قلت من أصاحب الى رسول الله ﷺ؟ فلقيت صفوان بن أمية فقلت يا أبا وهب أما ترى ما نحن فيه؟ إنما نحن كأضراس وقد ظهر محمد على العرب والعجم، فلو قدمنا على محمد واتبعناه فان شرف محمد لنا شرف ، فأبى أشد الإباء فقال لو لم يبق غيري ما اتبعته أبدا فافترقنا ، وقلت هذا رجل قُتل أخوه وأبوه ببدر ، فلقيت عكرمة بن أبي جهل فقلت له مثل ما قلت لصفوان بن أمية، فقال لى مثل ما قال صفوان بن أمية، قلت فاكتم عليّ قال لا أذكره، فخرجت الى منزلى فأمرت براحلتى فخرجت بها إلى أن لقيت عثمان بن طلحة فقلت ان هذا لى صديق فلو ذكرت له ما أرجو، ثم ذكرت من قتل من ابائه فكرهت أن أذكره، ثم قلت وما عليّ وأنا راحل من ساعتي، فذكرت له ما صار الأمر اليه، فقلت إنما نحن بمنزلة ثعلب فى جحر لوصب فيه ذنوب من ماء لخرج ، وقلت له نحوا مما قلت لصاحبي فأسرع الإجابة ، وقلت له انى غدوت اليوم وأنا أريد أن أغدو وهذه راحلتى بفج مناخة، قال فاتعدت انا وهو يأجج ان سبقنى أقام وان سبقته أقمت عليه ، قال فأدلجنا سحراً فلم يطلع الفجر حتى التقينا بيأجج فغدونا حتى انتهينا الى الهدة (اسم موضع بالحجاز بين عسفان ومكة) فنجد عمرو بن العاص بها، قال مرحبا بالقوم فقلنا وبك ، فقال الى أين مسيركم؟ فقلنا وما أخرجك؟ فقال وما أخرجكم ؟ قلنا الدخول فى الاسلام واتباع محمد ﷺ قال ذاك الذى أقدمنى فاصطحبنا جميعا حتى دخلنا المدينة فأنخنا بظهر الحرة ركابنا فاخبر بنا رسول الله فسُرّ بنا فلبست من صالح ثيابى ثم عمدت إلى رسول الله ﷺ فلقينى أخى فقال أسرع فان رسول الله ﷺ قد أخبر بك فسر بعد ذلك وهو ينتظركم، فاسرعنا المشى فاطلعت عليه فما زال يتبسم إلىّ حتى وقفت عليه فسلمت عليه بالنبوة فرد عليّ السلام بوجه طلق، فقلت انى أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال تعال ، ثم قال رسول الله ﷺ الحمد لله الذى هداك، قد كنت أرى لك عقلا رجوت ان لا يسلمك إلا إلى خير ، قلت يارسول الله انى قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معاندا للحق فادع الله أن يغفرها لى، فقال رسول الله ﷺ الاسلام يجب ما قبله ، قلت يا رسول الله على ذلك ، قال اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صدّ عن سبيل الله ، قال خالد وتقدم عثمان وعمروٌ فبايعا رسول الله ﷺ قال وكان قدومنا فى صفر سنة ثمان ، قال والله ما كان رسول الله ﷺ يعدل بى أحداً من اصحابه فيما حزبه (١) بوزن المسجد قال فى النهاية معناه تبين الطريق يقال رأيت منسما من الامر اعرف به وجهه اى اثرا منه وعلامة، والاصل فيه من المنسم وهو خف البعير يستبان

ﷺ فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع، ثم دنوت فقلت يا رسول الله انى أبايعك على أن تغفر لى ما تقدم من ذنبى ولا أذكر وما تأخر (١) قال فقال رسول الله ﷺ يا عمرو بايع فان الاسلام يجُبّ ما كان قبله (٢) وان الهجرة تجب ما كان قبلها، قال فبايعته ثم انصرفت (قال ابن اسحاق) وقد حدثنى من لا أتهم أن عثمان بن طلحة بن أبى طلحة كان معهما أسلم حين أسلما (٣)

{ باب ما جاء فى سرية زيد بن حارثة إلى مؤته (٤) من أرض الشام فى جمادى الأولى }

{ سنة ثمان ويقال لها غزوة مؤتة واستشهاد زيد وجعفر بن أبى طالب وعبدالله بن رواحة رضى الله عنهم }

٣٥٤ { عن خالد بن شمير } (٥) قال قدم علينا عبد الله بن رباح فوجدته قد اجتمع اليه ناس من الناس قال حدثنا ابو قتادة فارس رسول الله ﷺ قال بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء وقال عليكم زيد بن حارثة، فان أصيب زيد فجعفر، فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة الأنصارى، فوثب جعفر فقال بأبى أنت يا نبى الله ما كنت أرهب أن تستعمل علىّ زيداً، قال امضوا فانك لا تدرى أى ذلك خير، قال فانطلق الجيش فلبثوا ما شاء الله (٦) ثم إن رسول الله ﷺ صعد المنبر وأمر أن ينادى الصلاة جامعة فقال رسول الله ﷺ ناب خبر، أو ثاب خبر

به على الأرض اثره اذا ضل (١) معناه انه نسى ان يقول وما تأخر يعنى من ذنبه مع انه كان حريصا على ذلك كما فى بعض الروايات (٢) اى يقطع ويمحوا ما كان قبله من المعاصى والكفر (٣) جاء تفصيل ذلك فى قصة إسلام خالد بن الوليد المذكورة آنفا { تخريجه } رواه بطوله ايضا ابن اسحاق وسنده جيد { باب } (٤) بضم الميم وسكون الواو بغير همز لأكثر الرواة وبه جزم المبرد وجزم ثعلب والجوهرى وابن فارس بالهمز وحكى غيرهم الوجهين وهى من عمل البلقاء بالشام دون دمشق، وحكى الحافظ عن ابن اسحاق انه قال هى بالقرب من البلقاء (وقال غيره) على مرحلتين من بيت المقدس، وقال الحافظ ابن كثير فى تاريخه قال محمد بن اسحاق بعد قصة عمرة القضية فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بقية ذى الحجة (وولى تلك الحجة المشركون) والمحرم وصفرا وشهرى ربيع وبعث فى جمادى الاولى بعثه إلى الشام الذين أصيبوا بمؤتة فحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله ﷺ بعثه إلى مؤتة فى جمادى الاولى من سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال ان أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب على الناس، فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس، ثم تهيئوا للخروج وهم ثلاثة آلاف (٥) { سنده } حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا الأسود بن شيبان عن خالد بن شمير الخ { غريبه } (٦) قال ابن إسحاق ثم مضوا حتى نزلوا معانا من أرض الشام فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء فى مائة الف من الروم وانضم إليه من لخم وجذام والقسين وبهراء وبلاء مائة: وفى رواية يونس عن ابن اسحاق فبلغهم أن هرقل نزل بمآب فى مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة، فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون فى أمرهم وقالوا نكتب إلى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدونا فإما ان يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمره فنمضى له، قال فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال ياقوم والله ان التى تكرهون للتى خرجتم

شك عبد الرحمن (١) ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازى ، انهم انطلقوا حتى لقوا العدو فأصيب زيد شهيدا فاستغفروا له ، فاستغفر له الناس ، ثم أخذ اللواء جعفر بن أبى طالب فشد على القوم حتى قتل شهيدا (٢) إشهدوا له بالشهادة، فاستغفروا له ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة (٣) فاثبت قدميه حتى أصيب شهيداً فاستغفروا له ، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء ، هو أمّر نفسه فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إصبعيه وقال اللهم هو سيف من سيوفك فانصره (٤) وقال عبد الرحمن (٥) مرة فانتصر به ، فيومئذ سمى خالد سيف الله ، ثم قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم انفروا فأمدوا إخوانكم ولا يتخلفنّ أحد ، فنفر الناس فى حر شديد مشاة وركباناً

تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما هى إحدى الحسنيين إما ظهور وإما الشهادة ، قال فقال الناس والله قد صدق ابن رواحة فمضى الناس (١) هو ابن مهدى شيخ الإمام احمد يشك هل قال رسول الله ﷺ ناب خبر بالنون أو ثاب خبر بالثاء المثلثة وسواء كان ناب أو ثاب فمعناه الرجوع اى رجع إلى خبر: أى بلغنى اما بطريق الوحى أو بطريق الكشف، قيل كشف الله عز وجل له الأثر حتى كان ينظر ساحة القتال والله أعلم (٢) قال ابن اسحاق وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد حدثنى أبى الذى أرضعنى وكان أحد بنى مرة بن عوف وكان فى تلك الغزوة غزوة مؤتة قال والله لكأنى أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وهو يقول :

﴿ يا حبذا الجنة واقترابها * طيبة وباردا شرابها * والروم روم قد دنا عذابها ﴾

﴿ كافرة بعيدة أنسابها * علىّ إن لاقيتها ضرابها ﴾

(٣) قال ابن إسحاق فلما قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ببعض التردد ويقول :

يا نفس إن لا تقتلى تموتى * هذا حمام الموت قد صليت

وما تمنيت فقد أعطيت * إن تفعلى فعلهما هديت

يريد صاحبيه زيداً وجعفرا (٤) قال الواقدى وحدثنى عبد الله بن الحارث بن الفضل عن أبيه قال لما أخذ خالد بن الوليد الراية قال رسول الله ﷺ الآن حمى الوطيس، قال الواقدى فحدثنى المطاف بن خالد قال لما قتل ابن رواحة مساءاً بات خالد بن الوليد فلما أصبح غدا وقد جعل مقدمته ساقته وساقته مقدمته وميمنته ميسرته قال فأنكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيئتهم وقالوا قد جاءهم مدد فرهبوا وانكشفوا منهزمين قال فقتلوا مقتلة لم يقتلها قوم (٥) يعنى ابن مهدى فى رواية أخرى فانتصر به بدل فانصره والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للبيهقى من حديث سليمان بن حرب عن الأسود بن شيبان أيضاً وغفل عن عزوه للامام أحمد ثم قال ورواه النسائى من حديث عبد الله بن المبارك عن الأسود بن شيبان به نحوه وفيه زيادة حسنة وهو أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما اجتمع إليه الناس قال باب خبر باب خبر وذكر الحديث ﴿ قلت ﴾ الحديث صحيح ورجاله ثقات

٣٥٥ ﴿ عن عبد الله بن جعفر ﴾ (١) قال بعث رسول الله ﷺ جيشاً استعمل عليهم زيد بن حارثة وقال فان قتل زيد فأميركم جعفر، فان قتل واستشهد فأميركم عبد الله بن رَواحة فلقُوا العدوّ فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل، ثم أخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل، ثم أخذ الراية عبدالله بن رَواحة فقاتل حتى قُتل، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله عليه، وأتى خبرهم النبي ﷺ فخرج إلى الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال ان إخوانكم لقوا العدوّ وان زيداً أخذ الراية فقاتل حتى قتل أو استشهد ، ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبي طالب فقاتل حتى قتل أو استشهد ، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل أو استشهد ، ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليه (٢) فأمهل ثم أمهل آل جعفر ثلاثا أن يأتيهم ، ثم أتاهم فقال لا تبكوا على أخي بعد اليوم (٣) ادعوا إلى ابني أخي قال فجيئ بنا كأنا أفرخ ، فقال ادعوا إلىّ الحلاق ، فجيئ بالحلاق فحلق رءوسنا ثم قال: أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب ، وأما عبد الله فشبيه خَلقي وخُلقي ، ثم أخذ بيدي فأشالها (٤) فقال اللهم اخلف جعفرا في أهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه ، قالها ثلاث مرار ، قال فجاءت أمنا فذكرت له (٥) فقال العيلة تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة (صلى الله عليه وآله وسلم)

٣٥٦ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٦) قال بعث رسول الله ﷺ ابن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة قال فقدم أصحابه وقال أتخلف فأصلي مع النبي ﷺ الجمعة ثم ألحقهم، قال فلما رآه ﷺ قال ما منعك أن تغدو مع أصحابك ؟ قال أردت أن أصلي معك الجمعة ، قال فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لو أنفقت ما في الأرض ما أدركت غدوتهم

---

(١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا وهب بن جرير حدثنا أبي قال سمعت محمد بن أبي يعقوب يحدث عن الحسن ابن سعد عن عبد الله بن جعفر الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه فيه مخالفة لما ذكره ابن إسحاق من أن خالداً إنما حاش بالقوم حتى تخلصوا من الروم وعرب النصارى فقط، وموسى بن عقبة والواقدى مصرحان بأنهم هزموا جموع الروم والعرب الذين معهم (قلت) وهو ظاهر حديث الباب ﴿ ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله على يديه ﴾ قال الحافظ ابن كثير وهذا هو الذي رجحه الحافظ البيهقي بعد حكاية القولين لما ذكر من الحديث (٣) أي بكاءاً يصحبه شيء مما حرمه الشارع (٤) أي رفعها (٥) قال في النهاية قال أبو موسى هكذا وجدته بالحاء المهملة وقد أضرب الطبراني عن هذه الكلمة فتركها من الحديث فان كان بالحاء فهو من أفرحه إذا غمه وزال عنه الفرح وأفرحه الدين إذا أثقله ، وإن كانت بالجيم فهو من المفرَج الذى لا عشيرة له فكأنها أرادت أن أباهم توفى ولا عشيرة لهم، فقال النبي ﷺ أتخافين العيلة وأنا وليهم ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للامام أحمد ، ورواه أبو داود ببعضه والنسائي في السير بتمامه من حديث وهب بن جرير به اهـ وأورده الحافظ الهيثمي وقال روى أبو داود وغيره بعضه: رواه أحمد والطبراني ورجالها رجال الصحيح (٦) ﴿ عن ابن عباس ﴾ الخ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب ماجاء في فضل المجاهدين في سبيل الله من كتاب الجهاد في الجزء الرابع عشر ص ٢٦ رقم ٥٢

٣٥٧ ﴿ باب ما جاء في سرية ذات السلاسل ﴾ (١) ﴿ حدثنا محمد بن أبي عدي ﴾ (٢) عن داود عن عامر قال بعث رسول الله ﷺ جيش ذات السلاسل فاستعمل أبا عبيدة على المهاجرين واستعمل عمرو بن العاص على الأعراب فقال لهما تطاوعا (٣) قال وكانوا يؤمرون أن يغيروا على بكر (٤) فانطلق عمرو فأغار على قضاعة لأن بكرا أخواله (٥) فانطلق المغيرة بن شعبة إلى أبي عبيدة فقال إن رسول الله ﷺ استعملك علينا وإن ابن فلان (٦) قد ارتبع أمر القوم

﴿ باب ﴾ (١) السلاسل بمهملتين الأولى مفتوحة على المشهور وبه جزم البكري على لفظ جمع السلسلة: قيل سمي المكان بذلك لأنه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة، وضبطها ابن الأثير بالضم قال وهو بمعنى السلسال، قال الحافظ في المناقب وكذا قال ابن القيم بضم السين وفتحها لغتان، وقيل لأن بها ماءا يقال له السلسل وبه جزم ابن اسحاق وغيره، وفي القاموس السلسل كجعفر وخلخال، الماء العذب أو البارد كالسلاسل بالضم اه وهذا المكان وراء وادي القرى من المدينة على عشرة أيام وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان كما قاله ابن سعد والجمهور (٢) ﴿ حدثنا محمد بن أبي عدي ﴾ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) ظاهره أن النبي ﷺ جعلهما أميرين على الجيش وأرسلهما معاً وأوصاهما بالمطاوعة وفيه اجمال وقد جاء تفصيل ذلك عند ابن إسحاق فقال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التيمي قال بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص يستنفر العرب إلى الاسلام وذلك أن أم العاص ابن وائل كانت من بني بلي (بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد الياء التحتية) فبعثه رسول الله ﷺ إليهم يتألفهم بذلك حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلاسل وبه سميت تلك الغزوة ذات السلاسل، قال فلما كان عليه وخاف بعث إلى رسول الله ﷺ يستمده فبعث إليه أبا عبيدة ابن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر وقال لأبي عبيدة حين وجهه لا تختلفا، فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه قال له عمرو إنما جئت مدداً لي، فقال له أبو عبيدة لا ولكني على ما أنا عليه وأنت عليه (يعني أن أبا عبيدة أمير على المهاجرين وأن عمرا أمير على الأعراب كما في حديث الباب) وكان أبو عبيدة رجلا لينا سهلا هينا عليه أمر الدنيا فقال له عمرو أنت مددي فقال له أبو عبيدة يا عمرو إن رسول الله ﷺ قد قال لي لا تختلفا وإنك إن عصيتني أطعتك، فقال له عمرو فإني أمير عليك وإنما أنت مددي، قال فدونك، فصلى عمرو بن العاص بالناس (٤) بكرهم بنو بلي، قال ابن اسحاق ذات السلاسل بلاد بلي وعذرة وبني القين نقله عنه البخاري، قال الحافظ الثلاثة بطون من قضاعة، وبلي بفتح الموحدة وكسر اللام الخفيفة بعدها ياء النسب قبيلة كبيرة ينسبون إلى بلي بن عمرو بن قضاعة ﴿ وعذرة ﴾ بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة قبيلة كبيرة ينسبون إلى عذرة بن سعد ونسبه إلى قضاعة وبنوا القين بفتح القاف وسكون التحتية قبيلة كبيرة ينسبون إلى القين ونسبه إلى قضاعة، قال ووهم ابن التين فقال بنو القين [illegible] من تميم اه ﴿ [illegible] ﴾ هذه القبائل تجمعت للاغارة على أطراف المدينة فبلغ ذلك [illegible]

[illegible]

[illegible] وان كان الجميع من قضاعة (٦) [illegible] وصار

وليس لك معه أمر، فقال أبو عبيدة إن رسول الله ﷺ أمرنا أن نتطاوع فانا أطيع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان عصاه عمرو

٢٥٨ ﴿ عن عمرو بن العاص ﴾ (١) قال بعثني رسول الله ﷺ على جيش ذات السلاسل قال فأتيته قال قلت يا رسول الله أى الناس أحب اليك؟ (٢) قال عائشة، قال قلت من الرجال، قال أبوها إذاً، قال قلت ثم من؟ قال ثم عمر، قال فعدّ رجالا

٢٥٩ ﴿ عن عمرو بن العاص ﴾ (٣) قال بعث الىّ رسول الله ﷺ فقال خذ عليك ثيابك وسلاحك ثم ائتني فأتيته وهو يتوضأ فصعّد (٤) فىّ النظر ثم طأطأ فقال انى أريد أن أبعثك على جيش (٥)

رئيساً مطاعاً ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الإمام أحمد، وأورده الهيثمى وقال رواه أحمد وهو مرسل ورجاله رجال الصحيح اه ﴿ قلت ﴾ لأن عامر بن شراحيل لم يدرك أبا عبيدة وحكى القصة فأرسلها ارسالا (١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا يحي بن حماد قال أنا عبد العزيز بن المختار عن خالد الحذاء عن أبى عثمان قال حدثنى عمرو بن العاص قال بعثنى رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) سبب هذا السؤال ذكره الزرقانى فى شرح المواهب فقال أخرج الشيخان والترمذى والنسائى وغيرهم دخل حديث بعضهم فى بعض عن عمرو انه قال قدمت من جيش ذات السلاسل فحدثت نفسى انه لم يبعثنى على قوم فيهم أبو بكر وعمر إلا لمنزلة لى عنده فأتيته حتى قعدت بين يديه فقلت يا رسول الله أى الناس أحب إليك؟ قال عائشة، فقلت انى لست أعنى النساء إنما أعنى الرجال، فقال أبوها، فقلت ثم من؟ قال ثم عمر، فعد رجالا فسكت مخافة أن يجعلنى فى آخرهم وقلت فى نفسى لا أعود اسأله عن هذا (قال الزرقانى) وفى الحديث جواز تأمير المفضول على الفاضل إذا امتاز المفضول بصفة تتعلق بتلك الولاية، وفضل أبى بكر على الرجال وبنته على النساء، ومنقبة لعمرو بن العاص لتأميره على جيش فيهم أبو بكر وعمر وان لم يقتض ذلك أفضليته عليهم، لكن يقتضى أن له فضلا فى الجملة، وقد قال رافع الطائى هذه الغزوة هى التى يفتخر بها أهل الشام اه ﴿ تخريجه ﴾ ﴿ ق. وغيرهما ﴾ (٣) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا عبد الرحمن (يعنى ابن مهدى) حدثنا موسى بن على عن أبيه قال سمعت عمرو بن العاص يقول بعث إلىّ رسول الله ﷺ الخ (٥) ﴿ غريبه ﴾ (٤) بتشديد العين المهملة أى رفع نظره إلى (٥) هو جيش ذات السلاسل وانما اختاره النبى ﷺ أميراً على هذا الجيش مع أنه كان فيه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما لأنه كان أكثر دراية فى ضروب الحرب وفنونه منهما، فقد روى ابن راهويه والحاكم وصححه وأقره الذهبى عن بريدة أن عمرو بن العاص أمرهم فى تلك الغزوة أن لا يوقدوا ناراً فأنكر ذلك عمر، فقال له أبو بكر دعه فان رسول الله ﷺ لم يبعثه علينا إلا لعلمه بالحرب فسكت عمر عنه، وجاء عند ابن حبان زيادة فلقوا العدو فهزموهم فأرادوا أن يتبعوهم فمنعهم، فلما انصرفوا ذكروا ذلك للنبى ﷺ فسأله، فقال كرهت أن آذن لهم أن يوقدوا ناراً فيرى عدوهم قلتهم، وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مدد فيعطفوا عليهم فحمد أمرى، وجاء فى المواهب أن النبى ﷺ عقد له لواءاً أبيض وجعل معه راية سوداء وبعثه فى ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار (بفتح السين المهملة) أى من أشرافهم ومعهم ثلاثون فرسا فسار الليل وكمن النهار فلما قرب منهم بلغه أن لهم جمعا كثيراً فبعث رافع بن مكيث (بفتح الميم) الجهنى إلى رسول الله ﷺ يستمده فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح وعقد له لواءاً وبعث معه مئتين من سراة المهاجرين والأنصار

فيسلمك الله ويغنمك وأرغب لك من المال رغبة صالحة (١)، قال قلت يا رسول الله ما أسلمت من أجل المال ولكنى أسلمت رغبة فى الاسلام وأن أكون مع رسول الله ﷺ فقال يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح ﴿ باب ما جاء فى سرية سيف البحر (٢) وتسمى أيضاً سرية الخَبَط ﴾ ﴿ حدثنا هاشم بن القاسم ﴾ (٣) وحسن بن موسى قال ثنا زهير ثنا ٣٦٠ ابو الزبير عن جابر قال بعثنا رسول الله ﷺ (وفى رواية بعث رسول الله ﷺ سرية ثلاثمائة) (٤) وأمّر علينا أبا عبيدة فنلقى عيراً لقريش (٥) وزوّدنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره، قال

فيهم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما وامره أن يلحق بعمرو وأن يكونا جميعا ولا يختلفا (١) قال الواقدى حدثنى ربيعة بن عثمان عن يزيد بن رومان أن أبا عبيدة لما آب الى عمرو بن العاص فصاروا خمسمائة فساروا الليل والنهار حتى وطىء بلاد بلى ودوّخها، وكلما انتهى إلى موضع بلغه انه قد كان بهذا الموضع جمع فلما سمعوا بك تفرقوا حتى انتهى إلى أقصى بلاد بلى وعذرة وبلقين (أى بنى القين كقولهم بلحارث فى بنى الحارث) واتى فى آخر ذلك جمعا ليس بالكثير فاقتتلوا ساعة وتراموا بالنبل ساعة ورمى يومئذ عامر بن ربيعة وأصيب ذراعه وحمل المسلمون عليهم فهزموا وأعجزوا هربا فى البلاد وتفرقوا ودوّخ عمرو ماهنالك وأقام أياما لا يسمع لهم بجمع ولا مكان صاروا فيه، وكان يبعث أصحاب الخيل فيأتون بالشاء والنعم وكانوا ينحرون ويذبحون ولم يكن فى ذلك أكثر من ذلك ولم تكن غنائم تقسم ﴿ تخريجه ﴾ (طب طس عل حب ك) والبخارى فى الأدب المفرد وصححه ابو عوانة وابن حبان والحاكم وقال الهيثمى رواه (طب طس عل) ورجال احمد وأبى يعلى رجال الصحيح ﴿ باب ﴾ (٢) سماها البخارى غزوة سيف البحر أى ساحل البحر، وكذا ترجمها ابن اسحاق فقال غزوة أبى عبيدة على ساحل البحر، وهو جرى على غير الغالب من اصطلاح أهل السير أن ما لم يحضره النبى ﷺ يسمى سرية أو بعثا، وما حضره غزوة لكن الاقدمون لا يرون ذلك غالباً (وتسمى أيضاً سرية الخبط) بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة بعدها طاء مهملة ورق السلم كما قاله الحافظ وهو بفتحتين شجر عظيم له شوك كالعوسج والطلح، قيل وهو الذى أكلوه فهذا بيان للشجر الذى أخذ ورقه والا فالخبط لغة ما سقط من ورق الشجر إذا خبط بالعصى سواء كان من شجر السلم أو غيره وسيأتى التصريح بذلك فى الحديث (٣) ﴿ حدثنا هاشم بن القاسم الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٤) هذا العدد جاء فى الصحيحين أيضا (٥) جاء عند مسلم وكان فيهم عمر بن الخطاب ليلقى عيراً لقريش، وظاهر قوله ليلقى عيرا لقريش ان هذه السرية كانت قبل صلح الحديبية سنة ست أو قبلها وليس بلازم، فقد قال الحافظ العلامة أحمد ولى الدين بن الحافظ عبد الرحيم العراقى فى شرح تقريب الأسانيد لوالده رحمهما الله ما نصه قالوا وقد كانت هذه السرية فى شهر رجب سنة ثمان من الهجرة وذلك بعد نكث قريش العهد وقبل الفتح فانه كان فى رمضان من السنة المذكورة اه فان قيل كيف يبعث سرية للقتال فى رجب وهو من الأشهر الحرم؟ (فالجواب) ان ذلك كان بعد نسخ النهى عن القتال فى الأشهر الحرم، ويحتمل أن يكون البعث فى أواخر رجب بحيث لا يصلون إلى مقصدهم الا فى شعبان والله أعلم (قال الحافظ) وقد ذكر ابن سعد وغيره أن النبى ﷺ بعثهم إلى حى من جهينة القبلية بفتح القاف والموحدة مما يلى ساحل البحر بينهم وبين المدينة خمس ليال وأنهم انصرفوا ولم يلقوا كيدا وأن ذلك كان فى رجب سنة ثمان وهذا لا يغاير

فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة (وفى رواية فكان يقوتنا حتى كان يصيبنا كل يوم تمرة) (١) قال قلت كيف كنتم تصنعون بها؟ قال نمصها كما يمص الصبى ثم نشرب عليها من الماء فيكفينا يومنا الى الليل، قال وكنا نضرب بعصينا الخَبَط (٢) ثم نبله بالماء فنأكله، قال وانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم (٣) فأتيناه فاذا هو دابة يدعى العنبر (٤) قال ابو عبيدة ميتة قال حسن بن موسى (٥) ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله ﷺ وقال هاشم فى حديثه قال له بل نحن رسل رسول الله وفى سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا واقناعليه شهراً ونحن ثلاثمائة حتى سمنا، ولقد رأيتنا نغترف من وقب (٦) عينيه بالقلال الدّهن ونقتطع منه الفِدَر (٧) كالثور أو كقدر الثور، قال ولقد أخذ منا أبو عبيده ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم فى وقب عينه، وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها ثم رحّل أعظم بعير معنا قال حسن ثم رحّلي أعظم بعير كان معنا فمرّ من تحتها وتزودنا من لحمه وشائق (٨) فلما قدمنا المدينه أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له فقال هو رزق أخرجه الله عز وجل لكم فهل معكم من لحمه شىء فتطعمونا؟ قال فأرسلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله

ظاهره ما فى الصحيح لانه يمكن الجمع بين كونهم يتلقون عيرا لقريش ويرصدون حيا من جهينة والله أعلم

(١) فيه إجمال: وتفصيل ذلك جاء فى رواية البخارى والامام مالك عن وهب بن كيسان عن جابر قال بعث رسول الله ﷺ بعثا قبل الساحل وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وهم ثلاثمائة قال جابر وأنا فيهم فخرجنا حتى اذا كنا ببعض الطريق فنى الزاد (يعنى الذى زودهم النبى ﷺ به وهو الجراب) فأتوا أبا عبيدة بأزواد ذلك الجيش فجمع كله فكان مزود تمر، فكان يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فنى ولم يكن نصيبنا إلا تمرة تمرة الحديث (وفى رواية أخرى) للبخارى من طريق وهب بن كيسان أيضا فى هذا الحديث خرجنا ونحن ثلاثمائة نحمل زادنا على رقابنا ففنى زادنا حتى كان الرجل منا يأكل كل يوم تمرة) وظاهر هذه الرواية والتى قبلها أنه كان لهم زاد بطريق العموم وأزواد بطريق الخصوص، فلما فنى الذى بطريق العموم اقتضى رأى أبى عبيدة أن يجمع الذى بطريق الخصوص لقصد المساواة بينهم فى ذلك ففعل فكان جميعه مزودا واحدا (٢) يعنى ورق شجر السلم كما تقدم (٣) الكثيب الرمل المستطيل المحدودب (٤) قال أهل اللغة العنبر سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلدها الترسة، ويقال إن العنبر المشموم رجيع هذه الدابة، وقال ابن سينا، بل المشموم يخرج من البحر، وانما يؤخذ من أجواف السمك الذى يبتلعه، ونقل الماوردى عن الامام الشافعى قال سمعت من يقول رأيت العنبر نابتا فى البحر ملتويا مثل عنق الشاة وفى البحر دابة تأكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها فيخرج العنبر من بطنها، وقال الأزهرى العنبر سمكة تكون بالبحر الأعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال لها بالة وليست بعربية (٥) هو أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث والثانى هاشم بن القاسم وكل واحد منهما روى ما سمعه (٦) بفتح الواو وسكون القاف وموحدة النقرة التى فيها الحدقة (٧) بكسر الفاء وفتح المهملة جمع فدرة بفتح فسكون القطعة من اللحم وغيره (٨) قال فى النهاية الوشيقة أن يؤخذ اللحم فيغلى قليلا ولا ينضج ويحمل فى الاسفار وقيل هى القديد (تخريجه) (ق وغيرهما)

«(أبواب ماجاء فى غزوة الفتح الأكبر فتح مكة)»

﴿ باب ماجاء فى تاريخ غزوة الفتح وقصة كتاب حاطب بن أبى بلتعة إلى أهل مكة ﴾

٢٦١ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عام الفتح فى رمضان فصام رمضان وصام المسلمون معه حتى إذا كان بالكديد

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ عن ابن عباس الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب من شرع فى الصوم ثم أفطر فى يومه من كتاب الصيام فى الجزء العاشر صحيفة ١١٣ وهو الطريق الثانية من حديث رقم ١٧٠ فارجع اليه ﴿ قال الحافظ ابن القيم ﴾ رحمه الله فى كتابه زاد المعاد ﴿ فصل ﴾ فى الفتح الأعظم الذى أعز الله به دينه ورسوله وجنده وحزبه الأمين واستنقذ به بلده وبيته الذى جعله هدى للعالمين من أيدى الكفار والمشركين ، وهو الفتح الذى استبشر به أهل السماء، وضربت أطناب عزه على مناكب الجوزاء، ودخل الناس به فى دين الله أفواجا، وأشرقت به الأرض ضياءاً وابتهاجا، خرج له رسول الله ﷺ بكتائب الاسلام وجنود الرحمن سنة ثمان لعشر مضين من رمضان ، واستعمل على المدينة أبارهم كلثوم بن حصين الغفارى ، وقال ابن سعد بل استعمل عبد الله بن أم مكتوم ﴿ وكان السبب الذى جرّ إليه وحدا إليه ﴾ فيما ذكره إمام أهل السير والمغازى والأخبار ، محمد بن اسحاق بن يسار، أن بنى بكر بن عبد مناة من كنانة عدت على خزاعة وهم على ماء يقال له الوتير فبيتوهم وقتلوا منهم، وكان الذى هاج ذلك أن رجلا من بنى الحضرمى يقال له مالك بن عباد خرج تاجرا فلما توسط أرض خزاعة عدَوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه، فعدت خزاعة على بنى الأسود وهم سلمى وكلثوم وذويب فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم ، هذا كله قبل المبعث، فلما بعث رسول الله ﷺ وجاء الاسلام حجز بينهم وتشاغل الناس بشأنه، فلما كان صلح الحديبية بينه ﷺ وبين قريش وقع الشرط انه من أحب أن يدخل فى عقد رسول الله ﷺ وعهده فعل ، ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم فعل . فدخلت بنو بكر فى عقد قريش وعهدهم . ودخلت خزاعة فى عقد رسول الله ﷺ وعهده، فلما استمرت الهدنة غنمها بنو بكر من خزاعة وأرادوا أن يصيبوا منهم الثأر القديم ، فخرج نوفل بن معاوية الديلى فى جماعة من بنى بكر فبيت خزاعة وهم على الوتير فاصابوا منهم رجالا وتناوشوا واقتتلوا وأعانت قريش بنى بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل مستخفيا ليلا . ذكر ابن سعد منهم صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص حتى حازوا خزاعة إلى الحرم، فلما انتهوا إليه قالت بنو بكر يانوفل إنا قد دخلنا الحرم إلاهك إلاهك فقال كلمة عظيمة لا إله له اليوم، يابنى بكر أصيبوا ثأركم فلعمرى إنكم لتسرقون فى الحرم فلا تصيبون ثأركم فيه، فلما دخلت خزاعة مكة لجئوا إلى دار بديل بن ورقاء الخزاعى ودار مولىً لهم يقال له رافع ويخرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوقف عليه وهو جالس فى المسجد بين ظهرانى أصحابه فقال :

يا رب انى ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا
قد كنتم ولداً وكنا والدا ... ثمة أسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصراً أبدا ... وادع عباد الله يأتوا مددا

دعا بماء في قعب وهو على راحلته فشرب والناس ينظرون يعلمهم انه قد أفطر فأفطر المسلمون

فيهم رسول الله قد تجردا أبيض مثل البدر يسمو صعدا إن شئتم خسفا وجهه تربدا
في فليق كالبحر يجري مزبدا ان قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لي في كداء رصدا وزعموا أن لست تدعو أحدا وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا وقتلونا ركعا وسجدا

نقول قتلنا وقد أسلمنا ، فقال رسول الله ﷺ نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرضت سحابة لرسول الله ﷺ فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله ﷺ فاخبروه بما أصيب فيهم وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم ، ثم رجعوا الى مكة فقال رسول الله ﷺ للناس كأنكم بأبي سفيان وقد جاء ليشد العقد ويزيد في المدة . ومضى بديل بن ورقاء في أصحابه حتى لقوا أبا سفيان بن حرب بعسفان وقد بعثه قريش الى رسول الله ﷺ ليشد العقد ويزيد في المدة ، ومضى بديل بن ورقاء في أصحابه حتى لقوا أبا سفيان بن حرب بعسفان وقد بعثه قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا ، فلما لقي أبو سفيان بديل بن ورقاء قال من أين أقبلت يا بديل ؟ فظن أنه أتى النبي ﷺ فقال سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي ، قال أو ما جئت محمدا؟ قال لا ، فلما راح بديل إلى مكة قال أبو سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى فأتى مبرك راحلته فأخذ من بعرها ففتة فرأى فيها النوى ، فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ، ثم خرج أبو سفيان حتى قدم المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته عنه فقال يا بنية ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني ؟ قالت بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت مشرك نجس ، فقال والله لقد أصابك بعدي شر ، ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ فكلمه فلم يرد عليه شيئا ، ثم ذهب الى أبي بكر فكلمه أن يكلم رسول ﷺ فقال ما أنا بفاعل ، ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال أنا أشفع لكم إلى رسول الله ﷺ ؟ فوالله لولم أجد إلا الذر لجاهدتكم به ، ثم جاء فدخل على علي بن أبي طالب وعنده فاطمة وحسن غلام يدب بين يديهما فقال يا علي انك أمس القوم بي رحما واني قد جئت في حاجة فلا ارجعن كما جئت خائبا : اشفع لي إلى محمد ، فقال ويحك يا أبا سفيان ، والله لقد عزم رسول الله ﷺ على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه ، فالتفت إلى فاطمة فقال لعل لك أن تأمري ابنك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر ، قالت والله ما يبلغ ابني ذاك أن يجير بين الناس ، وما يجير أحد على رسول الله ﷺ ، قال يا أبا الحسن إني أرى الأمور قد اشتدت علي فانصحني ، قال والله ما أعلم لك شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بارضك . قال أو ترى ذلك مغنيا عني شيئا ؟ قال لا والله ما أظنه ولكني لم أجد لك غير ذلك . فقام أبو سفيان في المسجد فقال أيها الناس اني قد أجرت بين الناس ، ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك ؟ قال جئت محمدا فكلمته فو الله ما رد علي شيئا ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيرا ، ثم جئت عمر بن الخطاب فوجدته أدنى العدو : ثم جئت عليا فوجدته ألين القوم ، قد أشار علي بشيء صنعته فوالله ما أدري هل يغني عني شيئا أم لا . قالوا وبم أمرك؟ قال أمرني أن أجير بين الناس ففعلت . فقالوا فهل اجاز محمد؟ قال لا ، قالوا ويلك والله ان زاد الرجل على ان لعب بك

٣٦٢ ﴿وعنه أيضا﴾ (١) قال ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره (٢) واستخلف على المدينة أبا رُهم (٣) كلثوم

(١) ﴿سنده﴾ حدثنا يعقوب قال حدثني أبي عن ابن اسحاق قال فحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس قال ثم مضى رسول الله ﷺ الخ (٢) يعني غزوة فتح مكة (٣) بضم الراء وسكون الهاء الغفاري أحد الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة رضي الله عنهم .

قال لا والله ما وجدت غير ذلك . وامر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنها وهي تحرك بعض جهاز رسول الله ﷺ فقال اى بنية امركن رسول الله ﷺ بتجهيزه؟ قالت نعم فتجهز ، قال فأين ترينه ما يريد؟ قالت والله ما أدري، ثم ان رسول الله ﷺ اعلم الناس أنه سائر إلى مكة فأمرهم بالجد والتجهيز وقال اللهم خذ العيون والأخبار من قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس (ثم ذكر قصة حاطب بن أبي بلتعة وارساله الخطاب لقريش يخبرهم بغزو النبي ﷺ مكة وستأتي هذه القصة في هذا الباب) (قال) ثم مضى رسول الله ﷺ وهو صائم والناس صيام حتى اذا كانوا بالكديد وهو الذي تسميه الناس اليوم قديدا أفطر وأفطر الناس معه ﴿قلت جاء هذا في الحديث الأول والثاني من أحاديث الباب﴾ قال ثم مضى حتى نزل مَرّ الظهران وهو بطن مرّ ومعه عشرة آلاف وعمّى الله الأخبار عن قريش فهم على وجل وارتقاب وكان ابو سفيان يخرج يتجسس الأخبار، فخرج هو وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الأخبار وكان العباس قد خرج قبل ذلك بأهله وعياله مسلما مهاجراً فلقي رسول الله ﷺ بالجحفة وقيل فوق ذلك، وكان ممن لقيه في الطريق ابن عمه ابو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي امية : لقياه بالابواء وهما ابن عمه وابن عمته، فأعرض عنهما لما كان يلقاه منهما من شدة الأذى والهجر ، فقالت له ام سلمة لا يكن ابن عمك وابن عمتك اشقى الناس بك، وقال علىّ لابي سفيان فيما حكاه ابو عمر ائت رسول الله ﷺ من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف ﴿تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين﴾ فانه لا يرضى ان يكون احد احسن منه قولا، ففعل ذلك ابو سفيان فقال له رسول الله ﷺ ﴿لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين﴾ فانشده ابو سفيان ابياتا منها .

لعمرك انى حين احمل راية ... لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكا المدلج الحيران اظلم ليله ... فهذا اوانى حين اهدى فاهتدى
هدانى هاد غير نفسى ودلنى ... على الله من طردته كل مطرد

فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال انت طردتني كل مطرد وحسن اسلامه بعد ذلك، ويقال انه ما رفع رأسه الى رسول الله ﷺ منذ اسلم حياءا منه . وكان رسول الله ﷺ يحبه وشهد له بالجنة وقال ارجو ان يكون خلفا من حمزة . ولما حضرته الوفاة قال لا تبكوا علىّ فوالله ما نطقت بخطيئة منذ اسلمت ﴿عاد الحديث﴾ فلما نزل رسول الله ﷺ مرّ الظهران نزله عشاءا فأمر الجيش فأوقدوا النيران فأوقدت عشرة آلاف نار، وجعل رسول الله ﷺ على الحرس عمر بن الخطاب رضي الله عنه وركب

ابن حصين بن عتبه بن خلف الغفارى رضى الله تعالى عنه وخرج لعشر مضين من رمضان فصام

العباس بغلة رسول الله ﷺ البيضاء وخرج يلتمس لعله يجد بعض الحطابة او أحدا يخبر قريشا ليخرجوا يستأمنون رسول الله ﷺ قبل ان يدخلها عنوة، قال والله انى لاسير عليها إذ سمعت كلام ابى سفيان بن حرب وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وابو سفيان يقول ما رايت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا، قال يقول بديل هذه والله خزاعة حمشتها الحرب، فيقول أبو سفيان خزاعة أقل وأذل عن أن تكون هذه نيرانها وعسكرها، قال فعرفت صوته فقلت أبا حنظلة، فعرف صوتى فقال أبا الفضل؟ قلت نعم. قال فداك أبى وأمى، قال قلت هذا رسول الله ﷺ فى الناس واصباح قريش والله، قال فما الحيلة فداك أبى وأمى؟ قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب فى عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله ﷺ فاستأمنه لك، فركب خلفى ورجع صاحباه، قال فجئت به فكلما مررت به على نار من نيران المسلمين قالوا من هذا؟ فاذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها قالوا عم رسول الله ﷺ على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا؟ وقام إلىّ فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال أبو سفيان عدو الله؟ الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد، ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ وركضت البغلة فسبقت فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله ﷺ ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان فدعنى أضرب عنقه، قال قلت يا رسول الله قد أجرته، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فأخذت برأسه فقلت والله لا يناجيه أحد دونى، فلما أكثر عمر فى شأنه قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ما قلت مثل هذا، قال مهلا يا عباس فوالله لإسلامك كان أحب إلىّ من إسلام الخطاب لو أسلم، وما بى إلا أنى قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب، فقال رسول الله ﷺ إذهب يا عباس إلى رحلك فإذا أصبحت فأتنى به فذهبت، فلما أصبحت غدوت به إلى رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ قال ويحك يا أبا سفيان أما آن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟ قال بأبى أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى شيئا بعد، قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله، قال بأبى أنت وامى ما احلمك واكرمك واوصلك، أما هذه فإن فى النفس حتى الآن منها شىء، فقال العباس ويحك اسلم واشهد ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله قبل ان تضرب عنقك. فأسلم وشهد شهادة الحق. فقال العباس يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً، قال نعم، من دخل دار ابى سفيان فهو آمن، ومن اغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن. وامر العباس ان يحبس ابا سفيان بمضيق الوادى عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها ففعل، فمرت القبائل على راياتها، كلما مرت به قبيلة قال ياعباس من هذه؟ فأقول سليم. قال فيقول مالى ولسليم. ثم تمر القبيلة فيقول ياعباس من هؤلاء؟ فأقول مزينة. فيقول مالى ولمزينة حتى نفدت القبائل ما تمر قبيلة إلا سألنى عنها فإذا اخبرته قال مالى ولبنى فلان حتى مر به رسول الله ﷺ فى كتيبته الخضراء فيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد قال سبحان الله يا عباس من هؤلاء؟ قال قلت هذا رسول الله ﷺ فى المهاجرين والأنصار قال =

= ما لأحد بهؤلاء قِبَل ولا طاقة ، ثم قال والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيما قال قلت يا أبا سفيان انها النبوة . قال فنعم اذاً ، قال قلت النجاء الى قومك ، وكانت راية الأنصار مع سعد بن عبادة فلما مر بأبي سفيان قال له اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة . اليوم أذل الله قريشاً . فلما حاذى رسول الله ﷺ أبا سفيان قال يا رسول الله ألم تسمع ما قال سعد ؟ قال وما قال ؟ قال فقال كذا وكذا . فقال عثمان بن عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ما نأمن أن يكون له فى قريش صولة ، قال رسول الله ﷺ بل اليوم يوم تعظم فيه الكعبة . اليوم أعز الله فيه قريشا . ثم أرسل رسول الله ﷺ الى سعد فنزع منه اللواء ودفعه الى قيس ابنه ورأى أن اللواء لم يخرج عن سعد اذصار الى ابنه (قال ابو عمر) وروى أن النبي ﷺ لما نزع منه الراية دفعها الى الزبير ومضى أبو سفيان حتى اذا جاء قريشا صرخ باعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فقامت اليه هند بنت عتبة فاخذت بشاربه فقالت اقتلوا الحميت الدسم الأخمش الساقين قبح من طليعة قوم . قال ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فانه قد جاءكم مالا قبل لكم به . من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، قالوا قاتلك الله . وما تغنى عنا دارك . قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن . ومن دخل المسجد فهو آمن ، فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد ، وسار رسول الله ﷺ فدخل مكة من أعلاها وضربت له هنالك قبة ، وأمر رسول الله ﷺ خالد بن الوليد يدخلها من أسفلها وكان على الجنبة اليمنى وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب . وكان ابو عبيدة على الرجالة والحسّر وهم الذين لا سلاح معهم وقال لخالد ومن معه ان عرض لكم أحد من قريش فاحصدوهم حصدا حتى توافوني على الصفا ، فما عرض لهم أحد الا اناموه ، وتجمع سفهاء قريش واخفاؤها مع عكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية وسهيل بن عمرو بالخندمة ليقاتلوا المسلمين ، وكان حماس بن قيس بن خالد اخو بنى بكر يعد سلاحا قبل دخول رسول الله ﷺ فقالت له امرأته لما ذا تعد ما ارى؟ قال لمحمد وأصحابه ، فقالت والله ما يقوم لمحمد واصحابه شيء ، قال انى والله لأرجو انى اخدمك بعضهم ثم قال .

﴿ ان يقبلوا اليوم فمالى علة ＊ هذا سلاح كامل وآلة ＊ وذو غرارين من سريع السلة ﴾

ثم شهد الخندمة مع صفوان وعكرمة وسهيل بن عمرو فلما لقيهم المسلمون ناوشوهم شيئا من قتال فقتل كرز بن جابر الفهرى وخنيس بن خالد بن ربيعة من المسلمين وكانا فى خيل خالد بن الوليد فشذا عنه فسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا وأصيب من المشركين نحو اثنى عشر رجلا ثم انهزموا وانهزم حماس صاحب السلاح حتى دخل بيته فقال لامرأته اغلقى علىّ بابى فقالت واين ما كنت تقول فقال .

انك لو شهدت يوم الخندمة اذ فرّ صفوان وفرّ عكرمة واستقبلتنا بالسيوف المسلمة
يقطعن كل ساعد وجمجمة ضربا فلا تسمع الا غمغمة لهم نَهِيتٌ حولنا وهمهمة
لم تنطق فى اللوم ادنى كلمة

وقال ابو هريرة اقبل رسول الله ﷺ فدخل مكة فبعث الزبير على احدى المجنبتين (بضم الميم وفتح الجيم وكسر النون مشددة وفتح الموحدة) فذكر معنى حديث ابى هريرة الآتى فى الباب التالى والله اعلم

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وصام الناس معه حتى إذا كان بالكديد (١) ماء بين عسفان وأمج (٢) أفطر ثم مضى حتى نزل بمر الظهران (٣) فى عشرة آلاف من المسلمين

٣٦٣ (عن جابر ابن عبدالله) (٤) أن حاطب بن أبى بلتعة كتب إلى أهل مكة أن رسول الله ﷺ يريد غزوهم (٥) فدل رسول الله ﷺ على المرأة التى معها الكتاب فأرسل إليها فأخذ كتابها من رأسها وقال يا حاطب أفعلت؟ قال نعم أما انى لم أفعل غشا يارسول الله ولا نفاقا قد علمت أن الله مظهر رسوله ويتم له أمره غير انى كنت عريراً (٦) بين ظهريهم وكانت والدتى معهم (٧) فأردت أن أتخذ هذا عندهم، فقال له عمر ألا أضرب رأس هذا؟ قال أتقتل رجلا من أهل بدر (٨) ما يدريك لعل الله عزوجل

---

(١) بفتح الكاف وكسر المهملة (٢) بفتح الهمزة والميم وآخره جيم بلد بين مكة والمدينة كما فى النهاية (٣) موضع على مرحلة من مكة (تخريجه) رواه ابن اسحاق فى المغازى وأورده الحافظ الهيثمى وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن اسحاق وقد صرح بالسماع (يعنى) فالحديث صحيح، وقال أيضا فى الصحيح طرف منه فى الصيام (٤) (سنده) حدثنا حجين ويونس قالا ثنا الليث بن سعد عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله الخ (غريبه) (٥) جاء عند ابن اسحاق قال حدثنى محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا قالوا لما أجمع رسول الله ﷺ المسير إلى مكة كتب حاطب بن أبى بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذى أجمع عليه رسول الله ﷺ من الامر فى السير اليهم ثم أعطاه امرأة زعم محمد بن جعفر انها من مزينة وزعم لى غيره انها سارة مولاة لبعض بنى عبدالمطلب وجعل لها جُعلا على أن تبلغه قريشا، فجعلته فى رأسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به، وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث علىّ بن أبى طالب والزبير بن العوام فقال أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبى بلتعة بكتاب إلى قريش يحذرهم ما قد أجمعنا له من أمرهم، فخرجا حتى أدركاها فذكر الحديث مطولا (قلت) تقدم حديث بعث على والزبير رضى الله عنهما بأطول من حديث جابر بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ما يفعل بالجاسوس إذا كان مسلما الخ من كتاب الجهاد صحيفة ١١ رقم ٣١١ فى الجزء الرابع عشر: وهو حديث صحيح رواه الستة إلا ابن ماجه (٦) أى غريبا وجاء فى الأصل عزيزاً بزايين بدل الراءين وهو خطأ من الطابع أو الناسخ لأنه يناقض حديث بعث على والزبير المشار اليه ففيه (وكنت امرأ ملصقا فى قريش ولم أكن من أنفُسهما (بضم الفاء) ومعناه أنه كان ملصقا فيهم بالحلف فقط ولم يكن من نفس قريش وأقربائهم (أما قوله عريراً) بالراء فقد جاء تفسيره فى النهاية قال (وفى حديث حاطب) لما كتب الى أهل مكة ينذرهم مسير رسول الله ﷺ اليهم فلما عوتب فيه قال كنت رجلا عريرا فى أهل مكة أى دخيلا غريبا ولم أكن من صميمهم وهو فعيل بمعنى فاعل من عررته اذا أتيته تطلب معروفه (٧) جاء فى الأصل منهم بالنون بدل العين المهملة وهو خطأ ظاهر وصوابه معهم بالعين بدل النون لأنه يخشى على والدته منهم اذا أظهر لهم العداء (٨) تقدم الكلام على هذه الجملة وما بعدها فى شرح حديث بعث علىّ المشار اليه فارجع اليه ترى ما يسرك والله الموفق (تخريجه) أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للإمام احمد ثم قال تفرد بهذا الحديث من هذا الوجه الإمام احمد

قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم ﴿ **باب** ماجاء فى صفة دخول النبي ﷺ وأصحابه مكة حتى تم لهم الفتح ومعاملته أهل مكة بالرأفة والعفو ﴾ ﴿ **حدثنا** بهز وهاشم ﴾ (١) قال حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال هاشم قال حدثنى ثابت البنانى حدثنا عبدالله بن رباح قال وفدت وفود إلى معاوية أنا فيهم وأبو هريرة يكثر مايدعونا إلى رحله، قال فقلت ألا أصنع طعاما فأدعوهم إلى رحلى؟ قال فامرت بطعام يصنع ولقيت أبا هريرة من العشاء، قال قلت ياأبا هريرة الدعوة عندى الليلة، قال أسبقتنى؟ قال هاشم قلت نعم، قال فدعوتهم فهم عندى، قال أبو هريرة ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يامعاشر الأنصار؟ قال فذكر فتح مكة قال أقبل رسول الله ﷺ فدخل مكة قال فبعث الزبير على إحدى المجنبتين (٢) قال وبعث خالدا على المجنبة الأخرى، وبعث أبا عبيدة على الحسّر (٣) فأخذوا بطن الوادى (٤) ورسول الله ﷺ فى كتيبته، قال وقد وبّشت قريش أوباشها (٥) قال فقالوا نُقدّم هؤلاء فان كان لهم شيء كنا معهم، وان اصيبوا أعطينا الذى قال (٦) قال فقال ابو هريرة فنظر فرآنى فقال ياأبا هريرة: فقلت لبيك يارسول الله، قال فقال اهتف لى بالأنصار (٧) ولا يأتينى إلا أنصارى فهتفت فجاؤا فأطافوا برسول الله ﷺ فقال ترون إلى أوباش قريش واتباعهم ثم قال بيديه (٨) احداهما على الأخرى حصدا حتى توافونى بالصفا، قال فقال ابو هريرة فانطلقنا فما شاء أحدنا أن يقتل منهم ماشاء الا قتله (٩) وما أحد يوجه الينا منهم شيئا (١٠) قال فقال أبو سفيان يارسول الله ابيحت خضراء قريش (١١) لاقريش بعد اليوم، قال فقال رسول الله ﷺ من أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن (١٢)، قال فغلق الناس أبوابهم، قال فأقبل رسول الله ﷺ إلى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت (١٣) قال وفى يده

واسناده على شرط مسلم ولله الحمد ﴿ **باب** ﴾ (١) ﴿ حدثنا بهز وهاشم الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٢) بضم الميم وفتح الجيم وكسر النون مشددة وهما الميمنة والميسرة ويكون القلب بينهما (٣) هو بضم الحاء وتشديد السين المهملتين أى الذين لا دروع عليهم (٤) أى جعلوا طريقهم فى بطن الوادى (٥) أى جمعت جموعا من قبائل شتى؛ هو بالباء الموحدة مشددة والشين المعجمة (٦) جاء عند مسلم أعطينا الذى سئلنا، والظاهر أنهم كانوا سألوهم أجرا على تقديمهم للقتال والله أعلم (٧) أى ادعهم لى وانما خصهم رسول الله ﷺ لثقته بهم ورفعا لمراتبهم واظهارا لجلالتهم وخصوصيتهم (٨) فيه اطلاق القول على الفعل أى أشار الى هيئتهم المجتمعة او الى حصدهم واستئصالهم بدليل قوله حصدا أى احصدوهم حصدا (٩) فيه دلالة على جبنهم وانتصار المسلمين عليهم (١٠) اى لا يدفع احد عن نفسه (١١) أى استؤصلت قريش بالقتل وأفنيت وخضراؤهم بمعنى جماعتهم ويعبر عن الجماعة المجتمعة بالسواد والخضرة ومنه السواد الأعظم (١٢) فيه تأليف لأبى سفيان وإظهار لشرفه (١٣) فيه الابتداء بالطواف فى أول دخوله مكة سواء كان محرما بحج أو عمرة أو غير محرم وكان ﷺ دخلها فى هذا اليوم وهو يوم الفتح غير محرم باجماع المسلمين وكان على رأسه المغفر كما سيأتى فى حديث أنس والأحاديث

قوس أخذ بسية (١) القوس قال فأتى على صنم إلى جنب البيت كانوا يعبدونه قال فجعل يطعن (٢) بها فى عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل، قال ثم أتى الصفا فعلاه حيث ينظر إلى البيت فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شاء أن يذكره ويدعوه، قال والانصار تحته، قال يقول بعضهم لبعض أمّا الرجل فأدركته رغبة فى قريته ورأفة بعشيرته (٣) قال ابو هريرة وجاء الوحى وكان إذا جاء لم يخف علينا فليس أحد من الناس يرفع طرفه إلى رسول الله ﷺ حتى يقضى، قال هاشم فلما قضى الوحى رفع رأسه ثم قال يا معشر الأنصار قلتم أما الرجل فأدركته رغبة فى قريته ورأفة بعشيرته؟ قالوا قلنا ذلك يا رسول الله (٤)، قال فما اسمى اذًا؟ كلا، انى عبدالله ورسوله هاجرت الى الله واليكم المحيا محياكم والممات مماتكم، قال فأقبلوا اليه يبكون ويقولون والله ماقلنا الذى قلنا الا الضن (٥) بالله وبرسوله، قال فقال رسول الله ﷺ فان الله ورسوله ليصدقانكم ويعذرانكم

٣٦٥ (عن عائشة رضى الله عنها) (٦) دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح من كداء من أعلى مكة ودخل فى العمرة من كدى (وفى لفظ آخر) دخل مكة من أعلى

متظاهرة على ذلك والاجماع منعقد عليه [illegible] وأما قول القاضى عياض رحمه الله أجمع العلماء على تخصيص النبى ﷺ بذلك ولم يختلفوا فى أن من دخلها بعده لحرب أو بغى أنه لا يحل له دخولها حلالا فليس كما نقل، بل مذهب الشافعى وأصحابه وآخرين أنه يجوز دخولها حلالا للمحارب بلا خلاف، وكذا لمن يخاف من ظالم لو ظهر للطاعات وغيره، وأما من لا عذر له أصلا فللشافعى رضى الله عنه قولان مشهوران أصحهما أنه يجوز له دخولها بغير احرام لكن يستحب الاحرام، والثانى لا يجوز والله أعلم (١) السية بكسر السين وتخفيف الياء التحتية المفتوحة: المنعطف فى طرفى القوس (٢) بضم العين المهملة على المشهور ويجوز فتحها فى لغة، وهذا الفعل إذلال للاصنام ولعابديها وإظهار لكونها لا تضر ولا تنفع ولا تدفع عن نفسها (٣) أرادوا بالرجل النبى ﷺ وبقريته مكة وبعشيرته قريشا، قالوا ذلك لما رأوا رأفته عليه الصلاة والسلام بأهل مكة بكفه القتل عنهم ظنا منهم أنه ﷺ يقيم فيها ولا يرجع الى المدينة كما دل عليه [illegible] ما قلنا الذى قلنا إلا الضن بالله ورسوله والضن هو البخل بالشىء النفيس، فهم يريدون الحرص على بقائه فيهم وعدم مفارقتهم (٤) فيه معجزة للنبى ﷺ حيث أخبره الوحى بما قالوا [illegible] ﷺ (وقوله ﷺ فما اسمى إذا) معناه انى إذا فعلت ما فهمتم [illegible]، وهذا ينافى اسمى لأنى عبد الله ورسوله وانى أحق بالوفاء لكم (كلا) لا أفارقكم [illegible] المحيا والممات فصدقوا بما أقول لكم، وفيه معجزة اخرى حيث أخبر أن موته ﷺ يكون عندهم بالمدينة، وهذا لا ينافى قوله تعالى (وما تدرى نفس بأى أرض تموت) فان الله عز وجل أخبره بذلك على لسان الوحى (٥) بكسر الضاد المعجمة أى شحا بك أن تفارقنا [illegible] وحرصا عليك وعلى مصاحبتك ودوامك عندنا لنستفيد منك ونتبرك بك وتهدينا الصراط المستقيم (تخريجه) (م دنس) (٦) (عن عائشة رضى الله عنها) هذا الحديث والذى بعده [illegible] تقدما بسندهما وشرحهما وتخريجهما

مكة وخرج من أسفلها ﴿ وعنها أيضاً ﴾ أن رسول الله ﷺ دخل عام الفتح من ثنية الإذخر

٣٦٦ ﴿عن جابر﴾ (١) أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء (٢)

٣٦٧ ﴿عن أنس بن مالك﴾ (٣) أن رسول الله ﷺ دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر (٤) فلما نزعه جاء رجل وقال ابن خطل متعلق بأستار الكعبة (٥) فقال اقتلوه . قال مالك ولم يكن رسول الله ﷺ يومئذ محرماً (٦) والله أعلم

٣٦٨ ﴿عن أبي هريرة﴾ (٧) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلنا غداً إن شاء الله اذا فتح الله الخيف حيث تقاسموا على الكفر

﴿ باب ماجاء فى اسلام ابى قحافة والد أبى بكر الصديق رضى الله عنهما يوم الفتح ﴾

٣٦٩ ﴿ عن أسماء بنت أبي بكر ﴾ رضي الله عنهما (٨) قالت لما وقف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بذي طوى (٩) قال ابوقحافة لابنة له من أصغر ولده أي بنية أظهري بي

فى الفصل الثانى من باب دخول مكة من كتاب الحج فى الجزء الثانى عشر صحيفة ٦ رقم ٢١٢ فارجع اليه (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عفان ثنا حماد أنا أبو الزبير عن جابر (يعنى بن عبد الله الخ) ﴿غريبه﴾ (٢) زاد مسلم (بغير إحرام) وفى رواية له من حديث عمرو بن حريث أن رسول الله ﷺ خطب للناس وعليه عمامة سوداء (قال النووى) رحمه الله فيه جواز لباس الثياب السود ، وفيه جواز الأسود فى الخطبة وأن الأبيض أفضل منه كما ثبت فى الحديث الصحيح (خير ثيابكم البياض) ، وأما لباس الخطباء السواد فى حال الخطبة فجائز ولكن الأفضل البياض كما ذكرنا ، وإنما لبس العمامة السوداء فى هذا الحديث بيانا للجواز اه والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (م والاربعة) (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرحمن عن مالك عن ابن شهاب عن أنس بن مالك الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) بوزن منبر هو زرد ينسج على قدر الرأس مثل القلنسوة وهو من آلات الحرب يستر به المحارب رأسه (٥) سيأتى الكلام على ابن خطل فى باب أمر النبى ﷺ بقتل عبد العزى بن خطل الخ (٦) قال النووى رحمه الله تعالى هذا دليل لمن يقول بجواز دخول مكة بغير إحرام لمن لم يرد منسكا سواء كان دخوله لحاجة تتكرر كالحطاب والحشاش والسقا والصياد وغيرهم ، ام لم تتكرر كالتاجر والزائر وغيرهما سواء أكان آمنا أو خائفا ، وهذا أصح القولين للشافعى وبه يفتى أصحابه ، (والقول الثانى) لايجوز دخولها بغير إحرام إن كانت حاجته لاتتكرر الا أن يكون مقاتلا أو خائفا من قتال أو خائفا من ظالم لو ظهر ، ونقل القاضى نحو هذا عن اكثر العلماء اه ﴿قلت ﴾ مالك المذكور فى الحديث هو الامام مالك بن أنس يحكى عنه عبد الرحمن بن مهدى ﴿ تخريجه ﴾ (ق . وغيرهما) (٧) ﴿ عن أبى هريرة الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بأطول من هذا واوضح بسنده وشرحه وتخريجه فى اول باب نزول المحصب اذا نفر منى من كتاب الحج فى الجزء الثانى عشر صحيفة ٢٢٨ رقم ٤٣٠ فارجع اليه تجد ما يسرك ، وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما ﴿ باب ﴾ (٨) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يعقوب قال ثنا أبى عن ابن اسحاق قال حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جدته أسماء بنت أبى بكر الخ ﴿ غريبه ﴾ (٩) قال النووى موضع معروف بقرب مكة يقال بفتح الطاء وضمها وكسرها والفتح أفصح وأشهر ويصرف ولا يصرف

على ابى قبيس (١) قالت وقد كف بصره قالت فأشرفت به عليه، قال يا بنية ماذا ترين؟ قالت أرى سوادا مجتمعاً، قال تلك الخيل، قالت وأرى رجلا يسعى بين ذلك السواد مقبلا ومدبرا، قال يا بنية ذلك الوازع يعني الذى يأمر الخيل ويتقدم اليها، ثم قالت قد والله انتشر السواد، فقال قد والله إذاً دفعت الخيل فأسرعي بي إلى بيتي، فانحطت به وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته وفي عنق الجارية طوق لها من ورق فتلقاها رجل فاقتلعه من عنقها، قالت فلما دخل رسول الله ﷺ مكة ودخل المسجد اتاه أبو بكر (رضى الله عنه) بأبيه يقوده (٢) فلما رآه رسول الله ﷺ قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه (٣) قال أبو بكر يارسول الله هو احق أن يمشى اليك من أن تمشى أنت اليه، قال فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له أسلم، فأسلم ودخل به أبو بكر رضى الله عنه على رسول الله ﷺ ورأسه كأنها ثغامة (٤) فقال رسول الله ﷺ غيروا هذا من شعره، ثم قام ابو بكر فأخذ بيد أخته فقال أنشد بالله وبالاسلام طوق أختى فلم يجبه احد فقال يا أخية احتسبي طوقك (٥) ﴿باب ما جاء في طلبه ﷺ مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة ليدخلها وما فعله بالاصنام التي وضعها المشركون فيها وتطهيرها من ذلك﴾

٢٧٠ ﴿عن نافع عن ابن عمر﴾ (٦) دخل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يوم الفتح وهو على ناقة لأسامة بن زيد فأناخ يعني بالكعبة ثم دعا عثمان بن طلحة بالمفتاح فذهب يأتيه به فأبت أمه أن تعطيه (٧) فقال لتعطينه أو يخرج بالسيف من صلبي (٨) فدفعته اليه ففتح الباب فدخل ومعه بلال وعثمان وأسامة فأجافوا الباب عليهم مليا (٩) قال ابن عمر وكنت رجلا شابا قويا فبادرت الناس فبدرتهم (١٠) فوجدت بلالا قائما على الباب فقلت أين صلى رسول الله ﷺ؟ فقال بين العمودين المقدمين (١١) ونسيت أن أسأله كم صلى

٢٧١ ﴿عن ابن عباس﴾ (١٢) أن رسول الله ﷺ لما قدم مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة فأمر بها فاخرجت

---

(١) أى اصعدي بي على جبل ابي قبيس، وأبو قبيس مصغر: جبل مشرف على الحرم المعظم من الشرق (٢) تقدم فى الحديث أنه قد كف بصره (٣) هذا يدل على تواضعه ﷺ ومكارم أخلاقه (٤) بفتح الثاء المثلثة هو نبت أبيض الزهر والثمر يشبه به الشيب، وقيل هى شجرة تبيض كأنها الثلج (نه) (٥) زاد ابن اسحاق والله ان الأمانة فى الناس اليوم لقليل، قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه يعنى به الصديق ذلك اليوم على التعيين لأن الجيش فيه كثرة ولا يكاد أحد يلوى على أحد مع انتشار الناس ولعل الذى أخذه تأول انه من حربى والله أعلم ﴿تخريجه﴾ رواه ابن اسحاق وسنده صحيح ورجاله ثقات ﴿باب﴾ (٦) ﴿سنده﴾ حدثنا سفيان عن أيوب عن نافع عن ابن عمر الخ ﴿غريبه﴾ (٧) انما امتنعت أمه عن إعطائه المفتاح لظنها أن النبى ﷺ يأخذ الحجابة منهم، قال الأبي يحتمل أنها لم تكن أسلمت حينئذ فلذلك منعت اه وفى أسد الغابة أن أمه أم سعيد من بنى عمرو بن عوف ولا ذكر لها فى الصحابيات فالظاهر عدم اسلامها والله أعلم (٨) معناه أنه لابد من أخذ المفتاح إما طوعا أو كرها (٩) أى ردوه عليهم مدة طويلة (١٠) أى سابقت الناس فى الذهاب إلى باب الكعبة فسبقتهم (١١) فيه اثبات صلاة النبى ﷺ فى الكعبة يوم الفتح ﴿تخريجه﴾ (خ) ببعض اختصار (١٢) ﴿سنده﴾

فأخرج صورة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فى أيديهما الازلام فقال رسول الله ﷺ قاتلهم الله أما والله لقد علموا ما اقتسما بها قط (١) قال ثم دخل البيت فكبر فى نواحى البيت وخرج ولم يصل فى البيت (٢) ﴿عن عبدالله بن مسعود﴾ (٣) دخل النبي ﷺ وحول الكعبة ستون وثلثمائة نصب (٤) فجعل يطعنها بعود كان بيده ويقول جاء الحق ومايبدىء الباطل ومايعيد (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ٣٧١

ابواب دخول الكعبة واختلاف الصحابة فى حكم الصلاة فيها

﴿باب من روى أن النبي ﷺ لم يصل داخل الكعبة﴾ ﴿عن ابن جريج﴾ (٥) قال قلت لعطاء أسمعت ابن عباس يقول انما أمرتم بالطواف ولم تؤمروا بالدخول (٦) قال لم يكن ينهى عن دخوله ولكني سمعته (٧) يقول أخبرنى أسامة بن زيد أن النبي ﷺ لما دخل البيت دعا فى نواحيه كلها ولم يصل فيه حتى خرج فلما خرج ركع ركعتين فى قبل الكعبة (٨) قال عبد الرازق (٩) و قال هذه القبلة ﴿عن عمرو بن دينار﴾ (١٠) أن ابن عمر حدث عن بلال أن رسول الله ﷺ صلى فى البيت، قال وكان ابن عباس يقول لم يصل فيه ولكن كبر فى نواحيه ﴿عن الفضل بن عباس﴾ (١١) أن رسول الله ﷺ قام فى الكعبة فسبح وكبر ودعا ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤

حدثنا عبد الصمد حدثنى أبى أخبرنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (١) أى ما استقسما بالأزلام قط كما فى رواية البخارى (٢) فيه نفى صلاة النبي ﷺ فى الكعبة وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى فى أحكام باب ما جاء فى دخول الكعبة من كتاب الحج فى الجزء الثالث عشر صحيفة ١٦ مع بيان مذاهب الأئمة وكلام العلماء فى ذلك فارجع اليه فانه بحث نفيس ﴿تخريجه﴾ (خ) وأورده ابن كثير فى تاريخه وقال تفرد به البخارى يعنى لم يروه مسلم (٣) ﴿سنده﴾ **حدثنا** سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن أبى معمر عن عبد الله بن مسعود الخ ﴿غريبه﴾ (٤) بضم النون والصاد المهملة أى صنم (و قوله يطعنها) بضم العين المهملة من باب قتل ﴿تخريجه﴾ (ق. نس مذ) ﴿باب﴾ (٥) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عبد الرزاق أنا ابن جريج وروح قالا ثنا ابن جريج قال قلت لعطاء الخ ﴿غريبه﴾ (٦) يعنى دخول الكعبة (وقوله قال) يعنى عطاءا (لم يكن) ابن عباس (ينهى عن دخوله) أى البيت (٧) يقول عطاء (ولكني سمعته) أى سمعت ابن عباس (يقول أخبرنى اسامة الخ) (٨) اى مستقبلا الكعبة (٩) معناه أن عبد الرزاق زاد فى روايته ان النبي ﷺ قال هذه القبلة ﴿تخريجه﴾ (م نس) وفيه ان النبي ﷺ لم يصل فى الكعبة؛ وقد اختلفت الرواة على اسامة بن زيد فبعضهم روى عنه الإثبات كما سيأتى فى الباب التالى، و بعضهم روى عنه النفى كما فى حديث الباب وتقدم الكلام على ذلك مستوفى فى الحج كما أشرنا الى ذلك آنفا والله اعلم (١٠) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عفان حدثنا حماد بن زيد ثنا عمرو بن دينار الخ ﴿تخريجه﴾ (ق والأربعة) (١١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يونس بن محمد حدثنا حماد يعنى ابن سلمة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس

الله عز وجل واستغفر ولم يركع ولم يسجد ﴿ وعنه أيضا ﴾ (١) أن رسول الله ﷺ لما دخلها ٢٧٥ وقع ساجداً بين العمودين ثم جلس يدعو ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٢) انه دخل مع النبي ﷺ البيت ٢٧٦ وأن النبي ﷺ لم يصل فى البيت حين دخله ولكنه لما خرج فنزل ركع ركعتين عندباب البيت ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٣) قال دخل رسول الله ﷺ الكعبة وفيها ست سوار فقام عند كل سارية ٢٧٧ ولم يصل (وعنه من طريق ثان) (٤) أن النبي ﷺ لم يصل فيه (يعنى البيت) ولكنه استقبل زواياه ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٥) حدثنى أخى الفضل بن عباس وكان معه حين دخلها (٦) أن رسول ٢٧٨ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لم يصل فى الكعبة ولكنه لما دخلها وقع ساجدا بين العمودين ثم جلس يدعو ﴿ **باب** من روى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى فيها ﴾ ﴿ عن نافع عن ابن عمر ﴾ (٧) قال دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقة لأسامة بن زيد حتى أناخ ٢٧٩ بفناء (٨) الكعبة فدعا عثمان بن طلحة بالمفتاح فجاءبه ففتح فدخل النبي ﷺ وأسامة وبلال وعثمان بن طلحة (وفى رواية والفضل بن العباس) فأجافوا عليهم الباب مليا (٩) ثم فتحوه قال عبدالله فبادرت الناس (١٠) فوجدت بلالا على الباب قائما فقلت أين صلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم؟ قال بين العمودين المقدمين، قال ونسيت أن أسأله كم صلى(١١)

عن الفضل ابن عباس الخ ﴿ تخريجه ﴾ اورده الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى فى الكبير بنحوه ورجاله رجال الصحيح (١) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** يعقوب ثنا ابى عن ابن اسحاق حدثنى عبدالله بن ابى نجيح عن عطاء بن ابى رباح او عن مجاهد بن جبر عن عبد الله بن عباس حدثنى اخى الفضل بن عباس وكان معه حين دخلها ان رسول الله ﷺ الخ ﴿ تخريجه ﴾ اورده الهيثمى وقال رواه احمد ورجاله ثقات (٢) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** عبد الرزاق حدثنا ابن جريج اخبرنى عمرو بن دينار ان ابن عباس كان يخبر أن الفضل بن عباس اخبره انه دخل مع النبي ﷺ الخ ﴿ تخريجه ﴾ اورده الهيثمى وقال رواه احمد، وروى الطبرانى معناه فى الكبير ورجال احمد رجال الصحيح (٣) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** يزيد اخبرنا همام بن يحيى حدثنا عطاء عن ابن عباس الخ (٤)﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** اسماعيل اخبرنا ليث قال قال طاوس قال ابن عباس ان النبي ﷺ الخ ﴿ تخريجه ﴾ (ق وغيرهما) (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يعقوب حدثنا ابى عن ابن اسحاق حدثنى عبد الله بن ابى نجيح عن عطاء بن ابى رباح او مجاهد بن جبر عن عبد الله بن عباس حدثنى أخى الفضل الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) معناه وكان الفضل ابن عباس مع النبي ﷺ حين دخل الكعبة ﴿ تخريجه ﴾ اورده الهيثمى فى مجمع الزوائد وقال رواه احمد ورجاله ثقات اهـ ﴿ قلت ﴾ وقوله فى السند عن عطاء بن ابى رباح او مجاهد بن جبر هذا الشك لايؤثر فى صحة الحديث لأن كلاهما ثقة فالحديث صحيح ﴿ **باب** ﴾ (٧) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** عبد الرزاق حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر الخ ﴿ غريبه ﴾ (٨) بكسر الفاء وبالمد جانبها وحريمها (٩) أى ردوه عليهم وبقى هكذا مدة طويلة (١٠) أى سابقتهم فى الوصول إلى باب الكعبة (١١) جاء فى رواية أخرى عند الامام احمد أيضا

{وعنه عن طريق ثان بنحوه [illegible] ماذا صنع رسول الله ﷺ قال ترك عمودين عن يمينه وعمودا عن يساره [illegible] صلى وبينه وبين القبلة ثلاثة أذرع (قال اسحق) وكان البيت يومئذ على [illegible] بين القبلة {عن أبى الشعثاء} (٣) قال ذهبت حاجا فدخلت البيت [illegible] حتى لزقت بالحائط، قال وجاء ابن عمر حتى قام إلى جنبى فصلى أربعا [illegible] أين صلى رسول الله ﷺ من البيت؟ قال فقال ههنا (٤) أخبرنى أسامة [illegible] صلى؟ قال على هذا أجدنى ألوم نفسى، إنى مكثت معه عمراً ثم لم أسأله [illegible] العام المقبل قال خرجت حاجا (٥) قال فجئت حتى قمت على مقامه (٦) [illegible] قام الى جنبى فلم يزل يزاحمنى حتى أخرجنى منه ثم صلى فيه أربعا {[illegible]} (٧) أن معاوية حج فأرسل إلى شيبة ابن عثمان أن افتح باب الكعبة فقال على [illegible] الله عنهما، فقال له معاوية هل بلغك أن رسول الله ﷺ صلى فى الكعبة؟ فقال [illegible] رسول الله ﷺ الكعبة فتأخر خروجه فوجدت شيئا (٨) فذهبت ثم جئت [illegible] رسول الله ﷺ خارجا فسألت بلال بن رباح هل صلى رسول الله ﷺ فى الكعبة؟ قال [illegible] بين الساريتين (زاد فى رواية فقام معاوية فصلى بينهما) {وعنه من طريق [illegible]} أن معاوية قدم مكة فدخل الكعبة فبعث الى ابن عمر رضى الله عنهما [illegible] فقال صلى بين الساريتين بحيال الباب فجاء ابن الزبير فرج الباب رجا شديدا [illegible] أما إنك قد علمت انى كنت أعلم

وصلى ركعتين حيال وجهه ثم دعا [illegible] {سنده} حدثنا عبد الرحمن بن مهدى حدثنا مالك واسحاق قال أنا [illegible] أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة وعثمان بن طلحة وأسامة بن زيد و[illegible] الخ (٢) ليس هذا من كلام اسحاق من عنده ولكنه يريد أنه ذكر هذا فى روايته [illegible] ذكره عبد الرحمن بن مهدى، وأن عبد الرحمن ذكر الذى بينه وبين القبلة ولم [illegible] على هذا أن زيادة اسحاق هذه ثابتة فى الموطأ رواية يحيى بن يحيى وكذلك فى رواية [illegible] والله أعلم (تخريجه) (م د نس مذ)

(٣) {سنده} حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش [illegible] أبى الشعثاء الخ {غريبه} (٤) يعنى المكان الذى صلى فيه ابن عمر (٥) القائل [illegible] هو أبو الشعثاء (٦) أى مقام ابن عمر يعنى المكان الذى قام فيه ابن عمر يصلى [illegible] وقال رواه احمد والطبرانى فى الكبير بمعناه ورجاله رجال الصحيح (٧) {سنده} [illegible] عن السائب بن عمر حدثنى ابن أبى مليكة أن معاوية الخ (٨) يعنى [illegible] خروج النبى ﷺ وأسف لعدم دخوله الكعبة (٩) {سنده} حدثنا عفان [illegible] ابن أبى مليكة أن معاوية قدم مكة الخ

٢٨٢ مثل الذى يعلم (١) ولكنك حسدتنى ﴿ وعن سماك الحنفى ﴾ (٢) قال سمعت ابن عمر يقول إن رسول الله ﷺ صلى فى البيت وستأتون (وفى رواية وسياتى) من ينهاكم عنه فتسمعون منه يعنى ابن عباس (وفى رواية فتسمعون من قوله) (٣) قال ابن جعفر (احد الرواة) وابن عباس جالس قريبا منه

٢٨٣ ﴿ عن اسامة بن زيد ﴾ (٤) قال صلى رسول الله ﷺ فى البيت

باب التزام الكعبة والتبرك بها وما يقول وما يفعل من يدخلها

٢٨٤ ﴿ عن عطاء عن أسامة بن زيد ﴾ (٥) أنه دخل هو ورسول الله ﷺ البيت فأمر بلالا فأجاف البيت والبيت إذ ذاك على ستة أعمدة فمضى حتى أتى الاسطوانتين اللتين تليان الباب باب الكعبة فجلس فحمد الله وأثنى عليه وسأله واستغفره ثم قام حتى أتى مااستقبل من دبر الكعبة فوضع وجهه وجسده على الكعبة (وفى رواية فوضع صدره عليه وجسده ويديه) فحمد الله وأثنى عليه وسأله واستغفره ثم انصرف حتى اتى كل ركن من أركان البيت فاستقبله بالتكبير والتهليل والتسبيح والثناء على الله عز وجل والاستغفار والمسألة، ثم خرج فصلى ركعتين خارجا من البيت مستقبل وجه الكعبة، ثم انصرف فقال هذه القبلة هذه القبلة (وفى رواية مرتين أو ثلاثا)

٢٨٥ ﴿ عن عبد الرحمن بن صفوان ﴾ (٦) قال رأيت رسول الله ﷺ ملتزما الباب مابين

﴿ غريبه ﴾ (١) أى مثل الذى يعلم ابن عمر ولكنك لم تسألنى حسداً منك ﴿ تخريجه ﴾ أخرجه الشيخان وغيرهما من حديث بلال فى صلاة النبى ﷺ فى الكعبة بدون قصة معاوية، وفى المواهب قال وفى كتاب تاريخ مكة للازرقى والفاكهى أن معاوية سأل ابن عمر أين صلى رسول الله ﷺ؟ فقال اجعل بينك وبين الجدار ذراعين أو ثلاثة. فعلى هذا ينبغى لمن أراد الاتباع فى ذلك أن يجعل بينه وبين الجدار ثلاثة أذرع فانه تقع قدماه فى مكان قدميه ﷺ إن كانت ثلاثة سواء، أو تقع ركبتاه أو يداه أو وجهه إن كان أقل من ثلاثة أذرع والله أعلم اهـ ﴿ قلت ﴾ وسند حديث الباب صحيح (٢) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة وحجاج قال حدثنى شعبة عن سماك الحنفى قال سمعت ابن عمر يقول الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) تقدم فى هذا الباب عن ابن عمر أنه سأل بلالا فأخبره أن رسول الله ﷺ صلى فى الكعبة وتقدم فى الباب السابق أن ابن عباس نفى الصلاة فيها وابن عباس إنما روى هذا فى الحقيقة عن أخيه الفضل بن عباس كما تقدم فى الحديث الأخير من الباب السابق والصحيح ما روى ابن عمر عن بلال لأن المثبت مقدم على النافى، ولعل الفضل لم ير النبى ﷺ حين صلى لاشتغاله بالدعاء والله أعلم (٤) ﴿ عن أسامة بن زيد الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ما جاء فى دخول الكعبة واختلاف الصحابة فى الصلاة فيها من كتاب الحج فى الجزء الثالث عشر صحيفة ١٤ رقم ١٥٤ وقد اتفق العلماء على أن النبى ﷺ دخل الكعبة يوم فتح مكة، واختلفوا فى دخوله فى حجة الوداع (وأما الصلاة فيها) فقد قال النووى رحمه الله أجمع أهل الحديث على الأخذ برواية بلال لأنه مثبت فمعه زيادة علم فواجب ترجيحه اهـ ﴿ تنبيه ﴾ انظر أحكام الباب المشار إليه من كتاب الحج تجد فيه ما يسرك والله الموفق ﴿ باب ﴾ (٥) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا يحيى بن عبد الملك ثنا عطاء عن أسامة بن زيد الخ ﴿ تخريجه ﴾ (م نس) (٦) ﴿ عن عبد الرحمن بن صفوان الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه

الحجر والباب ورأيت الناس ملتزمين البيت مع رسول الله ﷺ ﴿ وعنه أيضا ﴾ (١) قال لما ٣٨٦
افتتح رسول الله ﷺ مكة قلت لألبسن ثيابي وكان داري على الطريق فلأنظرن مايصنع رسول
الله ﷺ فانطلقت فوافقت رسول الله ﷺ قد خرج من الكعبة وأصحابه قد استلموا البيت
من الباب إلى الحطيم (٢) وقد وضعوا خدودهم على البيت ورسول الله ﷺ في وسطهم: فقلت
لعمر كيف صنع رسول الله ﷺ حتى دخل الكعبة ؟ قال صلى ركعتين

﴿ باب أمر النبي ﷺ بقتل عبد العزى بن خطل ولو متعلقا باستار الكعبه وآخرين معه ﴾
وتأمين من استجار بأم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (٣) أن رسول الله ﷺ ٣٨٧
دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاء رجل وقال ابن خطل متعلق باستار الكعبة
فقال اقتلوه، قال مالك ولم يكن رسول الله ﷺ محرما والله اعلم ﴿ عن أبي برزة الأسامي ﴾ (٤) ٣٨٨
قال قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة الناس آمنون غير عبد العزى بن خطل (٥) ﴿ عن عامر ٣٨٩
الشعبي ﴾ (٦) عن عبد الله بن مطيع بن الأسود أخي بني عدي بن كعب عن أبيه مطيع وكان اسمه
العاصي فسماه رسول الله ﷺ مطيعا، قال سمعت رسول الله ﷺ حين أمر بقتل هؤلاء الرهط بمكة (٧)

وتخريجه في باب مشروعية طواف الوداع الخ من كتاب الحج في الجزء الثاني عشر ص ٢٣٤ رقم ٤٤٢

(١) (سنده) حدثنا أحمد بن الحجاج أنا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن عبد الرحمن ابن صفوان قال لما افتتح رسول الله ﷺ مكة الخ (غريبه) (٢) قال في النهاية هو ما بين الركن والباب (يعني ركن الحجر الأسود وباب الكعبة ، وقيل هو الحجر (بكسر المهملة وسكون الجيم) المخرج منها سمي به لأن البيت رفع وترك هو محطوماً (تخريجه) (د) قال المنذري في إسناده يزيد بن أبي زياد ولا يحتج به : وذكر الدارقطني أن يزيد بن أبي زياد تفرد به عن مجاهد

﴿ باب ﴾ (٣) ﴿ عن أنس بن مالك الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب صفة دخول النبي ﷺ وأصحابه مكة الخ في هذا الجزء ص١١٥ رقم ٢٦٧ وإنما ذكرته هنا لمناسبة أمر النبي ﷺ بقتل ابن خطل وجماعة معه وسيأتي سبب قتلهم جميعا وذكر أسمائهم في شرح الحديث الآتي بعد حديث (٤) (سنده) حدثنا أبو سعيد ثنا شداد أبو طلحة ثنا جابر بن عمرو أبو الوازع عن أبي برزة قال قلت يارسول الله مرني بعمل أعمله، قال امط الأذى عن الطريق فهو لك صدقة، قال وقتلت عبد العزى بن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة، وقال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة الخ (غريبه) (٥) بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة يعني وآخرون معه كما سيأتي في الحديث التالي (تخريجه) أورده الهيثمي وقال رواه احمد في حديث طويل والطبراني ورجال احمد ثقات (٦) (سنده) حدثنا يعقوب ثنا أبي عن أبي اسحاق حدثني شعبة بن الحجاج عن عبد الله بن أبي السفر عن عامر الشعبي عن عبد الله بن مطيع الخ (غريبه) (٧) الرهط من الرجال مادون العشرة وقد ذكر أسماءهم وتراجمهم بن اسحاق فقال قد كان رسول الله ﷺ عهد إلى امرائه ان لا يقاتلوا إلا من قاتلهم غير انه اهدر دم نفر سماهم وان وجدوا تحت استار الكعبة وهم (عبد الله بن سعد بن ابي سرح

(وفى رواية يوم فتح مكة) يقول لا تغزى مكة بعد هذا العام أبدا (١) ولا يقتل رجل من قريش بعد العام صبرا ابدا (٢) (زاد فى رواية) ولم يدرك الأسلام احداً من عصاة قريش غير مطيع (٣)

كان قد اسلم وكتب الوحى ثم ارتد فلما دخل رسول الله ﷺ مكة وقد اهدر دمه فر الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة، فلما جاء به ليستأمن له صمت عنه رسول الله ﷺ طويلا، ثم قال نعم، فلما انصرف مع عثمان قال رسول الله ﷺ لمن حوله اما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآنى قد صمت فيقتله؟ فقالوا يا رسول الله هلا او مأت الينا؟ فقال ان النبى لا يقتل بالاشارة (وفى رواية) انه لا ينبغى لنبى ان تكون له خائنة الأعين (قال ابن هشام) وقد حسن إسلامه بعد ذلك وولاه عمر بعض اعماله ثم ولاه عثمان اه قال الحافظ ابن كثير ومات وهو ساجد فى صلاة الصبح او بعد انقضاء صلاتها فى بيته، قال ابن اسحاق (وعبد الله بن خطل) رجل من بنى تيم بن غالب قال الحافظ ابن كثير ويقال ان اسمه عبد العزى بن خطل ويحتمل انه كان كذلك ثم لما اسلم سمى عبد الله، ولما اسلم بعثه رسول الله ﷺ مصدقا وبعث معه رجلا من الانصار وكان معه مولى له فغضب عليه غضبة فقتله ثم ارتد مشركا وكان له قينتان فرتنى وصاحبتها (قال فى المواهب) فرتنى بالفاء المفتوحة والراء الساكنة والتاء المثناة الفوقية (وقريبة) بالقاف والراء والموحدة مصغراً فكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ والمسلمين، فلهذا أهدر دمه ودم قينتيه فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة، اشترك فى قتله أبو برزة الأسلمى وسعيد بن حريث المخزومى، وقتلت إحدى قينتيه (قلت هى قريبة كما يستفاد مما سيأتى) قال (والحويرث بن نقيذ) بن وهب بن عبد قصى وكان ممن يؤذى رسول الله ﷺ بمكة، ولما تحمل العباس بفاطمة وأم كلثوم ليذهب بهما إلى المدينة يلحقهما برسول الله ﷺ اول الهجرة نخس بهما الحويرث هذا الجمل الذى هما عليه فسقطتا إلى الأرض، فلما أهدر دمه قتله على بن أبى طالب، قال (ومقيس بن صبابة) لأنه قتل قاتل أخيه خطأ بعد ما أخذ الدية ثم ارتد مشركا، قتله رجل من قومه يقال له نميلة بن عبد الله (قال وسارة) مولاة لبنى عبد المطلب ولعكرمة بن أبى جهل لأنها كانت تؤذى رسول الله ﷺ وهى بمكة (قال الحافظ ابن كثير) وقد تقدم عن بعضهم انها التى تحملت الكتاب من حاطب بن أبى بلتعة وكأنها عفى عنها أو هربت ثم أهدر دمها والله أعلم، فهربت حتى استؤمن لها من رسول الله ﷺ فأمنها فعاشت إلى زمن عمر فأوطأها رجل فرسا فماتت، وذكر السهيلى ان فرتنى أسلمت أيضا (قال ابن اسحاق) وأما عكرمة بن أبى جهل فهرب إلى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام واستأمنت له من رسول الله ﷺ فأمنه فذهبت فى طلبه حتى أتت به رسول الله ﷺ فأسلم انتهى ما ذكره ابن إسحاق (١) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه بعد قوله (لا تغزى مكة بعد هذا العام أبداً) قال فان كان نهيا فلا إشكال، وإن كان نفيا فقال البيهقى على كفر أهلها (٢) قال النووى قال العلماء معناه الاعلام بان قريشا يسلمون كلهم ولا يرتد أحد منهم كما ارتد غيرهم بعده ﷺ ممن حوله وقتل صبرا، وليس المراد انهم لا يقتلون ظلما صبراً فقد جرى على قريش بعد ذلك ما هو معلوم والله أعلم (٣) جاء عند مسلم بلفظ (ولم يكن أسلم أحد من عصاة قريش غير مطيع كان اسمه العاصى فسماه رسول الله ﷺ مطيعا) قال القاضى عياض فى شرحه عصاة هنا جمع العاص من أسماء الأعلام لا من الصفات أى ما أسلم ممن كان إسمه العاصى مثل العاص بن وائل

٣٩٠ ﴿ عن أبى مرة مولى فاختة ﴾ (١) أم هانىء عن فاختة أم هانىء بنت أبى طالب قالت لما كان يوم فتح مكة أجرت رجلين من احمائى فأدخلتهما بيتا وأغلقت عليهما بابا فجاء ابن أمى على بن أبى طالب فتفلت عليهما بالسيف (وفى رواية زعم ابن أمى أنه قاتلٌ رجل أجرته فلان ابن هبيرة) قالت فأتيت النبى ﷺ فلم أجده ووجدت فاطمة فكانت أشد علىّ من زوجها، قالت فجاء النبى ﷺ وعليه اثر الغبار فاخبرته فقال ياأم هانى قد أجرنا من أجرت وأمّنا من أمّنت

٣٩١ ﴿ باب ماجاء فى تحريم غزو مكة بعدعام الفتح وخطبته ﷺ فى ذلك ﴾ ﴿ عن الحارث بن مالك ابن برصاء (٢) قال سمعت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة يقول لا يغزى هذا (٣) يعنى بعد اليوم إلى يوم القيامة

٣٩٢ ﴿ عن عمرو بن شعيب ﴾ (٤) عن أبيه عن جده قال لما فتحت مكة على رسول الله ﷺ قال كفوا السلاح الا خزاعة عن بنى بكر فأذن لهم حتى صلى العصر، ثم قال كفوا السلاح، فلقى رجل من خزاعة رجلا من بنى بكر من غد بالمزدلفة فقتله فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام خطيبا فقال ورأيته وهو مسند ظهره الى الكعبة: قال ان أعدى الناس على الله من قتل فى الحرم أو قتل غير قاتله أو قتل بذحول (٥) الجاهلية، فقام إليه رجل فقال إن فلانا ابنى (وفى رواية عاهرت بامه (٦) فى الجاهلية) فقال رسول الله ﷺ لا دعوة (٧) فى الاسلام ذهب أمر الجاهلية، الولد للفراش وللعاهر الأثلب، قالوا وما الأثلب؟ (٨) قال الحجر، قال وفى

السهمى، والعاص بن هشام أبو البخترى، والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية، والعاص بن هشلم بن المغيرة المخزومى، والعاص بن منبه بن الحجاج وغيرهم سوى العاص بن الأسود العذرى فغير النبى ﷺ اسمه فسماه مطيعا، والا فقد أسلمت عصاة قريش وعتاتهم كلها بحمد الله تعالى ولكنه ترك أبا جندل بن سهيل بن عمرو وهو ممن أسلم واسمه ايضا العاص: فاذا صح هذا فيحتمل أن هذا لما غلبت عليه كنيته وجهل اسمه لم يعرفه المخبر باسمه فلم يستثنه كما استثنى مطيع بن الأسود والله أعلم (تخريجه) أورد الجزء الاول منه الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام أحمد ثم قال ورواه الترمذى عن بندار عن يحى بن سعيد القطان به وقال حسن صحيح (قلت) وبقية الحديث رواه مسلم فى صحيحه

(١) ﴿ عن أبى مرة مولى فاختة الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب تحريم الدم بالامان الخ من كتاب الجهاد فى الجزء الرابع عشر صفحة ١١٦ رقم ٣٢٥ وهو حديث صحيح رواه الشيخان والأربعة من طرق متعددة بالفاظ مختلفة والمعنى واحد ﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحى بن سعيد عن زكريا عن الشعبى عن الحارث بن مالك بن برصاء الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) يعنى حرم مكة ﴿ تخريجه ﴾ (مذ) وقال حسن صحيح (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحى عن حسين عن عمرو بن شعيب الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) بضم الذال المعجمة والحاء المهملة جمع ذحل بفتح فسكون وهو العداوة وطلب ثأر من قتل فى الجاهلية بعد الاسلام (٦) أى زنيت (٧) الدعوة بكسر الدال وسكون العين المهملتين هو أن ينتسب الانسان إلى غير أبيه وعشيرته وقد كانوا يفعلونه فنهى عنه وجعل الولد للفراش (٨) بفتح الهمزة واللام وكسرهما والفتح أكثر وبينهما ثاء مثلثة ساكنة وهو الحجر كما

الاصابع عشر عشر، وفى المواضح خمس خمس، قال وقال لا صلاة بعد الغداة حتى تطلع الشمس،
ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، قال ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها، ولا يجوز
لمرأة عطية إلا باذن زوجها ‍‍‍‍‍‍ ٢٩٣ (قال الامام أحمد) (١) سمعت يونس يحدث عن الزهرى عن مسلم بن يزيد
حدثنى سعد بن بكر أنه سمع أبا شريح الخزاعى ثم الكعبى وكان من اصحاب رسول الله ﷺ وهو يقول
أذن لنا رسول الله ﷺ يوم الفتح فى قتال بنى بكر حتى أصبنا منهم ثأرنا وهو بمكة، ثم أمر
رسول الله ﷺ برفع السيف فلقى رهط منا الغد (٢) رجلا من هذيل فى الحرم يؤم (٣)
رسول الله ﷺ ليسلم وكان قد وترهم (٤) فى الجاهلية وكانوا يطلبونه فقتلوه وبادروا أن يخلص الى
رسول الله ﷺ فيأمر (٥) فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ غضب غضباً شديداً والله ما رأيته
غضب غضباً أشد منه فسعينا إلى أبى بكر وعلى رضى الله عنهما نستشفعهما وخشينا أن نكون قد
هلكنا، فلما صلى رسول الله ﷺ الصلاة قام فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله ثم قال أما بعد
فان الله عز وجل هو حرم مكة ولم يحرمها الناس، وانما أحلها لى ساعة من النهار أمس: وهى اليوم
حرام كما حرمها الله عز وجل أول مرة، وإن أعتى الناس على الله عز وجل ثلاثة: رجل قتل فيها
ورجل قتل غير قاتله، ورجل طلب بذحل فى الجاهلية وإنى والله لأدين (٦) هذا الرجل الذى
قتلتم فوداه رسول الله ﷺ ٢٩٤ (عن عبد الله بن عمرو) (٧) قال لما دخل رسول الله ﷺ مكة
عام الفتح قام فى الناس خطيباً فقال يا أيها الناس إنه ما كان من حلف فى الجاهلية فان الاسلام لم
يزده إلا شدة، ولا حلف فى الاسلام (وفى رواية ولا تحدثوا حلفاً فى الاسلام) (٨) (وفى رواية
أيضا ولا هجرة بعد الفتح) (٩) والمسلمون يد على من سواهم تكافأ دماؤهم يجير عليهم أدناهم

فسره فى الحديث والكلام على شرح باقى الحديث تقدم فى أبوابه (تخريجه) أورده الهيثمى وقال
رواه الطبرانى ورجاله ثقات، وغفل عن عزوه للإمام احمد، وأورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه مختصراً
وقال هذا غريب جداً، وقد روى أهل السنن بعض هذا الحديث (يعنى عن عمرو بن شعيب) قال
فأما ما فيه من أنه رخص لخزاعة أن تأخذ بثأرها من بنى بكر إلى العصر من يوم الفتح فلم أره إلا
فى هذا الحديث، وكأنه إن صح من باب الاختصاص لهم مما كانوا أصابوا منهم ليلة الوتير (قلت)
الحديث صحيح رواه أصحاب الكتب الستة عن غير واحد من الصحابة مقطعا فى أبواب متفرقة (١)
(قال الإمام احمد الخ) (غريبه) (٢) يعنى صباح اليوم التالى ليوم الأمر برفع السيف (٣) أى يقصد
رسول الله ﷺ ليسلم على يديه (٤) أى أصاب منهم جناية (٥) أى بادروا بقتله قبل أن يصل
إلى رسول الله ﷺ فيأمر بعدم قتله والله أعلم (٦) بكسر الدال المهملة وفتح الياء التحتية بعدها
نون مشددة أى أدفع ديته لأولياء دمه (تخريجه) (ق مذ نس) (٧) (سنده) حدثنا يزيد أخبرنا
محمد بن اسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو (يعنى ابن العاص) الخ
(غريبه) (٨) هذه الجملة تقدم الكلام على شرحها فى باب ما جاء فى المؤاخاة والمحالفة بين المهاجرين
والأنصار فى هذا الجزء صحيفة ٧ (٩) تقدم الكلام على شرحها فى باب لا هجرة بعد الفتح فى الجزء العشرين

ويَرد عليهم أقصاهم(١) تَرُدُّ سراياهم على قَعَدِهم (٢)، لا يقتل مؤمن بكافر، دية الكافر نصف دية المسلم (٣)، لاجلب ولاجنب (زاد فى رواية ولاشغار فى الاسلام) (٤) ولا تؤخذ صدقاتهم إلا فى ديارهم (٥) ﴿عن ابن عمر﴾ (٦) قال قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وهو على درج الكعبة الحمد لله الذى صدق وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده ألا إن قتيل العمد (٧) الخطأ بالسوط أو العصا فيه مائة من الابل، وقال مرة المغلظة فيها أربعون خلفة فى بطونها أولادها إن كل مأثرة كانت فى الجاهلية ودم ودعوى، وقال مرة ودم ومال تحت قدمىّ هاتين الا ما كان من سقاية الحاج وسدانة البيت فانى أمضيها لأهلها على ما كان ﴿عن عقبة بن أوس﴾ (٨) عن رجل من اصحاب النبى ﷺ (٩) أن النبى ﷺ خطب يوم فتح مكة فقال لا إله إلا الله وحده نصر عبده وهزم الأحزاب وحده، قال هشيم مرة أخرى الحمد لله الذى صدق وعده ونصر عبده، الا أن كل مأثرة كانت فى الجاهلية تعد وتدّعى وكل دم أو دعوى موضوعة تحت قدمىّ الا سدانة البيت وسقاية الحاج، ألا وإن قتيل خطأ العمد قال هشيم مرة بالسوط والعصا والحجر

٢٩٥ ٢٩٦

صحيفة ٢٩٧ (١) تقدم شرح هذه الجملة فى باب تحريم الدم بالأمان من كتاب الجهاد فى الجزء الرابع عشر صحيفة ١١٥ من حديث على رضى الله عنه قال فى النهاية (أقصاهم) أى أبعدهم وذلك فى الغزو إذا دخل العسكر أرض الحرب فوجّه الامام منه السرايا فما غنمت من شىء أخذت منه ما سمى لها وردّ ما بقى على العسكر لانهم وإن لم يشهدوا الغنيمة ردء للسرايا وظهر يرجعون اليهم (٢) القعد بفتح القاف والعين المهملة إسم جمع للقاعد، وهم الذين لا يمضون للقتال، وهذه الجملة تفسير للجملة التى قبلها، أى يأخذ بعض الغنيمة من حضر القتال ويرد الباقى على من لم يحضر لأنهم ردء لمن حضر القتال وظهر يرجعون اليه كما ذكره صاحب النهاية والله أعلم (٣) هذه الجملة تقدم شرحها فى باب لا يقتل مسلم بكافر من من كتاب القتل والجنايات فى الجزء السادس عشر ص ٣٣ و ٣٤ (٤) تقدم شرح الجلب والجنب والشغار فى باب مشروعية السبق وآدابه من كتاب الجهاد فى الجزء الرابع عشر ص ١٢٦ رقم ٢٥٣ (٥) تقدم شرح هذه الجملة فى باب الرفق برب المال الخ من كتاب الزكاة فى الجزء التاسع صحيفة ٣٩ رقم ٧٩ ﴿تخريجه﴾ (دمذ) مقطعا فى مواضع مختلفة وهو حديث صحيح صححه الترمذى وغيره وله شواهد كثيرة تعضده (٦) ﴿سنده﴾ **حدثنا** سفيان عن ابن جدعان عن القاسم بن ربيعة عن ابن عمر الخ ﴿غريبه﴾ (٧) تقدم شرح هذه الجملة وهى قوله (ألا إن قتيل العمد) إلى آخره من حديث ابن عمر أيضاً من طريق ثان فى باب دية قتيل شبه العمد من كتاب القتل والجنايات فى الجزء السادس عشر صفحة ٥١ رقم ١٢٩ وتقدم تخريجه والكلام عليه هناك (٨) ﴿سنده﴾ **حدثنا** هشام ثنا خالد عن القاسم بن ربيعة بن جوشن عن عقبة بن أوس الخ ﴿غريبه﴾ (٩) قيل إن الرجل المبهم هنا من الصحابة هو عمرو بن العاص، كما جاء صريحا عند أبى داود والبيهقى والدارقطنى، قيل وهم فيه بعض لنسبته لعبد الله بن عمرو بن العاص وقيل هو عبد الله بن عمر لكونه جاء بسياق حديث عبد الله بن عمر المتقدم، وسواء كان من حديث عبد الله بن عمر أو من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فالحديث

دية مغلظة مائة من الابل منها أربعون فى بطونها أولادها، وقال مرة أربعون(١) من ثنية إلى بازل عامها كلهن خلفة

٣٩٧ ﴿ عن أبى شريح العدوى ﴾ (٢) أنه قال لعمرو بن سعيد (٣) وهو يبعث البعوث إلى مكة (٤) ائذن لى أيها الأمير أحدثك قولا قام به رسول الله ﷺ الغد (٥) من يوم الفتح سمعته أذناى ووعاه قلبي وابصرته عيناى حيث تكلم به أنه حمد الله واثنى عليه، ثم قال إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دماً ولا يعضد(٦) فيها شجرة فان أحد ترخص (٧) بقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا ان الله عز وجل أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وانما أذن لى فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس (٨) فليبلغ الشاهد الغائب، فقيل لأبى شريح ماقال لك عمرو؟ قال قال أنا أعلم بذلك منك ياأبا شريح (٩) إن الحرم لايعيذ عاصيا (١٠) ولا فاراً بدم ولا فاراً بخزية وفى لفظ

صحيح ثابت(١) وقال مرة أربعون الخ تقدم تفسير هذه الجملة من هذا الحديث نفسه فى باب دية قتيل شبه العمد المشار إليه آنفا ص ١٥ رقم ١٣١ (تخريجه) (د نس جه قط هق) والبخارى فى التاريخ الكبير وسنده جيد

(٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو كامل قال ثنا ليث قال حدثنى سعيد بن أبى سعيد عن أبى شريح العدوى الخ (غريبه) (٣) أى ابن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية المعروف بالأشدق لأنه صعد المنبر فبالغ فى شتم على رضى الله عنه فاصابته لقوة، وكان يزيد بن معاوية ولاه المدينة (قال الطبرى) كان قدومه والياً على المدينة من قبل يزيد فى السنة التى ولى فيها يزيد الخلافة سنة ستين اهـ (وقال السهيلى) عمرو بن سعيد ابن العاص بن أمية وهو الأشدق ويكنى أبا أمية وكان لطيم الشيطان وكان جباراً شديد البأس حتى خافه عبد الملك على ملكه فقتله بحيلة، وذكر له خبراً طويلا، وهو الذى رعف على منبر رسول الله ﷺ حتى سال منه الدم (٤) المراد به الجيش المجهز لقتال عبد الله بن الزبير لأنه لما امتنع من بيعة يزيد وأقام بمكة كتب يزيد إلى عمرو بن سعيد أن يوجه إلى ابن الزبير جيشاً فجهز اليه جيشا فجاءه أبو شريح العدوى فقال له ائذن لى أيها الأمير أحدثك قولا الخ (٥) بالنصب على الظرفية أى اليوم الثانى من يوم الفتح لمكة (٦) بفتح أوله وضم الضاد وفى رواية بكسرها أى لا يقطع (٧) من الرخصة وأحد مرفوع بفعل مضمر يفسره ما بعده أى فان ترخص أحد (بقتال رسول الله ﷺ) متعلق بقوله ترخص أى لأجل قتال رسول الله ﷺ أى مستدلا به (فقولوا ان الله الخ) (٨) أى عاد تحريمها كما كانت بالأمس قبل يوم الفتح حراما زاد فى رواية من حديث ابن عباس عند البخارى وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة (٩) معناه اعلم أن مكة حرمها الله وأنك قد صح سماعك ولكنك لم تفهم المراد (١٠) يشير إلى عبد الله ابن الزبير لأن عمرو بن سعيد كان يعتقد أنه عاص بامتناعه من امتثال أمر يزيد لأنه كان يرى وجوب طاعته لكنها دعوى من عمرو بغير دليل، وليس كلام عمرو بن سعيد هذا حديثاً يحتج به، وزاد فى رواية أخرى للامام احمد وابن إسحاق أن أبا شريح قال لعمرو بن سعيد بعد قوله إن الحرم لا يعيذ عاصيا الخ (قد كنت شاهداً وكنت غائبا وقد بلغت، وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن يبلغ شاهدنا غائبنا وقد بلغتك فانت وشأنك) وانما ترك أبو شريح مشاقته لعجزه عنه لما كان فيه من قوة

ولا مانع جزية ﴿ باب ماجاء فى بيعة أهل مكة رجالا ونساء ﴾ واستحضار أولادهم ليمسح النبي ﷺ عليهم ﴿ عن الوليد بن عقبة ﴾(١) قال لما فتح رسول الله ﷺ مكة جعل أهل مكة يأتون بصبيانهم فيمسح على رءوسهم ويدعو لهم فجيء بى إليه وانى مطيب بالخلوق(٢) ولم يمسح على رأسى ولم يمنعه من ذلك إلا أن أمى خلقتنى بالخلوق فلم يمسنى من أجل الخلوق ٣٩٨

﴿ حدثنا عبد الرزاق ﴾(٣) أنا ابن جريج قال أخبرنى عبد الله بن عثمان بن خثيم أن محمد بن الاسود ابن خلف أخبره أن اباه الأسود رأى النبي ﷺ يبايع الناس يوم الفتح، قال جلس عند قرن مسقلة(٤) فبايع الناس على الاسلام والشهادة، قال قلت وما الشهادة؟ قال أخبرنى محمد بن الأسود ابن خلف أنه بايعهم على الايمان بالله وشهادة أن لا اله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ﷺ فكنت أقول كما يقال ٣٩٩

الشوكة والله أعلم (تخريجه) (خ) وابن اسحاق فى المغازى ﴿ باب ﴾(١) سنده حدثنا فياض بن محمد الرقى عن جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج الكلابى عن عبد الله الهمدانى عن الوليد بن عقبة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) بفتح الخاء المعجمة وهو طيب مركب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة، وقد ورد تارة بإباحته، وتارة بالنهى عنه، والنهى أكثر وأثبت، وإنما نهى عنه لانه من طيب النساء وكن أكثر استعمالا له منهم، والظاهر أن أحاديث النهى ناسخة (نه) ﴿ تخريجه ﴾ (د) قال الحافظ المنذرى هكذا ذكره أبو داود عن عبد الله الهمدانى عن الوليد بن عقبة، وقال البخارى عن عبد الله الهمدانى عن أبى موسى الهمدانى ويقال الهمدانى قاله جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج ولا يصح، وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقى إن عبد الله الهمدانى هو أبو موسى ﴿ وقال الحاكم ﴾ أبو احمد الكرابيسى وليس يعرف أبو موسى الهمدانى ولا عبد الله الهمدانى وقد خولف فى هذا الاسناد، وقال ابن أبى خيثمة أبو موسى الهمدانى اسمه عبد الله، وهذا حديث مضطرب الاسناد ولا يستقيم عن أصحاب التواريخ أن الوليد كان يوم فتح مكة صغيراً، وقد روى أن النبي ﷺ بعثه ساعياً إلى بنى المصطلق وشكته زوجته إلى النبي ﷺ وروى أنه قدم فى فداء من أسر يوم بدر، (وقال أبو عمر النمرى) وهذا الحديث رواه جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج عن أبى موسى الهمدانى ويقال الهمدانى كذلك ذكره البخارى على الشك عن الوليد بن عقبة، قالوا وأبو موسى هذا مجهول والحديث منكر مضطرب لا يصح، ولا يمكن أن يكون من بعث مصدقا فى زمن النبي ﷺ صبيا يوم الفتح، ويدل على فساد ما رواه أبو موسى المجهول أن الزبير بن بكار وغيره ذكروا أن الوليد وعمارة ابنى عقبة خرجا ليردا أختهما أم كلثوم عن الهجرة وكانت هجرتها فى الهدنة بين النبي ﷺ وبين أهل مكة وكان غلاما مخلقا يوم الفتح ليس يجيء منه مثل هذا، ثم قال وله أخبار فيها نكارة وشناعة اه (٣) ﴿ حدثنا عبد الرزاق الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٤) اسم مكان معروف عندهم لم أقف على تعيينه، وجاء عند الحاكم فجلس عند قرب دار سمرة (٥) يستفاد منه أنه صلى الله عليه وآله وسلم بايع أهل مكة على الايمان والاسلام فقط لأنه لم يرد منهم سوى ذلك ولأن معظمهم بايعوا مكرهين بخلاف بيعة المهاجرين والأنصار فانهم جاءوا راغبين طائعين رضى الله عنهم أجمعين (وعند البيهقى) فجاءه الناس الكبار والصغار والرجال والنساء

٤٠٠ ﴿ عن مجاشع بن مسعود ﴾ (١) قال قلت يارسول الله هذا مجالد بن مسعود يبايعك على الهجرة فقال لاهجرة بعد فتح مكة، ولكن أبايعه على الاسلام

٤٠١ ﴿ عن عروة عن عائشة ﴾ (٢) رضى الله عنها قالت جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة تبايع النبي ﷺ فأخذ عليها أن لا يشركن بالله شيئا ولايزنين الآية: قالت فوضعت يدها على رأسها حياء (٣) فاعجب رسول الله ﷺ مارأى منها ، فقالت عائشه أقرى أيتها المرأة فوالله مابايعنا إلا على هذا ، قالت فنعم إذا فبايعها بالآية

٤٠٢ ﴿عن عائشة بنت قدامه ﴾ (٤) قالت أنا مع أمى رائطه بنت سفيان الخزاعية والنبي ﷺ يبايع النسوة ويقول أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا و لا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن أولادكن ولا تأتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وأرجلكن ولا تعصين فى معروف، قالت فاطرقن: فقال لهن النبي ﷺ قلن نعم فيما استطعتن، فكن يقلن وأقول معهن وأمى تلقننى قولى أى بنية فيما استطعت

فيا يعهم على الاسلام والشهادة تخريجه ﴿ك﴾ ولم يتكلم عليه بشىء وكذلك الذهبى لم يتعقبه بشىء ورجاله كلهم ثقات (١) ﴿عن مجاشع بن مسعود الخ﴾ هذا الحديث تقدم من طرق أخرى فى باب قوله ﷺ لا هجرة بعد الفتح من أبواب أحكام الهجرة فى الجزء العشرين صحيفة ٩٧ رقم ١٩٨ وتقدم شرحه وتخريجه هناك وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهرى أو غيره عن عروة عن عائشة رضى الله عنها الخ ﴿غريبه﴾ (٣) أى حياء من الزنا ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه أحمد إلا أنه قال عن معمر عن الزهرى أو غيره عن عروة ، والبزار لم يشك ورجاله رجال الصحيح (وفى الباب) عند ابن جرير قال ثم اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله ﷺ على الاسلام فجلس لهم فيما بلغنى على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل من مجلسه فأخذ على الناس السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا ، قال فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء وفيهن هند بنت عتبة متنقبة متنكرة لحدثها لما كان من صنيعها بحمزة، فهى تخاف أن يأخذها رسول الله ﷺ بحدثها ذلك: فلما دنين من رسول الله ﷺ ليبايعهن قال بايعننى على أن لا تشركن بالله شيئا، فقالت هند والله انك لتأخذ علينا مالا تأخذه من الرجال ، (ولا تسرقن) فقالت والله إنى كنت أصبت من مال أبى سفيان الهنة بعد الهنة وما كنت أدرى أكان ذلك علينا حلالا أم لا، فقال أبو سفيان وكان شاهدا لما تقول أمّا ما أصبت فيما مضى فأنت منه فى حل، فقال رسول الله ﷺ وإنك لهند بنت عتبة ، قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك ثم قال (ولا يزنين) فقالت يا رسول الله وهل تزنى الحرة ؟ ثم قال (ولا تقتلن أولادكن) قالت قد ربيناهم صغاراً حتى قتلتهم أنت وأصحابك ببدر كباراً، فضحك عمر بن الخطاب حتى استغرق ثم قال (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) فقالت والله إن إتيان البهتان لقبيح ولبعض التجاوز أمثل ثم قال (ولا يعصيننى) فقالت فى معروف، فقال رسول الله ﷺ لعمر بايعهن واستغفر لهن الله (إن الله غفور رحيم) فبايعهن عمر وكان رسول الله ﷺ لا يصافح النساء ولا يمس إلا امرأة أحلها الله له أو ذات محرم منه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (٤) (سنده) حدثنا ابراهيم بن أبى العباس ويونس المعنى قالا ثنا عبد الرحمن يعنى ابن عثمان بن ابراهيم بن محمد بن حاطب قال حدثنى أبى عن أمه عائشة بنت قدامة الخ (قلت) قال الحافظ فى الاصابة

= هي بنت قدامة بن مظعون القرشية الجمحية وهي مكية والبيعة المذكورة كانت بمكة، وقد روى حديثها أحمد فذكر حديث الباب (تخريجه) أورده الحافظ في الاصابة وعزاه للامام أحمد ثم قال ورويناه بعلو في المعرفة لابن منده من وجه آخر عن عبد الرحمن بن عثمان وقال فيه مع أمي رائطة بنت سفيان امرأة من خزاعة اهـ (قلت) وسنده حسن ﴿ وفي هذه السنة أعني الثامنة من الهجرة ﴾ بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد لهدم العزّى) قال ابن جرير وكان هدمها لخمس بقين من رمضان عامئذ (قال ابن اسحاق) ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى العزى وكانت بيتاً بنخلة يعظمه قريش وكنانة ومضر وكان سدنتها وحجابها من بني شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم، فلما سمع حاجبها السلمي بمسير خالد بن الوليد اليها علق سيفه عليها ثم اشتد في الجبل الذي هي فيه وهو يقول

أيا عز شدي شدة لا سوى لها ... على خالد ألقي القناع وشمري

أيا عز إن لم تقتلي المرء خالداً ... فبوئي بإثم عاجل أو تنصري

قال فلما انتهى خالد إليها هدمها ثم رجع إلى رسول الله ﷺ (وقد روى الواقدي وغيره) أنه لما قدمها خالد لخمس بقين من رمضان فهدمها ورجع فأخبر رسول الله ﷺ فقال ما رأيت ؟ قال لم أر شيئا ، فأمره بالرجوع فلما رجع خرجت إليه من ذلك البيت امرأة سوداء ناشرة شعرها تولول فعلاها بالسيف وجعل يقول

يا عزى كفرانك لا سبحانك ... إني قد رأيت الله قد أهانك

ثم خرب ذلك البيت الذي كانت فيه وأخذ ما كان فيه من الأموال رضي الله عنه وأرضاه ، ثم رجع فأخبر رسول الله ﷺ فقال تلك العزى ولا تعبد أبداً (وقال البيهقي) أنبأنا محمد بن أبي بكر الفقيه أنبأنا محمد بن أبي جعفر أنبأنا احمد بن علي ثنا أبو كريب عن ابن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل قال لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة وكانت بها العزى فأتاها وكانت على ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره فقال ارجع فانك لم تصنع شيئا ، فرجع خالد فلما نظرت إليه السدنة وهم حجابها أمعنوا هربا في الجبل وهم يقولون ، يا عزى خبليه يا عزى عوّريه وإلا فموتي برغم، قال فأتاها خالد فاذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها ووجهها فعممها بالسيف حتى قتلها ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال تلك العزى اهـ ﴿قال في المواهب الدنية﴾ ﴿ثم سرية عمرو بن العاص إلى سواع ﴾ صنم هذيل على ثلاثة أميال من مكة في شهر رمضان سنة ثمان حين فتح مكة ، قال عمرو فانتهيت إليه وعنده السادن فقال ماتريد ؟ فقلت أمرني رسول الله ﷺ أن أهدمه ، قال لا تقدر على ذلك ، قلت لم ؟ قال تمنع، فقلت ويحك وهل يسمع أو يبصر؟ قال فدنوت منه فكسرته ثم قلت للسادن كيف رأيت قال أسلمت لله

﴿ ثم سرية سعد بن زيد الأشهلي ﴾ إلى مناة صنم للاوس والخزرج بالمشلل في شهر رمضان حين فتح مكة خرج في عشرين فارساحتى انتهى اليها قال السادن ما تريد؟ قال هدم مناة ؟ قال أنت وذاك فأقبل سعد يمشي فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها فضربها سعد بن زيد فقتلها، وأقبل إلى الصنم ومعه أصحابه فهدموه وانصرف راجعا إلى رسول الله ﷺ وكان ذلك

﴿ باب ما جاء فى سرية خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة ﴾ (١)

لست بقين من رمضان ﴿ ثم سرية خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى بنى جذيمة ﴾ فذكر قصتها (قلت) سيأتى الحديث فى ذلك فى الباب التالى مشروحا شرحا وافيا ﴿ وفى بهجة المحافل ﴾ للامام عماد الدين يحيى بن أبى بكر العامرى قال روينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس صارت الأوثان التى كانت تعبد فى قوم نوح عليه السلام فى العرب بعد (أمّا ودّ) فكانت لكلب بدومة الجندل (وأما سواع) فكانت لهذيل (وأما يغوث) فكانت لمراد، ثم لبنى غطيف بالجوف عند سبأ (وأما يعوق) فكانت لهمدان (وأما نسر) فكانت لحمير لآل ذى الكلاع ، وكانت للعرب أصنام أخر (فاللات) لثقيف (ومناة) لقديد (وإساف ونائلة وهبل) لأهل مكة (وذو الخلصة) لخثعم ودوس فهدمها صلى الله عليه وسلم جميعها ﴿ قال ﴾ ومما ذكر أيضا إسلام عباس بن مرداس ذكره ابن هشام عقب فراغه من قصة الفتح ﴿ وكان من خبره ﴾ انه كان لأبيه مرداس صنم يعبده يقال له ضمار فاوصاه به عند موته وقال له اعبد ضمارا فانه ينفعك ويضرك، فبينما عباس يوما عنده إذ سمع مناديا من جوفه يقول

قل للقبائل من سليم كلها … أودى ضمار وعاش أهل المسجد

إن الذى ورث النبوة والهدى … بعد ابن مريم من قريش مهتدى

أودى ضمار وكان يعبد مرة … قبل الكتاب إلى النبى محمد

فحرقه عباس ولحق بالنبى ﷺ اهـ ﴿ قلت ﴾ قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقد ذكر البخارى بعد فتح مكة قصة تخريب خثعم البيت الذى كانت تعبده ويسمونه الكعبة اليمانية مضاهية الكعبة التى بمكة ويسمون الكعبة التى بمكة الكعبة الشامية ولتلك الكعبة اليمانية (فقال البخارى) ثنا يوسف بن موسى ثنا أبو أسامة عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس عن جرير قال لى رسول الله ﷺ ألا تريحنى من من ذى الخلصة؟ فقلت بلى فانطلقت فى خمسين ومائة فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل ، فذكرت ذلك للنبى ﷺ فضرب يده فى صدرى حتى رأيت أثر يده فى صدرى وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا، قال فما وقعت عن فرس بعد ، قال وكان ذو الخلصة بيتا باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب تعبد يقال له الكعبة اليمانية قال فأتاها فحرقها فى النار وكسرها، قال فلما قدم جرير اليمن كان بها رجل يستقسم بالازلام، فقيل له إن رسول رسول الله ﷺ هاهنا فان قدر عليك ضرب عنقك، قال فبينما هو يضرب بها إذ وقف عليه جرير فقال لتكسرنها وتشهد أن لا إله إلا الله أو لأضربن عنقك فكسرها وشهد، ثم بعث جرير رجلا من أحمس يكنى ارطاة إلى النبى ﷺ يبشره بذلك، قال فلما أتى رسول الله ﷺ قال يا رسول الله والذى بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب، قال فبارك رسول الله ﷺ على خيل أحمس ورجالها خمس مرات: قال ورواه مسلم من طرق متعددة بنحوه

﴿ باب ﴾ (١) جذيمة بفتح الجيم وكسر المعجمة وهم بنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة والنسبة إليها جذمى بفتح المعجمة مع فتح الجيم وضمها (وقال السهيلى) وتعرف تلك الغزوة بالغميصاء إسم ماء لبنى جذيمة وكانت فى شوال سنة ثمان من الهجرة عقب فتح مكة وقبل الخروج إلى حنين ﴿قال ابن سعد فى الطبقات ﴾ ثم سرية خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة من كنانة وكانوا بأسفل مكة على ليلة

٤٠٣ { عن سالم بن عبدالله عن ابن عمر } (١) قال بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بنى أحسبه قال جذيمه فدعاهم إلى الاسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا (٢) وجعل خالد بهم أسرا وقتلا، قال ودفع الى كل رجل منا أسيرا حتى إذا أصبح يوما أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره، قال ابن عمر فقلت والله لاأقتل أسيري ولا يقتل رجل من اصحابى أسيره قال فقدموا على النبي ﷺ فذكروا له صنيع خالد فقال النبي ﷺ ورفع يديه اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد مرتين (٣) { باب ما جاء فى غزوة حنين (٤) وتاريخها وسببها وغير ذلك }

ناحية يلملم فى شوال سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ وهو يوم الغميصاء (١) { سنده } حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهرى عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر الخ { غريبه } (٢) بالهمز وتركه والصابىء الخارج من دين إلى دين (قال فى النهاية) يقال صبأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره، من قولهم صبأ ناب البعير إذا طلع، وصبأت النجوم إذا خرجت من مطالعها، وكانت العرب تسمى النبي ﷺ الصابىء لأنه خرج من دين قريش إلى دين الاسلام (٣) قال ابن هشام حدثنى بعض أهل العلم أنه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، فقال رسول الله ﷺ هل انكر عليه أحد؟ قال نعم، قد انكر عليه رجل أبيض ربعة فنهمه (أى زجره) خالد فسكت عنه، وانكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فاشتدت مراجعتهما، فقال عمر بن الخطاب أما الأول يا رسول الله فابنى عبد الله، وأما الآخر فسالم مولى أبى حذافة (قال ابن اسحاق) فحدثنى حكيم بن حكيم عن أبى جعفر قال ثم دعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب فقال يا على اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك، فخرج علىّ حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ فودَى لهم الدماء (أى دفع دية من قتل) وما أصيب لهم من الأموال حتى انه ليَدِى ميلغة الكلب (بكسر الميم وفتح اللام)، الاناء الذى يلغ، فيه وهذا وصف مبالغة فى أنه ضمن لهم كل فائت حتى اذا لم يبق شىء من دم ولا مال إلا وداه وبقيت معه بقية من المال، فقال لهم علىّ حين فرغ منهم هل بقى لكم دم أو مال لم يود لكم؟ قالوا لا، قال فانى أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله ﷺ مما لا يعلم ولا تعلمون، ففعل، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر فقال أصبت وأحسنت، ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائما شاهراً يديه حتى انه ليرى ما تحت منكبيه يقول اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات { أما خالد } فانه لم يقصد إلا نصرة الاسلام وأهله وإن كان قد أخطأ فى أمر واعتقد أنهم ينتقصون الاسلام بقولهم صبأنا صبأنا، ولم يفهم عنهم أنهم أسلموا فقتل طائفة كثيرة منهم وأسر بقيتهم وقتل أكثر الأسرى أيضا ومع هذا لم يعزله رسول الله ﷺ بل استمر به أميراً وإن كان قد تبرأ منه فى صنيعه ذلك وودى ما كان جناه خطأ من دم أو مال: ففيه دليل لأحد القولين بين العلماء فى أن خطأ الامام يكون فى بيت المال لا فى ماله والله أعلم { باب } (٤) وتسمى غزوة أوطاس وهما موضعان بين مكة والطائف فسميت الغزوة باسم مكانها وتسمى غزوة هوازن لأنهم الذين أتوا لقتال رسول الله ﷺ قاله ابن القيم فى زاد المعاد

٤٠٤ (حدثنا بهز) (١) ثنا حماد بن سلمة أخبرنى يعلى بن عطاء عن أبى همام قال أبو الاسود هو عبدالله بن يسار (٢) عن ابى عبد الرحمن الفهرى (٣) قال كنت مع رسول الله ﷺ فى غزوة حنين فسرنا فى يوم قائظ شديد الحر فنزلنا تحت ظلال الشجر فلما زالت الشمس لبست لأمتى (٤) وركبت فرسى فانطلقت إلى رسول الله ﷺ وهو فى فسطاط فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله حان الرواح (٥) فقال أجل، فقال يا بلال فثار من تحت سمرة كأن ظله ظل طائر (٦) فقال لبيك وسعديك وأنا فداؤك، فقال أسرج لى فرسى فأخرج سرجا دفتاه (٧) من ليف ليس فيهما أشر ولا بطر (٨) قال فأسرج قال فركب وركبنا فصاففناهم عشيتنا وليلتنا فتشامت (٩) الخيلان فولى المسلمون مدبرين كما قال الله عز وجل (١٠) فقال رسول الله ﷺ يا عباد الله

(قال الحافظ) حنين بمهملة ونون مصغرا: واد إلى جنب ذى المجاز قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات، قال أبو عبيد البكرى سمى باسم حنين بنى قابثة بن مهلابيل (قال أهل المغازى) خرج النبى ﷺ إلى حنين لست خلون من شوال وقيل لليلتين بقيتا من رمضان (وجمع بعضهم بانه بدأ الخروج فى أواخر رمضان وسار سادس شوال وكان وصوله اليها فى عاشره، وكان السبب فى ذلك أن مالك بن عوف النضرى جمع القبائل من هوازن ووافقه على ذلك الثقفيون وقصدوا محاربة المسلمين فبلغ النبى ﷺ فخرج اليهم اه (قلت قال ابن اسحاق) ولما سمع بهم نبى الله ﷺ بعث اليهم عبد الله بن أبى حدرد الاسلمى وأمره أن يدخل فى الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم، فانطلق ابن أبى حدرد فدخل فيهم حتى سمع وعلم ما قد اجمعوا له من حرب رسول الله ﷺ وسمع من مالك وأمر هوازن ماهم عليه، ثم أقبل حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر فلما أجمع رسول الله ﷺ السير إلى هوازن ذكر له ان عند صفوان بن أمية ادراعا له وسلاحا فارسل اليه وهو يومئذ مشرك، فقال يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا نلقى فيه عدونا غدا، فقال صفوان أغصبا يا محمد؟ قال بل عارية مضمونة حتى نؤديها اليك، قال ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح، فزعموا أن رسول الله ﷺ سأله ان يكفيهم حملها ففعل (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه هكذا أورد هذا ابن اسحاق بغير إسناد (قلت) حديث صفوان فى العارية تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ماجاء فى ضمان الوديعة والعارية فى الجزء الخامس عشر صحيفة ١٢٩ رقم ٤١١ فارجع اليه (١) (حدثنا بهز الخ) (غريبه) (٢) يريد ابو الاسود ان ابا همام اسمه عبد الله بن يسار (٣) قال الحافظ فى الاصابة مختلف فى اسمه فقيل يزيد بن انيس وقيل كرز بن ثعلبة وقيل اسمه عبيد وقيل الحارث، ذكره ابن يونس فيمن شهد فتح مصر، واخرج حديثه ابو داود والبغوى، ووقع لنا بعلو فى مسند الدارمى من طريق يعلى بن عطاء عن ابى همام عبد الله بن يسار عنه انه شهد حنينا (يعنى حديث الباب) (٤) بهمزة بعد اللام وقد يترك الهمز تخفيفا وهى اداة الحرب (٥) اى آن وقت الرواح لحرب العدو: والرواح السير آخر النهار (٦) بهامش المنذرى قوله ظل طائر مبالغة فى رقته ونحافة جسمه (٧) اى جانباه (٨) اى ليس فيهما مايدل على الاشر والبطر وهو التكبر من كونهما من ذهب او فضة او حرير او نحو ذلك (٩) اى تمنى كل فريق ان يظفر بعدوه ويشمت فيه (١٠) يعنى

أنا عبد الله ورسوله، ثم قال يا معشر المهاجرين أنا عبد الله ورسوله، قال ثم اقتحم رسول الله ﷺ عن فرسه (١) فأخذ كفا من تراب فأخبرنى الذى كان أدنى اليه منى أنه ضرب به وجوههم وقال شاهت (٢) الوجوه فهزمهم الله عز وجل، قال يحيى بن عطاء فحدثنى أبناؤهم عن آبائهم انهم قالوا لم يبق منا أحد الا امتلأت عيناه وفمه ترابا وسمعنا صلصلة بين السماء والأرض كامرار الحديد على الطست الجديد (٣) ﴿عن العباس بن عبد المطلب﴾ (٤) قال شهدت مع رسول الله ﷺ حنيناً قال فلقد رأيت النبى ﷺ وما معه إلا أنا وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب (٥) فلزمنا رسول الله ﷺ فلم نفارقه وهو على بغلة شهباء وربما قال معمر بيضاء أهداها له فروة ابن نعامة الجذامى فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون (٦) مدبرين وطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قِبَل الكفار قال العباس وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها وهو لا يألوا (٧) ما أسرع نحو المشركين وأبو سفيان بن الحرث آخذ بغرز (٨) رسول الله ﷺ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عباس ناد يا أصحاب السمرة (٩) قال وكنت رجلا

٤٠٥

قوله تعالى ﴿لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين (إلى قوله تعالى) ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم﴾ اما سبب انهزامهم فهو ان العدو كمن لهم فى شعاب الوادى ومضايقه كما قال جابر وسيأتى حديثه فى الباب التالى، قال فوالله ماراعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدت علينا شدة رجل واحد وانهزم الناس راجعين، وهناك سبب آخر وهو قول رجل من المسلمين ان نغلب اليوم من قلة، قيل هو رجل من بنى بكر، حكاه ابن اسحاق، فشق ذلك على النبى ﷺ لان ظاهره الافتخار بكثرتهم والاخبار بنفى الغلبة لانتفاء القلة، فكأنه قال سبب الغلبة القلة ونحن كثير فلا نغلب، وكان جيش المسلمين إثنى عشر الفا، عشرة آلاف من أهل المدينة الذين فتح بهم مكة، والفان من اسلم من اهل مكة وهم الطلقاء: وكان جيش العدو اكثر من عشرين الفا، روى الحاكم وصححه وابن المنذر وابن مردويه وغيرهم عن انس لما اجتمع يوم حنين اهل مكة واهل المدينة اعجبتهم كثرتهم، فقال القوم اليوم والله نقاتل حين اجتمعنا فكره النبى ﷺ ماقالوا وما اعجبهم من كثرتهم (١) اى نزل عنها (٢) اى قبحت (٣) بالجيم تنبيها على قوة الصوت الذى سمعوه فان صوت الجديد اقوى من صوت العتيق ﴿تخريجه﴾ ﴿د طل مى﴾ وسكت عنه ابو داود والمنذرى، قال الزرقانى فى شرح المواهب ورواه الترمذى وابن سعد وابن ابى شيبة والطبرانى وابن مردويه والبيهقى ورجاله ثقات كلهم (٤) ﴿سنده﴾ حدّثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهرى أخبرنى كثير بن عباس بن عبد المطلب عن أبيه العباس (يعنى بن عبد المطلب) قال شهدت الخ ﴿غريبه﴾ (٥) هو ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة كان كثير الايذاء لرسول الله ﷺ قبل الاسلام، وقد هداه الله فاسلم حين الفتح ورسول الله ﷺ متوجه إلى مكة وتقدم الكلام على ذلك ومات فى خلافة عمر (٦) تقدم سبب انهزامهم فى شرح الحديث السابق (٧) أى لا يقصر فى الاسراع نحو المشركين (٨) أى بركابه، الغرز الركاب (٩) بفتح السين المهملة

صيتاً (١) فقلت بأعلى صوتى أين أصحاب السمرة؟ قال فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفةُ البقر على أولادها، فقالوا يالبيك يالبيك وأقبل المسلمون فاقتتلوا هم والكفار فنادت الأنصار يقولون يا معشر الأنصار ثم قَصُرت الداعون (٢) على بنى الحرث بن الخزرج، قال فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمتطاول (٣) عليها إلى قتالهم فقال رسول الله ﷺ هذا حين حمى الوطيس (٤) قال ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب الكعبة انهزموا ورب الكعبة قال فذهبت أنظر فاذا القتال على هيئته فيما أرى قال فوالله ماهو إلا أن رماهم رسول الله ﷺ بحصياته فما زلت أرى حدَّهم كليلا وأمرهم مُدبِراً حتى هزمهم الله (٥) قال وكأنى أنظر إلى النبى ﷺ يركض خلفهم على بغلته (ومن طريق ثان) (٦) عن كثير بن عباس قال كان عباس وأبو سفيان (٧) معه يعنى النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال فخطبهم وقال الآن حمى الوطيس، وقال ناد ياأصحاب سورة البقرة (٨)

٤٠٦ ﴿ عن ابن مسعود ﴾ (٩) كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين قال فولى عنه الناس وثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين والأنصار فنكصنا على أقدامنا (١٠) نحوا من من ثمانين قدما ولم نولهم الدبر وهم الذين أنزل الله عز وجل عليهم السكينة (١١) قال ورسول الله

وضم الميم هى الشجرة التى بايع النبى ﷺ تحتها بيعة الرضوان عام الحديبية (١) بفتح الصاد المهملة وكسر الياء التحتية المشددة هو الشديد الصوت العالية، يقال هو صيت وصائت كميت ومائت (نه) (٢) جاء عند مسلم ثم قصرت الدعوة على بنى الحارث بن الخزرج ومعناه انهم اولا نادوا الانصار عموما ثم خصصوا بالنداء بنى الحارث بن الخزرج (٣) من الطول بالفتح وهو الفضل والعلو على الأعداء (٤) قيل هو الضراب فى الحرب وقيل هو الوطأ الذى يطس الناس أى يدقهم، وقال الاصمعى هو حجارة مدورة اذ احميت لم يقدر احد يطؤها، ولم يسمع هذا الكلام من احد قبل النبى ﷺ وهو من فصيح الكلام عبر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق (٥) قال النووى هذا فيه معجزتان ظاهرتان لرسول الله ﷺ إحداهما فعلية والأخرى خبرية فانه ﷺ اخبر بهزيمتهم، ورماهم بالحصيات فولوا مدبرين (٦) ﴿ سنده ﴾ حدثنا سفيان قال سمعت الزهرى مرة أو مرتين فلم أحفظه عن كثير بن عباس قال كان عباس الخ (٧) يعنى ابن الحارث بن عبد المطلب (٨) خصت بالذكر حين الفرار لتضمنها قوله تعالى ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ﴾ او لتضمنها ﴿ أوفوا بعهدى أوف بعهدكم ﴾ أو ﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ (تخريجه) (م) وابن اسحاق فى المغازى وابن سعد فى الطبقات (٩) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عفان حدثنا عبدالواحد بن زياد حدثنا الحارث بن حصيرة حدثنا القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه قال قال عبدالله بن مسعود كنت مع رسول الله ﷺ الخ (١٠) يعنى رجعوا على أقدامهم إلى الوراء من غير أن يولوهم الدبر وهو القهقرى (١١) يعنى قوله تعالى ﴿ ثم أنزل الله سكينته

ﷺ على بغلته يمضى قُدماً (١) فحادت به بغلته فمال عن السرج (٢) فقلت له ارتفع رفعك الله، فقال ناولنى كفا من تراب فضرب به وجوههم فامتلأت أعينهم تراباً، ثم قال أين المهاجرون والأنصار؟ قلت هم أولاء. قال اهتف بهم (٣) فهتفت بهم فجاءوا وسيوفهم بأيمانهم كأنهم الشهب وولى المشركون أدبارهم

٤٠٧ ﴿عن أنس بن مالك﴾ (٤) قال فتحنا مكة ثم إنا غزونا حنيناً فجاء المشركون بأحسن صفوف رأيتُ أو رأيتَ فصُفَّ الخيل ثم صفت المقاتلة ثم صفت النساء من وراء ذلك ثم صفت الغنم ثم صفت النعم (٥) قال ونحن بشر كثير وقد بلغنا ستة آلاف (٦) وعلى مجنبة (٧) خيلنا خالد بن الوليد قال فجعلت خيولنا تلوذ خلف ظهورنا، قال فلم نلبث أن انكشفت خيولنا وفرت الأعراب ومن نعلم من الناس، قال فنادى رسول الله ﷺ يا للمهاجرين يا للمهاجرين، ثم قال يا للانصار قال أنس هذا حديث عمية (٨) قال قلنا لبيك يا رسول الله، قال فتقدم رسول الله ﷺ فايم الله ما أتيناهم حتى هزمهم الله قال، فقبضنا ذلك المال ثم انطلقنا إلى الطائف (٩)

على رسوله وعلى المؤمنين﴾ (١) بضم القاف والدال المهملة ويجوز سكون الدال ومعناه أن النبي ﷺ لم يتقهقر بل كان يمضى ببغلته إلى الامام (٢) الظاهر أنه ﷺ مال عن السرج ليأخذ كفا من تراب فلما قال له ابن مسعود ارتفع رفعك الله أمره أن يناوله كفا من تراب (٣) أى نادهم وادعهم وقد هتف يهتف هتفا بسكون التاء، وهتف به هتافا إذا صاح به ودعاه ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه ﴿حم بزطب﴾ ورجال احمد رجال الصحيح غير الحارث بن حصيرة وهو ثقة (٤) ﴿سنده﴾ حدثنا عارم ثنا معتمر بن سليمان التيمى قال سمعت أبى يقول ثنا السميط السدوسى عن أنس بن مالك الخ ﴿غريبه﴾ (٥) معناه أنهم خرجوا برجالهم ونساءهم وأولادهم وأموالهم ليهتم كل واحد منهم بالدفاع عن نسائه وولده وماله (٦) لعله يريد المهاجرين والأنصار فقد روى أبو الشيخ أنه كان مع المهاجرين والانصار الف من جهينه والف من مزينه والف من أسلم والف من غفار وغيرهم وتقدم فى شرح الحديث الاول من الباب أنهم خرجوا فى هذه الغزوة فى اثنى عشر ألفا من المسلمين عشرة آلاف من أهل المدينة والفان ممن أسلم من أهل مكة وهم الطلقاء (٧) بضم الميم وفتح الجيم وكسر النون المشددة (قال فى النهاية) مجنبة الجيش هى التى تكون فى الميمنة والميسرة وهما مجنبتان والنون مكسورة اه ﴿وقال شمر﴾ المجنبة هى الكتيبة من الخيل التى تأخذ جانب الطريق الأيمن وهما مجنبتان، ميمنه وميسرة بجانبى الطريق، والقلب بينهما، (٨) بفتح العين المهملة وكسر الميم المشددة وتخفيف الياء التحتية وبعدها هاء السكت أى حدثنى به عمى (قال القاضى عياض) معناه عندى جماعتى أى هذا حديثهم، قال صاحب العين العم الجماعة وانشد عليه ابن دريد فى الجمهرة ﴿افنيت عما وجبرت عما﴾ قال القاضى وهذا أشبه بالحديث (٩) ﴿قال فى المواهب﴾ وكان ﷺ قد امر أن يجمع السبى والغنائم مما أفاء الله على رسوله يوم حنين فجمع ذلك كله إلى الجعرانة فكان بها إلى أن انصرف ﷺ من الطائف وكان السبى ﴿يعنى كما قال ابن سعد وتبعه اليعمرى﴾ ﴿ستة آلاف رأس﴾ يعنى من النساء والأطفال، روى عبد الرزاق عن ابن المسيب سبى النبى ﷺ يومئذ ستة آلاف بين امرأة وغلام

فحاصرناهم أربعين ليلة ثم رجعنا الى مكة (١) قال فنزلنا فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يعطى الرجل المائة ويعطى الرجل المائة قال فتحدث الانصار بينها (٢) أما من قاتله فيعطيه وأما من لم يقاتله فلا يعطيه فرفع الحديث إلى رسول الله ﷺ ثم أمر بسَراة (٣) المهاجرين والانصار ان يدخلوا عليه ثم قال لا يدخل عليّ الا أنصارى أو الأنصار، قال فدخلنا القبة (٤) حتى ملأنا القبة، قال نبى الله ﷺ يا معشر الانصار أوكما قال ما حديث أتانى؟ قالوا ما أتاك يا رسول الله؟ (٥) قال ألا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون برسول الله ﷺ حتى تدخلوا بيوتكم قالوا رضينا يا رسول الله، قال قال رسول الله ﷺ لو أخذ الناس شعباً وأخذت الانصار شعبا لاخذت شعب الانصار، قالوا يا رسول الله ﷺ رضينا، قال فارضوا أوكما قال ﴿ باب ما جاء فى مكائد الحرب وسبب انهزام المسلمين أولا وثبوت النبى ﷺ وأكابر أصحابه وآل بيته ﴾ ﴿عن عبد الرحمن بن جابر﴾ (٦) عن جابر بن عبد الله قال لما استقبلنا وادى حنين قال انحدرنا فى واد من أودية تهامة أجوف حطوط (٧) إنما ننحدر فيه انحدارا

٤٠٨

ومن الابل أربعة وعشرين ألف بعير ومن الغنم أكثر من أربعين ألف شاة وأربعة آلاف أوقية فضه) ﴿قال الزرقانى﴾ واطلاق السبى على الابل والغنم والفضة تغليب، ولم يذكر عدة البقر والحمير مع انهما كانا معهم أيضا كما ذكره ابن اسحاق وغيره أن دريد بن الصمة قال لمالك بن عوف (يعنى رئيس جيش حنين) ﴿مالى اسمع بكاء الصغير ورغاء البعير ونهاق الحمير ويعار الشاء وخوار البقر﴾ امّا لقلتهما بالنسبة لما ذكر أو لأنه لم يتحر عدتها اه ﴿قلت﴾ وسبب إيداع الغنائم بالجعرانة وعدم قسمتها أنه ﷺ رجا قدوم أهل هوازن اللذين انهزموا يوم حنين مسلمين فيعطيهم أموالهم وتربص لذلك بضع عشرة ليلة فلم يأتوا فقسمها بالجعرانة، فقد روى محمد بن سعد كاتب الواقدى عن ابن عباس أنه قال لما قدم رسول الله ﷺ من الطائف نزل الجعرانة فقسم بها الغنائم (١) تقدم أن رجوعهم كان إلى الجعرانة وإنما أطلق اسم مكة على الجعرانة لقربها منها ولأنه ﷺ أحرم منها بالعمرة ثم ذهب إلى مكة ليلا ثم خرج من تحت ليلته فأصبح بالجعرانة كبائت كما جاء ذلك فى حديث محرّش الكعبى الخزاعى عند الامام احمد وغيره وتقدم فى باب كم حج النبى ﷺ واعتمر من كتاب الحج فى الجزء الحادى عشر صحيفة ٦٨ رقم ٦٢ (٢) أى فيما بينهم فقالوا أمّا من قاتله كالطلقاء من كفار قريش فيعطيه وأمّا من لم يقاتله كالانصار فلا يعطيه: ولم يفهموا أنه ﷺ إنما أعطى الطلقاء لكى يتألفهم للاسلام لأن الاسلام لم يتمكن من قلوبهم وقد من عليهم باعتاقهم، فهم من الطبع البشرى فى محبة المال فاعطاهم لتطمئن قلوبهم وتجتمع على محبته، لأن القلوب جبلت على حب من أحسن اليها (٣) بفتح السين المهملة أى شرفائهم ورؤسائهم (٤) هى خيمة من أدم بفتح الهمزة والدال المهملة أى جلد مدبوغ كما جاء فى بعض الروايات (٥) جاء فى رواية أخرى فسكتوا، وفى رواية أخرى فقال فقهاء الأنصار أما رؤساؤنا يارسول الله فلم يقولوا شيئا، ويجمع بينهما بأن بعضهم سكت وبعضهم أجاب ﴿تخريجه﴾ (ق وغيرهما) بألفاظ مختلفة والمعنى واحد ﴿باب﴾ (٦) ﴿سنده﴾ حدّثنا يعقوب ثنا أبى عن ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر الخ ﴿غريبه﴾ (٧) أى واسع منحدر

قال وفى عماية (١) الصبح وقد كان القوم كمنوا لنا فى شعابه وفى أجنابه ومضايقه، قد جمعوا وتهيئوا وأعدوا فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدت علينا شدة رجل واحد، وانهزم الناس راجعين فاستمروا لا يلوى أحد منهم على أحد، وانحاز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات اليمين قال إلىّ أيها الناس هلم إلىّ، أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله، قال فلا شىء (٢) احتملت الابل بعضها بعضاً فانطلق الناس إلا أن مع رسول الله ﷺ رهطاً من المهاجرين والأنصار وأهل بيته غير كثير، وفيمن ثبت معه ﷺ أبو بكر وعمر، ومن أهل بيته على بن أبى طالب والعباس بن عبد المطلب وابنه الفضل بن عباس وأبو سفيان بن الحارث وربيعة بن الحارث وأيمن بن عبيد وهو ابن أم أيمن، وأسامة بن زيد: قال ورجل من هوازن على جمل له أحمر فى يده راية له سوداء فى رأس رمح طويل أمام الناس وهوزان خلفه، فاذا أدرك طعن برمحه وإذا فاته الناس رفعه لمن وراءه فاتبعوه (قال ابن اسحق) وحدثنى عاصم بن عمرو بن قتادة عن عبد الرحمن ابن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال بينا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جمله ذلك يصنع ما يصنع إذ هوى له على بن أبى طالب ورجل من الأنصار يريدانه قال فيأتيه على من خلفه فضرب عرقوبى الجمل فوقع على عجزه ووثب الأنصارى على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه (٣) بنصف ساقه فانعجف (٤) عن رحله واجتلد الناس، فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسرى مكتفين عند رسول الله ﷺ ﴿ عن أبى اسحق ﴾ (٥) ٤٠٩

من أعلى إلى أسفل (١) بفتح المهملة أى بقية ظلمة الليل (٢) أى فلا مجيب ﴿ وقوله احتملت الابل بعضها بعضا ﴾ كناية عن اختلاط الابل عند الفرار (٣) أى قطعه وجعله يطن من صوت القطع وأصله من الطنين وهو صوت الشىء الصلب (٤) أى مال وسقط ﴿ وقوله واجتلد الناس ﴾ أى قويت نفوسهم وصبروا على الجلاد وهو الضرب بالسيف فى القتال ﴿ تخريجه ﴾ الحديث صحيح ورجاله كلهم ثقات، ورواه ابن اسحاق فى المغازى فقال حدثنى عاصم بن عمر بن قتاده عن عبد الرحمن بن جابر ابن عبدالله عن أبيه فذكره. وأورده الهيثمى وقال رواه احمد وأبو يعلى وزاد وصرخ حين كانت الهزيمة كلدة وكان أخا صفوان بن أمية يومئذ مشركا فى المدة التى ضرب له رسول الله ﷺ (الا بطل السحر اليوم) فقال له صفوان اسكت فض الله فاك فوالله لأن يربنى رجل من قريش أحب الى من أن يربنى رجل من هوازن، ورواه البزار باختصار وفيه ابن اسحاق وقد صرح بالسماع فى رواية أبى يعلى وبقية رجال احمد رجال الصحيح اه ﴿ قلت ﴾ وزاد ابن اسحاق قال ولما انهزم الناس تكلم رجال من جفاة الأعراب بما فى أنفسهم من الضغن. فقال ابو سفيان صخر بن حرب يعنى وكان اسلامه بعد مدخو لا وكانت الأزلام بعد معه يومئذ قال (لا تنتهى هزيمتهم دون البحر) وخرج كلدة بن الحنبل وهو مع أخيه صفوان بن أمية يعنى لأمه وهو مشرك فى المدة التى جعل له رسول الله ﷺ (ألا بطل السحر اليوم) فقال له صفوان اسكت الى آخر ما تقدم فى زيادة أبى يعلى (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبى اسحاق قال سمعت البراء ﴿ يعنى ابن عازب ﴾ رضى الله عنه وسأله رجل من قيس الخ

قال سمعت البراء (يعني ابن عازب رضى الله عنه) وسأله رجل من قيس فقال أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين؟ فقال البراء ولكن رسول الله ﷺ لم يفر (١)، كانت هوازن ناساً رماة وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا (٢) فأكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام (٣) ولقد رأيت رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء (٤) وإن أبا سفيان بن الحارث (٥) آخذ بلجامها وهو يقول

أنا النبي لا كذب (٦) أنا ابن عبد المطلب (٧)

٤١٠ ﴿عن إياس بن سلمة﴾ (٨) بن الاكوع عن أبيه قال غزونا مع رسول الله ﷺ هوازن وغطفان فبينما نحن كذلك إذ جاء رجل على جمل أحمر فانتزع شيئاً من حقب البعير فقيد به البعير ثم جاء يمشي حتى قعد معنا يتغدى قال فنظر في القوم فاذا ظهرهم فيه قلة وأكثرهم مشاة، فلما نظر إلى القوم خرج يعدو: قال فأتى بعيره فقعد عليه قال فخرج يركضه وهو طليعة للكفار فاتبعه رجل منا من أسلم على ناقة له ورقاء، قال إياس قال أبي فاتبعته أعدو على رجلي قال ورأس الناقة عند ورك الجمل قال ولحقته فكنت عند ورك الناقة وتقدمت حتى كنت عند ورك الجمل ثم تقدمت حتى أخذت بخطام الجمل فقلت له أخ، فلما وضع الجمل ركبته إلى الارض اخترطت سيفي فضربت رأسه فندر، ثم جئت براحلته أقودها فاستقبلني رسول الله ﷺ مع الناس قال من قتل هذا الرجل؟ قالوا ابن الاكوع فقال رسول الله ﷺ له سلبه اجمع ﴿باب﴾ قوله ﷺ يوم حنين من قتل كافرا فله سلبه وما قالته أم سليم والدة أنس بن مالك وجرح خالد بن الوليد واهتمام النبي ﷺ بأمره﴾

٤١١ ﴿عن أنس بن مالك﴾ (٩) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من قتل كافرا فله سلبه قال فقتل أبو طلحة عشرين (وعنه من طريق ثان) قال قال رسول الله ﷺ يوم حنين

﴿غريبه﴾ (١) معناه أن الفرار حصل ولكن رسول الله ﷺ لم يفر وتقدم في الباب السابق من حديث ابن مسعود قال فولى عنه الناس وثبت معه ثمانون رجلا، وعند الترمذي باسناد حسن من حديث ابن عمر لقد رأيتنا يوم حنين وإن الناس يولون وما مع رسول الله ﷺ مائة رجل (٢) أي انهزموا (فأكببنا) بموحدتين الأولى مفتوحه والثانية ساكنة بعدها نون أي وقعنا وفي لفظ أقبلنا على الغنائم (٣) يعني فولينا، قال الطبري الانهزام المنهي عنه هو مايقع من غير نية العود، وأما الاستطراد للكرة فهو كالمتحيز إلى فئة (٤) أي التي اهداها له فروة بن نفاثة على الصحيح (٥) يعني ابن عبد المطلب بن عم النبي ﷺ (٦) أي لست كاذبا فيما أقول حتى انهزم بل أنا متيقن بنصر الله عز وجل (٧) انتسب إلى جده دون أبيه عبد الله لان أباه مات وهو حمل وأن عبد المطلب هو الذي حضنه ورباه ولما لعبد المطلب من نباهة الذكر والسيادة وطول العمر، ولذا كان كثير من العرب يدعونه ابن عبد المطلب كما في قصة ضمام ابن ثعلبه في قوله أيكم ابن عبد المطلب ﴿تخريجه﴾ (ق. وغيرهما) (٨) ﴿عن اياس بن سلمة الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب أن السلب للقاتل من كتاب الجهاد في الجزء الرابع عشر صحيفة ٨٣ رقم ٢٥٣ ﴿باب﴾ (٩) ﴿عن أنس بن مالك الخ﴾ هذا الحديث بطريقيه

٤١٢ (وعنه أيضاً) من تفرد بدم رجل فقتله فله سلبه، قال فجاء أبو طلحة بسلب أحد وعشرين رجلا (١) قال قال قتادة يعنى (يوم حنين) يا رسول الله ضربت رجلا على حبل العاتق وعليه درع فأجهضت (٢) عنه فانظر من أخذها، فقام رجل فقال أنا أخذتها فأرضه منها وأعطنيها، قال وكان رسول الله ﷺ لا يسأل شيئاً إلا أعطاه أو سكت، فسكت رسول الله ﷺ فقال عمر لا والله لا يفيئها الله على أسد من أسده ويعطيكها، فضحك رسول الله ﷺ (٣) وقال صدق عمر (٤) قال وكانت أم سليم (٥) معها خنجر فقال أبو طلحة ما هذا معك؟ قالت اتخذته إن دنا منى بعض المشركين أن أبعج به بطنه (٦) فقال أبو طلحة يا رسول الله ألا تسمع ما تقول أم سليم؟ قالت يا رسول الله أقتل من بعدنا من الطلقاء الذين انهزموا بك، قال إن الله قد كفانا واحسن يا أم سليم

(باب سرية أبى عامر الأشعرى إلى أوطاس (٧) لإدراكه من فر إليها من مشركى غزوة حنين)

تقدم فى باب أن السلب للقاتل من كتاب الجهاد فى الجزء الرابع عشر صحيفة ٨١ رقم ٢٥١ (١) (سنده) حدثنا بهز بن اسد أبو الأسود العمى ثنا حماد بن سلمة أنا اسحاق بن عبدالله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك أن هوازن جاءت يوم حنين بالصبيان والنساء والابل والنعم فجعلوهم صفوفا يكثرون على رسول الله ﷺ فلما التقوا ولى المسلمون مدبرين كما قال الله عز وجل، فقال رسول الله ﷺ يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله، يامعشر الانصار أنا عبد الله ورسوله، فهزم الله المشركين، قال عفان ولم يضربوا بسيف ولم يطعنوا برمح، وقال رسول الله ﷺ يومئذ من قتل كافراً فله سلبه فقتل ابو طلحة يومئذ عشرين رجلا وأخذ أسلابهم، قال وقال ابو قتادة يارسول الله ضربت رجلا على حبل العاتق الخ (غريبه) (٢) بضم الهمزة وكسر الهاء مبنى للمفعول أى نحانى وأزالنى عنه بعض الناس يعنى بعد أن قتلته أى (٣) ضحكة المعلوم وهو التبسم (٤) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه قول عمر هذا مستغرب والمشهور أن ذلك أبو بكر الصديق اه‍ (قلت) جاء فى حديث لابى قتادة أيضا أن القائل ذلك هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقال رسول الله ﷺ صدق وهو حديث صحيح رواه الشيخان والامام أحمد وتقدم فى باب أن السلب للقاتل من كتاب الجهاد فى الجزء الرابع عشر صحيفة ٨٠ رقم ٢٥٠ وحديث الباب صحيح أيضا، ويجمع بينهما بما قاله الحافظ ابن كثير لعل عمر قال ذلك متابعة لابى بكر الصديق ومساعدة وموافقة له أو قد اشتبه على الراوى والله أعلم (٥) بضم السين المهملة وفتح اللام هى زوجة أبى طلحة وأم أنس بن مالك (٦) بفتح العين المهملة أى أشق به بطنه (تخريجه) الحديث صحيح ورجاله كلهم ثقات ورواه الشيخان بألفاظ مختلفة، وروى مسلم منه قصة خنجر أم سليم وأبو داود قوله من قتل قتيلا فله سلبه وتقدم شطره الاول المذكور فى الشرح فى أبواب هذه الغزوة (باب) (٧) أوطاس بفتح الهمزة وسكون الواو وطاء وسين مهملتين، وهو وادى فى ديار هوازن غير وادى حنين كما رجحه الحافظ (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه كان سببها أن هوازن لما انهزمت ذهبت فرقة منهم فيهم الرئيس مالك بن عوف النضرى فلجئوا إلى الطائف فتحصنوا بها، وسارت فرقة فعسكروا بمكان يقال له أوطاس فبعث اليهم رسول الله ﷺ سرية من أصحابه عليهم أبو عامر الاشعرى فقاتلوهم فغلبوهم ثم سار رسول الله ﷺ بنفسه الكريمة فحاصر أهل الطائف كما سيأتى (قال ابن اسحاق)

٤١٣ ﴿ عن عبد الله بن نعيم القيسى ﴾ (١) قال حدثنى الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب (٢) الأشعرى أن أبا موسى الاشعرى حدثهم قال لما هزم الله هوازن بحنين عقد رسول الله ﷺ لابى عامر الأشعرى على خيل الطلب فطلب (٣) فكنت فيمن طلبهم فأسرع به فرسه فأدرك ابن دريد بن الصمة فقتل أبا عامر (٤) وأخذ اللواء وشددت على ابن دريد فقتلته وأخذت اللواء وانصرفت بالناس، فلما رآنى رسول الله ﷺ أحمل اللواء قال يا أبا موسى

وحدثنى من أثق به من أهل العلم بالشعر: وحديثه أن أبا عامر الاشعرى لقى يوم أوطاس عشرة إخوة من المشركين فحمل عليه أحدهم فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر، ثم حمل عليه آخر فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر، ثم جعلوا يحملون عليه وهو يقول ذلك حتى قتل تسعة وبقى العاشر فحمل على ابى عامر وحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه، فقال الرجل اللهم لاتشهد علىّ فكف عنه أبو عامر فأفلت فأسلم بعد فحسن إسلامه، فكان النبى ﷺ إذا رآه قال هذا شريد أبى عامر، قال ورمى أبا عامر أخوان العلاء وأوفى ابنا الحارث من بنى جشم بن معاوية فاصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته فقتلاه، وولى الناسَ أبا موسى فحمل عليهما فقتلهما

(١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا على بن عبد الله ثنا الوليد بن مسلم ثنا يحيى بن عبد العزيز الاردنى عن عبد الله بن نعيم القيسى الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) بفتح العين المهملة وسكون الراء ثم زاى مفتوحة (٣) جاء عند البخارى من حديث أبى موسى أيضا ﴿ قال لما فرغ النبى ﷺ من حنين بعث أبا عامر) اسمه عبيد بن سليم بن حضار الأشعرى وهو ابن عم أبى موسى الاشعرى أو عمه على المشهور (على جيش إلى أوطاس فلقى دريد بن الصمة) دريد بوزن عمير والصمة بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم الجشمى بضم الجيم وفتح الشين المعجمة وكان من زعماء كفار هوازن ﴿ فقتل دريد ﴾ قتله ربيعة ابن رفيع بن وهبان بن ثعلبة السلمى فيما جزم به ابن اسحاق أو هو الزبير بن العوام كما يشعر به حديث عند البزار عن أنس باسناد حسن ﴿ وهزم الله أصحابه ﴾ يعنى من كان معه من الكفار انتهى حديث البخارى (٤) يؤخذ من سياق حديث هذا الباب مع حديث البخارى أنه لما قتل دريد بن الصمة أراد ابو عامر قتل ابن دريد أيضاً واسمه سلمة فأدركه ولكن عاجلته المنية فقتل ابن دريد أبا عامر، وجاء عند البخارى (فرُمى أبو عامر فى ركبته رماه جشمى) أى رجل من بنى جشم ﴿ قلت ﴾ هو ابن دريد لانه من بنى جشم وإن كان البخارى أبهم الرجل فهو صريح فى حديث الباب، وزاد البخارى ما معناه أن أبا موسى انتهى إلى أبى عامر قبل موته فقال ياعم من رماك؟ فاشار اليه فقال ذاك قاتلى، فادركه أبو موسى فقتله ثم رجع إلى أبى عامر فقال له قتل الله صاحبك، قال فانزع هذا السهم، قال فنزعته فنزا اى انصب من موضع السهم الماء قال ابو عامر لابى موسى يا ابن أخى أقرىء النبى ﷺ السلام عنى وقل له يستغفر لى: واستخلفنى أبو عامر على الناس فمكث يسيرا ثم مات، ثم قاتلهم ابو موسى حتى فتح الله عليه ﴿ وقوله فى حديث الباب وانصرفت بالناس ﴾ أى رجعت بهم إلى رسول ﷺ بعد انهزام العدو

قتل أبو عامر؟ قال قلت نعم يارسول (١) قال فرأيت رسول الله ﷺ رفع يديه يدعو يقول اللهم عبيدك عبيدا أبا عامر اجعله من الأكثرين (٢) يوم القيامه ﴿عن أبي وائل عن أبي موسى﴾ (٣) قال قال رسول الله ﷺ اللهم اجعل عبيدا أبا عامر فوق أكثر الناس (٤) يوم القيامة، قال فقتل عبيد يوم أوطاس وقتل أبو موسى قاتل عبيد، قال أبو وائل (٥) وإني لأرجو أن لا يجمع الله عز وجل بين قاتل عبيد وبين أبي في النار (٦) ﴿باب غزوة الطائف (٧) بسبب من لجأ اليها وتحصن بها من مشركي غزوة حنين﴾ ﴿عن أبي نجيح السلمي﴾ (٨) قال حاصرنا مع رسول الله ﷺ حصن الطائف أو قصر الطائف فقال من بلغ بسهم في سبيل الله عز وجل فله درجة في الجنة (٩) فبلغت

٤١٤

٤١٥

---

(١) جاء عند البخاري قال أبو موسى ﴿فرجعت فدخلت على النبي ﷺ في بيته على سرير مرمل﴾ بضم الميم الأولى وفتح الثانية بينهما راء ساكنة، ولأبي ذر مرمل بفتح الراء والميم الثانية مشددة أي منسوج بحبل ونحوه (وعليه فراش قد أثر رمال السرير في ظهره وجنبيه فاخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر وقال قل له استغفر لي، فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ورأيت بياض إبطيه، ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس، فقلت ولي فاستغفر: فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما (٢) أي من الأكثرين أعمالا صالحة ودرجات مرتفعة ﴿تخريجه﴾ (ق: وغيرهما) (٣) ﴿سنده﴾ **حدّثنا** أبو عبد الرحمن مؤمل قال ثنا حماد يعني ابن سلمة ثنا عاصم عن أبي وائل عن أبي موسى الخ ﴿غريبه﴾ (٤) أي منزلة (٥) اسمه شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي (قال في الخلاصة) أحد سادة التابعين مخضرم تعلم القرآن في سنتين قال عاصم بن بهدلة ما سمعته سب إنسانا قط، وقال ابن معين ثقة لا يسأل عن مثله، قال خليفة مات بعد الجماجم، وقال الواقدي في خلافة عمر بن عبد العزيز رحمهما الله (٦) معنى هذا أن أبا وائل يدعو لأبيه بالمغفرة لأنه مات في زمن الفترة ﴿تخريجه﴾ أخرج الجزء المرفوع منه الشيخان وغيرهما ورجاله جميعا ثقات ﴿باب﴾ (٧) قال عروة وموسى بن عقبة عن الزهري قاتل رسول الله ﷺ يوم حنين وحاصر الطائف في شوال سنة ثمان ﴿قال محمد بن اسحاق﴾ ولما قدم فل ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها وصنعوا الصنائع للقتال، ولم يشهد حنينا ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة، كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور، قال ثم سلك رسول الله يعني من حنين إلى الطائف على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على المليح ثم على بحرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجدا فصلى فيه (قال ابن اسحاق) ثم مضى رسول الله حتى نزل قريبا من الطائف وضرب بها عسكره فقُتل ناس من أصحابه بالنبل، وذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف فتأخر إلى موضع مسجده عليه السلام اليوم بالطائف الذي بنته ثقيف بعد إسلامها، بناه عمرو بن أمية بن وهب وكانت فيه سارية لا تطلع عليها الشمس صبيحة كل يوم إلا سمع لها نقيض فيما يذكرون، قال فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال سبع عشرة ليلة، وروى عروة وموسى بن عقبة عن الزهري بضع عشرة ليلة يقاتلهم ويقاتلونه من وراء حصنهم (٨) ﴿سنده﴾ **حدّثنا** يحيى بن سعيد عن هشام ثنا قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن أبي نجيح السلمي الخ ﴿غريبه﴾ (٩) معناه أن من أحسن النية في جهاد الكفار وأطلق سهمه قاصداً قتل العدو فله درجة في الجنة

يومئذ ستة عشر سهما، ومن رمى بسهم فى سبيل الله عز وجل فهو له عدل محرر (١) ومن أصابه شيب فى سبيل الله (٢) عز وجل فهو له نور (٣) يوم القيامة

٤١٦ ﴿ عن أبى طريف ﴾ (٤) قال كنت مع رسول الله ﷺ حين حاصر الطائف وكان يصلى بنا صلاة العصر (٥) حتى لو أن رجلا رمى لرأى موقع نبله

٤١٧ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٦) قال حاصر رسول الله ﷺ اهل الطائف فخرج

سواء أخطأ أو أصاب كما فى رواية أخرى (١) بكسر العين وفتحها أى مثل ثواب تحرير رقبة أى عتقها (٢) جاء فى رواية عند الترمذى والنسائى فى الاسلام بدل فى سبيل الله (قال الطيبى) معناه من مارس المجاهدة حتى يشيب طاقة من شعره فله ما لا يوصف من الثواب، دل عليه تخصيص ذكر النور والتنكير فيه، قال ومن روى فى الاسلام بدل فى سبيل الله أراد بالعام الخاص أو سمى الجهاد إسلاما لأنه عموده وذروة سنامه (٣) أى ضياء يخلص من ظلمات الموقف وشدائده (قال المناوى) أى يصير الشعر نفسه نوراً يهتدى به صاحبه وان كان ليس من كسب العبد لكنه إذا كان بسبب من نحو جهاد أو خوف من الله ينزل منزلة سعيه ﴿ تخريجه ﴾ (ك. والاربعة) مقطعا فى مواضع مختلفة وسنده صحيح وصححه الترمذى والحاكم وأقره الذهبى، وأورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه بأطول من هذا وقال رواه أبو داود والترمذى وصححه النسائى من حديث قتادة (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أزهر بن القاسم الراسبى ثنا زكريا بن اسحاق عن الوليد بن عبد الله بن شميلة عن أبى طريف الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) هكذا بالأصل (وكان يصلى بنا صلاة العصر) وكذلك جاء فى مجمع الزوائد فى باب وقت صلاة العصر، وقال الهيثمى رواه الطبرانى فى الكبير فقال يصلى العصر وصوابه المغرب كما رواه احمد فقال كان يصلى بنا صلاة المغرب وسيأتى إن شاء الله اهـ ﴿ قلت ﴾ يشير إلى ما سيأتى عنده فى باب وقت صلاة المغرب فرجعت اليه فوجدته قال عن أبى طريف قال كنت مع رسول الله ﷺ حين حاصر الطائف فكان يصلى بنا صلاة النصر (بالنون بدل العين) حتى لو ان رجلا رمى لرأى مواقع نبله، وقال رواه احمد وفيه الوليد بن عبد الله بن شميلة ولم أجد من ذكره ورجال المسند فى هذا الموضع ليس هو عندى الآن، قال ورواه الطبرانى فى الكبير فجعل مكان النصر العصر وهو وهم والله أعلم اهـ ﴿ قلت ﴾ وهذا يخالف ما ذكره فى باب وقت صلاة العصر لأنه قال رواه الامام احمد فقال كان يصلى بنا صلاة المغرب فان كان يريد حديث طريف فلم يأت لفظ المغرب عند الامام احمد من حديث طريف وليس لطريف هذا عند الامام احمد سوى هذا الحديث وجاء بلفظ صلاة العصر بالعين المهملة: اللهم إلا إن كان يريد غير حديث طريف فذلك ثابت عند الامام أحمد والشيخين وغيرهما من حديث غير واحد من الصحابة ان ذلك فى صلاة المغرب، أنظر باب وقت صلاة المغرب من كتاب الصلاة فى الجزء الثانى صحيفة ٢٦٥ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى كما تقدم وقال فيه الوليد بن عبد الله بن شميلة ولم أجد من ذكره اهـ ﴿ قلت ﴾ ذكره الحافظ فى تعجيل المنفعة فقال الوليد بن عبد الله بن أبى شميلة ويقال ابن أبى سميرة عن أبى طريف الهزلى وعنه زكريا بن اسحاق ذكره البخارى كالأول (يعنى ابن أبى شميلة) وابن أبى حاتم كالثانى (يعنى ابن أبى سميرة) ولم يذكرا فيه جرحا وذكره ابن حبان فى الثقات اهـ ﴿ قلت ﴾ وبقية رجاله عند الامام احمد ثقات (٦) ﴿ عن ابن عباس الخ ﴾ تقدم هذا الحديث بطريقيه وسنده وشرحه وتخريجه

اليه عبدان فأعتقهما، أحدهما أبو بكرة، وكان رسول الله ﷺ يعتق العبيد إذا خرجوا إليه (وعنه من طريق ثان) قال قال رسول الله ﷺ يوم الطائف من خرج الينا من العبيد فهو حر، فخرج عبيد من العبيد فيهم أبو بكرة فأعتقهم رسول الله ﷺ

٤١٨ (عن ابن عمر) (١) أن النبي ﷺ لما حاصر أهل الطائف ولم يقدر منهم على شيء (٢) قال إنا قافلون غداً إن شاء الله فكأن المسلمين كرهوا ذلك (٣) فقال اغدوا فغدوا على القتال فاصابهم جراح (٤) فقال رسول الله ﷺ إنا قافلون غدا ان شاء الله فَسُرَّ المسلمون (٥) فضحك رسول الله ﷺ

(باب) تقسيم غنائم حنين بالجعرانة ومجيء وفد هوازن مسلمين واستعطافهم النبي ﷺ في أخذ سباياهم وأموالهم

٤١٩ (عن عبدالله بن مسعود) (٦) قال قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين بالجعرانة قال فازدحموا عليه، قال فقال رسول الله ﷺ إن عبدا من عباد الله (٧) بعثه الله عز وجل إلى قومه فكذبوه وشجوه فجعل يمسح الدم عن جبينه ويقول رب اغفر لقومي فانهم لايعلمون (٨) قال قال عبدالله فكأني أنظر إلى رسول الله يمسح جبهته يحكى الرجل

في باب أن عبد الكافر إذا خرج الينا مسلما فهو حر من كتاب الجهاد في الجزء الرابع عشر ص ١٩٢ رقم ٢١٤ فارجع اليه (١) (سنده) حدثنا سفيان حدثنا عمرو عن أبي العباس عن عبد الله بن عمر قيل لسفيان ابن عمرو؟ قال لا، ابن عمر أن النبي ﷺ الخ (غريبه) (٢) أي لم يرد الله له فتح هذا الحصن لأنه لو دام حصارهم مدة طويلة لمات أهل الحصن جميعهم، وفي علم الله انهم سيأتون طائعين مسلمين في رمضان من العام المقبل وقد كان ذلك، وذكر أهل المغازي انهم رموا على المسلمين سكك الحديد المحماة ورموهم بالنبل فأصابوا قوما فاستشار النبي ﷺ نوفل بن معاوية الديلي، فقال هم ثعلب في جحر، ان أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك، فقال ﷺ (إنا قافلون) أي راجعون إلى المدينة (غداً إن شاء الله) (٣) جاء عند البخاري فثقل عليهم وقالوا نذهب ولا نفتحه؟ فقال ﷺ (اغدوا) أي سيروا أول النهار لأجل القتال (فغدوا على القتال) فلم يفتح عليهم (٤) لأن العدو رمى عليهم من أعلى السور فكانوا ينالون منهم بسهامهم ولا تصل سهام المسلمين اليهم لكونهم أهل السور، فلما رأوا ذلك تبين لهم تصويب الرجوع (٥) أي أعجبهم ذلك حينئذ (وقوله فضحك رسول الله ﷺ) أي تبسم كما في رواية، وإنما تبسم تعجبا من أمرهم حيث كانوا أولا لا يحبون الرجوع فلما أصابهم ما أصابهم أحبوه وكرهوا ما كانوا يحبونه أولا (تخريجه) (ق. و غيرهما)

(باب) (٦) (سنده) حدثنا بهز حدثنا حماد بن زيد حدثنا عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود الخ (غريبه) (٧) يعني نبيا من الانبياء كما جاء عند مسلم عن ابن مسعود قال كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكى نبيا من الأنبياء ضربه قومه الخ (قال النووي) وقد جرى لنبينا ﷺ مثل هذا يوم أحد اه‍ (قلت) وتقدم الحديث في ذلك في غزوة أحد (٨) قال النووي فيه ما كانوا عليه صلوات الله وسلامه عليهم من الحلم والتصبر والعفو والشفقة على قومهم ودعائهم لهم بالهداية والغفران وعذرهم في جنايتهم على أنفسهم بأنهم لايعلمون، وهذا النبي المشار اليه من المتقدمين (تخريجه)

٤٢٠ ﴿ عن صفوان بن أمية ﴾ (١) قال أعطانى رسول الله ﷺ يوم حنين وإنه لأبغض الناس إلى (٢) فما زال يعطينى حتى صار وأنه أحب الناس الي ٤٢١ ﴿ عن جابر بن عبدالله ﴾ (٣) قال جئت مع رسول الله ﷺ عام الجعرانة وهو يقسم فضة فى ثوب بلال للناس فقال رجل (٤) يارسول الله اعدل فقال ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل، لقد خبت (٥) إن لم أكن أعدل، فقال عمر يارسول الله دعنى أقتل هذا المنافق (٦)، فقال معاذ الله أن يتحدث الناس أنى أقتل أصحابى، إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن لايجاوز حناجرهم (٧) أو تراقيهم يمرقون من الدين (٨) مروق السهم من الرمية ٤٢٢ ﴿ عن عمرو بن شعيب ﴾ (٩) عن ابيه عن جده قال شهدت رسول الله ﷺ يوم حنين وجاءته وفود هوازن فقالوا يامحمد إنا أصل (١٠) وعشيرة فمنّ علينا منّ الله عليك، فانه قد نزل بنا من البلاء مالايخفى عليك، فقال اختاروا بين نسائكم وأموالكم وأبنائكم: فقالوا خيرتنا بين أحسابنا

(ق . جه) (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا زكريا بن عدى عن سعيد بن المسيب عن صفوان بن أمية الخ (٢) كان إذ ذاك كافراً وهو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشى الجمحى المكى أسلم بعد أن شهد حنينا مع النبى ﷺ كافراً، وكان من المؤلفة وشهد اليرموك توفى بمكة سنة اثنين واربعين، وقيل توفى فى خلافة عثمان وقيل عام الجمل سنة ست وثلاثين (قال النووى) فى تهذيب الاسماء واللغات ﴿ قلت ﴾ وهو الذى أعار النبى ﷺ السلاح يوم حنين وهو كافر فقال أغصباً يا محمد؟ قال لا بل عارية مضمونة، فضاع بعضها فعرض عليه رسول الله ﷺ أن يضمنها له، فقال أنا اليوم يارسول الله فى الاسلام أرغب، اه وهذا الحديث تقدم فى باب ضمان الوديعة والعارية فى الجزء الخامس عشر صحيفة ١٢٩ رقم ٤١١ ﴿ تخريجه ﴾ (م . مذ) (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا حسن بن موسى أنا أبو شهاب عن يحيى بن سعيد عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) قيل هو معتب بن قشير المنافق (٥) جاء عند مسلم (لقد خبت وخسرت) قال النووى روى بفتح التاء فى خبت وخسرت وبضمهما فيهما، ومعنى الضم ظاهر، وتقدير الفتح خبت أنت أيها التابع إذا كنت لا أعدل لكونك تابعا ومقتديا بمن لايعدل والفتح أشهر (٦) جاء فى بعض الروايات أن خالد بن الوليد استأذن فى قتله وليس فيهما تعارض بل كل واحد منهما استأذن فى قتله (٧) قال القاضى عياض فيه تأويلان (أحدهما) معناه لا تفقه قلوبهم ولا ينتفعون بما تلوا منه ولا لهم حظ سوى تلاوة الفم والحنجرة والحلق إذ بهما تقطيع الحروف (والثانى) معناه لا يصعد لهم عمل ولا تلاوة ولا يتقبل (٨) جاء فى بعض الروايات يمرقون من الاسلام (قال القاضى) معناه يخرجون منه خروج السهم إذا نفذ الصيد من جهة أخرى ولم يتعلق به شىء منه، والرمية هى الصيد المرمى وهى فعيلة بمعنى مفعولة قال والدين هنا هو الاسلام كما قال تعالى ﴿ إن الدين عند الله الاسلام ﴾ وقال الخطابى هو هنا الطاعة أى من طاعة الإمام والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (م . وغيره) (٩) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد يعنى ابن سلمة حدثنا محمد بن اسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده الخ ﴿ غريبه ﴾ (١٠) يريدون أن رسول الله ﷺ استرضع فى بنى سعد بن بكر بن هوازن وأن أمه من الرضاع

وأموالنا نختار أبناءنا، فقال أمّا ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، فاذا صليت الظهر فقولوا إنا نستشفع برسول الله على المؤمنين وبالمؤمنين على رسول الله ﷺ في نسائنا وأبنائنا، قال ففعلوا فقال رسول الله ﷺ أما ما كان لي ولبني عبدالمطلب فهو لكم، وقال المهاجرون ماكان لنا فهو لرسول الله ﷺ، وقالت الانصار مثل ذلك، وقال عيينة بن بدر أما ما كان لي ولبني فزارة فلا، وقال الاقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا، وقال عباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا (١) فقال الحيّان كذبت بل هو لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ يا أيها الناس ردوا عليهم نساءهم وابناءهم (٢) فمن تمسك بشيء من الفيء فله علينا ستة فرائض (٣) من أول شيء يفيئه الله علينا (وفي رواية فردوا على الناس ابناءهم ونساءهم) ثم ركب راحلته وتعلق به الناس يقولون اقسم علينا فيئنا بيننا حتى الجاؤه إلى سمرة (٤) فخطفت رداءه، فقال يا أيها الناس ردوا عليّ ردائي فوالله لوكان لكم بعدد شجر تهامة نَعَم لقسمته بينكم ثم لا تلفوني بخيلا (٥) ولا جبانا ولا كذوباً، ثم دنا من بعيره فأخذ وبرة من سنامه فجعلها بين اصابعه السبابة والوسطى ثم رفعها فقال يا أيها الناس ليس لي من هذا الفيء ولا هذه (٦) إلا الخمس، والخمس مردود عليكم فردوا الخياط (٧) والمخيط فان الغلول (٨) يكون على أهله يوم القيامة عارا ونارا وشنارا (٩) فقام رجل معه كبة (١٠) من شعر فقال إني أخذت هذه أصلح بها بردعة (١١) بعير لي دبر (١٢) قال أما ما كان لي

---

(١) حليمة السعدية بنت عبد الله بن الحارث، وزوجها الحارث بن عبد العزى بن رفاعه السعدي (٢) هؤلاء الثلاثة عيينة بن بدر والأقرع بن حابس وعباس بن مرداس لم يقبلوا التنازل عن نصيبهم لانهم كانوا من المؤلفة ولم يتمكن الاسلام في قلوبهم (٢) أي تبرعا منكم عن طيب نفس (٣) معناه فمن لم تطب نفسه بالتبرع فليعطهم نصيبه وله علينا ستة فرائض (قال في النهاية) الفرائض جمع فريضة وهو البعير المأخوذ في الزكاة، سميت فريضة لأنه فرض واجب على رب المال ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة في غير الزكاة (٤) بفتح السين المهملة وضم الميم هي ضرب من شجر الطلح له شوك (٥) بضم التاء وبالفاء كما ضبط في نسخة أخرى ووقع في الأصل الذي عندي وفي مجمع الزوائد تلقوني بالقاف وهو تصحيف مطبعي ويؤيده ما في رواية البيهقي وتاريخ ابن كثير بلفظ (ثم ما الفيتموني) (٦) جاء في الأصل (من هذا الفيء هؤلاء هذه إلا الخمس) وهذا لامعنى له ولا بد أن يكون خطأ من الناسخ أو الطابع ولعل صوابه (ليس لي من هذا الفيء شيء ولا هذه إلا الخمس) كما جاء عند النسائي وهذا مستقيم، ومعنى قوله ولا هذه يشير إلى الوبرة كما جاء صريحا عند الطبري بلفظ (ليس لي من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس) وكذلك عند البيهقي وابن كثير والله أعلم (٧) الخياط بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الياء التحتية هو الخيط: والمخيط بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الياء التحتية هو الإبرة (٨) الغلول هو السرقة من الغنيمة قبل القسمة (٩) الشنار بفتح الشين المعجمة والنون مخففة: العيب والعار (١٠) بضم الكاف وتشديد الباء الموحدة ما جمع من الشعر (١١) بالدال المهملة هي الحلس الذي يلقى تحت الرحل، ويقال بردغة بالذال المعجمة بدل المهملة وكلا اللفظين صحيح (قال شمر) هي البردعة والبرذعة بالذال والدال (١٢) بفتح الدال المهملة وكسر الموحدة وفتح الراء أي أصابه جرح في ظهره ﴿تخريجه﴾

ولبنى عبد المطلب فهو لك، فقال الرجل يارسول الله أما إذ بلغت ما أرى فلا أرب لى بها ونبذها

٤٢٣ (حدثنا يعقوب) (١) ثنا ابن أخى ابن شهاب عن عمه قال وزعم عروة بن الزبير أن مروان والمسور بن مخرمة أخبراه أن رسول الله ﷺ قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوا أن يرد عليهم أموالهم وسبيهم فقال لهم رسول الله ﷺ معى من ترون وأحب الحديث الىّ أصدقه فاختاروا إحدى الطائفتين إما السبى وإما المال، وقد كنت استأنيت بكم: وكان انظرهم رسول الله ﷺ بضع عشر ليلة حين قفل من الطائف فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير رادّ اليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا فانا نختار سبينا، فقام رسول الله ﷺ فى المسلمين فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله ثم قال أما بعد فان إخوانكم قد جاءوا تائبين وإنى قد رأيت أن أرد اليهم سبيهم، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفيء الله عز وجل علينا فليفعل: فقال الناس قد طيبنا ذلك لرسول الله ﷺ فقال لهم رسول الله ﷺ انا لا ندرى من أذن منكم فى ذلك ممن لم يأذن، فارجعوا حتى يرفع علينا عرفاؤكم امركم، فجمع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه انهم قد طيبوا وأذنوا: هذا الذى بلغنى عن سبى هوازن

(باب فى المجىء بأسرى حنين ومبايعتهم على الاسلام وقصة الصحابى الذى نذر لئن جيء

٤٢٤ بالرجل الذى كان منذ اليوم يحطمنا لأضربن عنقه) (عن أنس بن مالك) (٢) وقد سأله

الحديث سنده صحيح ورواه ابن اسحاق فى المغازى بلفظ فحدثنى عمرو بن شعيب الخ، وكذلك رواه الطبرى والبيهقى وابن هشام فى سيرته من طريق ابن اسحاق بلفظ فحدثنى عمرو بن شعيب الخ، وروى أبو داود والنسائى بعضه (١) (حدثنا يعقوب الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب المن على وفود هوازن بأسراهم من كتاب الجهاد فى الجزء الرابع عشر صحيفة ٩٦ رقم ٢٨٣ وهو حديث صحيح رواه الشيخان وأبو داود والنسائى وغيرهم (تتمة فيما فعله النبى ﷺ مع مالك ابن عوف النصرى) وهو الذى كان جماع أمر الناس اليه فى غزوة حنين ضد النبى ﷺ وهو الذى أحضر مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم فى الغزوة (قال ابن اسحاق) وقال رسول الله ﷺ لوفد هوازن وسألهم عن مالك بن عوف ما فعل؟ فقالوا هو بالطائف مع ثقيف، فقال أخبروه انه إن أتانى مسلما رددت اليه أهله وماله وأعطيته مائة من الابل، فلما بلغ ذلك مالكا انسل من ثقيف حتى أتى رسول الله ﷺ وهو بالجعرانة أو بمكة فأسلم وحسن إسلامه فرد عليه أهله وماله، ولما أعطاه مائة قال مالك بن عوف رضى الله عنه.

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله ... فى الناس كلهم بمثل محمد
أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدى ... ومتى تشأ يخبرك عما فى غد
وإذا الكتيبة جردت أنيابها ... بالسمهرى وضرب كل مهند
فكأنه ليث على أشباله ... وسط الهباءة خادر فى مرصد

قال واستعمله رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه وتلك القبائل ثمالة وسلمة وفهم فكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه حتى ضيق عليهم رضى الله عنه (باب) (٢) (سنده)

العلاء بن زياد العدوي فقال ياأبا حمزة هل غزوت مع نبي الله ﷺ؟ قال نعم غزوت معه يوم حنين فخرج المشركون بكثرة فحملوا علينا حتى رأينا خيلنا وراء ظهورنا، وفي المشركين رجل يحمل علينا فيدقنا ويحطمنا، فلما رأى ذلك نبي الله ﷺ نزل (١) فهزمهم الله عز وجل فولوا، فقام نبي الله ﷺ حين رأى الفتح فجعل نبي الله ﷺ يجاء بهم أسارى رجلا رجلا فيبايعونه على الاسلام، فقال رجل من اصحاب رسول الله ﷺ إن علي نذرا لئن جيء بالرجل الذي كان منذ اليوم يحطمنا لأضربن عنقه، قال فسكت نبي الله ﷺ وجيء بالرجل (٢) فلما رأى نبي الله ﷺ قال يانبي الله تبت إلى الله. يانبي الله تبت إلى الله، فأمسك نبي الله ﷺ فلم يبايعه ليوفي الآخر نذره (٣) فجعل ينظر إلى النبي ﷺ ليأمره بقتله وجعل يهاب النبي ﷺ أن يقتله (٤) فلما رأى نبي الله ﷺ لا يصنع شيئا بايعه (٥) فقال يارسول الله نذري، قال لم أمسك عنه منذ اليوم الا ليوفى نذرك، فقال يانبي الله ألا أومضت الي (٦) فقال إنه ليس لنبي أن يومض

حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا ابي ثنا نافع ابو غالب الباهلي شهد أنس بن مالك قال فقال العلاء بن زياد العدوي ياأبا حمزة سن أي الرجال كان نبي الله ﷺ اذ بعث؟ قال ابن اربعين سنة، قال ثم كان ماذا؟ قال كان بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين فتمت له ستون سنة ثم قبضه الله اليه قال سن أي الرجال هو يومئذ؟ قال كأشب الرجال وأحسنه واجمله وألحمه، قال يا أبا حمزة هل غزوت مع نبي الله ﷺ الخ. وتقدم صدر هذا الحديث وشرحه والكلام عليه في باب بدء الوحي من كتاب السيرة النبوية في الجزء العشرين صحيفة ٢١٠ رقم ٢٨ ﴿غريبه﴾ (١) أي نزل عن بغلته فأخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب الكعبة كما جاء في حديث العباس بن عبد المطلب في الباب الأول من غزوة حنين فهزمهم الله عز وجل (٢) كان هذا الرجل من الكفار يفتك بالمسلمين أثناء الهزيمة (٣) أي فيقتله لأنه نذر أن يقتله اذا جيء به (٤) معناه أن صاحب النذر كان يرجو أن النبي ﷺ يأمره بقتل الرجل الكافر فلم يأمره بقتله، وخشي أن يقتله بغير اذن النبي ﷺ (٥) جاء في الاصل يأتيه بدل بايعه ولا معنى له فهو تصحيف من الناسخ أو الطابع وصوابه بايعه كما جاء في تاريخ ابن كثير. وهو الموافق لسياق الحديث، ومعناه أن النبي ﷺ لما رأى الصحابي لم يقتل الكافر بايعه (٦) أي هلا أشرت الي إشارة خفية: يقال أومض البرق وومض إيماضا وومضا وميضا إذ لمع لمعا خفيا ولم يعترض (نه) ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وقال تفرد به احمد اهـ (قلت) وسنده صحيح ورجاله ثقات

﴿تتمة في ذكر مجيء أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة وهو بالجعرانة واسمها الشيماء﴾

قال ابن اسحاق وحدثني بعض بني سعد بن بكر أن رسول الله ﷺ قال يوم هوازن ان قدرتم على بجاد رجل من بني سعد بن بكر فلا يفلتنكم وكان قد أحدث حدثا، فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله وساقوا معه الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة، قال فعنفوا عليها في السوق، فقالت للمسلمين تعلمون والله إني لأخت صاحبكم من الرضاعة، فلم يصدقوها حتى أتوا بها رسول الله ﷺ (قال ابن اسحاق) فحدثني يزيد بن عبيد السعدي هو أبو وجزة قال فلما انتهى

﴿ باب ماجاء فى عمرة الجعرانة (١) ثم رجوعه ﷺ الى المدينة ﴾

– بها إلى رسول الله ﷺ قالت يا رسول الله إنى أختك من الرضاعة ، قال وما علامة ذلك ؟ قالت عضة عضضتنيها فى ظهرى وأنا متوركتك، قال فعرف رسول الله ﷺ العلامة فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وخيرها، وقال إن أحببت فعندى محببة مكرمة ، وإن أحببت أن أمتعك وترجعى إلى قومك فعلت ، قالت بل تمتعنى وتردنى إلى قومى ، فتمعها رسول الله ﷺ وردها إلى قومها : فزعمت بنو سعد أنه أعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية فزوجت أحدهما الآخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية ، (وروى البيهقى) من حديث الحكم بن عبد الملك عن قتادة قال لما كان يوم فتح هوازن جاءت جارية إلى رسول الله ﷺ فقالت يارسول الله أنا أختك أنا شيماء بنت الحارث . فقال لها إن تكونى صادقة فان بك منى أثرا لايبلى ، قال فكشفت عن عضدها فقالت نعم يارسول الله وانت صغير فعضضتنى هذه العضة ، قال فبسط لها رسول الله ﷺ رداءه ثم قال سلى تعطى واشفعى تشفعى ﴿ وقال البيهقى ﴾ أنبأ أبو نصر بن قتادة أنبأ عمرو بن اسماعيل بن عبد السلمى ثنا مسلم ثنا ابو عاصم ثنا جعفر بن يحيى بن ثوبان أخبرنى عمى عمارة بن ثوبان أن أبا الطفيل أخبره قال كنت غلاما احمل عضو البعير ورأيت رسول الله ﷺ يقسم نعما بالجعرانة، قال فجاءته امرأة فبسط لها رداءه فقلت من هذه ؟ قالوا أمه التى أرضعته : اورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقال هذا حديث غريب ولعله يريد أخته وقد كانت تحضنه مع أمها حليمة السعدية، وإن كان محفوظا فقد عمرت حليمة دهرا، فان من وقت ارضعت رسول الله ﷺ إلى وقت الجعرانة أزيد من ستين سنة ، وأقل ما كان عمرها حين ارضعته ﷺ ثلاثين سنة ثم الله اعلم بما عاشت بعد ذلك ، قال وقد ورد حديث مرسل فيه ان ابويه من الرضاعة قدما عليه والله اعلم بصحته ﴿ قال أبو داوود فى المراسيل ﴾ ثنا احمد بن سعيد الهمدانى ثنا ابن وهب ثنا عمرو بن الحارث أن عمر ابن السائب حدثه أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان جالسا يوما فجاء ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ، ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ، ثم جاء أخوه من الرضاعة فقام رسول الله ﷺ فاجلسه بين يديه ، وقد تقدم أن هوازن بكمالها متوالية برضاعته من بنى سعد بن بكر وهم شرذمة من هوازن فقال خطيبهم زهير بن صُرَد يا رسول الله إنما فى الحظائر أمهاتك وخالاتك وحواضنك فامنن علينا منَّ الله عليك ، وقال فيما قال

أمنن على نسوة قد كنت ترضعها	إذ فوك يملؤه من محضها درر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها	وإذ يزينك ما تأتى وما تذر

فكان هذا سبب إعتاقهم عن بكرة أبيهم، فعادت فواضله عليه السلام عليهم قديما وحديثا خصوصا وعموما

﴿ باب ﴾ (١) فيها لغتان (احداهما) كسر الجيم وسكون العين المهملة وفتح الراء المخففة وبعد الالف نون (والثانية) كسر العين وتشديد الراء . وإلى التخفيف ذهب الاصمعى وصوبه الخطابى ، وقال فى تصحيف المحدثين إن هذا مانقلوه وهو مخفف ، وحكى القاضى عياض عن ابن المدينى قال أهل المدينه

٤٢٥ { عن محرش الكعبى الخزاعى } (١) أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم خرج ليلا من الجعرانة حين أمسى معتمرا فدخل مكة ليلا فقضى عمرته ثم خرج من تحت ليلته (٢) فاصبح بالجعرانة كبائت (٣) حتى إذا زالت الشمس خرج من الجعرانة فى بطن سرف (٤) حتى جامع الطريق طريق المدينة بسرف، قال محرش فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس (٥) (زاد فى رواية بعد قوله كبائت) قال فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة

يثقلونه وأهل العراق يخففونه وهى مابين الطائف ومكة وهى إلى مكة اقرب (١) { سنده } حدّثنا روح ثنا ابن جريج قال أخبرنى مزاحم عن عبد العزيز بن عبد الله عن محرش الكعبى الخ { قلت } محرش بضم أوله وفتح ثانيه وكسر الراء مشددة فمعجمة ويقال بوزن منبر (٢) أى خرج من مكة ليلا بعد قضاء العمرة (٣) يعنى أن من رآه يظن انه كان بائتا بالجعرانة (٤) بوزن كتف مصروفا وممنوعا وهو موضع قريب من التنعيم (٥) ممن خفى عليه ذلك ابن عمر رضى الله عنهما فقد قال الامام احمد فى مسنده حدّثنا عَبيدة بن حُميد عن منصور بن المعتمر عن مجاهد قال دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فاذا نحن بعبد الله بن عمر جالسا، قال فاذا رجال يصلون الضحى. فقلنا يا أبا عبد الرحمن ما هذه الصلاة؟ فقال بدعة، فقلنا له كم اعتمر رسول الله ﷺ؟ قال أربعا إحداهن فى رجب، قال فاستحيينا أن نرد عليه، قال فسمعنا استنان أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها، فقال لها عروة بن الزبير يا أم المؤمنين ألا تسمعى ما يقوله ابو عبد الرحمن؟ يقول اعتمر رسول الله ﷺ أربعا إحداهن فى رجب، فقالت يرحم الله أبا عبد الرحمن أما إنه لم يعتمر عمرة إلا وهو شاهد لها، وما اعتمر شيئا فى رجب (ومن طريق ثان) قال حدّثنا يحيى عن ابن جريج قال سمعت عطاء يقول أخبرنى عروة ابن الزبير قال كنت أنا وابن عمر مستندين إلى حجرة عائشة انا لنسمعها تسن، قلت يا أبا عبد الرحمن اعتمر رسول الله فى رجب؟ قال نعم، قلت يا أماه ما تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن؟ قالت ما يقول؟ قلت يقول اعتمر النبى ﷺ فى رجب، قالت يغفر الله لأبى عبد الرحمن نسى: ما اعتمر النبى ﷺ فى رجب، قال وابن عمر يسمع فما قال لا ولا نعم سكت { قلت } وهذا الحديث تقدم بطريقيه وشرحه وتخريجه فى فصل ما جاء فى العمرة فى رجب من كتاب الحج فى الجزء الحادى عشر صحيفة ٩٦ رقم ٦٣ { وفى حديث رواه الشيخان } من طريق نافع عن ابن عمر قال نافع ولم يعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة ولو اعتمر لم يخف على عبد الله (يعنى ابن عمر) { وفى رواية لمسلم } من طريق نافع أيضا قال ذكر عند ابن عمر عمرة رسول الله ﷺ من الجعرانة فقال لم يعتمر منها (قال الحافظ ابن كثير) وهذا غريب جداً عن ابن عمر، وعن مولاه نافع فى إنكارهما عمرة الجعرانة وقد أطبق النقلة ممن عداهما على رواية ذلك من أصحاب الصحاح والسنن كلهم، قال والمقصود أن عمرة الجعرانة ثابتة بالنقل الصحيح الذى لا يمكن منعه ولا دفعه ومن نفاها لا حجة له فى مقابلة من أثبتها والله أعلم: ثم هم كالمجمعين على أنها كانت فى ذى القعدة بعد غزوة الطائف وقسم غنائم حنين { تخريجه } (دنس مذ) وقال الترمذى حسن غريب ولا يعرف لمحرش الكعبى عن النبى ﷺ =

=غير هذا الحديث، وقال أبو عمرو الرازى روى عنه حديث واحد اهـ (قلت) وليس له فى مسند الامام أحمد سوى هذا الحديث، وله شواهد كثيرة تعضده، أنظر باب كم حج النبى ﷺ واعتمر من كتاب الحج فى الجزء الحادى عشر ص ٦٣ واقرأه بجميع فصوله متنا وشرحا وانظر الأحكام فى آخره تجد ما يسرك من تحقيقات العلماء فى العمرة ومذاهبهم فى ذلك والله الموفق . (قال ابن اسحاق) فلما فرغ رسول الله ﷺ من عمرته انصرف راجعا الى المدينة واستخلف عتاب بن أسيد على مكة وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس فى الدين ويعلمهم القرآن ! وذكر عروة وموسى بن عقبة أن رسول الله ﷺ خلف معاذا مع عتاب بمكة قبل خروجه الى هوازن ثم، خلفهما بها حين رجع الى المدينة (وقال ابن هشام) وبلغنى عن زيد بن أسلم انه قال لما استعمل رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد على مكة رزقه كل يوم درهما فقام فخطب الناس فقال أيها الناس أجاع الله كبد من جاع على درهم فقد رزقنى رسول الله ﷺ درهما كل يوم فليست لى حاجة الى أحد (قال ابن اسحاق) وكانت عمرة رسول الله ﷺ فى ذى القعدة وقدم المدينة فى بقية ذى القعدة وفى أول ذى الحجة (قال ابن هشام) قدمها لست بقين من ذى القعدة فيما قال ابو عمرو المدينى (قال ابن اسحاق) وحج الناس ذلك العام على ما كانت العرب تحج عليه، وحج بالمسلمين تلك السنة عتاب بن اسيد وهى سنة ثمان ، قال وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم فى طائفهم ما بين ذى القعدة الى رمضان من سنة تسع اهـ (قلت) سيأتى أن أهل الطائف أوفدوا قوما منهم باسلامهم فى حوادث السنة التاسعة إن شاء الله تعالى (وفى المواهب) أن النبى ﷺ قدم المدينة وقد غاب عنها شهرين وستة عشر يوما يعنى من تاريخ خروجه لغزوة الفتح والله اعلم) (تتمة فى اسلام كعب بن زهير بن ابى سلمى وسبب ذلك) وفى هذه السنة أعنى الثامنة من الهجرة أسلم كعب بن زهير الشاعر صاحب قصيدة (بانت سعاد) المشهورة التى انشدها بين يدى النبى ﷺ وابوه زهير بن ابى سلمة صاحب احدى المعلقات السبع فهو شاعر بن شاعر ، وكان ممن يهجو النبى ﷺ ويؤذيه ، وقصته هو وأخوه بجير رواها البيهقى فى دلائل النبوة باسناد متصل فقال حدثنا أبو عبد الله الحافظ أنا ابو القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن احمد الأسدى بهمذان ثنا ابراهيم بن الحسين ثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى ثنا الحجاج بن ذى الرقيبة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير بن أبى سلمى عن أبيه عن جده قال خرج كعب وبجير ابنا زهير حتى أتيا أبرق العزاف فقال بجير لكعب اثبت فى هذا المكان حتى آتى هذا الرجل يعنى رسول الله ﷺ فأسمع مايقول ، فثبت كعب وخرج بجير فجاء رسول الله ﷺ فعرض عليه الاسلام فأسلم فبلغ ذلك كعبا فقال

ألا مبلغاً عنى بجيرا رسالة	على أى شىء ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف أما ولا أبا	عليه ولم تدرك عليه أخا لكا
سقاك أبو بكر بكاس روية	وأنهلك المأمون منها وعلكا

فلما بلغت الأبيات رسول الله ﷺ أهدر دمه وقال من لقى كعبا فليقتله ، فكتب بذلك بجير إلى اخيه وذكر له أن رسول الله ﷺ قد أهدر دمه ويقول له النجاء وما أراك تنفلت ، ثم كتب اليه بعد ذلك اعلم أن رسول الله ﷺ لا يأتيه أحد يشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلا قبل

﴿ باب ﴾ فى سرية أسامة بن زيد رضى الله عنهما إلى الحرقة ﴾ (١)

ذلك منه واسقط ما كان قبل ذلك ، فاذا جاءك كتابى هذا فأسلم وأقبل، قال فاسلم كعب وقال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله ﷺ ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله ﷺ ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ مع اصحابه كالمائدة بين القوم متحلقون معه حلقة خلف حلقة يلتفت إلى هؤلاء مرة فيحدثهم وإلى هؤلاء مرة فيحدثهم ، قال كعب فأنخت راحلتى بباب المسجد فعرفت رسول الله ﷺ بالصفة حتى جلست اليه فأسلمت وقلت أشهد أن لااله إلا الله وانك محمد رسول الله الأمان يارسول الله، قال ومن انت ؟ قال كعب بن زهير، قال الذى يقول. ثم التفت رسول الله ﷺ فقال كيف قال يا أبا بكر .

فانشد ابو بكر سقاك بها المأمون كأسا روية وأنهلك المأمون منها وعلكا

قال يارسول الله ماقلت هكذا قال فكيف قلت . قال قلت .

سقاك ابو بكر بكأس روية وأنهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول صلى الله عليه وسلم مأمون والله ثم انشده القصيدة كلها حتى أتى على آخرها وهذا مطلعها

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول متيم اثرها لم يفد مكبول

وذكر ابو عمر بن عبد البر فى كتاب الاستيعاب أن كعبا لما انتهى الى قوله

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

نبئت أن رسول الله أوعدنى والعفو عند رسول الله مأمول

قال فاشار رسول الله ﷺ إلى من معه أن اسمعوا : وقد ذكر ذلك قبله موسى بن عقبة فى مغازيه ولله الحمد اه (قلت) وفى المواهب اللدنية قال ابو بكر بن الانبارى لما وصل الى قوله .

ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

رمى عليه الصلاة والسلام بردة كانت عليه، وإن معاوية بذل له فيها عشرة الاف فقال ما كنت لأوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحدا : فلما مات كعب بعث معاوية إلى ورثته بعشرين ألفا فاخذها منهم، قال وهى البردة التى عند السلاطين إلى اليوم والله أعلم

﴿ باب ﴾ (١) ترجم البخارى هذه السرية بقوله ﴿ باب بعث النبى ﷺ اسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة ﴾ قال القسطلانى بضم الحاء والراء المهملتين وفتح القاف وبعد الألف فوقية نسبة إلى الحرقة، واسمه جهيش بن عامر بن ثعلبة بن مودعة بن جهينة، وسمى الحرقة لأنه حرق قوما بالقتل فبالغ فى ذلك، والجمع فيه باعتبار بطون تلك القبيلة، قال وهذه الغزوة تعرف عند أهل المغازى بسرية غالب بن عبدالله الليثى إلى الميفعة فى رمضان سنة سبع، فقالوا إن اسامة قتل الرجل فى هذه السرية وهو مخالف أيضا لترجمة البخارى أن أميرها أسامة، ولعل المصير إلى مافى البخارى اذ هو الراجح بل الصواب لأن اسامة ما امّر الا بعد قتل أبيه بغزوة مؤتة فى رجب سنة ثمان والله اعلم اه (قلت) وسماها القسطلانى فى المواهب ﴿ سرية غالب بن عبدالله الليثى الى الميفعة ﴾ بناحية نجد من المدينة على ثمانية برد فى شهر رمضان سنة سبع من الهجرة فى مائتين وثلاثين راجلا فهجموا عليهم فى وسط محالهم فقتلوا من

٤٢٦ ﴿عن اسامة بن زيد﴾ (١) قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة (٢) من جهينة قال فصبحناهم فقاتلناهم فكان منهم رجل إذا أقبل القوم كان من أشدهم، وإذا أدبروا كان حاميتهم، قال فغشيته (٣) أنا ورجل من الأنصار، قال فلما غشيناه قال لا اله إلا الله، فكف عنه الأنصارى وقتلته، فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا اله إلا الله؟ قال قلت يارسول الله انما كان متعوذا (٤) من القتل فكررها علىّ حتى وددت أنى لم أسلم إلا يومئذ (وعنه عن طريق ثان بنحوه) (٥) وفيه قلت يارسول الله إنما قالها مخافة السلاح والقتل، فقال ألا شققت عن قلبه حتى تعلم من أجل ذلك أم لا ؟ (٦) من لك بلا اله الا الله يوم القيامة ؟ فمازال يقول ذلك حتى وددت إنى لم أسلم الا يومئذ

أشرف لهم واستاقوا نعما وشاءا الى المدينة، قالوا وفى هذه السرية قتل أسامة بن زيد نهيك بن مرداس بعد أن قال لااله الا الله فقال رسول الله ﷺ ألا شققت عن قلبه فتعلم أصادق أم كاذب فقال أسامة لاأقاتل أحدا يشهد أن لااله الا الله ثم ذكر حديث الباب والله سبحانه وتعالى أعلم

(١) (سنده) حدثنا هشيم بن بشير ثنا حصين عن أبى ظبيان قال سمعت اسامة بن زيد يحدث قال بعثنا الحديث ﴿غريبه﴾ (٢) الحرقة بضم الحاء المهملة وفتح الراء : وجاء فى رواية مسلم الحرقات، اسم قبيلة من جهينة (٣) اى اتيته وادركته (وقوله فلما غشيناه) بكسر المعجمة اى ادركناه ولحقناه وكأنهم اتوه من فوق، قاله الفتنى فى مجمع بحار الأنوار (٤) متعوذا أى إنما قال هذه الكلمة لاجئا اليها ليدفع عن نفسه القتل لا مخلصا فى اسلامه ﴿وقوله حتى وددت الخ﴾ أى تمنى أسامة أنه لم يكن تقدم اسلامه بل ابتدأه الآن ليمحوا عنه ماتقدم، وماقال ذلك الا لاستعظام ماوقع فيه لما حصل له من التأنيب بسببه (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا يعلى ثنا الأعمش عن أبى ظبيان ثنا أسامة فذكر نحوه (٦) فيه من التأنيب ما فيه، ومعناه أنك انما كلفت بالعمل بالظاهر وماينطق به اللسان، واما القلب فليس لك طريق الى معرفة مافيه، فأنكر عليه امتناعه من العمل بما ظهر باللسان لانه لايمكن الاطلاع على مافى القلب تخريجه (ق دنس) ﴿هذا وقد ذكر الحافظ ابن كثير فى تاريخه﴾ ما كان من الحوادث المشهورة فى سنة ثمان (قال رحمه الله) فكان فى جمادى منها وقعة مؤتة، وفى رمضان غزوة فتح مكة، وبعدها فى شوال غزوة هوازن بحنين، وبعده كان حصار الطائف، ورجع ﷺ إلى المدينة لليال بقين من ذى الحجة فى سفرته هذه ﴿قال الواقدى﴾ وفى هذه السنة بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى جيفر وعمرو ابنى الجلندى من الأزد وأخذت الجزية من مجوس بلدهما ومن حولها من الاعراب قال (وفيها) تزوج رسول الله ﷺ فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابى فى ذى القعدة فاستعاذت منه عليه السلام ففارقها، وقيل بل خيرها فاختارت الدنيا ففارقها (قال وفى ذى الحجة) ولد ابراهيم بن رسول الله ﷺ من مارية القبطية فاشتدت غيرة أمهات المؤمنين منها حين رزقت ولدا ذكرا، وكانت قابلتها فيه سلمى مولاة رسول الله ﷺ فخرجت إلى أبى رافع فأخبرته فذهب فبشر به رسول الله ﷺ فاعطاه مملوكا، ودفعه رسول الله ﷺ إلى أم برة بنت المنذر بن أسيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار وزوجها البراء بن اوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مبذول، ثم أشار إلى تدمير الاصنام

ابواب حوادث السنة التاسعة

(باب مجيء عدى بن حاتم الطائى رضى الله عنه وقصة اسلامه)

٤٢٧ (حدثنا محمد بن جعفر) (١) حدثنا شعبة قال سمعت سماك بن حرب قال سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدى بن حاتم (٢) قال جاءت خيل رسول الله ﷺ أوقال أرسل رسول الله ﷺ وأنا بعقرب (٣) فأخذوا عمتى وناسا، قال فلما اتوا بهم رسول الله ﷺ فصفوا له قالت يارسول الله نأى الوافد (٤) وانقطع الولد وأنا عجوز كبيرة مابى من خدمة فمنّ علىّ منّ الله عليك، قال من وافدك؟ قالت عدى بن حاتم، قال الذى فر من الله ورسوله (٥) قالت فمنّ علىّ قالت فلما رجع ورجل إلى جنبه نرى أنه علىّ قال سليه حملانا (٦) قال فسألته فأمر لها قال (أى عدى) فأتتنى فقالت لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها (٧) قالت ائته راغبا أو راهبا فقد أتاه فلان فأصاب منه وأتاه فلان فأصاب منه، قال فأتيته فاذا عنده امرأة وصبيان أو صبي فذكر قربهم من النبى (٨) ﷺ فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر، فقال له ياعدى بن حاتم ما أفرك أن

التى تقدم ذكرها والله أعلم (باب) (١) (حدثنا محمد بن جعفر) (غريبه) (٢) هو عدى ابن حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج بفتح المهملة وسكون المعجمة آخره جيم الطائى صحابى شهير ممن ثبت على الاسلام فى الردة وحضر فتوح العراق وحروب على، وكان قبل اسلامه على دين النصرانية (٣) العقرب ويقال العقرباء منزل من أرض اليمامة (٤) أى بعد (بفتح الموحدة وضم العين المهملة) الذى يفد اليك من رجالنا (٥) أى لأن عديا لما علم بخروج النبى ﷺ وبعثه كره خروجه وذهب إلى بلاد الروم كما سيأتى فى الحديث التالى (٦) أى دابة تحملها إلى بلادها (٧) تعنى هربه من مقابلة النبى ﷺ ثم أمرته بالذهاب إلى النبى ﷺ طائعا مختارا: لأنه إن لم يذهب اليه طائعا فسيذهب اليه مكرها، ثم ذكرت له كرم النبى ﷺ وحسن خلقه بقولها فقد اتاه فلان فاصاب منه الخ (٨) جاء عند الترمذى عن عدى بن حاتم قال اتيت رسول الله ﷺ وهو جالس فى المسجد فقال القوم هذا عدى بن حاتم وجئت بغير أمان ولا كتاب، فلما رفعت اليه أخذ بيدى وقد قال قبل ذلك إنى لأرجو أن يجعل الله يده فى يدى، قال فقام بى فلقيته امرأة وصبى معهما فقالا ان لنا عليك حاجة، فقام معهما حتى قضى حاجتهما، ثم أخذ بيدى حتى أتى بى داره فالقت له الوليدة وسادة فجلس عليها وجلست بين يديه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما يفرك أن تقول لا إله إلا الله، فذكر نحو حديث الباب، فقوله فى حديث الباب (فاذا عنده امرأة وصبيان أو صبى فذكر قربهم من النبى ﷺ) يمكن تفسيره على رواية الترمذى بأن المرأة والصبى كانا ينتظران النبى ﷺ قريبا من المسجد، فلما قام ﷺ مع عدى لقيته المرأة والصبى فذكرا له حاجتهما فذهب معهما وترك عديا حتى قضى لهما حاجتهما ثم رجع اليه فاخذ بيده الخ، وقد استدل عدى بقيامه ﷺ مع المرأة والصبى لقضاء حاجتهما على تواضعه ﷺ وكرمه وحسن خلقه ولذلك قال (فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر) يعنى أنه ﷺ ليس

يقال لا إله الا الله(١) فهل من اله الا الله؟(٢) ما أفرك أن يقال الله اكبر فهل شيء هو اكبر من الله عز وجل؟ (٣) قال فأسلمت فرأيت وجهه استبشر (٤) وقال إن المغضوب عليهم اليهود، وإن الضالين النصارى(٥) ثم سألوه (٦) فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال أما بعد فلكم أيها الناس أن ترضخوا من الفضل، ارتضخ امرؤ بصاع أو ببعض صاع (٧) بقبضه ببعض قبضة. قال شعبة واكثر علمى أنه قال بتمرة بشق تمرة (٨) وإن احدكم لاقى الله عز وجل فقائل مااقول (٩)، ألم أجعلك سميعا بصيرا الم أجعل لك مالا وولدا فماذا قدمت؟ فينظر من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئا (١٠) فما يتقى النار إلا بوجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة

عنده كبر ولا عظمة ولا رفاهية ككسرى وقيصر والله أعلم (١) جاء عند الترمذى بلفظ ﴿ ما يفرك أن تقول لا إله إلا الله ﴾ من الفرار وهو الهرب أى ما يحملك على الفرار أتفر من قول لا إله الا الله (٢) جاء عند الترمذى قال قلت لا، وكذا يقال فى قوله الله أكبر (٣) جاء عند الترمذى (قال قلت لا) (٤) أى انبسط فرحا وسرورا باسلامه (٥) الظاهر أن النبى ﷺ قال ذلك عندما طلب منه الإسلام فقال اسلم تسلم، قال قلت انى على دين كما فى الحديث التالى يعنى انه على دين النصرانية، فقال له النبى ﷺ ان المغضوب عليهم الخ والله أعلم (قال الامام البغوى) فى تفسيره لأن الله تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال (من لعنه الله وغضب عليه) وحكم على النصارى بالضلال فقال ﴿ ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل ﴾ (٦) هكذا بالاصل بعد قوله ﴿ وان الضالين النصارى ثم سألوه ﴾ وهذا الكلام غير مرتبط ببعضه ولا يفهم له معنى، ولكنه جاء عند الترمذى ﴿ قال ثم أمرنى فانزلت عند عند رجل من الانصار جعلت أغشاه ﴾ أى آتى النبى ﷺ: من غشيه يغشاه اذا جاءه (طرفى النهار) يعنى الغداة والعشى ﴿ قال فبينا أنا عنده عشية اذ جاءه قوم فى ثياب من الصوف من هذه النمار ﴾ بكسر النون جمع نمرة بالفتح، وهى كل شملة مخططة من مآزر الاعراب كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض ﴿ فحث عليهم ﴾ أى فحث الناس على أن يتصدقوا عليهم بما تيسر لهم من فضل أموالهم وهذا معنى قوله فى حديث الباب (أما بعد فلكم أيها الناس أن ترضخوا من الفضل) الرضخ العطية القليلة، وبما ذكرنا ما جاء عند الترمذى يستقيم الكلام، والظاهر أنه سقط من الطابع أو الناسخ نسخة الإمام احمد والله أعلم (٧) أى نصف صاع كما جاء عند الترمذى (وقوله بقبضة) بضم القاف وربما يفتح والقبضة من الشيء ملء الكف منه (٨) شق التمرة بكسر المعجمة نصفها وجانبها وفيه الحث على الصدقة وانه لا يمتنع عنها لقلتها وأن قليلها سبب للنجاة من النار، وسيأتى قوله (فاتقوا النار ولو بشق تمرة) وقد جاء حديثا مستقلا عند الشيخين والامام احمد وغيرهما بلفظ اتقوا النار ولو بشق تمرة) (٩) جاء عن الترمذى بلفظ ﴿ فقائل له ما أقول لكم ﴾ أى والله قائل له فضمير قائل لله وضمير له لأحدكم والجملة حالية (وما أقول لكم) مفعول لقوله قائل (ألم أجعل لك) بدل من قوله مااقول لكم (١٠) أى فينظر فى هذه الجهات كلها ليرى أحداً يستعين به فى هذا الموقف الحرج فلم يجد شيئا

فان لم تجدوه فبكلمة طيبة (١) إني لاأخشى عليكم الفاقة، (٢) لينصرنكم الله تعالى وليعطينكم أو ليفتحن لكم حتى تسير الظعينة (٣) بين الحيرة ويثرب أو اكثر (٤) : ماتخاف السرق على ظعينتها (٥) قال محمد بن جعفر حدثناه شعبة مالا احصيه وقرأته عليه (٦) ﴿حدثنا يزيد﴾ (٧) أنبأنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة عن رجل قال قلت لعدي بن حاتم حديث بلغني عنك أحب أن اسمعه منك؟ قال نعم، لما بلغني خروج رسول الله ﷺ فكرهت خروجه كراهة شديدة خرجت حتى وقعت ناحية الروم وقال يعني يزيد ببغداد(٨) حتى قدمت على قيصر، قال فكرهت مكاني ذلك أشد من كراهيتي لخروجه، قال فقلت والله لولا اتيت هذا الرجل فان كان كاذبا لم يضرني، وإن كان صادقا علمت، قال فقدمت فاتيته فلما قدمت قال الناس عدي ابن حاتم عدي بن حاتم، قال فدخلت على رسول الله ﷺ فقال لي ياعدي بن حاتم أسلم تسلم ثلاثا، قال قلت اني على دين، قال أنا أعلم بدينك منك، فقلت أنت أعلم بديني مني؟ قال نعم، ألست من الركوسية (٩) وأنت تأكل مرباع قومك (١٠)؟ قلت بلى، قال فان هذا لايحل لك في دينك، قال فلم يعد أن قالها (١١) فتواضعت لها، فقال أما اني أعلم ماالذي يمنعك من الاسلام، تقول انما اتبعه ضعفة الناس ومن لاقوة له وقد رمتهم العرب، اتعرف الحيرة. قلت لم أرها وقد سمعت بها، قال فو الذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف

---

(١) الكلمة الطيبة هي التي فيها تطييب النفس إذا كانت مباحة أو طاعة تكون سببا للنجاة من النار (٢) يعني الفقر (٣) بفتح الظاء المعجمة وكسر العين المهملة المرأة في الهودج وهو في الأصل اسم للهودج (٤) يثرب المدينة المنورة (والحيرة) بكسر المهملة وسكون الياء التحتية وفتح الراء كانت بلد ملوك العرب الذين تحت حكم فارس، وكان ملكهم يومئذ إياس بن قبيصة الطائي، وليها من تحت يد كسرى بعد قتل النعمان بن المنذر (٥) أي مطيتها كما صرح بذلك في رواية الترمذي، والمعنى حتى تسير الظعينة فما بين الحيرة ويثرب أو في أكثر من ذلك لاتخاف على راحلتها السرق (زاد عند الترمذي) فجعلت أقول في نفسي فأين لصوص طيء. اللصوص جمع لص بكسر اللام ويفتح ويضم وهو السارق والمراد قطاع الطريق، وطيء قبيلة مشهورة منها عدي بن حاتم وبلادهم ما بين العراق والحجاز وكانوا يقطعون الطريق على من مر بهم بغير جوار، ولذلك تعجب عدي كيف تمر المرأة عليهم وهي غير خائفة (٦) معنى هذا أنه حديث ثابت مشهور (تخريجه) (مذ) وقال هذا حديث حسن غريب لانعرفه الا من حديث سماك بن حرب، وروى شعبة عن سماك بن حرب عن عباد بن حبيش عن عدي بن حاتم عن النبي ﷺ الحديث بطوله اه (قلت) وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره وقد روى حديث عدي هذا من طرق وله ألفاظ كثيرة يطول ذكرها (٧) ﴿حدثنا يزيد الخ﴾ ﴿غريبه﴾ (٨) معناه أن يزيد حدث الامام احمد بهذا الحديث مرة أخرى ببغداد فقال حتى قدمت على قيصر بدل قوله حتى وقعت ناحية الروم (٩) هو دين بين النصارى والصابئين (نه) (١٠) هو ربع الغنيمة كان الرئيس في الجاهلية يأخذه خالصا له (١١) أي فلم يعد النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قولها

بالبيت فى غير جوار أحد، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز، قال قلت كسرى بن هرمز؟ قال نعم كسرى بن هرمز، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد، قال عدى بن حاتم فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت فى غير جوار، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز، والذى نفسى بيده لتكونن الثالثة (١) لأن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قد قالها

ابواب ماجاء فى غزوة تبوك (٢)

{ باب اهتمام النبى ﷺ بهذه الغزوة } { وما انفقه عثمان بن عفان رضى الله عنه عليها }

٤٢٩ { عن عبد الله بن كعب } (٣) قال سمعت كعب بن مالك رضى الله عنه يقول كان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة يغزوها الا ورّى (٤) غيرها حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله ﷺ فى حر

---

(١) معناه أنه تحقق وقوع الامرين الأولين وهما أمان الظعينه وفتح كنوز كسرى، وستقع الثالثه وهى بذل المال وعدم وجود من يقبله { تخريجه } لم أقف عليه بهذا السياق لغير الإمام احمد وفى إسناده رجل لم يسم وبقية رجاله ثقات (٢) بفتح الفوقية وتخفيف الموحدة المضمومة، لا ينصرف للتأنيث والعلمية أو بالصرف على إرادة الموضع { قال ابن قتيبة } جاءها النبى ﷺ وهم يبوكون مكان مائها بقدح، فقال مازلتم تبوكونها؟ فسميت حينئذ تبوك اه وفى النهاية البوك تنوير الماء بعود ونحوه ليخرج من الارض وبه سميت غزوة تبوك اه (قال الحافظ) كانت فى شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف، وعند ابن عائذ من حديث ابن عباس أنها كانت بعد الطائف بستة أشهر وليس مخالفا لقول من قال فى رجب إذا حذفنا الكسور، لأنه ﷺ قد دخل المدينة من رجوعه من الطائف فى ذى الحجة. وتبوك مكان معروف هو نصف طريق المدينة إلى دمشق، ويقال بين المدينة وبينها أربع عشرة مرحلة اه وفى صحيح البخارى { وهى غزوة العسرة } بضم العين وسكون المهملة أى لما وقع فيها من العسرة فى الماء والظهر والنفقة وكانت آخر غزواته ﷺ (قال ابن سعد وشيخه الواقدى) وغيرهما سببها أنه بلغ النبى ﷺ من الأنباط الذين يقدمون بالزيت من الشام أن الروم تجمعت بالشام مع هرقل، فندب النبى ﷺ الناس الى الخروج واعلمهم بالمكان الذى يريد { وروى عن ابن عباس } ومجاهد وقتادة والضحاك وغيرهم أنه لما أمر الله تعالى ان يمنع المشركون من قربان المسجد الحرام فى الحج وغيره قالت قريش لينقطعن عنا المتاجر والأسواق أيام الحج وليذهبن ما كنا نصيب منها فعوضهم الله عن ذلك بالامر بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (قال الحافظ بن كثير) فى تاريخه فعزم رسول الله ﷺ على قتال الروم لانهم أقرب الناس اليه وأولى الناس بالدعوة الى الحق لقربهم إلى الإسلام وأهله، وقد قال الله تعالى { يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين } (باب) (٣) { سنده } **حدثنا** عتاب بن زياد قال ثنا عبد الله قال أنا يونس عن الزهرى قال أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ان عبد الله ابن كعب قال سمعت كعب بن مالك الخ { غريبه } (٤) بفتح الواو والراء المشددة أى أوهم غيرها

شديد لستقبل سفراً بعيدا ومفازا (١) واستقبل غزو عدو كثير فجلاّ (٢) للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة (٣) عدوهم أخبرهم بوجهه الذي يريد ﴿ عن ابن كعب بن مالك ﴾ (٤) عن ابيه أن النبي ﷺ خرج يوم الخميس فى غزوة تبوك ﴿ عن عبدالرحمن بن خبّاب السلمى ﴾ (٥) قال خرج رسول الله ﷺ فحث على جيش العسرة (٦) فقال عثمان بن عفان علىّ مائة بعير باحلاسها (٧) وأقتابها، قال ثم حث فقال عثمان على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها، قال ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث فقال عثمان بن عفان علىّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها، قال فرأيت النبي ﷺ يقول بيده (٨) هكذا يحركها وأخرج عبد الصمد يده كالمتعجب ما على عثمان ما عمل بعد هذا ﴿ عن عبدالرحمن بن سمرة ﴾ (٩) قال جاء عثمان بن عفان إلى النبي صلى الله عليه و على آله وصحبه وسلم بألف دينار فى ثوبه حين جهز النبي ﷺ جيش العسرة قال فصبها فى حجر النبي ﷺ فجعل النبي ﷺ يقلبها بيده ويقول ماضر (١٠) ابن عفان ماعمل بعد اليوم يرددها مرارا

٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢

والتوريه أن يذكر لفظاً يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيوهم إرادة القريب وهو يريد البعيد (١) بفتح الميم والفاء آخره زاى فلاة لا ماء فيها (٢) بالجيم واللام المشــددة ويجوز تخفيفها أى أوضح لهم أمرهم (٣) بضم الهمزة وسكون الهاء أى ما يحتاجون اليه فى السفر والحرب ﴿ تخريجه ﴾ (ق . وغيرهما) (٤) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهرى عن ابن كعب بن مالك الخ ﴿ تخريجه ﴾ (خ . نس) (٥) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** أبو موسى العنزى قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنى سكن بن المغيرة قال حدثنى الوليد بن أبى هشام عن فرقد أبى طلحة عن عبد الرحمن بن خباب السلمى الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) أى جيش غزوة تبوك وقد سماها الله عز وجل فى كتابه ساعة العسرة وتقدم معنى ذلك (٧) الأحلاس جمع حلس بكسر الحاء وسكون اللام وهو الكساء الذي يلى ظهر البعير تحت القتب والأقتاب جمع قتب كسبب وأسباب، وهو ما يوضع على ظهر البعير كالإكاف للحمار والسرج للفرس (٨) أى يشير بيده (وقوله وأخرج عبد الصمد يعنى ابن عبد الوارث أحد رجال السند أخرج يده يصف لهم كيف أشار النبي ﷺ بيده) (وقوله ما على عثمان ما عمل بعد هذا) من كلام النبي ﷺ ومعناه ماضر عثمان ما عمله من الذنوب قبل أن يتصدق بما تصدق به فانه بعد اليوم مكفر عنه بصدقته ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام احمد ثم قال وهكذا رواه الترمذى عن محمد بن يسار عن أبى داود الطيالسى عن سكن بن المغيرة مولىّ لآل عثمان به وقال غريب من هذا الوجه، ورواه البيهقى من طريق عمرو بن مرزوق عن سكن بن المغيرة به وقال ثلاث مرات وانه التزم بثلا ثمائة بعير باحلاسها واقتابها، قال عبد الرحمن فانا شهدت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر ما ضر عثمان بعدها أوقال بعد اليوم (٩) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** هارون بن معروف (قال عبد الله بن الامام احمد) وسمعته أنا من هارون بن معروف ثنا ضمرة ثنا عبد الله بن شوذب عن عبد الله بن القاسم عن كثير مولى عبد الرحمن بن سمرة عن عبد الرحمن بن سمرة الخ (١٠) يحتمل أن نفي الضر لعدم وقوع زلة فهو اشارة الى أن الله منعه منها ببركة انفاقه

﴿ باب فيما قاساه الصحابة فى هذه الغزوة من قلة الظهر وضعفه وما ظهر من معجزات النبى ﷺ ﴾

٤٢٣ ﴿ عن شريح بن عبيد ﴾ (١) أن فضالة بن عبيد الأنصارى كان يقول غزونا مع النبى ﷺ غزوة تبوك فجَهِد بالظهر جَهدا شديدا (٢) فشكوا الى النبى ﷺ ما بظهرهم من الجهد فتحين بهم مضيقا (٣) فسار النبى ﷺ فيه فقال مُرّوا باسم الله، فمرّ الناس عليه بظهرهم فجعل ينفخ بظهرهم (٤) اللهم احمل عليها فى سبيلك إنك تحمل على القوى والضعيف (٥) وعلى الرطب واليابس فى البر والبحر، قال فما بلغنا المدينة حتى جعلت تنازعنا أزِمّتها (٦) قال فضالة هذه دعوة النبى ﷺ على القوى والضعيف فما بال الرطب واليابس (٧) فلما قدمنا الشام غزونا غزوة قبرس (٨) فى البحر فلما رأيت السفن فى البحر وما يدخل فيها عرفت دعوة النبى ﷺ

فى سبيل الله وانه صلح أن يغفر له ما عساه يكون ذنبا أن وقع، ولا يلزم من الصلاحية وجوده وقد أظهر الله صدق رسوله فانه لم يزل على أعمال أهل الجنة حتى فارق الدنيا ﴿ تخريجه ﴾ (مذ) وقال حسن غريب

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا عصام بن خالد الحضرمى ثنا صفوان بن عمرو عن شريح ابن عبيد الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أى بلغت المشقة والتعب بالابل أقصاها، والمراد بالظهر هنا الابل هنا ولم يكن المشقة والتعب قاصرا على الظهر بل تناول رجال الجيش فقد روى (ك خزحب) بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس أنه قال لعمر بن الخطاب حدثنا عن شأن ساعة العسرة فقال عمر خرجنا الى تبوك فى قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقى على كبده، فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك فى الدعاء خيرا فادع الله، قال اتحب ذلك؟ قال نعم، فرفع يديه فلم يرجعهما حتى حالت السماء فاظلت ثم سكبت فملئوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر اهـ وهذا من جملة معجزاته ﷺ فى استجابة الدعاء، وفيه منقبة ظاهرة لابى بكر رضى الله عنه حيث اشار على النبى ﷺ بذلك واستشاره ﷺ ﴿ ومن ذلك ايضاً قلة الزاد ﴾ قال البغوى كان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون ما معهم من التمرات فاذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها فيشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى تأتى على آخرهم فلا يبقى من التمرة الا النواة (ومن ذلك أيضا قلة الظهر) أى الحمولات (قال البغوى قال الحسن) كان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك (٣) أى قصد أن يسير بهم فى مكان ضيق (٤) أى ينفخ بفيه فى إبلهم ويقول اللهم احمل عليها فى سبيلك، أى اللهم قوها على الحمل فى سبيلك (٥) معناه أن الدواب التى يحمل عليها فيها القوى والضعيف والكل يحمل بقدرتك (٦) جمع زمام وهو الخيط الذى يشد فى أنف البعير ثم يشد اليه المقود ثم سمى به المقود نفسه، والمعنى أن الابل قويت حتى كانت تسرع فى السير فكنا نمنعها من السرعة الشديدة بشد أزمتها (٧) معناه أن فضالة فهم أن قوة الإبل حصلت ببركة دعوة النبى ﷺ ولم يفهم معنى قوله ﷺ وعلى الرطب واليابس (٨) جاء فى معجم ياقوت قبرس بضم أوله وسكون ثانيه ثم ضم الراء

٤٢٤ ﴿ عن أبى كبشة الأنمارى ﴾ (١) قال لما كان فى غزوة تبوك تسارع الناس الى أهل الحجر يدخلون عليهم فبلغ ذلك رسول ﷺ فنادى فى الناس الصلاة جامعة، قال فأتيت رسول الله ﷺ وهو يمسك بعيره وهو يقول ماتدخلون على قوم غضب الله عليهم، فناداه رجل منهم نعجب منهم يارسول الله، قال أفلا أنذركم بأعجب من ذلك؟ رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وماهو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا فان الله عز وجل لا يعبأ بعذابكم شيئا، وسيأتى قوم لايدفعون عن أنفسهم بشىء

٤٣٥ ﴿ عن أبى الطفيل عامر بن واثله ﴾ (٢) أن معاذا أخبره انهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك فكان رسول الله ﷺ يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء، قال رأخر الصلاة ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعا (٣) ثم قال انكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتوا بها حتى يضحى النهار، فمن جاء فلايمس من مائها شيئا حتى آتى، فجئنا وقد سبقنا إليها رجلان والعين مثل الشراك (٤) تبض بشىء من ماء فسألهما رسول الله ﷺ هل مسستما من مائها شيئا؟ فقالا نعم فسبهما، رسول الله ﷺ وقال لهما ماشاء الله أن يقول (٥) ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلا قليلا حتى اجتمع فى شىء ثم غسل

وسين مهملة كلمة رومية وافقت من العربية النحاس الجيد وهى جزيرة فى بحر الروم ﴿ قلت ﴾ هو المسمى الآن بالبحر الأبيض المتوسط وهو بحر الاسكندرية، وكانت هذه الغزوة سنة ٢٨ من الهجرة استأذن معاوية عثمان فى غزوة البحر فأذن له فسيّر معاوية إلى قبرس جيشا وسار اليها عبد الله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها وقاتلوا أهلها ثم صولحوا على جزية سبعة آلاف دينار فى كل سنة يؤدون الى الروم مثلها (وقوله عرفت دعوة النبى ﷺ) يريد أنه لما رأى السفن التى يحملها الرطب وهو الماء واليابس السفن نفسها التى تحمل الناس وما معهم عرف دعوة النبى ﷺ والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى بدون قول فضالة وقال رواه الطبرانى والبزار وفيه يحى بن عبد الله البابُلُتّى وهو ضعيف اه ﴿ قلت ﴾ يحيى بن عبد الله ليس فى سند الامام احمد، وسند الامام احمد جيد وليس فى رجاله علة، ومن الغريب أن الحافظ الهيثمى لم يعزه للإمام احمد مع أن رواية الإمام احمد أجود سنداً وأكثر معنى ومتنا، والظاهر أنه نسى ذلك والله أعلم (١) (عن أبى كبشة الأنمارى الخ) تقدم هذا الحديث بسنده وشرحه وتخريجه فى باب مرور النبى ﷺ بوادى الحجر من كتاب أحاديث الأنبياء فى الجزء العشرين ص ٤٧ رقم ١٨ (٢) ﴿ سنده ﴾ قال الإمام احمد قرأت على عبد الرحمن بن مهدى حدثنا مالك عن أبى الزبير المكى عن أبى الطفيل عامر بن واثلة الخ ﴿ قلت ﴾ أبو الطفيل هو آخر من مات من الصحابة على الاطلاق قاله الحافظ فى التقريب ﴿ غريبه ﴾ (٣) الكلام على الجمع بين الصلاتين تقدم فى بابه من كتاب الصلاة فى الجزء الخامس (٤) بكسر الشين المعجمة وهو سير النعل ومعناه ماء قليل جداً (وقوله تبض) بفتح التاء وكسر الموحدة وتشديد الضاد المعجمة ومعناه تسيل بشىء قليل من ماء (٥) هذان

رسول الله ﷺ فيه وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس(١) ثم قال رسول الله ﷺ يوشك يامعاذ إن طالت بك حياة أن ترى ماهاهنا قد ملىء جنانا (٢) ﴿ حدثنا

٤٣٦ أبو معاوية ﴾ (٣) ثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد أو عن أبي هريرة شك الاعمش قال لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا يارسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا (٤) فأكلنا وادّهنا، فقال لهم رسول الله ﷺ افعلوا، فجاء عمر فقال يارسول الله إنهم ان فعلوا قلّ الظهر (٥) ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع لهم بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك فدعا رسول الله ﷺ بنطع (٦) فبسطه ثم دعاهم بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف الذرة والآخر بكف التمر والآخر بالكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير، ثم دعا عليه

الرجلان كانا من المنافقين ولذلك سبهما النبي ﷺ (١) فيه معجزة ظاهرة للنبي ﷺ (٢) أي بساتين وهو جمع جنة وهذا أيضا من معجزاته ﷺ لأن هذا المكان صار كما قال ﴿ تخريجه ﴾ (م لك . وغيرهما) (وفي المواهب اللدنية) أن النبي ﷺ أمر بكل بطن من الأنصار والقبائل من العرب أن يتخذوا لواءاً وراية وكان معه عليه الصلاة والسلام ثلاثون ألفا وكانت الخيل عشرة آلاف والله أعلم (وفيها أيضا) قال لما كان عليه الصلاة والسلام ببعض الطريق ضلت ناقته فقال زيد ابن اللصيت وكان منافقا أليس محمد يزعم أنه نبي ويخبركم بأخبار السماء وهو لايدري أين ناقته؟ فقال رسول الله ﷺ إن رجلا يقول كذا وكذا وذكر مقالته واني والله لا أعلم إلا ما علمني الله سبحانه وتعالى وقد دلني الله تعالى عليها وهي في الوادي في شعب كذا وكذا وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تؤتوني بها: فانطلقوا فجاءوا بها، رواه البيهقي وأبو نعيم ﴿ قلت ﴾ وهذا أيضا من معجزاته ﷺ (٣) ﴿ حدثنا أبو معاوية الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٤) جمع ناضح وهي الابل التي يستقى عليها (٥) أي قل ما يحمل عليه من الابل (٦) قال في القاموس النطع بالكسر والفتح وبالتحريك وكعنب بساط من الأديم جمعه أنطاع ونطوع ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه الإمام احمد، ثم قال ورواه مسلم عن أبي كريب عن أبي معاوية عن الأعمش به

﴿ تتمة فيما جاء في مصالحة النبي ﷺ ملك أيلة وأهل جرباء وأذرُح وهو مقيم على تبوك قبل رجوعه ﴾ (قلت) أيلة بهمزة مفتوحة فتحتية ساكنة فلام مفتوحة مدينة في طرف الشام على ساحل البحر متوسطة بين المدينة الشريفة ودمشق قال الحازمي هي آخر الحجاز وأول الشام (وجرباء) بجيم مفتوحة فراء ساكنة فموحدة فألف مقصورة على الصواب المشهور (وأذرح) بهمزة ثم معجمة ساكنة فراء مضمومة فمهملة (قال النووي) هي مدينة في طرف الشام في قبلة الشوبك بينها وبينه نحو نصف يوم، وقال الزرقاني في شرح المواهب قيل هي فلسطين، وفي المواهب أن أذرح وجرباء بلدان بالشام بينهما ثلاثة أميال (قال ابن اسحاق) ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك أتاه يُحَنة بن رؤبة صاحب أيلة فصالح رسول الله ﷺ وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جرباء وأذرح وأعطوه الجزية وكتب لهم رسول الله ﷺ كتابا فهو

بالبركة، ثم قال لهم خذوا في أوعيتكم، قال فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا من المعسكر وعاءا إلا ملؤوه: وأكلوا حتى شبعوا وفضلت منه فضلة، فقال رسول الله ﷺ أشهد أن لا إله إلا الله

عندهم، وكتب ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ﷺ ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر، فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن اخذه من الناس، وانه لا يحل ان يمنعوا ماءا يردونه ولا طريقا يردونه من بر او بحر، زاد يونس بن بكير عن ابن اسحاق بعد هذا، وهذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنه بإذن رسول الله ﷺ (قال يونس عن ابن اسحاق) لأهل جرباء وأذرح بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي رسول الله ﷺ لأهل جرباء وأذرح انهم آمنون بأمان الله وأمان محمد وانما عليهم مائة دينار في كل رجب ومائة أوقية طيبة وان الله عليهم كفيل بالنصح والاحسان إلى المسلمين ومن لجأ اليهم من المسلمين: وأعطى النبي ﷺ أهل أيلة بردة مع كتابه أمانا لهم قال فاشتراه بعد ذلك أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار (ما جاء في بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة) (قلت) أكيدر بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون التحتية وضم وكسر المهملة كأحيمر كما في القاموس (ودومة) بضم الدال المهملة وفتحها والواو ساكنة كان ملكا عظيما من قبل هرقل بدومة الجندل بفتح فسكون حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال يقال عرفت بدومة بن اسماعيل: قاله الزرقاني في شرح المواهب (قال ابن اسحاق) ثم ان رسول الله ﷺ دعا خالد بن الوليد فبعثه إلى أكيدر دومة وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من بني كنانة (وفي نسخة من كندة) كان ملكا عليها وكان نصرانيا وقال رسول الله ﷺ لخالد انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين وفي ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته وباتت البقر تحك بقرونها باب القصر، فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط؟ قال لا والله (تريد أن البقر الذي يريد صيدها جاءت الى باب قصره تحك قرونها فيه) قالت فمن يترك هذا؟ قال لا أحد فنزل فأمر بفرسه فاسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم فلما خرجوا تلقتهم خيل النبي ﷺ فاخذته وقتلوا أخاه، وكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به إلى رسول الله ﷺ قبل قدومه عليه قال فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله ﷺ فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه، فقال رسول الله ﷺ أتعجبون من هذا؟ فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا (قال ابن اسحاق) ثم ان خالد بن الوليد لما قدم بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حقن له دمه فصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته فقال رجل من بني طيء يقال له بجير بن بجرة في ذلك.

وإنى رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شاك فتحجب عنه الجنة ﴿ باب ماجاء فى كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل وجوابه عليه ﴾ ﴿ حدثنا اسحاق بن عيسى ﴾ (١) قال حدثنى ٤٣٧ يحيى بن سليمان عن عبدالله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن أبى راشد قال لقيت التنوخى (٢) رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ بحمص وكان جارا لى شيخا كبيرا قد بلغ الفند (٣) أو قرب فقلت ألا تخبرنى عن رسالة هرقل إلى النبى ﷺ ورسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل؟ فقال بلى (٤)؛ قدم رسول الله ﷺ تبوك فبعث دحية الكلبى إلى هرقل فلما أن جاء كتاب رسول الله ﷺ دعا قسيسى الروم وبطارقتها ثم أغلق عليه وعليهم بابا فقال قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم وقد أرسل إلىّ يدعونى إلى ثلاث خصال، يدعونى الى أن أتبعه على دينه، أو على أن أعطيه مالنا على أرضنا والأرض أرضنا، أو نلقى اليه الحرب، والله لقد عرفتم فيما تقرءون من الكتب ليأخذن ماتحت قدمىّ فهلم نتبعه على دينه أو نعطيه مالنا على أرضنا، فنخروا نخرة (٥) رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم، وقالوا تدعونا الى أن ندع النصرانية أو نكون عبيدا لأعرابى جاء من الحجاز؟ فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم رفأهم (٦) ولم يكد، وقال

تبارك سائق البقرات إنى ... رأيت الله يهدى كل هاد

فمن يك حائداً عن ذى تبوك ... فانا قد أمرنا بالجهاد

وقد حكى البيهقى أن رسول الله ﷺ قال لهذا الشاعر لا يفضض الله فاك، فأتت عليه سبعون سنة ما تحرك له فيها ضرس ولا سن، (وقد روى ابن لهيعة) عن ابى الأسود ان رسول الله ﷺ بعث خالدا مرجعه من تبوك فى اربعمائة وعشرين فارسا إلى أكيدر دومة فذكر نحو ما تقدم إلا انه ذكر انه ماكره حتى انزله من الحصن وذكر انه قدم معا كيدر الى رسول الله ﷺ ثمانمائة من السبى والف بعير واربعمائة درع واربعمائة رمح، وذكر انه لما سمع عظيم أيلة يحنة بن رؤبة بقضية اكيدر دومة اقبل قادما إلى رسول الله ﷺ يصالحه فاجتمعا عند رسول الله ﷺ بتبوك فالله اعلم

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ حدثنا اسحاق بن عيسى الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال فى اللباب التنوخى بفتح التاء ثالث الحروف وضم النون المخففة وفى آخرها الخاء المعجمة هذه النسبة إلى تنوخ وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التناصر فأقاموا هناك فسموا تنوخا والتنوخ الاقامة اه (٣) قال فى النهاية الفند فى الأصل الكذب وأفند تكلم بالفند، ثم قالوا للشيخ اذا هرم قد أفند لانه يتكلم بالمخرّف من الكلام عن سنن الصحة، وأفنده الكبر إذا أوقعه فى الفند (٤) جاء فى هذا الحديث من زوائد عبد الله بن الإمام احمد على مسند أبيه عن سعيد بن أبى راشد مولى لآل معاوية قال قدمت الشام فقيل لى فى هذه الكنيسة رسول قيصر إلى رسول الله ﷺ قال فدخلنا الكنيسة فاذ أنا بشيخ كبير فقلت له أنت رسول قيصر إلى رسول الله ﷺ؟ فقال نعم، قال قلت حدثنى عن ذلك، قال انه لما غزا تبوك كتب الى قيصر كتابا وبعث به مع رجل يقال له دحية بن خليفة، فلما قرأ كتابه وضعه معه على سريره وبعث إلى بطارقته ورؤساء أصحابه فذكر نحو حديث الباب (٥) أى تكلموا كلام رجل واحد وكأنه كلام مع غضب ونفور حملهم على أن يخرجوا من برانسهم (٦) أى سكنهم

قلت ذلك لكم لأعلم صلابتكم على أمركم ، ثم دعا رجلا من عرب تجيب كان على نصارى العرب فقال ادع لى رجلا حافظاً للحديث عربى اللسان أبعثه الى هذا الرجل بجواب كتابه، فجاء بى فدفع الىّ هرقل كتابا فقال اذهب بكتابى إلى هذا الرجل فما ضيعت من حديثه فاحفظ لى منه ثلاث خصال (١) انظر هل يذكر صحيفته التى كتب إلىّ بشىء، وانظر إذا قرأ كتابى فهل يذكر الليل، وانظر فى ظهره هل به شىء يريبك، فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوك فاذا هو جالس بين ظهرانى أصحابه محتبيا على الماء، فقلت أين صاحبكم؟ قيل هاهو ذا، فاقبلت أمشى حتى جلست بين يديه فناولته كتابى، فوضعه فى حجره ثم قال ممن أنت ؟ فقلت أنا أحد تنوخ قال هل لك فى الاسلام الحنيفية ملة أبيك ابراهيم ؟ قلت إنى رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع اليهم، فضحك وقال (إنك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) يا أخا تنوخ إنى كتبت بكتاب إلى كسرى فمزقه والله ممزقه وممزق ملكه، وكتبت إلى النجاشى بصحيفة فخرقها والله والله مخرقه (٢) ومخرق ملكه، وكتبت إلى صاحبك بصحيفة فأمسكها فلن يزال الناس يجدون منه بأساً مادام فى العيش خير، قلت هذه احدى الثلاثة التى أوصانى بها صاحبى (٣) وأخذت سهما من جعبتى فكتبتها فى جلد سيفى، ثم انه ناول الصحيفة رجلا عن يساره: قلت من صاحب كتابكم الذى يقرأ لكم؟ قالوا معاوية، فاذا فى كتاب صاحبى (٤) تدعونى الى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين فأين النار ؟ فقال رسول الله ﷺ سبحان الله أين الليل اذا جاء النهار؟ قال فأخذت سهما من جعبتى فكتبته فى جلد سيفى (٥) فلما أن فرغ من قراءة كتابى قال ان لك حقا وانك رسول، فلو وجدت عندنا جائزة جوّزناك بها إنا سَفر (٦) مُرملون، قال فناداه رجل من طائفة الناس قال أنا أجوزه ففتح رحله فاذا هو يأتى بحلة صفورية (٧) فوضعها فى حجرى، قلت من صاحب الجائزة؟ قيل لى عثمان، ثم قال رسول الله ﷺ أيكم يُنزل (٨) هذا الرجل؟ فقال فتى من الانصار: أنا فقام الانصارى وقمت معه حتى اذا خرجت من طائفة المجلس نادانى رسول الله ﷺ فقال تعال يا أخا تنوخ (٩) فاقبلت أهوى اليه حتى كنت قائما فى مجلسى الذى كنت بين يديه

ودعا لهم (ولم يكد) اى لم ينازعهم فى الأمر (١) أى مهما نسيت من شىء فاحفظ لى منه ثلاث خصال (٢) هذا نجاشى آخر غير النجاشى الذى أسلم ونعاه النبى ﷺ بالمدينة إلى أصحابه فصلى عليه كما يستفاد من الحديث التالى (٣) هى قول هرقل له (أنظر هل يذكر صحيفته التى كتب إلى بشىء) (٤) يعنى فى كتاب هرقل الذى يقرؤه معاوية (٥) انما كتب هذه أيضا لانها الثانية من الخصال التى أوصاه هرقل بحفظها وهى قوله (وانظر إذا قرأ كتابى هل يذكر الليل) (٦) بفتح المهملة وسكون الفاء أى مسافرون (مرملون) أى نفد زادنا وأصله من الرَّمل كأنهم لصقوا بالرمل كما قيل للفقير الترب بكسر الراء (٧) نسبة إلى صفورية بفتح الصاد المهملة وضم الفاء مشددة بلد بالأردن بضم الهمزة والمهملة كما فى القاموس (٨) بضم أوله وكسر الزاى بينهما نون ساكنة أى ينزله ضيفا عنده (٩) انما دعاه النبى

فحل حبوته (١) عن ظهره وقال ههنا امض لما أمرت له، فجلت فى ظهره فاذا أنا بخاتم فى موضع غضون (٢) الكتف مثل المحجمة (٣) الضخمة (ز) (حدثنا عبد الله) قال ثنا سريج بن يونس من

٤٣٧ كتابه قال ثنا عباد بن عباد يعنى المهلبى عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن أبى راشد مولى لآل معاوية فذكر نحو الحديث المتقدم (وفيه) انهم قالوا لا نتبعه على دينه وندع ديننا ودين آبائنا ولا نقر له بخراج يجرى له علينا ولكن نلقى اليه الحرب (وفيه أيضا) قال عباد قلت لابن خُثيم أليس قد أسلم النجاشى ونعاه رسول الله ﷺ بالمدينة إلى أصحابه فصلى عليه؟ قال بلى، ذاك فلان بن فلان وهذا فلان بن فلان قد ذكرهم بن خثيم جميعاً ونسيتهما (وفيه أيضا) قال رسول قيصر فلما وليت دعانى (يعنى النبى ﷺ) فقال يا أخا تنوخ هلم فامض للذى أمرت به، وكنت قد نسيتها فاستدرت من وراء الحلقة وألقى بردة كانت عليه عن ظهره فرأيت غضروف كتفه مثل المحجم الضخم (باب ماجاء فى تبشير النبى ﷺ وهم بتبوك بفتح فارس والروم وخصوصيات أكرمه الله عز وجل بها وفيه ذكر مافعله المنافقون من الكيد أثناء العودة من تبوك)

٤٣٩ (٤) (عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده) (٥) أن رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك قام من الليل يصلى فاجتمع وراءه رجال من اصحابه يحرسونه حتى إذا صلى وانصرف اليهم فقال لهم لقد اعطيت الليلة خمسا ما أعطيهن أحد قبلى، أما أنا فارسلت إلى الناس كلهم عامة وكان من قبلى انما يرسل إلى قومه، ونصرت على العدو بالرعب ولو كان بينى وبينهم مسيرة شهر لملىء منه رعبا

ﷺ ليحقق له الخصلة الثالثة التى أوصاه بها هرقل بقوله وانظر ظهره هل به شىء يريبك) وكان التنوخى قد نسيها كما فى الحديث التالى (١) أى ألقى بردة كانت عليه عن ظهره كما فى الحديث التالى (٢) الغضون مكاسر الجلد، ومكاسر كل شىء غضون أيضا، الواحد غَضْنٌ وغَضَنٌ مثل أسد واسود وفلس وفلوس قاله فى المصباح (٣) بكسر الميم أى كأثر المحجمة القابضة على اللحم حتى يكون ناشئا (قال الشامى) هى الآلة التى يجتمع بها دم الحجامة عند المص، والمراد من أثرها اللحم الناتىء من قبضها عليه (تخريجه) أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام احمد ثم قال هذا حديث غريب وإسناده لا بأس به تفرد به الامام احمد اه (قلت) وأورده الهيثمى بنصه وقال رواه عبد الله بن احمد وأبو يعلى ورجال ابى يعلى ثقات ورجال عبد الله بن احمد كذلك. اه (قلت) هذا الحديث بهذا النص من مسند الامام احمد والحديث التالى من زوائد عبد الله بن الامام احمد ومعناهما واحد ولم يختلفا الا فى بعض الألفاظ ولذا أتيت فى الحديث التالى بالألفاظ المختلف فيها (ز) (حدثنا عبد الله) الخ هذا الحديث من زوائد عبد الله بن الامام أحمد على مسند أبيه ولذا رمزت له بحرف زاى فى أوله وهو كالذى قبله فى المعنى والتخريج وجاء فيه لفظ (غضروف كتفه بدل قوله فى الحديث السابق (غضون الكتف) وغضروف الكتف رأس لوحه والله أعلم (باب) (٤) (سنده) حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا بكر بن مضر عن ابن الهاد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده الخ

وأحلت لى الغنائم آكلها، وكان من قبلى يعظمون أكلها كانوا يحرقونها، وجعلت لى الأرض مساجد وطهورا أينما أدركتنى الصلاة تمسحت وصليت، وكان من قبلى يعظمون ذلك، إنما كانوا يصلون فى كنائسهم وبيعهم، والخامسة هى ماهى؟ قيل لى سل فان كل نبى قدسأل فأخرت مسألتى إلى يوم القيامة (١) فهى لكم ولمن شهد أن لا إله إلا الله

٤٤٠ ﴿ عن ابى همام الشعبانى ﴾ (٢) قال حدثنى رجل من خثعم قال كنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك فوقف ذات ليلة واجتمع عليه اصحابه فقال ان الله أعطانى الليلة الكنزين كنز فارس والروم، وأمدنى بالملوك ملوك حمير الأحمرين ولاملك إلا الله، يأتون يأخذون من مال الله ويقاتلون فى سبيل الله قالها ثلاثا

٤٤١ ﴿ عن أبى الطفيل ﴾ (٣) قال لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك امر مناديا فنادى إن رسول الله ﷺ أخذ العقبة (٤) فلا يأخذها أحد، فبينما رسول الله ﷺ يقوده حذيفة ويسوق به عمار إذ اقبل رهط (٥) متلثمون على الرواحل غشوا (٦) عمارا وهو يسوق برسول الله ﷺ وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل (٧)

﴿ غريبه ﴾ (١) مسألته ﷺ على الشفاعة كما جاء فى حديث ابن عباس عند الامام أحمد أيضا وسيأتى فى باب خصوصياته ﷺ فى القسم الثالث من كتاب السيرة النبوية وفيه (واعطيت الشفاعة فأخرتها لأمتى فهى لمن مات لا يشرك بالله شيئا) وتقدم نحوه من حديث جابر وأبى امامة وعلى وأبى هريرة فى باب اشتراط دخول الوقت للتيمم من كتاب التيمم فى الجزء الثانى صفحة ١٨٧ وتقدم شرح هذه الاحاديث هناك، وسيأتى أحاديث أخرى عن كثير من الصحابة فى باب خصوصياته ﷺ المشار اليه ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وفى نسخته تخليط وسقط من الناسخ أو الطابع، فقد جاء فيه بعد قوله أعطيت الليلة خمسا ما أعطيهن أحد قبلى يعظمون أكلها كانوا يحرقونها، وهذه الجملة جاءت فى غير موضعها فلا معنى لها هنا، ثم قال وجعلت لى الارض مساجد وسقط قوله فأرسلت إلى الناس كافة الخ وقوله ونصرت بالرعب الخ ثم قال الهيثمى رواه احمد ورجاله ثقات (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن يحيى بن أبى كثير عن أبى همام الشعبانى الخ ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الإمام احمد وفى اسناده أبو همام الشعبانى قال الحسينى مجهول (قال الحافظ) فى تعجيل المنفعة ذكره الحاكم أبو احمد تبعا للبخارى فيمن لا يعرف اسمه ولم يذكر فيه جرحا (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يزيد أنا الوليد يعنى ابن عبد الله ابن جميع عن أبى الطفيل الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) العقبة بالتحريك الطريق العالى فى الجبل، وانما اختار ﷺ هذا الطريق لنفسه دون الجيش ليفتضح أمر المنافقين الذين تآمروا على قتله، فقد جاء فى تاريخ الحافظ ابن كثير عن عروة بن الزبير قال لما قفل رسول الله ﷺ من تبوك الى المدينة هم جماعة من المنافقين بالفتك به وان يطرحوه من رأس عقبة فى الطريق، فأخبر بخبرهم فأمر الناس بالسير من الوادى وصعد هو العقبة وسلكها معه أولئك النفر وقد تلثموا الخ (٥) الرهط من الرجال ما دون العشرة وقيل الى الاربعين (٦) أى ازدحموا عليه وكثروا (٧) جاء فى بعض الروايات أن رسول الله ﷺ أمر حذيفة فرجع اليهم فضرب وجوههم فيحتمل أن رسول الله ﷺ لما رأى عمارا يضرب وجوه الرواحل أمر حذيفة ان يعاونه، وفى حديث عروة بن الزبير فغضب رسول الله ﷺ وأبصر حذيفة غضبه فرجع اليهم ومعه محجن فاستقبل وجوه رواحلهم بمحجنه، فلما رأوا حذيفة ظنوا ان قد اظهر على ما اضمروه

فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لحذيفة قد قد (١) حتى هبط رسول الله ﷺ فلما هبط رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم نزل ورجع عمار فقال يا عمار هل عرفت القوم؟ فقال قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون، قال هل تدرى ما أرادوا؟ قال الله ورسوله أعلم، قال أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ فيطرحوه، قال فسار عمار رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ فقال نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ (٢) فقال أربعة عشر، فقال إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر فعدد (٣) رسول الله ﷺ منهم ثلاثة قالوا والله ما سمعنا منادى رسول الله ﷺ وما علمنا ما أراد القوم، فقال عمار أشهد أن الاثنى عشر الباقين حرب (٤) لله ولرسوله فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد قال الوليد (٥) وذكر أبو الطفيل فى تلك الغزوة أن رسول الله ﷺ قال للناس وذُكر له أن فى الماء قلة فأمر رسول الله ﷺ مناديا فنادى أن لا يرد الماء أحد قبل رسول الله ﷺ فورده رسول الله ﷺ فوجد رهطا قد وردوه قبله فلعنهم رسول الله ﷺ يومئذ (٦)

من الأمر الظهم فأسرعوا حتى خالطوا الناس (١) اسم فعل بمعنى كفى أو يكفى ضربا وتكرارها لتأكيد الامر، ويقول المتكلم قدنى اى حسبى وللمخاطب قدك اى حسبك (٢) قال النووى وهذه العقبة ليست العقبة المشهورة بمنى التى كانت بها بيعة الأنصار رضى الله عنهم وانما هذه عقبة على طريق تبوك اجتمع المنافقون فيها للغدر برسول الله ﷺ فى غزوة تبوك فعصمه الله منهم (٣) اى احصى منهم ثلاثة اقسموا انهم ما سمعوا منادى رسول الله ﷺ فتجاوز عنهم حسب اعترافهم والله اعلم بسرائرهم (٤) اى اعداء وخصوم لله ولرسوله فى الدنيا والآخرة، وجاء فى رواية لمسلم من حديث حذيفة ان النبى ﷺ قال فى اصحابى (وفى لفظ) فى امتى اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل فى سم الخياط، ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة سراج من النار يظهر فى اكتافهم حتى ينجم من صدورهم (قال النووى رحمه الله) اما قوله ﷺ فى اصحابى فمعناه الذين ينسبون الى صحبتى كما قال فى الرواية الثانية فى امتى، وسم الخياط بفتح السين وضمها وكسرها والفتح اشهر وبه قرأ القراء السبعة وهو ثقب الابرة، ومعناه لا يدخلون الجنة ابدا كما لا يدخل الجمل فى ثقب الابرة أبدا، (وأما الدبيلة) فبدال مهملة مضمومة ثم باء موحدة مفتوحة وقد فسرها فى الحديث بسراج من نار (ومعنى ينجم) يظهر ويعلو وهو بضم الجيم، وروى تكفيهم الدبيلة بحذف الكاف الثانية، وروى تكفتهم بتاء مثناة فوق بعد الفاء من الكفت وهو الجمع والستر اى تجمعهم فى قبورهم وتسترهم اه وفى النهاية هى خراج و دمل كبير تظهر فى الجوف فتقتل صاحبها غالبا (٥) هو الوليد بن عبد الله بن جميع أحد الرواة (٦) هذا الرهط من المنافقين وتقدمت قصة الماء بأطول من هذا من حديث أبى الطفيل عن معاذ فى باب ما قاساه الصحابة فى هذه الغزوة قبل باب (تخريجه) (هق) فى الدلائل ومعناه عند مسلم من حديث حذيفة (قال الحافظ ابن كثير) فى تفسيره ويشهد لهذه القصة بالصحة ما رواه مسلم فذكر حديث مسلم بمعناه اه (قلت) وحديث الباب رجاله ثقات

﴿ باب ماجاء فى ذكر رجوعهم إلى المدينة من غزوة تبوك وفيه أمور شتى ﴾

٤٤٢ ﴿ حدثنا عفان ﴾ (١) ثنا وهيب بن خالد ثنا عمرو بن يحيى عن العباس بن سهل بن سعد الساعدى عن أبى حميد الساعدى رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ عام تبوك حين جئنا وادى القرى (٢) فاذا امرأة فى حديقة (٣) لها فقال رسول الله ﷺ لأصحابه اخرصوا (٤) فخرص القوم وخرص رسول الله ﷺ عشرة أوسق (٥) وقال رسول الله ﷺ للمرأة أحصى مايخرج منها حتى أرجع اليك إن شاء الله، قال فخرج حتى قدم تبوك فقال رسول الله ﷺ انها ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقوم منكم فيها رجل، فمن كان له بعير فليوثق عقاله (٦) قال أبو حميد فعقلناها فلما كان من الليل هبت علينا ريح شديدة فقام فيها رجل فألقته فى جبل طيىء (٧) ثم جاء رسول الله ﷺ ملك أيلة (٨) فأهدى لرسول الله ﷺ بغلة بيضاء (٩) فكساه رسول الله ﷺ بردا وكتب له رسول الله ﷺ ببحره (١٠) قال ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جئنا وادى القرى، فقال للمرأة كم حديقتك؟ قالت عشرة أوسق خرص رسول الله ﷺ قال إنى متعجل فمن أحب منكم أن يتعجل فليفعل، قال فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه حتى إذا أوفى على المدينة قال هى هذه طابة (١١) فلما رأى أحداً قال هذا أحد يحبنا ونحبه (١٢) ألا أخبركم بخير دور الأنصار؟ قلنا بلى يارسول الله قال خير دور الانصار بنو النجار (١٣) ثم

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ حدثنا عفان الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال ياقوت فى معجمه هو واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى والنسبة اليه وادى (٣) هى البستان من النخل إذا كان عليه حائط (٤) هو بضم الراء وكسرها والضم أشهر أى احزروا كم يجىء من ثمرها (قال النووى) وفيه استحباب تمرين العالم أصحابه بمثل هذا التمرين (٥) جمع وسق، (قال فى النهاية) الوسق بالفتح ستون صاعا وهو ثلاثمائة وعشرون رطلا عند أهل الحجاز وأربعمائة وثمانون رطلا عند أهل العراق (٦) فيه معجزة ظاهرة للنبى ﷺ حيث أخبر بالغيب وقد حصل فى الحال، وفيه خوف الضرر على أصحابه من القيام وقت الريح وفيه غير ذلك (٧) هكذا فى الاصل جبل طيىء بالإفراد وجاء عند مسلم جبلى طيىء بالتثنية، وهما جبلان مشهوران يقال لأحدهما أجأ بفتح الهمزة والجيم وبالهمز، والآخر سلمى بفتح السين (وطيىء) بياء مشددة بعدها همزة على وزن سيد وهو أبو قبيلة من اليمن (٨) بفتح الهمزة وسكون الياء التحتية بعدها لام مفتوحة مدينة فى طريق الشام على ساحل البحر متوسطة بين المدينة الشريفة ودمشق. قال الحازمى قيل هى آخر الحجاز وأول الشام اه ﴿ قلت ﴾ تقدمت قصة ملك أيلة فى آخر شرح الباب الثانى من هذه الغزوة (٩) هذه البغلة هى بغلته ﷺ المسماة بدلدل وليست له بغلة غيرها، وظاهره أنها أهديت له فى تبوك وهى كانت عنده قبل ذلك ولعله يعنى وهو الذى أهدى له قبل ذلك (١٠) أى ببلده وارضه والبحر القرى (١١) من الطيب بكسر الطاء مشددة وقيل هو الطيب بفتح الطاء مشددة وكسر الياء مشددة بمعنى الطاهر لخلوها من الشرك وتطهيرها منه (١٢) تقدم الكلام عليه فى شرح آخر حديث من غزوة خيبر فى هذا الجزء صحيفة ١٢٧ رقم ٣٤٢ (١٣) قال القاضى عياض المراد أهل الدور والمراد القبائل، وانما فضل بنى النجار لسبقهم فى الاسلام وآثارهم

دار بنى عبد الأشهل، ثم دار بنى ساعده ثم فى كل دور الأنصار خير ﴿ **باب** فى ذكر من تخلف عن غزوة تبوك لعذر ﴾ ﴿ عن أنس ﴾ (١) قال لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك فدنا من المدينه قال إن بالمدينة لقوماً ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا (٢) إلا كانوا معكم فيه ٤٤٣

قالوا يارسول الله وهم بالمدينة؟ قال وهم بالمدينة حبسهم العذر (٣) ﴿ عن سعيد بن المسيب ﴾ (٤) قال قلت لسعد بن مالك (٥) إنى أريد أن أسألك عن حديث وأنا أهابك أن أسألك عنه، فقال لاتفعل يا ابن اخى، إذا علمت أن عندى علماً فسلنى عنه ولاتهبنى، قال فقلت قول رسول الله صلى عليه وعلى آله وصحبه وسلم لعلى رضى الله عنه حين خلفه بالمدينه فى غزوة تبوك، فقال سعد خلف رسول الله ﷺ عليا بالمدينة فى غزوة تبوك فقال يارسول الله اتخلفنى فى الخالفة (٦) فى النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى (٧) قال بلى يارسول الله، قال فأدبر على مسرعاً كأنى أنظر إلى غبار قدميه يسطع (وفى رواية فرجع على مسرعا) (وعنه فى أخرى بنحوه) ٤٤٤

الجبلة فى الدين اهـ ثم يليهم فى الفضل دار بنى عبد الأشهل، ثم دار بنى ساعدة، وقد علمت المراد بالدار ثم فى كل دور الانصار خير، هذا عموم بعد خصوص والله أعلم ﴿ هذا وفى المواهب ﴾ أن رسول الله ﷺ انصرف من تبوك بعد أن أقام بها بضع عشرة ليلة وقيل عشرين ولم يلق كيدا وبنى فى طريقه مساجد وأقبل ﷺ حتى نزل بذى أوان بينها وبين المدينة ساعة، جاءه خبر مسجد الضرار من السماء فأرسل من هدمه وحرقه بعد أن أنزل الله فيه (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً الآية) وكان الذين اتخذوه اثنى عشر رجلا يضاربون به مسجد قباء، وذلك انهم قالوا فى طائفة من المنافقين نبنى مسجدا فنقيل فيه فلا نحضر خلف محمد، ولما دنا ﷺ من المدينة خرج الناس لتلقيه وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن

طلع البدر علينا　　من ثنيات الوداع　　وجب الشكر علينا　　ما دعا لله داع

﴿ **باب** ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** ابن أبى عدى ثنا حميد عن أنس (يعنى ابن مالك) الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) الوادى مفرج مابين الجبال أو التلال أو الآكام، وعند البخارى (ما سلكنا شعبا ولا واديا) الشعب بكسر الشين المعجمة الطريق فى الجبل ومسيل الماء فى بطن الأرض (٣) معنى الحديث ان ناسا تخلفوا وراءنا ولم يشاركونا فى الغزو لما ألم بهم من العارض المانع وهم معنا بالنية الصالحة، فما سرنا سيرا ولا قطعنا طريقا ولا وطئنا موطئا يغيظ الكفار ولا نلنا من عدونا قتلا أو أسرا إلا وهم شركاؤنا فى المثوبة والأجر ﴿ تخريجه ﴾ (خ د) ورواه مسلم من حديث جابر بن عبد الله (٤) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عفان حدثنا حماد يعنى ابن سلمة أنبأنا على بن زيد عن سعيد بن المسيب الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) يعنى ابن ابى وقاص (٦) الخالفة هى المرأة القاعدة من النساء فى البيت، وفى رواية اخرى من طريق ثان عن سعد بن مالك ان عليا رضى الله تعالى عنه قال يا رسول الله ما كنت احب ان تخرج وجها الا وانا معك فقال اوما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبى بعدى؟ (٧) لعله يريد ان موسى استخلف هارون حينما ذهب الى الميقات، ولا يقال ان هارون كان خليفة بعد موسى

وفيه قال رضيت ثم قال بلى بلى ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) قال خرج يعني رسول الله ﷺ بالناس في غزوة تبوك قال فقال له علي أخرج معك قال فقال له نبي الله ﷺ لا فبكى علي فقال له أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنك لست بنبي إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي ٤٤٥

﴿ عن أبي رُهم الغفارى ﴾ (٢) وكان من أصحاب النبي ﷺ الذين بايعوا تحت الشجرة قال غزوت مع النبي ﷺ غزوة تبوك فلما فصل (٣) سرى ليلة فسرت قريبا منه وأُلقِيَ عليَّ النعاس فطفقت استيقظ وقد دنت راحلتي من راحلته فيفزعني دنوها خشية أن أصيب رجله في الغرز (٤) فأؤخر راحلتي حتى غلبتني عيني نصف الليل فركِبَت راحلتي راحلتَه (٥) ورجل النبي ﷺ في الغرز فاصابت رجله فلم استيقظ إلا بقوله حَس (٦) فرفعت رأسي فقلت استغفر لي يارسول الله فقال سر (٧) فطفق يسألني عمن تخلف من بني غفار فأخبره، فاذا هو يسألني ما فعل النفر الحمر الطوال القطاط (٨) أو قال القصار عبد الرزاق يشك الذين لهم نَعَم بشظية (٩) شرخ قال فذكرتهم في بني غفار فلم أذكرهم حتى ذكرت رهطاً من أسلم فقلت (١٠) يارسول الله مايمنع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله امرءاً نشيطا في سبيل الله فادعوا (١١) هل أن يتخلف من المهاجرين من قريش والانصار وأسلم وغفار (وعنه من طريق ثان) (١٢) ٤٤٦

لأنه توفى قبل موسى بنحو اربعين سنة على ماهو مشهور عند اهل التاريخ والسير (تخريجه) (م. وغيره)

(١) ﴿ عن ابن عباس الخ ﴾ هذا طرف من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه في مناقب على رضى الله عنه من كتاب مناقب الصحابة إن شاء الله تعالى، وفى هذا الحديث والذى قبله منقبة عظيمة للإمام على كرم الله وجهه ودلالة على عظيم فضله رضى الله عنه وارضاه

(٢) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهرى اخبرني ابن أخي أبي رهم انه سمع أبا رهم الغفارى وكان من اصحاب النبي ﷺ الخ (قلت) ابو رهم اسمه كلثوم بن الحصين ﴿ غريبه ﴾ (٣) أى خرج بالجنود لغزوة تبوك (٤) الغرز للرحل كالركاب للسرج (٥) أى زاحمت راحلة أبي رهم راحلة النبي ﷺ وصدمتها (٦) حس كلمة تقولها العرب عند وجود الألم كالانين الذى يخرجه المتألم نحو آه (٧) جاء فى الاصل (سل) بسين ولام بدل الراء وجاء عند ابن اسحاق وفى مجمع الزوائد سر بسين وراء من السير وهو ظاهر المعنى بعكس سل (٨) بكسر القاف أى الذين شعورهم شديدة الجعودة: وفى التهذيب القطط بفتح القاف شعر الزنجي ورجال قطاط مثل جبل وجبال (٩) جاء فى الطريق الثانية بشبكة شرخ قال فى النهاية الشظية قطعة مرتفعة فى رأس الجبل، وقال فى موضع آخر شبكة شرخ هو بفتح الشين وسكون الراء موضع بالحجاز وبعضهم يقوله بالدال اه وقال السهيلى شبكة شرخ موضع من بلاد غفار (١٠) هكذا بالأصل فقلت يا رسول الله ﷺ الخ لكن جاء فى سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق فقال رسول الله ﷺ مامنع أحد أولئك حتى تخلف الخ وكذلك فى مجمع الزوائد فجعله من قول رسول الله ﷺ وهو الظاهر (١١) ﴿ فادعوا هل أن يتخلف عن المهاجرين الخ ﴾ هذه الجملة جاءت فى المسند هكذا ولا معنى لها فهى قطعا من خطاء الناسخ أو الطابع، وصوابها كما جاء فى سيرة ابن هشام ومجمع الزوائد ﴿ان اعز اهلى علىّ ان يتخلف عنى المهاجرون من قريش والأنصار الخ (١٢) ﴿سنده﴾ حدثنا يعقوب

قال فطفقت أؤخر راحلتي عنه حتى غلبتني عيني وقال مافعل النفر السود الجعاد (١) القصار قال قلت والله ما أعرف هؤلاء منا حتى قال بلى الذين لهم نعم بشبكة شرخ (٢) قال فتذكرتهم فى بنى غفار فلم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا، فقلت يارسول الله أولئك رهط من أسلم كانوا حلفاءنا ﴿ باب حديث كعب بن مالك ﴾ وهو أحد الثلاثة (٣) الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ونزل القرآن بتوبتهم رضى الله عنهم ﴿ حدثنا اسماعيل ﴾ (٤) قال أنا ابن عون عن عمر بن كثير بن أفلح قال قال كعب بن مالك ما كنت أيسر للظهر والنفقة منى فى تلك الغزاة (يعنى تبوك) قال لما خرج رسول الله ﷺ قلت اتجهز غداً ثم ألحقه فأخذت فى جهازى فأمسيت ولم أفرغ، فقلت آخذ فى جهازى غداً والناس قريب بعد ثم ألحقهم فأمسيت ولم أفرغ، فلما كان اليوم الثالث أخذت فى جهازى فأمسيت فلم أفرغ، فقلت أيهات (٥) سار الناس ثلاثاً فأقمت فلما قدم رسول الله ﷺ جعل الناس يعتذرون اليه فجئت حتى قمت بين يديه فقلت ما كنت فى غزاة أيسر للظهر والنفقه منى فى هذه الغزاة (٦) فأعرض عنى رسول الله ﷺ وأمر الناس أن لا يكلمونا وأمرت نساؤنا أن يتحولن عنا، قال فتسورت حائطاً ذات يوم فاذا أنا بجابر بن عبدالله فقلت أى جابر نشدتك بالله هل علمتنى غششت الله ورسوله يوماً قط؟ قال فسكت عنى فجعل لا يكلمنى، قال فبينما أنا ذات يوم إذ سمعت رجلا على الثنية (٧) يقول كعباً كعباً حتى دنا

ثنا ابى عن ابن اسحاق وذكر ابن شهاب عن ابن اكيمة الليثى عن ابن أخى أبى رهم الغفارى أنه سمع أبا رهم كلثوم بن حصين وكان من أصحاب رسول الله ﷺ الذين بايعوا تحت الشجرة يقول غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك فذكر الحديث الا أنه قال فطفقت أؤخر راحلتى الخ (١) أى جعاد الشعر (٢) تقدم الكلام على شرحه فى شرح الطريق الاولى ﴿ تخريجه ﴾ رواه ابن اسحاق فى المغازى وأورده الهيثمى وقال رواه ﴿ حم طب ﴾ وفى اسنادهما ابن أخى أبى رهم ولم اعرفه ﴿ باب ﴾ (٣) هؤلاء الثلاثة هم كعب بن مالك الشاعر صاحب الحديث ومرارة بن الربيع وهلال ابن أمية كلهم من الأنصار، ولكعب بن مالك حديث مطول جداً غير هذا تقدم بسنده وطوله وشرحه وتخريجه فى باب لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار فى سورة التوبة من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر ص ١٦ رقم ٣٠١ وحديث الباب مختصر، وانما ذكرته هنا لمناسبة غزوة تبوك (٤) ﴿ حدثنا اسماعيل الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٥) بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح الهاء والتاء الفوقية هى لغة فى هيهات (قال فى النهاية) هى كلمة تبعيد مبنية على الفتح وناس يكسرونها، وقد تبدل الهاء همزة فيقال أيهات ومن فتح وقف بالتاء ومن كسر وقف بالهاء (٦) معناه انه لم يتخلف لكونه معسرا بالنفقة أو فاقدا للظهر أى الدابة التى يركبها بل كان ذلك متوفرا لديه وما تخلف الا بسبب الأمور التى ذكرها وليست بعذر، ولكنه ذكر الحقيقة وصدق فى قوله واعتقد أن الصدق أنجى، وقد تاب الله عليه بسبب صدقه (٧) أى ثنية جبل سلع كما فى الحديث الطويل، وهذا الرجل هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه يقول بأعلى صوته يقول يا كعب بن مالك أبشر، قال كعب فخررت ساجدا وعرفت أنه قد جاء فرج

٤٤٧

مني فقال بشروا كعبا ﴿ عن عبد الرحمن بن عبد الله ﴾ (١) بن كعب بن مالك أن كعب بن مالك ٤٤٨ (رضى الله عنه) لما تاب الله عليه أتى رسول الله ﷺ فقال إن الله لم ينجنى إلا بالصدق، وإن من توبتى إلى الله أن لا أكذب أبدا: وإنى أنخلع من مالى صدقة لله تعالى ورسوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فانه خير لك، قال فانى أمسك سهمى من خيبر

﴿ باب ماجاء فى وفد ثقيف (٢) وضمام بن ثعلبه ووافد بنى سعد ﴾ ﴿ عن عثمان بن أبى العاص ﴾ ٤٤٩ (٣) أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فأنزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم، فاشترطوا على النبى ﷺ أن لا يحشروا (٤) ولا يعشروا ولا يجبوا (٥) ولا يستعمل عليهم غيرهم، قال فقال إن لكم أن لا تحشروا ولا تعشروا ولا يستعمل عليكم غيركم، وقال النبى ﷺ لا خير فى دين لا ركوع فيه

وآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله تبارك وتعالى علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا هكذا فى الحديث الطويل فارجع اليه تخريجه (ق، وغيرهما) (١) (سنده) حدثنا روح ثنا ابن جريج قال أخبرنى ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله الخ (تخريجه) هو مختصر من الحديث الطويل ورجاله من رجال الصحيحين أخرجه الشيخان وغيرهما (باب) (٢) ترجم الحافظ ابن كثير فى تاريخه لوفد ثقيف بقوله قدوم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ فى رمضان من سنة تسع، (وقال ابن اسحاق) قدم رسول الله ﷺ المدينة من تبوك فى رمضان وقدم عليه فى ذلك الشهر وفد من ثقيف (قلت) وتقدم أن رسول الله ﷺ حين أسلم مالك بن عوف النصرى أنعم عليه وأعطاه وجعله أميرا على من أسلم من قومه فكان يغزوا بلاد ثقيف ويضيق عليهم حتى ألجأهم الى الدخول فى الاسلام وذلك أنهم رأوا أنهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا فأتمروا فيما بينهم على أن يرسلوا وفدا منهم إلى رسول الله ﷺ (قال موسى بن عقبة) كانوا بضعة عشر رجلا فيهم كنانة بن عبد ياليل وهو رئيسهم، وفيهم عثمان بن أبى العاص وهو أصغر الوفد ﴿ قال ابن اسحاق ﴾ فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ألفوا المغيرة بن شعبة يرعى فى نوبته ركاب أصحاب رسول الله ﷺ فلما رآهم ذهب يشتد ليبشر رسول الله ﷺ بقدومهم فلقيه أبو بكر الصديق فأخبره عن ركب ثقيف أن قدموا يريدون البيعة والاسلام ان شرط لهم رسول الله ﷺ شروطا ويكتتبوا كتابا فى قومهم، فقال أبو بكر للمغيرة أقسمت عليك لا تسبقنى الى رسول الله ﷺ حتى أكون أحدثه، ففعل المغيرة فدخل أبو بكر فأخبر رسول الله ﷺ بقدومهم (قلت) وكان من شروطهم ماجاء فى حديث الباب (٣) (سنده) حدثنا عفان قال ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن عثمان بن أبى العاص الخ (غريبه) (٤) بضم أوله وسكون ثانيه وفتح المعجمة أى لا يندبون إلى المغازى ولا تضرب عليهم البعوث، وقيل لا يحشرون الى عامل الزكاة ليأخذ صدقة أموالهم بل يأخذها فى أماكنهم (وقوله ولا يعشروا) بضم أوله وسكون ثانيه وفتح المعجمة أى لا يؤخذ عشر أموالهم، وقيل أرادوا به الصدقة الواجبة، وانما فسح لهم فى تركها لأنها لم تكن واجبة يومئذ عليهم إنما تجب بتمام الحول (٥) بضم أوله وفتح الجيم وضم الموحدة مشددة (قال فى النهاية) أصل التجبية أن يقوم الانسان قيام الراكع، وقيل هو أن يضع يديه

٤٥٠ قال وقال عثمان بن أبى العاص يارسول الله علمنى القرآن واجعلنى إمام قومى ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) قال بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا إلى رسول الله ﷺ فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فى أصحابه، وكان ضمام رجلا جلدا (٢) أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ فى أصحابه فقال أيكم ابن عبد المطلب؟ فقال رسول الله ﷺ أنا ابن عبد المطلب، قال محمد؟ قال نعم، فقال ابن عبد المطلب إنى سائلك ومغلظ فى المسألة فلا تجدنّ فى نفسك، قال لا أجد فى نفسى فسل عما بدالك، قال أنشدك الله إلاهك وإلاه من كان قبلك وإلاه من هو كائن بعدك آلله بعثك الينا رسولا؟ فقال اللهم نعم قال فأنشدك الله الاهك وإلاه من كان قبلك والاه من هو كائن بعدك آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده لانشرك به شيئا، وأن نخلع هذه الأنداد التى كانت اباؤنا يعبدون معه؟ قال اللهم نعم، قال فانشدك الله الاهك وإلاه من كان قبلك وإلاه من هو كائن بعدك آلله أمرك أن نصلى هذه الصلوات الخمس؟ قال اللهم نعم، قال ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع الاسلام كلها يناشده عند كل فريضة كما يناشده فى التى قبلها، حتى إذا فرغ قال فانى أشهد أن لاإله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسأؤدى هذه الفرائض وأجتنب مانهيتنى عنه ثم لا أزيد ولا أنقص، قال ثم انصرف راجعا إلى بعيره، فقال رسول الله ﷺ حين ولّى إن يصدق ذو العقيصتين (٣) يدخل الجنة، قال فأتى إلى بعيره فأطلق ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال بئست اللات والعزى، قالوا مه (٤) ياضمام اتق البرص والجذام، اتق الجنون (٥) قال ويلكم إنهما والله لايضران

على ركبتيه وهو قائم، وقيل هو السجود، والمراد بقولهم لايجبوا أنهم لا يصلون، ولفظ الحديث يدل على الركوع لقوله فى جوابهم ولا خير فى دين لا ركوع فيه، فسمى الصلاة ركوعاً لأنه بعضها، وسئل جابر رضى الله عنه عن اشتراط ثقيف أن لا صدقة عليها ولا جهاد؟ فقال علم انهم سيصّدقون ويجاهدون إذا أسلموا، ولم يرخص لهم فى ترك الصلاة لان وقتها حاضر متكرر بخلاف وقت الزكاة والجهاد ﴿ تخريجه ﴾ (د. طل) وسنده جيد ورجاله ثقات الا أن المنذرى قال قد قيل إن الحسن البصرى لم يسمع من عثمان بن أبى العاص والله أعلم ﴿ قال ابن اسحاق ﴾ فلما أسلموا وكتب لهم كتابهم أمّر عليهم عثمان بن أبى العاص وكان أحدثهم سناً لأن الصدّيق قال يا رسول الله انى رأيت هذا الغلام من من أحرصهم على التفقه فى الاسلام وتعلم القرآن، وذكر موسى بن عقبة ان وفدهم كانوا إذا أتوا رسول الله ﷺ خلفوا عثمان بن أبى العاص فى رحالهم، فاذا رجعوا وسط النهار جاء هو إلى رسول الله ﷺ فسأله عن العلم فاستقرأه القرآن، فان وجده نائما ذهب إلى أبى بكر الصديق، فلم يزل دأبه حتى فقه فى الاسلام وأحبه رسول الله ﷺ حبا شديدا (١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا يعقوب حدثنا ابى عن محمد بن اسحاق حدثنى محمد بن الوليد بن نويفع عن كريب مولى عبد الله بن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) بفتح الجيم وسكون اللام، القوى الشديد ﴿ وقوله أشعر ﴾ أى طويل الشعر (ذا غديرتين) أى ضفيرتين (٣) أى الغديرتين وهى الشعر المعقوص كالمضفور (٤) اسم فعل بمعنى اكفف (٥) معناه احذران تسب

ولا ينفعان ، إن الله عزوجل قدبعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه ، وإنى اشهد أن لا اله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، إنى قد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه ، قال فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفى حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلما ، قال يقول ابن عباس رضى الله عنهما فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة

(باب وفاة النجاشى الرجل الصالح ◎ و هلاك عبد الله بن أبي المنافق الطالح)

٤٥١ (عن ابى هريرة) (١) رضى الله عنه قال نعى لنا رسول الله ﷺ النجاشى فى اليوم الذى مات فيه فخرج إلى المصلى فصف أصحابه خلفه وكبر عليه أربعا ٤٥٢ (عن جابر بن عبدالله) قال قال النبى ﷺ مات اليوم رجل صالح من الحبش هلم فصفوا قال فصففنا فصلى النبى ﷺ ونحن

اللات والعزى لئلا يصيبك البرص والجنون بىركتهما، فقال ويلكم الخ (تخريجه) اورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه بلفظه وعزاه لابن اسحاق والامام احمد وأبى داود، ثم قال وفى هذا السياق ما يدل على أنه رجع الى قومه قبل الفتح لان العزى خربها خالد بن الوليد أيام الفتح ، ثم ذكر للواقدى حديثا عن ابن عباس قال بعثت بنو سعد بن بكر فى رجب سنة خمس ضمام بن ثعلبة وكان جلدا أشعر ذا غديرتين وافدا إلى رسول الله ﷺ فذكر معنى حديث الباب باختصار واجمال فالله أعلم اه وقد تبعت الحافظ ابن كثير فى وضع هذا الحديث هنا:على أنى ذكرت لضمام هذا حديثا بهذا المعنى عن أنس بن مالك وتقدم فى باب من وفد على النبى ﷺ من العرب للسؤال عن الايمان والاسلام فى كتاب الايمان فى الجزء الأول صفحة ٦٦ وهو حديث صحيح اورده الحافظ بن كثير عقب حديث الباب وقال هذا الحديث مخرج فى الصحيحين وغيرهما باسانيد والفاظ كثيرة عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، وقد رواه مسلم من حديث ابى النضر هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة وعلقه البخارى من طريقه وأخرجه من وجه آخر بنحوه اه (**باب**) (١) (عن أبى هريرة الخ) هذا الحديث والذى بعده تقدما فى باب ما جاء فى الصلاة على الغائب من كتاب الجنائز فى الجزء السابع صفحة ٢١٨ و ٢١٩ وتقدم الكلام عليهما سندا وشرحا وتخريجا وانما ذكرتهما هنا لمناسبة حوادث السنة التاسعة من الهجرة فقد توفى النجاشى رضى الله عنه فيها قيل فى رجب منها، وفى الحديث الأول معجزة للنبى ﷺ حيث قد أخبر بموت النجاشى فى اليوم الذى مات فيه، وفى الحديث الثانى ان النجاشى من عباد الله الصالحين حيث وصفه النبى ﷺ بذلك وفيهما جواز صلاة الجنازة على الغائب وتقدم الكلام على ذلك كله مبسوطا فى الباب المشار اليه (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) كانت فى هذه السنة اعنى سنة تسع من الأمور الحادثة غزوة تبوك فى رجب كما تقدم بيانه (قال الواقدى) فى رجب منها مات النجاشى صاحب الحبشة ونعاه رسول الله ﷺ إلى الناس (وفى شعبان) منها أى من هذه السنة توفيت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ فغسلتها اسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب ، وقيل غسلها نسوة من الانصار فيهم ام عطية (قلت) تقدم ذلك فى باب غسل الميت فى الجزء السابع من كتاب الجنائز (قال) وفيها صالح ملك أيلة واهل جرباء واذرح وصاحب دومة الجندل كما تقدم ايضاح ذلك كله فى مواضعه (وفيها) هدم مسجد الضرار الذى بناه جماعة المنافقين صورة مسجد ، وهو دار حرب فى الباطن ، فأمر به عليه السلام فحرق، (وفى رمضان منها)

٤٥٣ (عن ابن عمر)(١) قال لما مات عبد الله بن أبي جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله اعطني قميصك حتى أكفنه فيه وصل عليه واستغفر له، فأعطاه قميصه وقال آذني به، فلما ذهب ليصلي عليه قال يعني عمر رضي الله عنه قد نهاك الله أن تصلي على المنافقين فقال أنا بين خيرتين (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم) فصلى عليه فأنزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً) قال فتركت الصلاة عليهم

٤٥٤ (عن جابر)(٢) قال لما مات عبد الله بن أبي أتى ابنه (٣) النبي ﷺ فقال يا رسول الله إنك إن لم تأت لم نزل نُعَيَّر بهذا، فأتاه النبي ﷺ فوجده قد أدخل في حفرته فقال أفلا قبل أن تدخلوه؟ فأخرج من حفرته فتفل عليه من قرنه إلى قدمه وألبسه قميصه (٤)

قدم وفد ثقيف فصالحوا عن قومهم ورجعوا اليهم بالأمان وكسرت اللات كما تقدم، (وفيها) توفي عبد الله ابن أبيّ ابن سلول رأس المنافقين في أواخرها (وفيها) حج أبو بكر رضي الله عنه بالناس عن اذن رسول الله ﷺ له في ذلك، (وفيها) كان قدوم عامة وفود احياء العرب، ولذلك تسمى سنة تسع سنة الوفود والله أعلم اهـ (قلت) سيأتي في الباب التالي حج أبي بكر رضي الله تعالى عنه بالناس

(باب) (١) (عن ابن عمر الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب قوله عز وجل (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم) الآية من تفسير سورة التوبة في الجزء الثامن عشر صفحة ١٦٣ رقم ١٩٧ فارجع اليه (٢) (سنده) **حدثنا** محمد بن عبيد ثنا عبد الملك عن أبي الزبير عن جابر (يعني ابن عبد الله الخ) (غريبه) (٣) يعني ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي كما صرح بذلك في رواية للبخاري (قال الحافظ) ذكر الواقدي ثم الحاكم في الإكليل انه مات بعد منصرفهم من تبوك وذلك من ذي القعدة سنة تسع وكانت مدة مرضه عشرين يوما ابتداؤها من ليال بقيت من شوال قالوا وكان قد تخلف هو ومن تبعه عن غزوة تبوك وفيهم نزلت (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا) (قال الحافظ) وكان عبد الله بن عبد الله بن أبي هذا من فضلاء الصحابة وشهد بدرا وما بعدها واستشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق (ومن مناقبه) انه بلغه بعض مقالات ابيه فجاء الى النبي ﷺ يستأذنه في قتله، قال بل أحسن صحبته، أخرجه ابن منده من حديث أبي هريرة باسناد حسن، وكأنه كان يحمل أمر أبيه على ظاهر الاسلام فلذلك التمس من النبي ﷺ أن يحضره (٤) (قال العلماء) وجه إعطاء النبي ﷺ قميصه لعبد الله بن أبي مبين في حديث جابر قال لما كان يوم بدر أتي بأسارى وأتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي ﷺ له قميصاً فوجدوا قميص عبد الله بن أبي يقدر عليه فكساه النبي ﷺ إياه فلذلك نزع النبي ﷺ قميصه الذي ألبسه اياه (قال ابن عيينة) كانت له عند النبي ﷺ يد فاحب أن يكافئه رواه البخاري (فائدة) قال الامام الخطابي انما فعل النبي ﷺ مع عبد الله بن أبي ما فعل لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين، ولتطييب قلب ولده عبد الله الرجل الصالح، ولتألف قومه من الخزرج لرياسته فيهم، فلو لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه وعارا على قومه، فاستعمل أحسن الأمرين في السياسة إلى أن نهي فانتهى، (وقد أخرج الطبري) من طريق سعيد عن قتادة في هذه القصة قال فأنزل الله تعالى

٤٥٥ ﴿ عن أسامة بن زيد ﴾ (١) قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على عبد الله بن أبي فى مرضه نعوده فقال له النبي ﷺ قد كنت أنهاك عن حب يهود فقال عبد الله فقد أبغضهم سعد بن زرارة فمات (٢) ﴿ باب ماجاء فى حج أبى بكر رضى الله عنه وبعث على رضى الله عنه الى أهل مكة ببراءة ﴾ ﴿ عن على رضى الله عنه ﴾ (٣) قال لما

٤٥٦ نزلت عشر آيات من براءة على النبي ﷺ دعا النبي ﷺ أبا بكر رضى الله عنه فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة، ثم دعانى النبي ﷺ أدرك أبا بكر فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه، قال فاذهب به الى أهل مكة فاقرأه عليهم، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر رضى الله عنه إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله نزل فىّ شىء؟ قال لا ولكن جبريل جاءنى فقال لى لن يؤدى عنك

٤٥٧ إلا أنت أو رجل منك ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (٤) قال كنت مع على بن أبى طالب رضى الله عنه حيث بعثه رسول الله ﷺ الى أهل مكة ببراءة فقال ما كنتم تنادون؟ قال كنا ننادى أن لا يدخل الجنة الا مؤمن ولا يطوف بالبيت عريان (٥) ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فان أجله أو أمده الى أربعة أشهر، فإذا مضت الأربعة الأشهر فان الله برىء من المشركين ورسوله، ولا

(ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره) قال فذكر لنا ان نبى الله ﷺ قال وما يغنى عنه قيصى من الله، وانى لأرجوان يسلم لذلك ألف من قومه ﴿ تخريجه ﴾ (ق) قال المنذرى فى مختصر سنن ابى داود فى الجنائز واخرج البخارى ومسلم فى صحيحيهما من حديث جابر بن عبد الله قال أتى النبى ﷺ قبر عبد الله بن أبى فاخرجه من قبره فوضعه على ركبتيه ونفث عليه من ريقه والبسه قيصه والله اعلم (١) (سنده) حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا يحيى بن زكريا بن ابى زائدة عن محمد بن اسحاق عن الزهرى عن عروة عن اسامة بن زيد الخ (غريبه) (٢) جاء عند ابى داود وابن اسحاق بلفظ (فه) وجاء عند الواقدى بلفظ (فما نفعه) والظاهر انه يريد فما منع عنه الموت، أما قوله (فه) فقد قال فى فتح الودود معناه فما ذا حصل له ببغضهم فالهاء منقلبة عن الألف، واصله فما وهو اسم فعل بمعنى اسكت وكأنه يريد انه لا يضر حبهم ولا ينفع بغضهم ولو نفع بغضهم لما مات أسعد بن زرارة، وهذا من قلة فهمه وقصور نظره على ان الضرر والنفع هو الموت او الخلاص منه اه (تخريجه) (د) وسكت عنه ابو داود والمنذرى (ورواه ابن اسحاق) فقال حدثنى الزهرى عن عروة عن اسامة بن زيد الخ فالحديث صحيح لان رجاله كلهم ثقات، وقد صرح ابن اسحاق بالتحديث ﴿ باب ﴾ (٣) ﴿ عن على رضى الله ﴾ الخ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى الباب الأول من تفسير سورة التوبة فى الجزء الثامن عشر صفحة ١٥٧ رقم ٢٩١ فارجع اليه (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن مغيرة عن الشعبى عن محرّر بن أبى هريرة عن أبيه أبى هريرة الخ (قلت) محرر بوزن محمد وهو تابعى ثقة ﴿ غريبه ﴾ (٥) ذكر الحافظ ابن كثير سبب ذلك فى تفسيره فقال : أول هذه السورة الكريمة نزل على رسول الله ﷺ لما رجع من غزوة تبوك وهم بالحج ثم ذكر أن المشركين يحضرون عامهم هذا الموسم على عادتهم فى ذلك وانهم يطوفون بالبيت عراة فكره مخالطتهم وبعث

٤٥٨ يحج هذا البيت بعد العام مشرك ، قال فكنت أنادى حتى صحل صوتى (١) ﴿ عن أنس ﴾ (٢) أن رسول الله ﷺ بعثه ببراءة مع أبى بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا انا أو رجل من أهل بيتى . فبعث بها مع على بن ابى طالب رضى الله عنه (٣)

أبا بكر الصديق رضى الله عنه أميراً على الحج ذلك السنة ليقيم للناس مناسكهم ويعلم المشركين أن لا يحجوا بعد عامهم هذا وأن ينادى فى الناس براءة من الله ورسوله ، فلما قفل اتبعه بعلى بن أبى طالب ليكون مبلغا عن رسول الله ﷺ لكونه عصبة له اهـ ﴿ وقال الامام البغوى ﴾ فى تفسيره ذكر العلماء ان رسول الله ﷺ لم يعزل أبابكر رضى الله عنه وكان أميرا (يعنى للحج) وانما بعث عليا رضى الله عنه لينادى بهذه الآيات (يعنى الآيات العشر من أول سورة التوبة) وكان السبب فيه أن العرب تعارفوا فيما بينهم فى عقد العهود ونقضها أن لا يتولى ذلك إلا سيدهم أو رجل من رهطه فبعث عليا رضى الله عنه إزاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فينا فى نقض العهد، واستدل الإمام البغوى على ذلك بحديث رواه بسنده عن حميد بن عبد الرحمن ان أبا هريرة قال بعثنى أبو بكر رضى الله عنه فى تلك الحجة فى مؤذنين يوم النحر نؤذن بمنى (ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان) قال حميد بن عبد الرحمن ثم أردف رسول الله ﷺ عليا فأمره أن يؤذن ببراءة، قال أبو هريرة فأذن معنا علىّ فى أهل منىً يوم النحر ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان (١) أى بحّ من الصحل بتحريك الحاء المهملة وهو كالبحة فى خفض الصوت ﴿ تخريجه ﴾ (نس مى) والطبرى وأورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام احمد وقال هذا إسناد جيد، لكن فيه نكارة من جهة قول الراوى ان من كان له عهد فأجله إلى أربعة أشهر، وقد ذهب إلى هذا ذاهبون ولكن الصحيح ان من كان له عهد فأجله إلى أمده بالغا ما بلغ ولو زاد على أربعة أشهر، ومن ليس له أمد بالكلية فله تأجيل أربعة أشهر، بقى قسم ثالث وهو من له أمد يتناهى إلى أقل من أربعة أشهر من يوم التأجيل ، وهذا يحتمل أن يلتحق بالاول فيكون أجله إلى مدته وان قل ويحتمل أن يقال انه يؤجل إلى أربعة أشهر لأنه أولى ممن ليس له عهد بالكلية والله تعالى أعلم اهـ ﴿ قلت ﴾ ما ذكره الحافظ ابن كثير هو الصواب ويؤيده ما جاء عند الإمام احمد من حديث زيد بن يثيع وتقدم فى تفسير سورة براءة فى فى الجزء الثامن عشر صفحة ١٥٦ رقم ٢٩٠ وفيه ﴿ ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدة فأجله الى مدته ﴾ وتقدم الكلام على شرحه هناك مستوفى والله الموفق (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عفان حدثنا حماد عن سماك عن أنس (يعنى ابن مالك الخ) ﴿ غريبه ﴾ (٣) تقدم الكلام على الحكمة فى بعث على رضى الله عنه بعد أبى بكر وتخصيصه بالتبليغ فى شرح الحديث السابق ، وجاء فى بعض الروايات ان ابا بكر رجع الى النبى ﷺ ﴿ قال الحافظ ابن كثير ﴾ فى التفسير وليس المراد انه رجع من فوره بل بعد قضاء المناسك التى امّره عليها رسول الله ﷺ كما جاء مبينا فى رواية اخرى ﴿ تخريجه ﴾ (مذ) وقال حسن غريب من حديث انس ﴿ فائدة ﴾ قال الواقدى خرج مع ابى بكر من المدينة ثلاثمائة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف وخرج ابو بكر معه خمس بدنات وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بعشرين بدنة ثم اردفه بعلى فلحقه بالعرج فنادى ببراءة أمام الموسم

ابواب حوادث السنة العاشرة

﴿ باب ما جاء في سرية الامام علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد رضي الله عنهما الى اليمن ﴾

٤٥٩ ﴿ عن بريدة ﴾ (١) قال غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة (٢) فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت عليا فتنقصته (٣) فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير (٤) فقال يا بريدة، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت بلى يارسول الله، قال من كنت مولاه فعلي مولاه (وفي لفظ) من كنت وليه فعلي وليه (٥)

٤٦٠ ﴿ عن عبد الله بن بريدة ﴾ (٦) حدثني أبي بريدة قال أبغضت عليا بغضا لم يبغضه أحد قط، قال وأحببت رجلا من قريش لم أحبه الا على بغضه عليا قال فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته ما أصحبه الا على بغضه عليا، قال فاصبنا سبيا قال فكتب الى رسول الله ﷺ ابعث الينا من يخمسه، قال فبعث الينا عليا وفي السبي وصيفة هي أفضل من السبي فخمس وقسم، فخرج رأسه مغطى، فقلنا يا أبا الحسن ما هذا؟ قال ألم تروا الى الوصيفة التي كانت في السبي فاني قسمت وخمست فصارت في الخمس، ثم صارت في أهل بيت النبي ﷺ ثم صارت في آل علي ووقعت بها، قال فكتب الرجل الى نبي الله ﷺ فقلت ابعثني فبعثني مصدقا قال فجعلت اقرأ الكتاب وأقول صدق، قال فأمسك يدي والكتاب وقال أتبغض عليا؟ قال قلت نعم، قال فلا تبغضه وان كنت تحبه فازدد له حبا، فوالذي نفسي بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة: قال فما كان من الناس أحد بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ باب ﴾ (١) (سنده) حدثنا الفضل بن دكين ثنا ابن عيينة عن الحسن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة (يعني الأسلمي الخ) ﴿ غريبه ﴾ (٢) الظاهر والله أعلم ان عليا ما جفاه إلا لأمر يستوجب ذلك لما اتصف به علي رضي الله عنه من الورع والتقوى وكفى بقوله ﷺ في ذلك الحديث من كنت مولاه فعلي مولاه (٣) معناه انه ذكره عند النبي ﷺ بكلام فيه نقص لكرامة علي رضي الله عنه (٤) تغير وجه الرسول ﷺ يشعر بغضبه مما ذكره بريدة في حق علي (٥) قال الامام الشافعي رحمه الله عنى به ولاء الاسلام ورواه الديلمي بلفظ (من كنت نبيه فعلي وليه) ولهذا قال أبو بكر فيما اخرجه الدارقطني (علي عترة رسول الله ﷺ) أي الذين حث على التمسك بهم (تخريجه) لم أقف عليه بهذا السياق من حديث بريدة لغير الامام أحمد وأورده الهيثمي وقال رجال أحمد ثقات وقال في موضع آخر رجاله رجال الصحيح، وأورده الترمذي والنسائي من حديث زيد بن أرقم وقال الحافظ السيوطي حديث متواتر، ورواه باللفظ الآخر الامام أحمد أيضا والنسائي والحاكم، قال الهيثمي في موضع رجاله موثقون وفي آخر رجاله ثقات وفي آخر رجاله رجال الصحيح، وسيأتي هذا الحديث أيضا في مناقب علي رضي الله عنه من طرق كثيرة عن كثير من الصحابة بزيادة فيه (٦) ﴿ عن عبد الله ابن بريدة الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب استبراء الأمة من كتاب العدد

أحب الى من على (١) قال عبد الله (٢) فو الذى لا إله غيره مابينى وبين النبى ﷺ فى هـذا الحديث غير أبى بريدة

٤٦١ ﴿ عن عبد الله بن بريدة ﴾ (٣) عن أبيه بريدة قال بعث رسول الله ﷺ بعثين الى اليمن على أحدهما على بن أبى طالب وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال إذا التقيتم فعلى على الناس وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده (٤) قال فلقينا بنى زيد من أهل اليمن فاقتتلنا فظهر المسلمون على المشركين فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية؛ فاصطفى علىّ امرأة من السبى لنفسه، قال بريدة فكتب معى خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ يخبره بذلك، فلما أتيت النبى ﷺ دفعت الكتاب فقُرِىء عليه فرأيت الغضب فى وجه رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله هذا مكان العائذ، بعثتنى مع رجل وأمرتنى أن أطيعه ففعلت ما أرسلت به، فقال رسول الله ﷺ لا تقع فى علىّ فانه منى وأنا منه (٥) وهو وليكم بعدى وانه منى وأنا منه وهو وليكم بعدى (٦)

فى الجزء السابع عشر صفحة ٥٥ رقم ٢٢ فارجع اليه، وهو حديث صحيح رواه البخارى مختصرا، وفيه منقبة عظيمة للامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه، أما الوشاية به بسبب اصطفائه الوصيفة لنفسه فيدفعها قول النبى ﷺ والذى نفس محمد بيده لنصيب آل على فى الخمس أفضل من وصيفة، وأما كونه واقعها بدون استبراء فقد ذهب اليه كثير من السلف وغيرهم بل من الصحابة، فقد روى البخارى عن ابن عمر أنه قال (إذا وُهبت الوليدة أو بيعت فلا تُستبرأ بحيضة ولا تستبرأ العذراء) فيحمل ما جاء فى هـذا الحديث فى قصة على رضى الله عنه مع الوصيفة على أنها كانت صغيرة أو بكرا أو كان مضى عليها من بعد السبى مقدار مدة الاستبراء لأنها قد دخلت فى ملك المسلمين فى وقت السبى، والمصير الى هـذا متعين للجمع بين الأدلة فعلىّ رضى الله عنه أتقى وأزهد وأورع من أن تستفزه غلبة الشهوة على ارتكاب محارم الله، وقد اجتمع فيه من الدين المتين والورع الحاجز والزهادة فى الدنيا وجماع الفضائل ما يشهد به كل مسلم رضى الله عنه وأرضاه (١) فيه منقبة لبريدة لمصير على أحب الناس اليه، وقد صح أنه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، كما رواه الإمام احمد ومسلم وسيأتى فى مناقب على رضى الله عنه (٢) يعنى ابن بريدة يقسم أنه تلقى هذا الحديث من والده بريدة مباشرة ليس بينه وبينه واسطة، وهو يفيد أن والده تلقاه من النبى ﷺ مباشرة بغير واسطة يشير بذلك إلى علوّ السند (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا ابن نمير حدثنى اجلح الكندى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة (يعنى الاسلمى رضى الله عنه الخ) ﴿ غريبه ﴾ (٤) معناه إذا كان العدو فى جهة واحدة واجتمع الجيشان لمقاتلته فيكون علىّ اميراً على الجيشين، وإذا وجد العدو فى جهتين (فكل واحد منكما) (يعنى خالداً وعليا) يكون كل واحد منهما اميراً على جنده (٥) اى فى النسب والصهر والمسابقة والمحبة وغير ذلك من المزايا، ولم يرد محض القرابة والا فجعفر شريكه فيها قاله الحافظ (٦) تقدم ان الامام الشافعى رحمه الله فسره بولاء الاسلام والله أعلم (تخريجه) اورده الهيثمى بلفظه وقال رواه الترمذى باختصار، قال ورواه احمد والبزار باختصار وفيه الاجلح الكندى وثقه ابن معين وغيره وضعفه جماعة، وبقية رجال احمد رجال الصحيح اهـ (قلت) قول الهيثمى) ورواه احمد والبزار باختصار) الاختصار راجع

٤٦٢ ﴿ باب ما جاء فى بعث معاذ بن جبل رضى الله عنه إلى اليمن ﴾ ﴿ عن عاصم بن حميد ﴾ (١) عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشى تحت راحلته (٢) فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى أن لا تلقانى بعد عامى هذا، ولعلك أن تمر بمسجدى هذا أو قبرى (٣) فبكى معاذ جشعا (٤) لفراق رسول الله ﷺ (وفى لفظ فقال النبى ﷺ لا تبك يا معاذ، للبكاء أوان، ان البكاء من الشيطان (٥) ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال ان أولى الناس بى (٦) المتقون من كانوا وحيث كانوا ٤٦٣ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٧) ان رسول الله ﷺ لما بعث معاذ بن جبل الى اليمن قال انك

للبزار فقط، لأن الهيثمى رحمه الله ذكر الحديث تاما بلفظ الامام احمد حرفا بحرف ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثنى راشد بن سعد عن عاصم بن حميد الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) فيه ما يدل على تواضع النبى ﷺ وكرم أخلاقه، وفيه أيضاً احترام الأمراء فقد بعثه النبى ﷺ أميراً على اليمن (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) بعد إيراد احاديث تختص ببعث معاذ إلى اليمن قال والمقصود أن معاذا رضى الله عنه كان قاضيا للنبى ﷺ باليمن وحاكما فى الحروب ومصدقا، اليه تدفع الصدقات كما دل عليه حديث ابن عباس ﴿ قلت ﴾ سيأتى حديث ابن عباس بعد هذا، ومعظم الاحاديث التى ذكرها الحافظ بن كثير ستأتى فى مناقب معاذ من كتاب مناقب الصحابة إن شاء الله تعالى، وقد فعل ذلك أبو بكر رضى الله عنه بأسامة بن زيد مع صغر سنه، فقد عقد له النبى ﷺ قبل وفاته لواء على جيش ولم يسافر إلا بعد وفاة النبى ﷺ فشيعه أبو بكر رضى الله عنه ماشيا وأسامة راكبا اقتداء بما فعله النبى ﷺ بمعاذ (٣) فيه إشارة وظهور وإيماء إلى أن معاذاً رضى الله لايجتمع بالنبى ﷺ بعد ذلك وكذلك وقع، فانه أقام باليمن حتى كانت حجة الوداع ثم كانت وفاته عليه الصلاة والسلام بعد أحد وثمانين يوما من يوم الحج الأكبر قاله الحافظ ابن كثير (٤) قال فى النهاية والجشع الجزع لفراق الإلف، قال ومنه الحديث فبكى معاذ جشعا لفراق رسول الله ﷺ (٥) لعله بكى بصراخ وصوت فنهاه النبى ﷺ عن ذلك، أما البكاء من غير صراخ وصوت فمن الرحمة وهو جائز ولهذا بكى النبى ﷺ عند موت ابنه ابراهيم بغير صوت وقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى الرب، وسن لأمته الحمد والاسترجاع والرضا، وقد جاء عند ابن سعد عن بكير بن عبد الله بن الأشج مرسلا بسند صحيح البكاء من الرحمة والصراخ من الشيطان (٦) أى أقربهم إلىّ منزلة ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للإمام احمد فقط ﴿ قلت ﴾ وسنده جيد ورجاله ثقات، وأورده الهيثمى وقال رواه احمد بإسنادين وقال فى أحدهما عن عاصم بن حميد أن معاذا قال وفيها قال (يعنى النبى ﷺ) لاتبك يامعاذ البكاء أو إن البكاء من الشيطان ورجال الاسنادين رجال الصحيح غير راشد بن سعد وعاصم بن حميد وهما ثقتان (٧) ﴿ عن ابن عباس الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب اركان الاسلام ودعائمه العظام من كتاب الايمان فى الجزء الأول من صفحة ٨١ رقم ٢٥ وهو حديث جامع لأهم شرائع الدين رواه الشيخان والاربعة

تأتى قوما أهل كتاب فادعهم الى شهادة أن لا إله الا الله وأنى رسول الله ، فان هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله عز وجل افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، فان هم أطاعوك لذلك فأعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد فى فقرائهم ، فان هم أطاعوك لذلك فاياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب

﴿ باب ماجاء فى قدوم جرير بن عبد الله رضى الله عنه الى المدينة وبيعته واسلامه ﴾

٤٦٤ ﴿ حدثنا أبو قطن ﴾(١) حدثنى يونس عن المغيرة بن شبل قال وقال جرير لما دنوت من المدينة أنخت راحلتى ثم حللت عيبتى (٢) ثم لبست حُلتى ثم دخلت فاذا رسول الله ﷺ يخطب فرمانى الناس بالحدق (٣) فقلت لجليسى يا عبد الله ذكرنى رسول الله ﷺ؟ قال نعم ذكرك آنفاً باحسن ذكر ، فبينا هو يخطب إذ عرض له فى خطبته وقال يدخل عليكم من هذا الباب أو من هذا الفج (٤) من خير ذى يمن الا أن على وجهه مَسْحَةُ ملك (٥) قال جرير فحمدت الله عز وجل على ما أبلانى (٦) وقال ابو قطن فقلت له سمعته منه (٧) أو سمعته من المغيرة بن شبل قال نعم (ومن طريق ثان) (٨) قال حدثنا أبو نعيم حدثنا يونس عن المغيرة بن شبل بن عوف عن جرير بن عبد الله قال لما دنوت من المدينة أنخت راحلتى فذكر مثله (٩)

٤٦٥ ﴿عن جرير﴾ (١٠) قال بايعت رسول الله ﷺ على اقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم وعلى فراق الشرك أو كلمة معناها (١١) (وعنه من طريق ثان) (١٢) انه قال يارسول الله

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ حدثنا أبو قطن الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٢) العيبة مستودع الثياب (٣) الحدق جمع حدقة بالتحريك وهى العين والتحديق شدة النظر (٤) هو الطريق الواسع (وقوله من خير ذى يمن) أى من خير أهل اليمن (٥) مسحة بفتح الميم والحاء المهملة بينهما سين ساكنة (ملك) بضم الميم وسكون اللام (قال فى النهاية) يقال على وجهه مسحة ملك ومسحة جمال أى أثر ظاهر منه، ولا يقال ذلك إلا فى المدح (٦) أى من كونه على وجهه مسحة ملك (٧) معنى هذه الجملة والله أعلم أن أبا قطن قال ليونس سمعت هذا الحديث منه أى من جرير أو من المغيرة بن شبل فقال نعم يعنى من المغيرة والله أعلم (٨) أى روى الإمام احمد رحمه الله هذا الحديث من طريق ثان عن أبى نعيم الكوفى الملائى بضم الميم الحافظ العلم اسمه الفضل بن دكين واسم دكين عمرو بن حماد بن زهير (٩) أى مثل الطريق الأولى ﴿ تخريجه ﴾ اورده الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى فى الكبير والاوسط باختصار عنهما وأسانيد الكبير رجاله رجال الصحيح اه ﴿ قلت ﴾ وقول الهيثمى باختصار عنهما معناه أن الطبرانى رواه فى الأوسط باختصار عن الكبير والإمام احمد، ورجال الإمام احمد ثقات (١٠) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سليمان عن أبى وائل عن جرير (يعنى بن عبد الله الخ) ﴿ غريبه ﴾ (١١) يعنى أن يبرأ من الكافر ولا يواليه كما صرح بذلك فى الطريق الثانية (١٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا بهز ثنا حماد بن سلمة ثنا عاصم بن بهدلة عن أبى وائل أن جريرا قال يا رسول الله

اشترط على؟ قال تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتصلى الصلاة المكتوبة، وتؤدى الزكاة المفروضة، وتنصح المسلم، وتبرأ من الكافر ﴿ باب ما جاء فى سرية جرير بن عبد الله البجلى إلى هدم ذى الخلصة ﴾

٤٦٦ ﴿ عن قيس ﴾ (١) قال قال لى جرير بن عبد الله (٢) قال لى رسول الله ﷺ ألا تريحنى من ذى الخلصة (٣) وكان بيتا فى خثعم يسمى كعبة اليمانية (٤) قال فانطلقت فى خمسين ومائة فارس (وفى رواية فى سبعين ومائة فارس) من أحمس وكانوا أصحاب خيل، فأخبرت رسول الله ﷺ انى لا أثبت على الخيل، فضرب فى صدرى حتى رأيت أثر أصابعه فى صدرى وقال اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً، فانطلق اليها فكسرها وحرقها فارسل الى النبى ﷺ يبشره، فقال رسول جرير (٥) لرسول الله ﷺ والذى بعثك بالحق ماجئتك حتى تركتها كأنها جمل أجرب (٦) فبارك رسول الله ﷺ على خيل أحمس ورجالها خمس مرات (٧) ﴿ باب ما جاء فى حجة الوداع ﴾

٤٦٧ ﴿ حدثنا يحيى ﴾ (٨) ثنا جعفر حدثنى أبى قال أتينا جابر بن عبد الله رضى الله عنهما وهو فى بنى سلمة فسألناه عن حجة النبى ﷺ فحدثنا أن رسول الله ﷺ مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج، ثم أذن فى الناس أن

اشترط علىّ الخ ﴿ تخريجه ﴾ (ق نس) ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحيى بن سعيد عن اسماعيل قال حدثنى قيس قال قال لى جرير بن عبد الله الخ ﴿ قلت ﴾ قيس هو ابن أبى حازم ﴿ غريبه ﴾ (٢) هو جرير بن عبد الله بن جابر الأحمسى البجلى نسبته الى أحمس بهمزة مفتوحة فمهملة ساكنة فميم مفتوحة فسين مهملة بطن من بجيلة بفتح الموحدة وكسر الجيم، حى من اليمن، كان عمر رضى الله عنه يسميه يوسف هذه الأمة لفرط جماله، وكان طوالا يقتحم فى ذروة البعير، وكان نعله ذراعا ومع تأخر اسلامه فقد أخذ فى نصر الاسلام بحظ وافر كذا فى بهجة المحافل (٣) بفتح الخاء المعجمة واللام وقد فسره ببيت فى خثعم، أى فى بلاد دوس باليمن، كان فيه اصنام يعبدونها ويحجون اليه ويطوفون به ويبخرون عنده يشبهون به الكعبة المكرمة (٤) قال النووى هكذا هو فى جميع النسخ وهو من إضافة الموصوف إلى صفته، واجازه الكوفيون وقدر البصريون فيه حذفا أى كعبة الجهة اليمانية واليمانية، بتخفيف الياء على المشهور وحكى تشديدها: قال والمراد أن ذا الخلصة كانوا يسمونها الكعبة اليمانية وكانت الكعبة الكريمة التى بمكة تسمى الكعبة الشامية، ففرقوا بينهما للتمييز، هذا هو المراد فيتأول اللفظ عليه وتقديره يقال له الكعبة اليمانية ويقال للتى بمكة الشامية (٥) رسول جرير هو أبو ارطاة حصين بن ربيعة كما صرح بذلك فى رواية مسلم (٦) معناه كالجمل المطلى بالقطران لما به من الجرب حتى صار اسود لذلك، يعنى صارت سوداء من احراقها فكأن التشبيه باعتبار السواد الحاصل بالاحراق (٧) أى دعا لخيل أحمس ورجالها بالخير والبركة، ولا شك ان دعاءه ﷺ مقبول، وفيه منقبة عظيمة لجرير حيث دعا له صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بقوله اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا أى دالا على طريق الهدى مدلولا عليها وموفقا لها، زاد فى رواية (فما وقعت عن فرس بعد) ﴿ تخريجه ﴾ (ق وغيرهما) ﴿ باب ﴾ (٨) ﴿ حدثنا يحيى الخ ﴾ هذا طرف من حديث جابر الطويل فى صفة حج النبى ﷺ وتقدم بطوله وشرحه وتخريجه فى أول باب صفة حج النبى ﷺ من كتاب الحج فى الجزء

رسول الله ﷺ حاج هذا العام، قال فنزل المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ ويفعل مثل مايفعل، فخرج رسول الله ﷺ لعشر بقين من ذى القعدة وخرجنا معه (الحديث ذكر بتمامه فى كتاب الحج)

٤٦٨ ﴿عن ابن عمر﴾ (١) قال تمتع النبى ﷺ فى حجة الوداع بالعمرة الى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذى الحليفة، وبدأ رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج وتمتع الناس مع رسول ﷺ بالعمرة إلى الحج، فان من الناس من أهدى فساق الهدى ومنهم من لم يهد، فلما قدم رسول الله ﷺ قال للناس من كان منكم أهدى فانه لايحل من شيء حرم منه حتى يقضى حجه، ومن لم يكن منكم أهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل، ثم ليهل بالحج وليهد، فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله، وطاف رسول الله ﷺ حين قدم مكة استلم الركن أول شيء ثم خب ثلاثة اطواف من السبع ومشى أربعة أطواف، ثم ركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين، ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة ثم لم يحلل من شيء حرم منه، وفعل مثل مافعل رسول الله من أهدى وساق الهدى من الناس ﴿باب ماجاء فى بعض خطبه (٢) ﷺ فى حجة الوداع﴾

٤٦٩ ﴿عن أبى أمامه الباهلى﴾ (٣) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته عام حجة الوداع إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث (٤) والولد للفراش وللعاهر الحجر (٥) وحسابهم على الله، ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامه (٦) لاتنفق المرأة شيئا من بيتها إلا باذن زوجها، فقيل يارسول الله ولا الطعام؟ قال ذلك أفضل أموالنا (٧)، قال ثم قال رسول ﷺ العاريه مؤداة والمنحة مردودة والدين مقضى والزعيم غارم (٨)

٤٧٠ ﴿عن عمرو بن مرة﴾ (٩) قال سمعت مرة قال حدثنى رجل

الحادى عشر صفحة ٧٤ رقم ٦٤ فارجع اليه (١) ﴿عن ابن عمر الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب صفة حج النبى ﷺ المشار اليه آنفا فى الجزء الحادى عشر صفحة ٨٦ رقم ٦٦ ﴿باب﴾ (٢) تقدم كثير من خطبه ﷺ فى حجة الوداع فى كتاب الحج فى يوم عرفة ويوم النحر وأوسط أيام التشريف فى الجزء الثانى عشر فارجع اليه (٣) ﴿سنده﴾ **حدثنا** أبو المغيرة ثنا اسماعيل بن عياش ثنا شرحبيل بن مسلم الخولانى قال سمعت أبا أمامة الباهلى يقول سمعت رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٤) تقدم الكلام على ذلك فى باب لاوصية لوارث من كتاب الوصايا فى الجزء الخامس عشر (٥) تقدم الكلام عليه فى باب الولد للفراش دون الزانى من كتاب اللعان فى الجزء السابع عشر (٦) تقدم الكلام عليه فى باب التغليظ فيمن ادعى إلى غير أبيه الخ من كتاب اللعان فى الجزء السابع عشر (٧) تقدم شرحه فى باب حق الزوج على الزوجه من كتاب النكاح فى الجزء السادس عشر (٨) تقدم الكلام عليه فى باب ما جاء فى ضمان الوديعة والعارية من كتاب الوديعة والعارية فى الجزء الخامس عشر ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام أحمد وقال رواه أهل السنن الأربعة وقال الترمذى حسن (٩) ﴿سنده﴾ ﴿**حدثنا** يحيى﴾ (يعنى ابن سعيد)

من أصحاب النبى ﷺ قال قام فينا رسول الله ﷺ على ناقة حمراء مخضرمة (١) فقال أتدرون أى يوم يومكم هذا؟ قال قلنا يوم النحر، قال صدقتم يوم الحج الأكبر (٢) أتدرون أى شهر شهركم هذا؟ قلنا ذو الحجة، قال صدقتم شهر الله الأصم (٣)، أتدرون أى بلد بلدكم هذا؟ قال قلنا المشعر الحرام (٤) قال صدقتم، قال فان دمائكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا، أو قال كحرمة يومكم هذا وشهركم هذا وبلدكم هذا (٥)، إلا وانى فرطكم (٦) على الحوض أنظركم، وانى مكاثر بكم الأمم فلا تسودوا وجهى (٧) ألا وقد رأيتمونى وسمعتم منى وستسئلون عنى، فمن كذب علىّ فليتبوأ مقعده من النار (٨) إلا وانى مستنقذ رجالا أو إناسا (٩) ومستنقذ منى آخرون وأقول يارب أصحابى (١٠) فيقال إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك (١١)

ثنا شعبة حدثنى عمرو بن مرة قال سمعت مرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (١) قال فى النهاية هى التى قطع طرف أذنها، وكان أهل الجاهلية يخضرمون نعمهم فلما جاء الاسلام أمرهم النبى ﷺ أن يخضرموا فى غير الموضع الذى يخضرم فيه أهل الجاهلية، وأصل الخضرمة أن يجعل الشىء بين بين، فاذا قطع بعض الأذن فهى بين الوافرة والناقصة، وقيل هى المنتوجة بين النجائب والعكاظيات، ومنه قيل لكل من أدرك الجاهلية والاسلام مخضرم لأنه أدرك الخضرمتين (٢) يفيد أن يوم عيد النحر يسمى أيضا يوم الحج الأكبر (٣) سمى أصم لأنه كان لا يسمع فيه صوت السلاح لكونه شهرا حراما، ووصف بالأصم مجازا. والمراد به الانسان الذى يدخل فيه كما قيل ليل نائم، وانما النائم من فى الليل فكأن الانسان فى هذا الشهر أصم عن سمع صوت السلاح، ويقال مثل ذلك فى باقى الأشهر الحرم (٤) إنما قالوا ذلك باعتبار المكان الذى كانوا فيه لأنه من حرم مكة (وجاء فى بعض الروايات) انهم قالوا فى جوابهم بلد حرام (٥) تقدم شرح هذه الجملة فى باب ما جاء فى الخطبة وسط أيام التشريق من كتاب الحج فى الجزء الثانى عشر صفحة ٢٢٦ رقم ٤٢٧ (٦) بفتح الفاء والراء أى سابقكم إلى الحوض لأصلحه واهيئه لكم، قال فى المطالع الفرط الذى يتقدم الواردين فيهيىء لهم ما يحتاجون اليه، وهو فى هذه الأحاديث الثواب والشفاعة. والنبى ﷺ يتقدم امته ليشفع لهم (٧) أى بكثرة الذنوب والمعاصى (٨) تقدم شرح هذه الجملة فى باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ من كتاب العلم فى الجزء الأول ص ١٧٧ (٩) أو للشك من الراوى، وجاء فى بعض الروايات رجالا وفى بعضها اناسا من غير شك والمعنى انى مستخلص (بكسر اللام) اناساً من الشر بشربهم من حوضى، ومستخلص (بفتح اللام) منى آخرون من الخير إلى الشر تطردهم الملائكة عن الشرب من الحوض (١٠) جاء عند مسلم فأقول يارب هؤلاء من أصحابى فيجيبنى ملك فيقول وهل تدرى ما احدثوا بعدك؟ (١١) قال النووى هذا مما اختلف العلماء فى المراد به على أقوال (أحدها) ان المراد به المنافقون والمرتدون فيجوز أن يحشروا بالغرة والتحجيل فيناديهم النبى ﷺ للسيما التى عليهم فيقال ليس هؤلاء مما وعدت بهم، ان هؤلاء بدلوا بعدك، اى لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم (والثانى) ان المراد من كان فى زمن النبى ﷺ فيناديهم النبى ﷺ إن يكن عليهم سيما الوضوء لما كان يعرفه ﷺ فى حياته من إسلامهم فيقال ارتدوا بعد (والثالث) ان المراد به أصحاب المعاصى والكبائر الذين ماتوا على التوحيد، وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام، وعلى

٤٧١ ﴿ حدثنا حجاج ﴾(١) حدثنى شعبه عن على بن مدرك قال سمعت أبا زرعة يحدث عن جرير(٢) وهو جده عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال فى حجة الوداع ياجرير استنصت الناس ، ثم قال فى خطبته لاترجعوا بعدى كفارا (٣) يضرب بعضكم رقاب بعض ﴿ باب

٤٧٢ ما جاء فى بعث جرير بن عبدالله البجلى رضى الله عنه إلى اليمن ﴾ ﴿ عن جرير ﴾ (٤) قال بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن (٥) فلقيت بها رجلين ذا كلاع (٦) وذا عمرو ، قال وأخبرتهما شيئا من خبر رسول الله ﷺ (٧) ثم أقبلنا فاذا قد رفع لنا ركب من قبل (٨) المدينة قال فسألناهم

القول لا يقطع لهؤلاء الذين يذادون بالنار بل يجوز ان يذادوا أى يطردوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله تعالى فيدخلهم الجنة بغير عذاب ، قال اصحاب هذا القول ولا يمتنع ان يكون لهم غرة وتحجيل، ويحتمل ان يكون كانوا فى زمن النبى ﷺ وبعده لكن عرفهم بالسيما ﴿ وقال الامام ﴾ الحافظ ابو عمرو بن عبد البر كل من احدث فى الدين فهو من المطرودين عن الحوض كالخوارج والروافض وسائر اصحاب الأهواء ، قال وكذلك الظلمة المسرفون فى الجور وطمس الحق والمعلنون بالكبائر ، قال وكل هؤلاء يخاف عليهم ان يكونوا ممن عنوا بهذا الخبر والله اعلم اه ﴿ تخريجه ﴾ لم اقف عليه بهذا السياق لغير الامام احمد وسنده جيد ومعناه فى الصحيحين وغيرهما فى مواضع متفرقة

(١) ﴿ حدثنا حجاج الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٢) يعنى ابن عبد الله البجلى وهو جد أبى زرعة (٣) أى لا تصيروا بعد موقفى هذا يعنى بعد حجة الوداع أو بعد موتى (وقوله يضرب) بالرفع استئناف جواب لمن سأل عن تلك الحالة الأولى، أو بالجزم بدل من ترجعوا، أو جواب شرط مقدر، أى فان ترجعوا يضرب، نحو لا تكفر فتدخل النار، قال القاضى عياض والرواية بالرفع ، والمراد ان ذلك كفر لمستحله أو كفر النعمة أو يقرب من الكفر أو يشبه فعل الكفار أو الكفار المتلبسون بالسلاح أو أراد به الزجر والتهويل والله أعلم (تخريجه) (ق نس جه) (باب) (٤) (سنده) حدثنا عبد الله بن محمد ابن أبى شيبة قال عبد الله (يعنى ابن الامام أحمد) وسمعته أنا من ابن أبى شيبة قال ثنا عبد الله بن إدريس عن اسماعيل بن ابى خالد عن قيس بن ابى حازم عن جرير (يعنى ابن عبد الله البجلى رضى الله عنه) الخ (غريبه) (٥) جاء عند الطبرانى من طريق ابراهيم بن جرير عن أبيه قال بعثنى النبى ﷺ إلى اليمن اقاتلهم وأدعوهم أن يقولوا لا اله إلا الله ، وفى رواية أبى اسحاق عن جرير عند ابن عساكر أن النبى ﷺ بعثه إلى ذى عمرو وذى الكلاع يدعوهما إلى الاسلام فأسلما ، وعند الواقدى فى الردة باسانيد متعددة نحو هذا قاله الحافظ (٦) بفتح الكاف وتخفيف اللام واسمه اسميفع بسكون المهملة وفتح الميم وسكون الياء التحتية وفتح الفاء بعدها مهملة ، ويقال ايفع بن باكوراء، ويقال ابن حوشب بن عمرو (وقوله وذا عمرو) هو أحد ملوك اليمن وهو من حمير ، قال الحافظ ولم اقف على اسم غيره ولارأيت من اخباره اكثر مما ذكر فى حديث الباب وكانا عزما على التوجه إلى المدينة فلما بلغهما وفاة النبى ﷺ رجعا إلى اليمن ثم هاجرا فى زمن عمر (٧) زاد عند البخارى فقال له عمرو (اى قال لجرير) لئن كان الذى تذكر من أمر صاحبك لقد مرّ على اجله منذ ثلاث (اى مضى على وفاته ثلاث ليال) واستظهر الحافظ انه عرف ذلك من اطلاع فى الكتب القديمة يعنى كتب اهل الكتاب لانه كان كثير منهم باليمن (٨) بكسر القاف وفتح الموحدة اى من جهتها

ما الخبر؟ قال فقالوا قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر رضى الله تعالى عنه والناس صالحون، قال فقالا لى (١) أخبر صاحبك قال فرجعا، ثم لقيت ذا عمرو فقال لى ياجرير انكم لم تزالوا بخير ما إذا هلك أمير ثم تأمرتم (٢) فى آخر، فاذا كانت بالسيف غضبتم غضب الملوك (٣) ورضيتم رضا الملوك

ابواب حوادث سنة إحدى عشرة

﴿ باب ماجاء فى تجهيز جيش إلى الشام بإمارة أسامة بن زيد رضى الله عنهما ﴾ (٤)

٤٧٣ ﴿ حدثنا ﴾ يحيى بن آدم ﴾ (٥) ثنا زهير عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ حين أمّر اسامة بلغه أن الناس يعيبون اسامة ويطعنون فى امارته (٦) فقام كما حدثنى سالم فقال انكم تعيبون اسامة وتطعنون فى إمارته (٧) وقد فعلتم ذلك

---

(١) بالف التثنية اى ذو الكلاع وذو عمرو، وفى الاصل فقال بالافراد وهو خطأ من الطابع او الناسخ (اخبر صاحبك) يعنى ابا بكر رضى الله عنه. زاد البخارى أخبر صاحبك أنا قد جئنا ولعلنا سنعود ان شاء الله تعالى، وفى البخارى ايضا فأخبرت ابا بكر بحديثهم قال افلا جئت بهم؟ فلما كان بعدُ (بالبناء على الضم) اى بعد هذا الامر فى خلافة عمر وهاجر ذو عمرو (يعنى إلى المدينة) قال لى ذو عمرو ياجرير ان لك علىّ كرامة وإنى مخبرك خبرا انكم معشر العرب لن تزالوا بخير الخ (٢) بقصر الهمزة وتشديد الميم (وفى رواية) بمد الهمزة وتخفيف الميم اى تشاورتم فى امير آخر ومعنى التشديد اقمتم اميراً منكم عن رضا منكم أو عهد من الاول (فاذا كانت) اى الامارة (بالسيف) اى بالقهر والغلبة (٣) اى كان الخلفاء ملوكا يغضبون غضب الملوك ويرضون رضا الملوك ﴿تخريجه﴾ (خ طب) وابن عساكر ﴿ باب ﴾ (٤) قال ابن اسحاق رحمه الله تعالى ثم قفل رسول الله ﷺ ﴿ يعنى من الحج ﴾ فأقام بالمدينة بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وضرب على الناس بعثا الى الشام وأمّر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه وأمره ان يوطىء الخيل تخوم البلقاء والداروم من ارض فلسطين، فتجهز الناس وأوعب على اسامة بن زيد المهاجرون الاولون اهـ (قال السهيلى) امّر رسول الله ﷺ اسامة على جيش كثيف وأمره ان يغير على ابنا صباحا وان يحرق، وابنا هى القرية التى عند مؤتة حيث قتل ابوه ولذلك امّره على حداثة سنه ليدرك ثأره واليك الحديث فى ذلك (٥) ﴿ حدثنا يحيى بن آدم الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٦) قال السهيلى إنما طعنوا فى إمرته لانه مولى مع حداثة سنه لانه كان إذ ذاك ابن ثمان عشرة سنة، وكان رضى الله عنه اسود الجلدة وكان ابوه ابيض صافى البياض نزع فى اللون الى امه ام ايمن، وكان رسول الله ﷺ يحبه ويمسح خشمه وهو صغير بثوبه، وعثر يوما فأصابه جرح فى راسه فجعل رسول الله ﷺ يمص دمه ويمجه ويقول لو كان اسامة جارية لحليناها حتى يرغب فيها وكان يسمى الحب من الحُب (٧) (قال العلماء) كان اشد الناس كلاما فى ذلك عياش بن ابى ربيعة المخزومى فقال يستعمل هذا الغلام على المهاجرين؟ وكان فى جيشه من كبار المهاجرين ابو بكر وعمر وابو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم فكثرت القالة فى ذلك فسمع عمر بن الخطاب

فى ابيه من قبل (١) وإنه كان لخليقا للامارة وإن (٢) كان لأحب الناس كلهم إلىّ وإن ابنه هذا بعده ممن أحب الناس الي فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم (٣)

٤٧٤ أبواب ما جاء فى مرض رسول الله ﷺ إلى أن لحق بالرفيق الاعلى

(باب ما جاء فى ابتداء مرضه ﷺ ومدته) (عن أبي مويهبة) (٤) مولى رسول الله ﷺ قال أمر رسول ﷺ أن يصلى على أهل البقيع فصلى عليهم (٥) رسول الله ﷺ ليلة ثلاث مرات، فلما كانت الليلة الثانية قال يا أبا مويهبة أسرج لى دابتى، قال فركب ومشيت حتى انتهى اليهم فنزل عن دابته وامسكت الدابة ووقف عليهم أو قال قام عليهم فقال ليهنكم (٦) ما أنتم فيه مما فيه الناس أتت الفتن كقطع الليل يركب بعضها بعضا، الآخرة أشد من الاولى، فليهنكم ما أنتم فيه، ثم رجع

رضى الله عنه بعض ذلك فردّه على من تكلم وجاء إلى النبى ﷺ فأخبره بذلك فغضب ﷺ غضبا شديداً فخطب فقال ان الناس يعيبون اسامة الخ (١) ابوه زيد بن حارثة مولى النبى ﷺ وكان من بنى كلب أسر فى الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة رضى الله عنها فاستوهبه النبى ﷺ منها وخيره لما طلب أبوه وعمه أن يفدياه، خيره بين المقام عنده أو يذهب معهما فقال يا رسول الله لا أختار عليك أحداً أبداً (قال التوربشتى) إنما طعن من طعن فى إمارتهما لأنهما كانا من الموالى وكانت العرب لا ترى تأمير الموالى وتستنكف عن اتباعهم كل الاستنكاف، فلما جاء الله عز وجل بالاسلام ورفع قدر من لم يكن له عندهم قدر بالمسابقة والهجرة والعلم والتقى عرف حقهم المحفوظون من أهل الدين، فاما المرتهنون بالعادة والممتحنون بحب الرياسة من الأعراب ورؤساء القبائل فلم يزل يختلج فى صدورهم شيء من ذلك لا سيما أهل النفاق فانهم كانوا يسارعون إلى الطعن وشدة النكير عليه، وكان ﷺ بعث زيدا أميرا على عدة سرايا وأعظمها على جيش مؤتة وسار تحت رايته فيها نجباء الصحابة، وكان خليقا بذلك لسوابقه وفضله وقربه من رسول الله ﷺ، ثم أمّر أسامة فى مرضه على جيش فيه جماعة من مشيخة الصحابة وفضلائهم وكأنه رأى فى ذلك سوى ما توسم فيه من النجابة أن يمهد الارض، وتوطئة لمن يلى الامر بعده لئلا ينزع أحد يداً من طاعة، وليعلم كل منهم ان العادة الجاهلية قد عميت مسالكها وخفيت معالمها (٢) انْ للتأكيد مخففة من إنّ أى إنه كان السخ والخليق مرادف للجدير والحقيق والله ولى التوفيق (٣) فى هذا الحديث منقبة عظيمة لزيد بن حارثة وابنه أسامة رضى الله عنهما (تخريجه) (ق. وغيرهما)

(باب) (٤) (سنده) حدّثنا أبو النضر حدثنا الحكم بن فضيل ثنا يعلى بن عطاء عن عبيد بن جبير عن أبي مويهبة الخ (غريبه) (٥) معنى الصلاة هنا الدعاء والاستغفار لهم (٦) بفتح الياء التحتية وكسر النون بينهما هاء ساكنة والاصل ليهنئكم بهمزة بعد النون حذفت الهمزة للتخفيف وهذا الدعاء لهم بالتهنئة مما نجاهم الله منه من فتن الدنيا، قال فى القاموس وهنأه بالامر (بتشديد النون)

فقال يا أبا مويهبة انى اعطيت أو قال خيرت مفاتيح ما يفتح على أمتي من بعدى (١) والجنة أو لقاء ربى، فقلت بأبى وأمى يا رسول الله فأخبرنى، قال لأن ترد على عقبها ما شاء الله (٢) فاخترت لقاء ربى عز وجل، فما لبث بعد ذلك إلا سبعا أو ثمانيا حتى قبض ﷺ وقال أبو النضر ترد على عقبيها (وعنه من طريق ثان) (٣) قال بعثنى (٤) رسول الله ﷺ من جوف الليل فقال يا أبا مويهبة إنى قد أمرت أن استغفر لأهل البقيع فانطلق معى، فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم (٥) قال السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس لو تعلمون ما نجاكم الله منه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها، الآخرة شر من الأولى، قال ثم أقبل علىّ فقال يا أبا مويهبة إنى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى عز وجل والجنة، قال قلت بأبى وأمى فخذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، قال لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربى والجنة، ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبدىء رسول الله ﷺ فى وجعه الذى قبضه الله عز وجل حين أصبح

﴿ باب ﴾ حديث عائشة رضى الله عنها الجامع من أول مرضه إلى وفاته ﷺ ﴾

٤٧٥ ﴿ عن يزيد بن بابنوس ﴾ (٦) قال ذهبت أنا وصاحب لى إلى عائشة (رضى الله عنها) فاستأذنا عليها فالقت لنا وسادة وجذبت اليها الحجاب فقال صاحبي يا أم المؤمنين ما تقولين فى العراك؟ قالت وما العراك؟ وضربت منكب صاحبي فقالت مه (٧) آذيت أخاك

وهنأه (بتخفيفها) قال له ليهنئك (بفتح الياء التحتية وكسر النون وسكون الهمزة) (١) يعنى خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة كما فى الطريق الثانية (٢) الظاهر والله أعلم انه ﷺ لم يختر خزائن الدنيا والخلد فيها مدة طويلة خشية أن تفتتن أمته بالدنيا وزخارفها فترتد على عقبيها اى ترجع إلى حالتها الاولى فى زمن الجاهلية وهو بين اظهرهم فاختار لقاء ربه (٣) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا يعقوب قال ثنا أبى قال عن محمد بن اسحاق قال حدثنى عبد الله بن عمر العبلى قال حدثنى عبيد بن جبير مولى الحكم بن أبى العاص عن عبد الله بن عمرو عن أبى مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال بعثنى الخ (٤) أى ايقظنى من النوم من جوف الليل أى ثلثه الآخر (٥) أى وسط المقابر ﴿ تخريجه ﴾ (لك طب مى) ومحمد بن اسحاق فى المغازى وصححه الحاكم واقره الذهبى ﴿ فائدة ﴾ قال الحافظ اما ابتدأ مرضه ﷺ فكان فى بيت ميمونة كما سيأتى (قلت سيأتى بعد باب واعتمده الحافظ) قال وذكر الخطابى انه ابتدأ به يوم الاثنين وقيل يوم السبت، وقال الحاكم أبو أحمد يوم الاربعاء، واختلف فى مدة مرضه فالأكثر على أنها ثلاثة عشر يوما وقيل بزيادة يوم وقيل بنقصه والقولان فى الروضة وصدر بالثانى وقيل عشرة أيام وبه حزم سليمان التيمى فى مغازيه، واخرجه البيهقى باسناد صحيح وكانت وفاته يوم الاثنين بلا خلاف فى ربيع الأول وكاد يكون اجماعا ﴿ باب ﴾ (٦) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا بهز قال ثنا حماد بن سلمة قال أخبرنى أبو عمران الجونى عن يزيد بن بابنوس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) اسم مبنى على السكون بمعنى اسكت

ثم قالت ما العراك؟ المحيض؟ قولوا ماقاله الله المحيض، ثم قالت كان رسول ﷺ يتوشحنى وينال من رأسى وبينى وبينه ثوب وأنا حائض (١) ثم قالت كان رسول ﷺ إذامرّ ببابى مما يلقى الكلمة ينفع الله عز وجل بها، فمرّ ذات يوم فلم يقل شيئا ثم مرّ أيضا فلم يقل شيئا مرتين أو ثلاثا، قلت يا جارية ضعى لى وسادة على الباب وعصبت رأسى فمرّ بى فقال يا عائشة ما شأنك؟ فقلت أشتكى رأسى، فقال أنا وارأساه فذهب فلم يلبث إلا يسيرا حتى جيء به محمولا فى كساء، فدخل علىّ وبعث إلى النساء فقال إنى قد اشتكيت وإنى لا أستطيع أن أدور بينكن فأذنّ لى فلأكن عند عائشة أو صفية، ولم أمرض أحدا قبله (٢) فبينما رأسه ذات يوم على منكبى إذ مال رأسه نحو رأسى فظننت أنه يريد من رأسى حاجة فخرجت من فيه نطفة (٣) باردة فوقعت على ثغرة نحرى فاقشعر لها جلدى فظننت أنه غشى عليه فسجيته ثوبا (٤) فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستاذنا فأذنت لهما وجذبتُ إلىّ الحجاب فنظر عمر اليه فقال واغشياه ماأشد غشى رسول الله ﷺ ثم قاما، فلما دنوا من الباب قال المغيرة ياعمر مات رسول الله ﷺ قال كذبت، بل أنت رجل تحوسك فتنة (٥) ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لايموت حتى يفنى الله عز وجل المنافقين، ثم جاء ابو بكر فرفعت الحجاب فنظر اليه وقال إنا لله وإنا اليه راجعون مات رسول الله ﷺ ثم أتاه من قبل رأسه فحدر فاه (٦) وقبل جبهته ثم قال وانبياه (٧) ثم رفع رأسه ثم حدر فاه وقبل جبهته ثم قال واصفياه، ثم رفع رأسه وحدر فاه وقبل جبهته وقال واخليلاه مات رسول الله ﷺ، فخرج إلى المسجد وعمر يخطب الناس ويتكلم ويقول ان رسول الله ﷺ لايموت حتى يفنى الله عز وجل المنافقين (٨) فتكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله عز وجل يقول (انك ميت (٩)

---

(١) تقدم الكلام على ذلك فى باب جواز مباشرة الحائض فيما فوق الازار الخ من كتاب الحيض فى الجزء الثانى صفحة ١٥٧ (٢) تقول عائشة رضى الله عنها ولم أمرض (بضم الهمزة وتشديد الراء مكسورة (احدا قبله) تعنى انه لم يسبق لها تمريض احد من المرضى قبل النبى ﷺ (٣) اى ماء قليل وبه سمى المنى نطفة لقلته وجمعها نطف (٤) اى غطته بثوب عندها (٥) اى تخالطك وتحركك على ركوبها وكل موضع خالطته ووطئته فقد حُسته وجُسته ﴿ نه ﴾ (٦) اى دنا منه بفمه وقبل جبهته (٧) بألف الندبة والهاء الساكنة للوقف ومعنى الندبة اعلان اسم المتفجع عليه كقول أبى بكر رضى الله عنه وانبياه واصفياه واخليلاه، أو المتوجع منه نحو وارأساه كما قال النبى ﷺ فى هذا الحديث (٨) كان هذا فهم عمر رضى الله عنه (٩) أى ستموت ﴿ وانهم ميتون ﴾ أى سيموتون قال الفراء والكسائى الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت، والميت بالتخفيف من فارقه الروح ولذلك لم يخفف ماهنا قال الخليل انشد أبو عمرو

ايا سائلى تفسير ميْت وميّت	فدونك قد فسرت ان كنت تعقل
فما كان ذا روح فذلك ميّت	وما الميْت الا من إلى القبر يحمل

وإنهم ميتون) حتى فرغ من الآية (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل (١) أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) (٢) حتى فرغ من الآية فمن كان يعبد الله عز وجل فان الله حي لا يموت، ومن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات، فقال عمر: وإنها لفى كتاب الله ماشعرت أنها فى كتاب الله (٣) ثم قال عمر يا أيها الناس هذا أبو بكر وهو ذو شيبة المسلمين فبايعوه فبايعوه

٤٧٦ ﴿ عن عائشة رضي الله عنها ﴾ (٤) قالت دخل علىّ رسول الله ﷺ فى اليوم الذى بدىء فيه (٥) فقلت وارأساه (٦) فقال وددت أن ذلك وأنا حي فهيأتك ودفنتك ، قال فقلت غيرى (٧) كأنى بك فى ذلك اليوم عروسا ببعض نسائك (٨) قال وأنا وارأساه (٩) ادعوا لى أباك وأخاك حتى

وكانوا يتربصون برسول الله ﷺ موته فأخبر أن الموت يعمهم فلا معنى للتربص وشماتة الباقى بالفانى (وعن قتادة) نعى إلى نبيه نفسه ونعى اليكم انفسكم أى إنك وإياهم فى عداد الموتى لأن ما هو كائن فكأن قد كان ﴿ ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ تقدم تفسيرها فى أول تفسير سورة الزمر من من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صفحة ٢٥٩ (١) أى له أسوة بهم فى الرسالة وفى جواز القتل عليه (٢) أى رجعتم القهقرى (٣) انما نسى ذلك عمر رضي الله عنه من شدة دهشته لعظم المصيبة ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد وأبو يعلى بنحوه ورجال احمد ثقات ﴿ قلت ﴾ وأورده أيضا الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام احمد، ثم قال وقد روى أبو داود والترمذى فى الشمائل من حديث مرحوم بن عبد العزيز العطار عن أبى عمران الجونى به ببعضه (٤) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** يزيد أنا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهرى عن عروة عن عائشة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) يستفاد منه ان ابتداء مرضه ﷺ كان فى يوم عائشة ثم أخذ يدور على نسائه فلما اشتد به المرض طلب أن يكون فى بيت عائشة كما صرح بذلك فى رواية ابن اسحاق بعد أن ذكر قولها وارأساه وقوله ﷺ وا رأساه قالت فتبسم رسول الله ﷺ وقام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استُعِزَّ به (يعنى اشتد به المرض وغلبه) فى بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن أن يمرّض فى بيتى فأذنّ له الحديث (٦) قالت ذلك حينما وجدت صداعا فى رأسها كما يستفاد من الطريق الثانية ومعناه ندبت نفسها وأشارت إلى الموت قاله الطيبى، أى كأنها فهمت أن وجع رأسها يتولد منه الموت ، فقال ﷺ مشيرا الى انها لو ماتت قبله لكان خيرا لها بقوله (وددت ذلك وأنا حىّ الخ) (٧) بفتح الغين المعجمة والراء بينهما ياء تحتية ساكنة حال من فاعل قلت وهى فعلى من الغيرة يقال غرت على أهلى أغار غيرة فانا غائر وغيور للمبالغة (٨) جاء فى الطريق الثانية بلفظ (لو فعلتَ ذلك لقد رجعتَ الى بيتى فأعرست فيه ببعض نسائك) ومعناه لو فعلت ما ذكرت من غسلى وتكفينى ودفنى لرجعت الى بيتى (فاعرست فيه) من أعرس بالمرأة إذا بنى بها أو غشيها (٩) جاء فى الطريق الثانية وعند البخارى أيضا فقال ﷺ بل أنا وا رأساه، (قال فى المواهب اللدنية) هكذا فى الاصول المعتمدة التى وقفت عليها باثبات بل الاضرابية (قلت) يريد الإضراب عن كلامها ومعناه اشتغلى بوجع رأسى إذ لا بأس بك فأنت تعيشين

ا كتب لأبى بكر كتابا (١) فانى أخاف أن يقول قائل أو يتمنى متمن أنا أولى (٢) ويأبى الله عز وجل والمؤمنون إلا أبا بكر (٣) (وعنها عن طريق ثان) (٤) قالت رجع الىّ رسول الله ﷺ ذات يوم من جنازة بالبقيع وأنا أجد صداعا فى رأسى وأنا أقول وارأساه، قال بل وأنا وارأساه، قال ماضرك لومت قبلى فغسلتك وكفنتك ثم صليت عليك ودفنتك؟ قلت لكنى أولكانى بك والله لوفعلتَ ذلك لقد رجعتَ إلى بيتى فأعرست فيه ببعض نسائك، قالت فتبسم رسول الله ﷺ ثم بدىء بوجعه الذى مات فيه ﴿ باب ماجاء فى انتقاله ﷺ إلى بيت عائشه رضى الله عنها ليمرّض فيه واستخلافه أبا بكر للصلاة ﴾

٤٧٧ ﴿ حدثنا سفيان ﴾ (٥) عن الزهرى عن عبيد الله (٦) عن عائشة رضى الله عنها قال سفيان سمعت منه حديثا طويلا ليس أحفظه من أوله إلا قليلا: دخلنا على عائشه فقلنا يا أم المؤمنين اخبرينا عن مرض رسول الله ﷺ، قالت اشتكى فجعل ينفث (٧) فجعلنا نشبه نفثه نفث آكل الزبيب (٨) وكان يدور على نسائه فلما اشتكى شكواه استأذنهن أن يكون فى بيت عائشه ويدرن عليه فاذنّ له فدخل رسول الله ﷺ بين رجلين متكئاً عليهما أحدهما عباس ورجلاه تخطان فى الأرض، قال ابن عباس أفما أخبرتك من الآخر؟ قال لا، قال هو على (ومن طريق ثان عن عائشة أيضا) (٩) قالت لما مرض رسول الله ﷺ فى بيت ميمونة فاستأذن نساءه أن يمرّض فى بيتى فاذنّ له فخرج رسول الله ﷺ معتمدا على

بعدى، عرف ذلك بالوحى (١) جاء فى رواية البخارى (لقد هممت أو أردت) بالشك من الراوى (أن أرسل الى ابى بكر وابنه فأعهدَ) بفتح الهمزة والنصب عطفا على ارسل أى أوصى بالخلافة الى ابى بكر (٢) معناه فانى اخاف ان يقول قائل الخلافة لى او لفلان (أو يتمنى متمن) أن تكون الخلافة له ويقول انا اولى، وقد اراد الله ان لا يعهد ليؤجر المسلمون على الاجتهاد (٣) اى الا ان تكون الخلافة لابى بكر (٤) (سنده) حدثنا محمد بن سلمة ىن محمد بن اسحاق عن يعقوب ابن عتبة عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت رجع الىّ الخ (تخريجه) (خ نس هق) وابن اسحاق (وروى مسلم ايضا) عن عائشة قالت قال لى رسول الله ﷺ فى مرضه ادعى لى ابا بكر اباك واخاك حتى اكتب كتابا فانى اخاف ان يتمنى متمن او يقول قائل انا اولى ويأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر: وهذا من ادل الدلائل على خلافة ابى بكر رضى الله عنه ﴿ باب ﴾ (٥) ﴿ حدثنا سفيان الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٦) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى أبو عبد الله المدنى الأعمى الفقيه أحد السبعة عن عمر وابن مسعود مرسلا وعن ابيه وعائشة وعنه اخوه عون وعراك بن مالك والزهرى وأبو الزناد وخلق، قال أبو زرعة ثقة مأمون إمام، وقال العجلى كان جامعا للعلم، قال البخارى مات سنة أربع وتسعين، وقال ابن نمير سنة ثمان، وقال ابن المدينى سنة تسع كذا فى الخلاصة (٧) النفث بالفم شبيه بالنفخ وهو أقل من التفل لان التفل لا يكون الا ومعه شىء من الريق (٨) هو طرح مايبقى فى فمه من بذر الزبيب (٩) (سنده) حدثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله

العباس وعلى رجل آخر ورجلاه تخطان في الأرض ، وقال عبيدالله فقال ابن عباس اتدرى من ذلك الرجل ؟ هو على بن ابى طالب ولكن عائشة لاتطيب لها نفس (١) قال الزهرى فقال النبي ﷺ وهو في بيت ميمونه لعبدالله بن زمعة مر الناس فليصلوا، فلقى عمر بن الخطاب فقال ياعمر صل بالناس فصلى بهم، فسمع رسول الله ﷺ صوته فعرفه وكان جهير الصوت، فقال النبي ﷺ أليس هذا صوت عمر ؟ قالوا بلى يارسول الله، قال يأبى الله عزوجل ذلك والمؤمنون، مروا أبا بكر فليصل بالناس (٢) قالت عائشه يارسول الله ان أبا بكر رجل رقيق لايملك دمعه وإنه إذا قرأ القرآن بكى، قالت وماقلت ذلك إلا كراهية أن يتأثم الناس بابى بكر ان يكون أول من قام مقام رسول ﷺ ، فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس: فراجعته (٣) فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس ، انكن صواحب يوسف (٤) ﴿ عن عبدالملك بن أبى بكر ﴾ (٥) بن عبد الرحمن بن هشام عن أبيه عن عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد قال لما استُعِزّ (٦) برسول الله ﷺ وأنا عنده ٤٧٨

عن عائشة الخ (١) أى لا تطيب لها نفس بذكر اسمه، وسبب ذلك كما ذكره العلماء ان عليا رضى الله عنه حينما استشار النبي ﷺ بعض أصحابه في أمر عائشة كما جاء في حديث الإفك قال للنبي ﷺ (لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير) ولم يقصد بذلك الا تخفيف ما حصل للنبي ﷺ من القلق والغم المتراكم بسبب ما قيل، فرأى انه اذا فارقها النبي ﷺ سكن ما عنده بسببها إلى أن يتحقق براءتها فيراجعها ، وهذا من بذل النصيحة لإراحة فؤاده الشريف لا لعداوة عائشة ، ومع ذلك فقد قال عقب ذلك (وسل الجارية تصدقك) فكأنه قال ان أردت تعجيل الراحة ففارقها ، وان أردت الوقوف على حقيقة الشأن فابحث الى أن تطلع على براءتها والله أعلم (٢) فيه إشارة الى خلافة أبى بكر رضى الله عنه (٣) فيه جواز مراجعة أولى الأمر على سبيل العرض والمشاورة والاشارة بما يظهر انه مصلحة وتكون تلك المراجعة بعبارة لطيفة (٤) جاء في بعض الروايات صواحبات يوسف وفي بعضها كصواحبات يوسف (قال الحافظ) وصواحب جمع صاحبة والمراد انهن مثل صواحب يوسف في اظهار خلاف ما في الباطن ، ثم ان هذا الخطاب وان كان بلفظ الجمع فالمراد به واحد وهى عائشة فقط كما أن صواحب صيغة جمع والمراد زليخا فقط، ووجه المشابهة بينهما في ذلك أن زليخا استدعت النسوة وأظهرت لهن الاكرام بالضيافة ومرادها زيادة على ذلك، وهو أن ينظرن الى حسن يوسف ويعذرنها في محبته، وأن عائشة أظهرت أن سبب ارادتها صرف الامامة عن أبيها كونه لايسمع المأمومين القراءة لبكائه، ومرادها زيادة على ذلك، وهو أن لا يتشاءم الناس به ، وقد صرحت هى فيما بعد ذلك اهـ ﴿ قلت ﴾ يعنى قولها في الحديث ﴿ وما قلت ذلك الا كراهية أن يتأثم الناس بأبى بكر ﴾ ﴿ تخريجه ﴾ (ق ، جه) باختلاف في بعض الالفاظ والمعنى واحد، وقد رواه البخارى في مواضع متعددة من صحيحه ومسلم من طرق عن الزهرى (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يعقوب ثنا أبى عن ابن اسحاق قال وقال ابن شهاب الزهرى حدثنى عبد الملك بن أبى بكر الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) بضم التاء الفوقية وكسر العين المهملة مبنى للمفعول أى اشتد به المرض وأشرف على الموت يقال عز يعز

فى نفر من المسلمين دعا بلال (١) للصلاة فقال مروا من يصلى بالناس، قال فخرجت فاذا عمر فى الناس وكان أبو بكر غائباً فقلت قم يا عمر فصل بالناس، قال فقام فلما كبر عمر سمع رسول الله ﷺ صوته وكان عمر رجلا مجهراً (٢) قال فقال رسول الله ﷺ فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون، قال فبعث إلى أبى بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس، قال وقال عبد الله بن زمعة قال لى عمر ويحك ماذا صنعت بى يا ابن زمعة؟ والله ماظننت حين أمرتنى إلا أن رسول الله ﷺ أمرك بذلك، ولولا ذلك ماصليت بالناس، قال قلت والله ماأمرنى رسول الله ﷺ ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة ﴿عن ابن

٤٧٩ بريدة عن أبيه﴾ (٣) قال مرض رسول ﷺ فقال مروا أبا بكر يصلى بالناس، فقالت عائشة يارسول الله إن ابا بكر رجل رقيق، فقال مروا أبا بكر يصلى بالناس فانكن صواحبات يوسف

٤٨٠ فأم أبو بكر الناس ورسول الله ﷺ حي (٤) ﴿عن عائشة رضى الله عنها﴾ (٥) قالت قال للنبى ﷺ فى مرضه الذى مات فيه مروا أبا بكر يصلى بالناس، قلت إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء، قال مروا أبا بكر، فقلت لحفصة قولى إن ابا بكر لا يسمع الناس من البكاء فلو أمرت عمر (وفى رواية فقالت له حفصة يارسول الله ان أبا بكر رجل أسيف (٦) وإنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر) فقال صواحب يوسف، مروا أبا بكر يصلى بالناس

بالفتح إذ اشتد (١) أى أذن بلال للصلاة فقال أى النبى ﷺ الخ (٢) أى صاحب جهر ورفع لصوته يقال جهر بالقول إذا رفع به صوته فهو جهير، وأجهر فهو مُجهر إذا عرف بشدة الصوت (نه) ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للإمام احمد ثم قال وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن اسحاق حدثنى الزهرى، ورواه يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثنى يعقوب عن عتبة عن أبى بكر بن عبد الرحمن عن عبد الله بن زمعة فذكره، وقال ابو داود ثنا احمد بن صالح ثنا ابن ابى فديك حدثنى موسى بن يعقوب عن عبد الرحمن بن اسحاق عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان عبد الله بن زمعة أخبره بهذا الخبر، قال لما سمع النبى ﷺ صوت عمر قال ابن زمعة خرج النبى ﷺ حتى أطلع رأسه من حجرته ثم قال لا لا: لا يصلى للناس الا ابن أبى قحافة يقول ذلك مغضبا اه ﴿قلت﴾ وحديث الباب صحيح ورجاله ثقات رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبى (٣) ﴿سنده﴾ حدّثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا زائدة ثنا عبد الملك ابن عمير عن ابن بريدة عن أبيه ﴿يعنى بريدة الاسلمى﴾ قال مرض رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٤) يعنى فى مرضه الذى مات فيه ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح (٥) ﴿سنده﴾ حدّثنا يحيى عن هشام قال أخبرنى أبى عن عائشة قالت قال النبى ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٦) بوزن قتيل وهو فعيل بمعنى فاعل من الأسف وهو شدة الحزن، والمراد انه رقيق القلب

فالتفتت الي حفصة فقالت لم أكن لأصيب منك خيراً (١) ﴿ عن أبي موسى ﴾ (٢) قال مرض ٤٨١
رسول الله ﷺ فاشتد مرضه فقال مروا أبا بكر يصلي بالناس، فقالت عائشة يارسول الله ان
أبا بكر رجل رقيق متى يقوم مقامك لايستطيع أن يصلي بالناس، فقال مروا أبا بكر فليصل
بالناس فانكن صواحبات يوسف، فأتاه الرسول فصلى أبو بكر بالناس في حياة رسول الله ﷺ

﴿ عن الأسود عن عائشة ﴾ (٣) رضي الله عنها قالت لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي ٤٨٢
مات فيه جاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس، قلنا يارسول الله إن أبا بكر
رجل أسيف، قال الأعمش رقيق ومتى يقوم مقامك يبكي فلا يستطيع فلو أمرت عمر؟ قال مروا
أبا بكر فليصل بالناس (٤) قلنا يارسول الله ان ابا بكر رجل أسيف ومتى يقوم مقامك يبكي
فلا يستطيع، فلو أمرت عمر يصلي بالناس؟ قال مروا بابكر يصلي بالناس فانكن صواحب يوسف
فارسلنا إلى أبي بكر فصلى بالناس فوجد النبي ﷺ من نفسه خفة فخرج يهادى (٥) بين رجلين
ورجلاه تخطان في الأرض (٦) فلما أحس به أبو بكر ذهب يتأخر فأومأ اليه النبي ﷺ أي
مكانك، فجاء النبي ﷺ حتى جلس إلى جنب أبي بكر، وكان أبو بكر يأتم بالنبي ﷺ والناس
يأتمون بأبي بكر (٧)

﴿ عن عبيدالله ﴾ (٨) بن عبدالله قال دخلت على عائشة رضي الله عنها ٤٨٣
فقلت الا تحدثيني عن مرض رسول ﷺ؟ قالت بلى، ثقل رسول الله ﷺ فقال أصلى الناس؟

---

(١) انما قالت ذلك حفصة لانه جاء في بعض الروايات انه ﷺ قال ﴿ مروا أبا بكر الخ ﴾ ثلاث مرات
وان كلامها صادف المرة الثالثة المعاودة، وكان النبي ﷺ لا يراجع بعد ثلاث، فلما أشار إلى الانكار
عليها بما ذكر من كونهن صواحب يوسف وجدت حفصة في نفسها من ذلك لكون عائشة هي التي أمرتها بذلك
ولعلها تذكرت ما وقع لها معها أيضاً في قصة المغافير التي ذكرت في تفسير أول سورة التحريم ﴿ تخريجه ﴾ (ق مذجه)
(٢) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا حسين بن علي عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن أبي بردة بن أبي موسى
عن أبي موسى الخ (يعني أبا موسى الأشعري) ﴿ تخريجه ﴾ (ق) (٣) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا
وكيع قال ثنا الأعمش عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) جاء في رواية أخرى
من طريق أبي معاوية عن الأعمش به قالت ﴿ يعني عائشة ﴾ فقلت لحفصة قولي له فقالت له حفصة
يا رسول الله ان ابا بكر رجل أسيف وانه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر، فقال
انكن لانتن صواحب يوسف، مروا ابا بكر فليصل بالناس، قالت فأمروا أبا بكر ان يصلي بالناس
فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله ﷺ من نفسه خفة الحديث (٥) بضم اوله وفتح الدال اى
يعتمد على الرجلين متمايلا في مشيه من شدة الضعف (٦) اى لم يكن يقدر على تمكينهما من الارض
(٧) تقدم الكلام على فقه الحديث في باب جواز الاستخلاف في الصلاة من ابواب صلاة الجماعة في
في الجزء الخامس صفحة ٢٥٦ فارجع اليه ﴿ تخريجه ﴾. (ق. وغيرهما) (٨) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا
عبد الرحمن بن مهدي حدثنا زائدة (يعني ابن قدامة) عن موسى ابن ابى عائشة عن عبيد الله بن عبد الله

فقلنا لا، هم ينتظرونك يارسول الله، قال ضعوا لى ماءا فى المخضب (١) ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء (٢) فاغمى عليه ثم أفاق، فقال أصلى الناس؟ قلنا لاهم ينتظرونك يارسول الله، قال ضعوا لى ماءا فى المخضب (٣) فذهب لينوء فغشى عليه قالت والناس عكوف (٤) فى المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء: فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبى بكر بأن يصلى بالناس، وكان أبو بكر رجلا رقيقا، فقال ياعمر صل بالناس، فقال أنت أحق بذلك (٥) فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام (٦) ثم ان رسول الله ﷺ وجد خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس (٧) لصلاة الظهر، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ اليه أن لا يتأخر وأمرهما فاجلساه إلى جنبه، فجعل أبو بكر يصلى قائما ورسول الله ﷺ يصلى قاعدا، فدخلت على ابن عباس فقلت ألا أعرض عليك ماحدثتنى به عائشة عن مرض رسول الله ﷺ؟ قال هات (٨) فحدثته فما أنكر منه شيئا غير أنه قال هل سمت لك الرجل الذى كان مع العباس؟ قلت لا، قال هو على رحمة الله عليه ﴿عن أرقم بن شرحبيل﴾ ٤٨٤ ﴿عن ابن عباس﴾ (٩) قال لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذى مات فيه كان فى بيت عائشة

(يعنى بن عتبة بن مسعود الخ) ﴿غريبه﴾ (١) بكسر الميم وبخاء وضاد معجمتين بوزن منبر وهو اناء نحو الإجانة التى يغسل فيها الثياب (٢) اى يقوم وينهض وقوله فاغمى عليه دليل على جواز الاغماء على الأنبياء فانه مرض والمرض يجوز عليهم، بخلاف الجنون فانه لا يجوز عليهم لأنه نقص، والحكمة فى جواز المرض عليهم ومصائب الدنيا تكثير اجرهم وتسلية الناس بهم ولئلا يفتتن الناس بهم ويعبدوهم لما يظهر عليهم من المعجزات والآيات البينات والله اعلم (٣) جاء عند مسلم فى المرة الثانية (ففعلنا فاغتسل) وفيه دلالة على استحباب الغسل من الاغماء، واذا تكرر الاغماء استحب تكرر الغسل لكل مرة فان لم يغتسل الا بعد الاغماء مرات كفى غسل واحد قاله النووى (٤) أى مجتمعون منتظرون لخروج النبى ﷺ (٥) قال النووى فيه فوائد (منها) فضيلة، ابى بكر الصديق رضى الله عنه وترجيحه على جميع الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وتفضيله، وتنبيه على انه أحق بخلافة رسول الله ﷺ من غيره (ومنها) ان الامام اذا عرض له عذر عن حضور الجماعة استخلف من يصلى بهم وانه لا يستخلف إلا أفضلهم (ومنها) فضيلة عمر بعد أبى بكر لان أبا بكر لم يعدل إلى غيره (ومنها) أن المفضول إذا عرض عليه الفاضل مرتبة لا يقبلها بل يدعها للفاضل اذا لم يمنع مانع (ومنها) جواز الثناء فى الوجه لمن أمن عليه الإعجاب والفتنة، لقوله أنت أحق بذلك: وأما قول أبى بكر لعمر رضى الله عنهما صل بالناس فقاله للعذر المذكور وهو انه رجل رقيق القلب كثير الحزن والبكاء لا يملك عينيه (٦) الظاهر ان هذه الأيام هى التى أقامها النبى ﷺ ببيت عائشة إلى أن توفى وكانت بحيثه ببيت عائشة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين الذى بعده كما جاء فى بعض الروايات والله أعلم (٧) فسر ابن عباس فى آخر الحديث الرجل الاخر بعلى بن ابى طالب (٨) بكسر التاء المثناة اوق ﴿تخريجه﴾ (ق. وغيرهما) (٩) (سنده) حدثنا وكيع حدثنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن ارقم بن شرحبيل عن ابن عباس الخ

فقال ادعوا لي عليا ، قالت عائشة ندعوا لك أبا بكر؟ قال ادعوه قالت حفصة يارسول الله ندعوا لك عمر؟ قال ادعوه، قالت ام الفضل يارسول الله ندعوا لك العباس؟ قال ادعوه (١) فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم ير عليا فسكت، فقال عمر قوموا عن رسول الله ﷺ (٢) فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال مروا أبا بكر يصلي بالناس، فقالت عائشة ان أبا بكر رجل حصر (٣) ومتى ما لا يراك الناس يبكون فلو أمرت عمر يصلي بالناس (٤) فخرج ابو بكر فصلى بالناس ووجد النبي ﷺ من نفسه خفة فخرج يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض فلما رآه الناس سبحوا أبا بكر فذهب يتأخر فأومأ اليه أن مكانك ، فجاء النبي ﷺ حتى جلس (٥) (وفي رواية حتى جلس إلى جنب ابي بكر) قال وقام أبو بكر عن يمينه وكان أبو بكر يأتم بالنبي ﷺ والناس يأتمون بابي بكر، قال ابن عباس وأخذ النبي ﷺ من القراءة من حيث بلغ أبو بكر، ومات في مرضه ذاك عليه الصلاة والسلام ، وقال وكيع مرة فكان ابوبكر يأتم بالنبي ﷺ والناس يأتمون بابي بكر

٤٨٥ ﴿ عن أنس والحسن ﴾ (٦) أن رسول الله ﷺ خرج متوكئا على أسامة بن زيد وعليه ثوب قطن (٧) قد خالف بين طرفيه فصلى بهم ﴿ **باب** في ذكر آخر خطبة خطبها في الناس ﴾

٤٨٦ ﴿ عن أبي سعيد الخدري ﴾ (٨) قال خرج علينا رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه وهو عاصب رأسه قال فاتبعته حتى صعد المنبر قال فقال إني الساعة لقائم على الحوض (٩) قال ثم قال

﴿ غريبه ﴾ (١) الظاهر أنه صلى الله عليه وسلم دعا هؤلاء الصحابة ليكتب لهم كتابا كما سيأتي بعد باب والله أعلم (٢) انما أمرهم عمر رضي الله عنه بالقيام لكونه فهم من سكوت رسول الله ﷺ عدم رغبته في الكلام بشيء والله أعلم (٣) بفتح الحاء المهملة وكسر الصاد اى رقيق القلب كثير البكاء (٤) لم يجبهم النبي ﷺ على هذا السؤال ولذلك خرج ابو بكر فصلى بالناس لأنه هو المأمور بذلك (٥) قوله فجاء النبي ﷺ حتى جلس الخ الحديث تقدم في باب الاستخلاف في الصلاة من أبواب صلاة الجماعة في الجزء الخامس صفحة ٢٥٩ وهو الطريق الثانية من حديث رقم ١٤٠٣ وتقدم شرحه مستوفى هناك ﴿ تخريجه ﴾ (جه بزقط طح هق) وابن سعد في الطبقات وقال الحافظ أخرجه احمد وابن ماجه بسند قوي وصححه من رواية أرقم بن شرحبيل عن ابن عباس (٦) (سنده) حدثنا حسن ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن أنس والحسن الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) هكذا بالاصل (ثوب قطن) وجاء عند الطيالسي بسند حديث الباب ولفظه (فصلى بالناس في ثوب واحد ثوب قطري) وأظن ان ما هنا خطأ من الناسخ أو الطابع وما عند الطيالسي هو الصواب والله اعلم ، وفي النهاية أنه ﷺ كان متوشحا بثوب قطري (بكسر القاف وسكون المهملة) هو ضرب من البرود فيه حمرة ولها اعلام فيها بعض الخشونه ، وقيل هي حلل جياد تحمل من قبل البحرين، وقال الأزهري في اعراض البحرين قرية يقال لها قطر واحسب الثياب القطرية نسبت اليها فكسروا القاف للنسبة وخففوا ﴿ تخريجه ﴾ (طل . وغيره) والحديث صحيح ورجاله من رجال الصحيحين ﴿ **باب** ﴾ (٨) حدثنا صفوان بن عيسى ثنا انيس بن ابي يحيى عن ابيه عن ابي سعيد الخ ﴿ غريبه ﴾ (٩) اى لما رواه الشيخان

إن عبدا عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة (١) فلم يفطن لها أحد من القوم إلا أبو بكر (٢) فقال بابى أنت وأمى بل نفديك بأموالنا وأنفسنا وأولادنا ، قال ثم هبط رسول الله ﷺ عن المنبر فما رؤى عليه حتى الساعة (٣) (زاد فى رواية) إن أمنّ (٤) الناس علىّ فى صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذا من الناس خليلا (٥) غير ربى لاتخذت ابا بكر ، ولكن أخوة الاسلام (٦) أومودته ، لا يبقى باب فى المسجد (٧) إلا سُدّ الا باب ابى بكر (٨) ﴿ عن ابن ابى المعلى عن ابيه ﴾ (٩) ان رسول الله ﷺ خطب يوما فقال ان رجلا خيره ربه عز وجل بين ان يعيش فى الدنيا ماشاء ان يعيش فيها، يأكل من الدنيا ما شاء ان يأكل منها، وبين لقاء ربه

٤٨٧

ومالك والامام احمد عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ (مابين بيتى ومنبرى روضه من رياض الجنة ومنبرى على حوضى) (١) معناه كما فى الحديث التالى ان الله عز وجل خيره بين أن يعيش فى الدنيا ماشاء أن يعيش فيها يأكل من الدنيا ماشاء أن يأكل منها ، وبين لقاء ربه عز وجل فاختار لقاء ربه (٢) معناه أن ابا بكر رضى الله عنه فهم من قول النبى ﷺ ذلك أنه ميت فى مرضه هذا، ولذلك قال ابو بكر بل نفديك الخ و بكى كما سيأتى فى الحديث التالى، ولم يفهم من الصحابة الحاضرين مافهمه أبو بكر رضى الله عنه (٣) جاء عن مسلم من حديث جندب أن ذلك كان قبل موته ﷺ بخمس ليال (٤) افعل تفضيل من المن بمعنى العطاء والبذل (قال النووى) قال العلماء معناه اكثرهم جودا وسماحة لنا بنفسه وماله، وليس هو من المن الذى هو الاعتداد بالصنيعة لأنه أذى مبطل للثواب ولأن المنة لله ولرسوله فى قبول ذلك (٥) من الخلة بالضم وهى الصداقه والمحبة التى تخللت فى قلب المحب فصارت خلاله أى فى باطنه الداعية الى اطلاع المحبوب على سره ، والمعنى لو جاز لى أن اتخذ صديقا من الخلق يقف على سرى لاتخذت أبا بكر خليلا (وقيل من الخلة بالفتح) وهى الحاجة (قال القاضى عياض) الخليل الصاحب الذى يفتقر اليه ويعتمد فى الأمور عليه فان أصل التركيب من الخلة بالفتح وهى الحاجة ، والمعنى لو كنت متخذا من الخلق خليلا أرجع اليه فى الحاجات واعتمد عليه فى المهمات لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن الذى الجأ اليه واعتمد عليه فى جملة الأمور هو الله عز وجل (٦) استدراك من مضمون الجملة الشرطية وفحواها ، كأنه قال ليس بينى وبينه خلة ولكن بيننا فى الاسلام أخوة فنفى الخلة وأثبت الاخاء (٧) جاء عن مسلم خوخه بدل باب ، قال فى النهاية الخوخة باب صغير كالنافذة الكبيرة وتكون بين بيتين ينصب عليها باب اه (٨) فيه فضيلة وخصيصة ظاهرة لأبى بكر رضى الله عنه ﴿ تخريجه (ق . مذ) قال الحافظ ابن كثير وفى قوله عليه السلام سدوا عنى كل خوخة كما فى رواية للبخارى (يعنى الابواب) الصغار الى المسجد غير خوخة أبى بكر أشارة إلى الخلافة أى ليخرج منها الى الصلاة بالمسلمين والله أعلم (٩) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو الوليد هشام قال ثنا أبو عوانه عن عبدالملك عن ابن أبى المعلى عن ابيه الخ ﴿ قلت ﴾ قال فى التقريب ابن ابى المعلى الانصارى عن أبيه لم يسم ولا يعرف من الثالثة ، وقال فى تهذيب التهذيب روى عنه عبدالملك بن عمير

عز وجل فاختار لقاء ربه قال فبكى أبو بكر (١) قال فقال أصحاب رسول الله ﷺ الاتعجبون من هذا الشيخ (٢) أن ذكر رسول الله ﷺ رجلا صالحا خيّره ربه تبارك وتعالى بين الدنيا وبين لقاء ربه تبارك وتعالى فاختار لقاء ربه عز وجل، وكان أبو بكر اعلمَهم بما قال رسول الله ﷺ (٣) فقال أبو بكر رضى الله عنه بل نفديك بأموالنا وأبنائنا أوآبائنا، فقال رسول الله ﷺ ما من الناس أحد أمنّ علينا فى صحبته وذات يده من ابن أبى قحافة ولو كنت متخذا خليلا (٤) لاتخذت ابن أبى قحافة ولكن ودّ (٥) وإخاء وإيمان، ولكن ودّ وإخاء وإيمان مرتين، وإن صاحبكم (٦) خليل الله عز وجل ‹ عن ابن عباس › (٧) أن النبى ﷺ خطب الناس وعليه عصابة (٨) دَسِمة ‹ عن واثلة بن الأسقع › (٩) قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال أتزعمون أنى من آخركم وفاة؟ ألا إنى من أولكم وفاة وتتبعونى

488

489

أما أبوه أبو المعلى فى التقريب ايضاً هو ابن لوذان الانصارى، قيل اسمه زيد بن المعلى صحابى له حديث يعنى حديث الباب ‹ غريبه › (١) انما بكى أبو بكر رضى الله عنه لما تقدم من أنه فهم من كلام النبى ﷺ انه ميت فى مرضه هذا لا محالة (٢) يشيرون إلى أبى بكر رضى الله عنه (٣) أى لكونه فهم ما لم يفهموا (٤) يعنى غير ربى عز وجل كما جاء فى الحديث السابق (٥) بضم الواو وفتحها وكسرها (وإخاء) بكسر الهمزة وبالمد مصدر آخى أى مواخاة ايمان كما جاء عند الترمذى وإخاء ايمان (٦) يعنى نفسه ﷺ ‹ تخريجه › (مذ عل) وقال الترمذى هذا حديث غريب، قال وقد روى هذا الحديث عن أبى عوانة عن عبد الملك بن عمير باسناد غير هذا اه ‹ قلت › رواه الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقال تفرد به احمد، قالوا وصوابه أبو سعيد بن المعلى (قلت) أبو سعيد بن المعلى ذكره الحافظ فى التقريب فقال أبو سعيد بن أبى المعلى ويقال بن المعلى المدنى مقبول من الثالثة اه ‹ قلت › وعلى هذا فالحديث على أقل درجاته حسن ويؤيده حديث أبى سعيد المذكور قبله والله أعلم (٧) ‹ سنده › حدّثنا وكيع حدثنا ابن سليمان بن الغسيل عن عكرمة عن ابن عباس الخ ‹ قلت › ابن سليمان اسمه عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الانصارى أبو سليمان المدنى المعروف بابن الغسيل ‹ غريبه › (٨) العصابة بكسر العين المهملة العمامة ‹ وقوله دسمة › بفتح الدال المهملة وكسر السين أى سوداء، وفى بعض الروايات دسماء بوزن سوداء لفظا ومعنى ‹ تخريجه › (ح) مطولا بسند حديث الباب عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خرج فى مرضه الذى مات فيه عاصبا رأسه بعصابة دسماء ملتحفا بملحفة على منكبيه فجلس على المنبر فذكر الخطبة وذكر فيها الوصاة بالانصار، إلى أن قال فكان آخرَ مجلس جلس فيه رسول الله ﷺ حتى قبض، يعنى آخر خطبة خطبها عليه السلام، ذكره الحافظ ابن كثير فى تاريخه (٩) ‹ سنده › حدّثنا أبو المغيرة قال سمعت الاوزاعى قال حدثنى ربيعة بن يزيد قال سمعت واثلة بن الأسقع يقول خرج علينا الخ (غريبه)

أفناداً (١) يهلك بعضكم بعضا ﴿ باب ﴾ ما جاء فى استدعائه ﷺ خواص أصحابه ليكتب لهم كتابا ﴾ ﴿ حدثنا سفيان ﴾ (٢) عن سليمان بن أبى مسلم خال ابن أبى نجيح سمع سعيد بن جبير يقول قال ابن عباس يوم الخميس (٣) وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه وقال مرة دموعه الحصى، قلنا يا أبا العباس وما يوم الخميس؟ قال اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال ائتونى اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا (٤) ولا ينبغى عند نبى تنازع، فقالوا ما شأنه؟ أهجر (٥) قال سفيان يعنى هذى استفهموه، فذهبوا يعيدون عليه (٦) فقال دعونى فالذى أنا فيه (٧) خير مما تدعونى إليه وأمر بثلاث، وقال سفيان مرة أوصى بثلاث، قال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب (٨) وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، وسكت سعيد عن الثالثة (٩) فلا أدرى أسكت عنها عمدا (١٠) وقال مرة أو نسيها، وقال سفيان مرة وإما أن يكون تركها أو نسيها (١١) ٤٩٠

---

(١) أى جماعات متفرقين فرقا مختلفة قوما بعد قوم يقتل بعضكم بعضا، وهذا من معجزاته ﷺ فقد كان ذلك ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه ﴿ حم عل طب ﴾ ورجال احمد رجال الصحيح ﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ حدثنا سفيان الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٣) برفع يوم خبر مبتدأ محذوف ومراده التعجب من شدة الأمر وتفخيمه (٤) أى قال بعضهم نكتب لما فيه من امتثال الأمر وزيادة الايضاح وقال عمر كتاب الله حسبنا كما فى البخارى فالأمر ليس للوجوب بل للارشاد الى الأصلح (٥) باثبات همزة الاستفهام وفتح الهاء والجيم والراء، ولبعضهم أهجرا بضم الهاء وسكون الجيم والتنوين مفعولا بفعل مضمر أى قال هجرا بضم الهاء وسكون الجيم وهو الهذيان الذى يقع من كلام المريض الذى لا ينتظم، وهذا مستحيل وقوعه من المعصوم صحة ومرضا، وانما قال ذلك من قاله منكراً على من توقف فى امتثال أمره باحضار الكتف والدواة، فكأنه قال كيف تتوقف أتظن أنه كغيره يقول الهذيان فى مرضه، أو المراد ﴿ أهجر ﴾ بلفظ الماضى من الهجر بفتح الهاء وسكون الجيم والمفعول محذوف أى أهجر الحياة؟ وعبر بالماضى مبالغة لما رأى من علامات الموت (٦) أى يعيدون عليه مقالته ويستثبتونه فيها (٧) أى من المشاهدة والتأهب للقاء الله عز وجل ﴿ خير مما تدعونى اليه من شأن كتابة الكتاب (٨) هى من عدن إلى العراق طولا ومن جدة إلى الشام عرضا (٩) القائل وسكت سعيد الخ هو سليمان بن أبى مسلم شيخ سفيان كما صرح بذلك فى مستخرج أبى نعيم (١٠) يعنى سعيد بن جبير سكت عن الخصلة الثالثة لم يذكرها فاما أن يكون سكت عنها عمدا أو نسيها والله أعلم هذا وقد قيل إن الثالثة هى الوصية بالقرآن، أو هى تجهيز جيش أسامة لقول أبى بكر لما اختلفوا عليه فى تنفيذ جيش أسامة ان النبى ﷺ عهد إلىّ بذلك عند موته، أو قوله لا تتخذوا قبرى وثنا فانها ثبتت فى الموطأ مقرونة بالامر باخراج اليهود، أو هى ما وقع فى حديث أنس من (قوله الصلاة وما ملكت أيمانكم) فقد أوصى بذلك كله فى أحاديث صحيحة ستأتى والله أعلم (١١) زاد البخارى من طريق عبيد الله بن عبد الله قال عبيد الله قال ابن عباس إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم ﴿ تخريجه ﴾ (ق. وغيرهما)

٤٩١ ﴿عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه﴾ (١) قال أمرني رسول الله ﷺ أن آتيه بطبق (٢) يكتب فيه مالا تضل أمته من بعده ، قال فخشيت أن تفوتني نفسه (٣) قال قلت إني أحفظ وأعي ، قال أوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت ايمانكم ٤٩٢ ﴿عن عائشة رضي الله عنها﴾ (٤) قالت لما ثقل رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن ابي بكر ائتني بكتف (٥) أو لوح حتى أكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه ، فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال أبى الله والمؤمنين أن يختلف عليك (٦) ياأبا بكر (ومن طريق ثان) قال حدثنا مؤمل قال ثنا ابن أبي مليكة عن عائشة قالت لما كان وجع النبي ﷺ الذي قبض فيه قال ادعوا لي أبا بكر وابنه فليكتب لكيلا يطمع في أمر أبي بكر طامع ولا يتمنى متمن (٧) ثم قال يأبى الله ذلك والمسلمون مرتين وقال مؤمل (٨) مرة والمؤمنون ، قالت عائشه فابى الله والمسلمون ، وقال مؤمل مرة والمؤمنون إلا أن يكون أبي فكان أبي (٩) ٤٩٣ ﴿عن جابر﴾ (١٠) أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يضلون بعده ، قال فخالف عليها عمر بن الخطاب (١١) حتى رفضها

---

(١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** بكر بن عيسى الراسبي حدثنا عمر بن الفضل عن نُعيم بن يزيد عن علي بن أبي طالب الخ ﴿غريبه﴾ (٢) الطبق بفتحتين قال في القاموس عظم رقيق يفصل بين كل فقارين وكانوا يكتبون على العظام والكتف بفتح الكاف وكسر التاء المثناة فوق عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب ، والرقاع بكسر الراء مشددة جمع رقعة بضمها وعلى الخرقة من الثياب ونحوها لقلة القراطيس عندهم (٣) أي خشي علي رضي الله عنه إن ذهب لإحضار الطبق تفوته نفسه أي يموت قبل أن يحضر ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وفي إسناده نُعيم بن يزيد قال الحافظ في التقريب مجهول ، وقال ابو حاتم أيضا مجهول ، وكذلك في الخلاصة والله أعلم (٤) ﴿سنده﴾ **حدثنا** ابو معاوية ثنا عبد الرحمن بن ابي بكر القرشي عن ابن ابي مليكة عن عائشة الخ ﴿غريبه﴾ (٥) الكتف تقدم الكلام عليه في شرح الحديث السابق (٦) يظهر من سياق الحديث ان عبد الرحمن لما اراد القيام ليأتي بالكتف منعه النبي ﷺ من ذلك لأنه رأى بطريق الوحي او الالهام أن الخلافة ستكون لأبي بكر فقال أبى الله والمؤمنون الخ (٧) تقدم شرح هذه الجملة في باب عائشة الجامع من أول مرضه صلى الله عليه وسلم إلى وفاته (٨) مؤمل هو ابن اسماعيل العدوي شيخ الإمام احمد وثقه ابن معين وقال ابو حاتم صدوق كثير الخطأ ، والمعنى أن مؤملا قال في روايته مرة والمؤمنون بدل (المسلمون) ويقال ذلك فيما سيأتي (٩) تعني فكان أبي هو الخليفة بعد النبي ﷺ ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ بن كثير بطريقيه في تاريخه وقال انفرد به أحمد من هذا الوجه ﴿قلت﴾ الحديث سنده جيد ورجاله ثقات وله شواهد صحيحة تؤيده (١٠) ﴿سنده﴾ **حدثنا** موسى بن داود حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر (يعني ابن عبد الله الخ) ﴿غريبه﴾ (١١) جاء في البخاري عن ابن عباس قال لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه قال ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ، قال عمر إن النبي ﷺ غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا ، فاختلفوا وكثر

٤٩٤ (باب) هل أوصى رسول الله ﷺ بشيء أم لا؟ وهل عهد لأحد بالخلافة من بعده أم لا؟ (عن أنس) (١) قال كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت الصلاة وما ملكت ايمانكم حتى جعل رسول الله ﷺ يغرغر بها صدره وما يكاد يفيض بها لسانه

٤٩٥ (عن طلحة) (٢) قال قلت لعبد الله بن ابي اوفى أوصى رسول الله ﷺ؟ قال لا، قلت فكيف أمر المؤمنين بالوصية ولم يوص؟ قال أوصى بكتاب الله عز وجل (٣)

٤٩٦ (عن الأسود) (٤) قال ذكروا عند عائشة رضى الله عنها أن عليا كان وصيا (٥) فقالت متى أوصى اليه؟ فقد كنت مسندته إلى صدرى أو قالت فى حجرى (٦) فدعا بالطست فلقد انخنث (٧) فى حجرى وما شعرت أنه مات فمتى أوصى اليه (٨)

اللفظ قال قوموا عني، وقد نقل الحافظ عن النووى انه قال اتفق العلماء على أن قول عمر حسبنا كتاب الله من قوة فقهه ودقيق نظره، لأنه خشى أن يكتب أمورا ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها منصوصة، وأراد أن لا ينسد باب الاجتهاد على العلماء، وفى تركه الانكار على عمر اشارة إلى تصويب رأيه، وأشار بقوله حسبنا كتاب الله إلى قوله تعالى (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) ويحتمل أن يكون قصد التخفيف على رسول الله ﷺ لما رأى ما هو فيه من شدة الكرب وقامت عنده قرينة بأن الذى أراد كتابته ليس مما لا يستغنون عنه إذ لو كان من هذا القبيل لم يتركه النبى ﷺ لأجل اختلافهم اه (قال) وزاد الخطابى أن عمر رضى الله عنه خشى أن يجد المنافقون سبيلا الى الطعن فيما يكتبه، وإلى حمله على تلك الحالة التى جرت العادة فيها بوقوع بعض ما يخالف الاتفاق فكان ذلك سبب توقف عمر، لا أنه تعمد مخالفة قول النبى ﷺ ولا جوّز وقوع الغلط عليه حاشا وكلا (تخريجه) أورده الهيثمى وقال رواه احمد وفيه ابن لهيعة وفيه خلاف اه (قلت) أى لأنه عنعن فى هذا الحديث، وقالوا اذا عنعن ابن لهيعة فحديثه ضعيف وإذا قال حدثنا فحديثه صحيح أو حسن والله أعلم

باب (١) (سنده) **حدثنا** اسباط بن محمد حدثنا التيمى عن قتادة عن أنس (يعنى ابن مالك الخ) (تخريجه) أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للإمام احمد ثم قال وقد رواه النسائى عن اسحاق بن راهوية عن جرير بن عبد الحميد به، وابن ماجه عن أبى الأشعث عن معتمر بن سليمان عن أبيه به اه (قلت) الحديث صحيح ورجاله كلهم ثقات، وأخرجه ايضا الحاكم وقال قد اتفقا على اخراج هذا الحديث وعلى اخراج حديث عائشة (آخر كلمة تكلم بها الرفيق الأعلى) وأقره الذهبى، الا انه قال رداً على الحاكم فلماذا أخرجته؟ ومعنى ذلك أن من شرط الحاكم ان يأتى بالأحاديث الصحيحة التى تركها الشيخان فلماذا اتى بهذا الحديث الذى اتفقا عليه (٢) (سنده) حدثنا حجاج قال قال مالك يعنى ابن مغول اخبرنى طلحة قال قلت لعبد الله بن ابى أوفى الخ (قلت) طلحة هو ابن مصرف (غريبه) (٣) اى بما فيه ومنه الأمر بالوصية (تخريجه) (ق نس مذ جه طل) (٤) (سنده) حدثنا اسماعيل عن ابن عون عن ابراهيم عن الأسود قال ذكروا عند عائشة الخ (غريبه) (٥) اى وصيا عنه ﷺ اوصى له بالخلافة فى مرض موته (٦) بفتح الحاء المهملة والشك من الراوى (والطست) بفتح الطاء مشددة وسكون السين المهملة اسم آنية من الأوانى اى دعا بالطست ليبزق فيه (٧) بنون ساكنة فخاء معجمة فنون فثلثة مفتوحات اى انثنى ومال لاسترخاء أعضائه الشريفة (٨) نفت الوصية الى على رضى الله تعالى

٤٩٧ ﴿ عن الارقم بن شرحبيل ﴾ (١) قال سافرت مع ابن عباس رضي الله عنهما من المدينة إلى الشام فسألته أوصى النبي ﷺ فذكر معناه (٢) قال ماقضى رسول الله ﷺ حتى ثقل جدا فخرج يهادى بين رجلين وإن رجليه لتخطان فى الارض فمات رسول الله ﷺ ولم يوص ﴿ عن عائشة ﴾ ٤٩٨ رضي الله عنها (٣) قالت قبض رسول الله ﷺ ولم يستخلف أحدا، ولو كان مستخلفا لاستخلف أبا بكر او عمر رضي عنهما ﴿ عن علي رضي الله عنه ﴾ (٤) قال قيل يارسول الله من يؤمّر بعدك؟ قال إن تؤمّروا أبا بكر تجدوه امينا زاهدا فى الدنيا راغباً فى الآخرة، وان تؤمّروا عمر تجدوه قويا امينا لايخاف فى الله لومة لائم، وان تؤمّروا عليا ولا اراكم فاعلين تجدوه هادياً مهديا ياخذ بكم الطريق المستقيم ﴿ عن عائشة رضي الله عنها ﴾ (٥) قالت كان آخر ماعهد ٥٠٠ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال لايترك بجزيرة العرب (٦) دينان

عنه مستندة الى ملازمتها له ﷺ الى ان مات ولم يقع منه شيء من ذلك (تخريجه) (ق . نس جه)
(١) (سنده) حدثنا حجاج اخبرنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن الأرقم بن شرحبيل الخ (غريبه)
(٢) هكذا جاء فى الاصل مختصرا وهو يشير إلى حديث ابن عباس المذكور قبل بابين صفحة ٢٣٠ رقم ٤٨٤ وهذا الحديث طرف منه ولكنه جاء فى المسند مستقلا عقب حديث ابن عباس المشار اليه (تخريجه) تقدم تخريج حديث ابن عباس المشار اليه وهذا طرف منه (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا وكيع عن مسعر وسفيان عن معبد بن خالد عن عبد الله بن شداد عن عائشة الخ ﴿ تخريجه ﴾ (ك) وصححه على شرط الشيخين واقره الذهبي، ويؤيده ايضا ما جاء فى حديث عمر عند الشيخين وغيرهما، قال عمر ان الله يحفظ دينه وانى لا أستخلف فان رسول الله ﷺ لم يستخلف (وفى لفظ) مات رسول الله ﷺ ولم يستخلف (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا اسود بن عامر حدثنى عبد الحميد بن ابى جعفر يعنى الفراء عن اسرائيل عن ابى اسحاق عن زيد بن يُثَيْع عن علي الخ قلت يثيع على وزن شعيب ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه (حم بز طس) ورجال البزار ثقات اه (قلت) وكذلك رجال الامام احمد (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يعقوب قال حدثنى ابى عن ابن اسحاق قال فحدثنى صالح بن كيسان عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) تقدم تحديد جزيرة العرب فى شرح الحديث الاول من الباب السابق وقوله دينان معناه تكون للمسلمين خاصة ويخرج منها الكفار مطلقا سواء كان يهوديا او نصرانيا او غير ذلك، وفيه وجوب إخراج الكفار من هذه الجزيرة مطلقا عند مالك وخص الشافعى ذلك بالحجاز وهى مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها واعمالها دون اليمن وغيره لأدلة عنده والله اعلم ﴿ تخريجه ﴾ لم اقف عليه بهذا اللفظ من حديث عائشة لغير الإمام احمد، وهو حديث صحيح ورجاله كلهم ثقات، واورد نحوه الحافظ ابن كثير فى تاريخه، قال قال الامام مالك فى موطئه عن اسماعيل بن ابى حكيم انه سمع عمر بن عبد العزيز يقول كان من آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ أن قال قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد : لا يبقين دينان بارض العرب ثم قال هكذا رواه مرسلا عن امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله اه (قلت) ويؤيده ما رواه الشيخان والامام احمد وتقدم فى اول الباب السابق

٥٠١ ﴿ باب ماجاء فى اهتمام آل بيته بمرضه ومحاولتهم شفاءه بالأدوية والرقى ﴾ ﴿ عن عائشة رضى الله عنها ﴾ (١) قالت لددنا (٢) رسول الله ﷺ فى مرضه فاشار أن لا تلدونى ، قلت كراهية المريض الدواء (٣) فلما أفاق قال ألم أنهكم أن لا تلدونى؟ قال لا يبقى منكم أحد الا لد (٤) غير العباس فانه لم يشهد كن

٥٠٢ ﴿ عن هشام بن عروة ﴾ (٥) قال أخبرنى أبى أن عائشة قالت له يا ابن اختى لقد رأيت من تعظيم رسول الله ﷺ عمه (أى العباس) أمراً عجيبا ، وذلك أن رسول الله ﷺ كانت تأخذه الخاصرة (٦) فيشتد به جدا فكنا نقول أخذ رسول الله ﷺ عرق الكلية لانهتدى أن نقول الخاصرة، ثم أخذت رسول الله يوما ما فاشتدت به جدا حتى أغمى عليه وخفنا عليه وفزع الناس اليه ، فقلنا إن به ذات الجنب (٧) فلددناه، ثم سُرِّى عن رسول الله ﷺ وافاق وعرف أنه قد لد ووجد أثر اللدود، فقال ظننتم أن الله عز وجل سلطها على، ما كان الله يسلطها على (٨) ، والذى نفسى بيده لا يبقى فى البيت أحد إلا لد الا عمى (٩) فرأيتهم يلدونهم رجلا رجلا قالت عائشة ومن فى البيت يومئذ فتذكر فضلهم، فلد الرجال أجمعون وبلغ اللدود أزواج النبى ﷺ فلددن امرأة امرأة

عن ابن عباس وفيه أخرجوا المشركين من جزيرة العرب والله اعلم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحيى عن سفيان حدثنى موسى بن عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة للخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) بفتح اللام والدال الأولى المهملة وسكون الثانية أى جعلنا الدواء فى أحد جانبى فمه وحركناه بالإصبع قليلا وانما لدوه لأنهم ظنوا به ذات الجنب ، فلدوه بالقسط بضم القاف وسكون المهملة وهو العود الهندى والزيت لما ورد فيه من المنافع، ويلد به من ذات الجنب، وتقدمت فوائده فى باب ماجاء فى معالجة أمراض البطن وذات الجنب الخ من كتاب الطب فى الجزء السابع عشر صفحة ١٧١ و ١٧٢ فارجع اليه (٣) معناه قالت عائشة هذا الامتناع كراهية المريض الدواء (٤) بضم اللام أى قصاصاً لفعلهم وعقوبة لهم بتركهم امتثال نهيه عن ذلك، أما من باشروا العمل فظاهر: وأما من لم يباشروا فلكونهم تركوا نهيه عما نهاهم عنه إلا عمه العباس فانه لم يحضر حال اللد ﴿ تخريجه ﴾ (ق. وغيرهما) (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا سليمان بن داود قال أنا عبد الرحمن عن هشام بن عروة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) أى وجع فى الخاصرة قيل انه وجع فى الكليتين (بضم الكاف) (٧) قال فى النهاية ذات الجنب هى الدبيلة والدمل الكبيرة التى تظهر فى باطن الجنب وتنفجر إلى داخل وقلما يسلم صاحبها (٨) جاء عند ابن سعد انه ﷺ قال (كنتم ترون ان الله يسلط على ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها على سلطانا) ﴿ فان قيل ﴾ جاء عند أبى يعلى بسند فيه ابن لهيعة من وجه آخر عن عائشة أن النبى ﷺ مات من ذات الجنب ﴿ فالجواب ﴾ ان الحديث ضعيف، وعلى فرض صحته يجمع بينهما بما قاله الحافظ ان ذات الجنب تطلق بازاء مرضين أحدهما ورم حار يعرض فى الغشاء والمستبطن ﴿ قلت ﴾ هو ما ذكره صاحب النهاية آنفا قال والآخر ريح محتقن بين الاضلاع فالاول هو المنفى هنا ، وقد وقع فى رواية الحاكم فى المستدرك ذات الجنب من الشيطان، والثانى هو الذى أثبت هنا وليس فيه محذور كالاول (٩) يعنى العباس بن

حتى بلغ اللدود امرأة منا قال ابن أبي الزناد (١) ولا اعلمها إلا ميمونة، قال وقال بعض الناس أم سلمة، قالت انى والله صائمة فقلنا بئسما ظننت أن نتركك وقد اقسم رسول الله ﷺ فلددناها والله ياابن أختى وإنها لصائمة(٢) ﴿عن ابى بكربن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام﴾ ٥٠٣ عن اسماء بنت عميس قالت أول ماashتكى رسول الله ﷺ فى بيت ميمونة فاشتد مرضه حتى أغمى عليه، فتشاور نساؤه فى لدّه فلدوه، فلما افاق قال ماهذا ؟ فقلنا هذا فعل نساء جئن من ههنا واشار إلى أرض الحبشة، وكانت اسماء بنت عميس فيهن، قالوا كنا نتهم فيك ذات الجنب يارسول الله، قال ان ذلك لداء ماكان الله عزوجل ليقرفنى به، (٣) لا يبقين فى هذا البيت أحد إلا التد إلا عم رسول الله ﷺ يعنى العباس، قال فلقد التدت ميمونة يومئذ وانها لصائمة لعزمة رسول الله ﷺ ﴿عن عائشة رضى الله عنها﴾ (٤) أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى (وفى رواية ٥٠٤ كان فى مرضه الذى قبض فيه) يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث (٥) قالت عائشة فلما اشتد وجع رسول الله ﷺ كنت أنا أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها ﴿وعنها أيضا﴾ (٦) قالت ٥٠٥ لما مرض النبي ﷺ أخذت بيده فجعلت أمرها على صدره ودعوت بهذه الكلمات اذهب الباس رب الناس (٧) فانتزع يده من يدى وقال اسأل الله الرفيق الأعلى (٨) الأسعد ﴿وعنها أيضا﴾ (٩) قالت كنت أعوّذ رسول الله بدعاء إذا مرض كان جبريل (عليه السلام) ٥٠٦

عبد المطلب (١) أى فى رواية أخرى أشار الى ذلك البخارى (تخريجه) الحديث سنده جيد ورواه أيضا ابن سعد فى الطبقات (٢) (سنده) حدثنا عبدالرزاق قال ثنا معمر عن الزهرى قال أخبرنى أبو بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الخ (غريبه) (٣) القرف ملابسة الداء ومداناة المرض وجاء عند عبدالرزاق (ليعذبنى) بدل ليقرفنى (تخريجه) (عب) وسنده صحيح وصححه أيضا الحافظ والبيهقى (٤) ﴿سنده﴾ حدثنا ابراهيم بن أبى العباس قال ثنا أبو أويس عن الزهرى أن عروة بن الزبير أخبره أن عائشة أخبرته أن رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٥) بكسر الفاء من باب ضرب من النفث بالفم وهو شبيه بالنفخ وهو أقل من التفل، لان التفل لا يكون إلا ومعه شيء من الريق ﴿تخريجه﴾ (ق . وغيرهما) (٦) ﴿سنده﴾ حدثنا عفان قال ثنا حماد عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة قالت لما مرض الخ ﴿غريبه﴾ (٧) انما دعت بذلك رضى الله عنها لأنه ﷺ كان يفعل ذلك بالمريض (٨) قيل هم الملائكة أو المذكورون فى قوله تعالى ﴿وأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الآية﴾ ، أو المكان الذى يحصل فيه مرافقتهم وهى الجنة ، أو السماء . أو المراد به الله عز وجل لأنه من أسمائه ـ أقوال ـ يؤيد الثانى منها ما جاء فى الحديث الصحيح فجعل يقول مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وانما اختار هذه الكلمة لتضمنها التوحيد والذكر بالقلب حتى يستفاد منه الرخصة بغيره أن لا يشترط منه الذكر باللسان قاله السهيلى ﴿تخريجه﴾ (م . طل . وغيرهما) (٩) ﴿سنده﴾ حدثنا يونس ثنا حماد يعنى ابن زيد عن عمرو

يعيذه به ويدعو له به إذا مرض، قالت فذهبت أعوّذه به أذهب الباس رب الناس بيدك الشفاء ولاشافي إلا أنت اشف شفاء لايغادر سقما، قالت فذهبت أدعو له به في مرضه الذي توفي فيه، فقال ارفعي عني، قال فانما كان ينفعني في المدة (١)

٥٠٧ ﴿عن عروة أو عمرة عن عائشة﴾ (٢) رضي الله عنهما قالت قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه صبوا علي من سبع قرب لم تحلل (٣) أوكيتهن لعلي استريح فاعهد إلى الناس (٤) قالت عائشة فاجلسناه في مخضب (٥) لحفصة من نحاس وسكبنا عليه الماء منهن حتى طفق (٦) يشير الينا أن قد فعلتن ثم خرج (٧)

٥٠٨ ﴿باب في ذكر أمور عرضت في مرضه ﷺ﴾ (خط ز) ﴿عن عبدالله بن الحارث﴾ (٨) عن أم الفضل بنت الحارث وهي ام ولد العباس (٩) اخت ميمونة قالت اتيت النبي ﷺ في مرضه فجعلت ابكي؛ فرفع رأسه فقال مايبكيك؟ قلت خفنا عليك وما ندري مالقى من الناس بعدك يارسول الله، قال انتم المستضعفون بعدي

٥٠٩ ﴿عن عائشة رضي الله عنها﴾ (١٠) أن رسول الله ﷺ دعا فاطمة ابنته فسارّها فبكت؛ ثم سارّها فضحكت، فقالت عائشة فقلت لفاطمة ماهذا الذي سارّك به رسول الله ﷺ فبكيت، ثم سارّك فضحكت، قالت سارّني بموته فبكيت، ثم سارّني فأخبرني

يعني ابن مالك عن أبي الجوزاء ان عائشة قالت الخ ﴿غريبه﴾ (١) أي في المدة التي لم ينته فيها أجلي اما الآن فقد انتهى الأجل فلا فائدة ولا أمل ﴿تخريجه﴾ (م) بنسبة التعويذ الى النبي صلى الله عليه وسلم لا الى جبريل ﴿سنده﴾ **حدّثنا** عبد الرزاق أنا معمر عن عروة أو عمرة عن عائشة الخ (٢) ﴿قلت﴾ شك الراوي في رواية الحديث عن عروة أو عمرة لا يضر لأن كليهما ثقة ﴿غريبه﴾ (٣) بضم الفوقية وسكون الحاء وفتح اللام مخففة ﴿أوكيتهن﴾ جمع وكاء وهو رباط القربة (٤) اى أوصى (٥) المخضب بوزن منبر اناء كبير يغسل فيه الثياب (٦) أي جعل يشير الينا الخ قال القسطلاني والحكمة في عدد السبع كما قيل ان له خاصية في دفع ضرر السم والسحر (٧) زاد البخاري ثم خرج الى الناس فصلى لهم وخطبهم ﴿قلت﴾ وكانت هذه آخر خطبة خطبها كما جاء عند الدارمي (فما قام عليه «يعني على منبره» حتى الساعة) والمراد بالساعة القيامة، أي فما قام عليه بعد حياته، ولمسلم من حديث جندب أن ذلك كان قبل موته بخمس ﴿تخريجه﴾ (ق. وغيرهما) ﴿باب﴾ (٨) (خط. ز) ﴿سنده﴾ قال عبد الله بن الامام احمد وجدت في كتاب أبي بخط يده **حدّثنا** أبو معمر وسمعته أنا من أبي معمر قال حدثنا عبد الله بن إدريس قال ثنا يزيد يعني ابن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث الخ ﴿غريبه﴾ (٩) يعني أم أولاد العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ ومن أولادها عبد الله بن عباس وهي أخت ميمونة زوج النبي ﷺ رضي الله عنهم تعني أتته في يوم الذي توفي فيه ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمي وقال رواه احمد وفيه يزيد بن أبي زياد وثقه جماعة ﴿قلت﴾ في التهذيب قال ابو داود لم أجد أحدا ترك حديثه وغيره أحب إليّ، وفي الخلاصة روى له مسلم مقرونا والله اعلم (١٠) ﴿سنده﴾ حدثنا يعقوب ابن ابراهيم ثنا ابي عن ابيه ان عروة بن الزبير حدثه عن عائشة ان رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾

أني أول من اتبعه من أهله فضحكت (١) ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (٢) ان الله عز وجل تابع الوحي على رسول الله ﷺ قبل وفاته حتى توفي، وأكثر ما كان الوحي يوم توفي (٣) رسول الله ﷺ ٥١٠

﴿ باب ﴾ آخر عهده بالصلاة وآخر عهد اصحابه به وانه ﷺ مات شهيدا ﴿ وعنه أيضاً ﴾ ٥١١

(٤) قال لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي توفي فيه أتاه بلال يؤذنه بالصلاة (٥) فقال بعد مرتين يابلال قد بلغت فمن شاء فليصل ومن شاء فليدع، فرجع اليه بلال فقال يارسول الله بأبي أنت وأمي من يصلي بالناس؟ قال مروا أبا بكر فليصل بالناس، فلما أن تقدم أبو بكر رفعت عن رسول الله ﷺ الستور قال فنظرنا اليه كأنه ورقة بيضاء (٦) عليه خميصة، فذهب ابو بكر يتأخر وظن أنه يريد الخروج الى الصلاة فأشار رسول الله ﷺ إلى أبي بكر أن يقوم فيصلي، فصلى أبو بكر بالناس فما رأيناه بعد (٧) ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٨) قال لما كان يوم الاثنين (وفي لفظ) ٥١٢

---

(١) لم تذكر فاطمة لعائشة رضي الله عنهما هذا الخبر الا بعد موت النبي ﷺ كما في أحاديث اخرى ستأتي في مناقب فاطمة رضي الله عنها، أما قولها فبكيت اى من اجل فراقه، واما قولها فضحكت فلكونه اخبرها بأنها اول من يموت من اهل بيته فضحكت سرورا بسرعة اللحاق به، ففي ذلك ما كانوا عليه من ايثار الآخرة والسرور بالانتقال اليها والخلوص من دار الكدر والنكد، وفي الحديث معجزتان ظاهرتان (إحداهما) انه اخبرها بأنه سيموت في مرضه هذا فكان (والثانية) اخباره ﷺ بانها اول من يموت من أهل بيته فوقع كما قال (قال الحافظ) اتفقوا على ان فاطمة عليها السلام كانت اول من مات من اهل بيت النبي ﷺ بعده حتى من ازواجه اه ﴿ قلت ﴾ قال المؤرخون توفيت فاطمة رضي الله عنها في اليوم الثالث من شهر رمضان من السنة التي توفي فيها النبي ﷺ والله اعلم ﴿ تخريجه ﴾ (ق. وغيرهما) (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يعقوب حدثني ابي عن صالح قال ابن شهاب اخبرني أنس بن مالك الخ (قلت) هو صالح بن كيسان ثقة من رجال الصحيحين ﴿ غريبه ﴾ (٣) انما كثر الوحي يوم وفاته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لأجل تسليته وتوديعه وتبشيره بما اعده الله له من النعيم المقيم ونحو ذلك ﴿ تخريجه ﴾ لم اقف عليه لغير الامام احمد وهو حديث صحيح ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين ﴿ باب ﴾ (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يزيد أنا سفيان يعني بن حسين عن الزهري عن أنس (يعني ابن مالك قال لما مرض الخ) ﴿ غريبه ﴾ (٥) الظاهر ان إتيان بلال كان بعد خروجه ﷺ وخفته من مرضه وصلاته بهم وخطبته فيهم فظن بلال انه سيواصل الصلاة بهم فآذنه بالصلاة (٦) هو عبارة عن الجمال البارع وصفاء الوجه واستنارته ﴿ وقوله عليه خميصة ﴾ الخميصة ثوب خز أو صوف مُعْلَم، وقيل لا تسمى خميصة الا أن تكون سوداء معلمة وكانت من لباس الناس قديما وجمعها الخمائص (نه) (٧) كان ذلك يوم الاثنين اليوم الذي توفي فيه كما سيأتي في الحديث التالي ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمي وقال رواه احمد وفيه سفيان بن حسين وهو ضعيف في الزهري، وهذا من حديثه عنه اه (قلت) يؤيده الحديث التالي (٨) (سنده) حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال قال الزهري واخبرني أنس بن مالك

آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ يوم الاثنين) كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة فرأى أبا بكر وهو يصلى بالناس (١) قال فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف (٢) وهو يبتسم قال وكدنا أن نفتتن فى صلاتنا (٣) فرحا لرؤية رسول الله ﷺ فاراد أبو بكر أن ينكص (٤) فاشار اليه أن كما أنت ثم أرخى الستر فقبض من يومه ذلك، فقام عمر فقال ان رسول الله ﷺ لم يمت ولكن ربه أرسل اليه كما أرسل إلى موسى فمكث عن قومه أربعين ليلة (٥) والله إنى لا أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى قطع أيدى رجال من المنافقين وألسنتهم يزعمون أو قال يقولون إن رسول الله ﷺ قد مات (٦)

٥١٣ {عن ام الفضل بنت الحارث} (٧) قالت صلى بنا رسول الله فى بيته متوشحا فى ثوب المغرب فقرأ المرسلات ماصلى بعدها حتى قبض ﷺ

٥١٤ {عن أم سلمة} (٨) قالت والذى أحلف به (٩) ان كان علىّ لأقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ قالت عدنا رسول الله ﷺ غداة بعد غداة (١٠) يقول جاء علىّ مرارا، قالت وأظنه كان

قال لما كان يوم الاثنين الخ {غريبه} (١) يعنى صلاة الفجر كما جاء مصرحا بذلك فى رواية البخارى (٢) فيه ثلاث لغات ضم الميم وكسرها وفتحها، وتشبيهه بورقة المصحف عبارة عن الجمال وحسن البشرة وصفاء الوجه كما تقدم (وهو يبتسم) سبب تبسمه ﷺ فرحه بما رأى من اجتماعهم على الصلاة واتباعهم لامامهم واقامتهم شريعته واتفاق كلمتهم واجتماع قلوبهم، ولهذا استنار وجهه ﷺ على عادته اذا رأى أو سمع ما يسره فيستنير وجهه (٣) أى كادوا أن يخرجوا من الصلاة فرحا برؤيته (٤) بضم الكاف من باب قعد أى أراد أبو بكر أن يرجع إلى ورائه (٥) انما قال ذلك عمر رضى الله عنه بناء على ظنه الذى أداه اجتهاده اليه (٦) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه فى هذا الحديث أوضح دليل على أنه ﷺ لم يصل يوم الاثنين صلاة الصبح مع الناس وأنه كان قد انقطع عنهم لم يخرج اليهم ثلاثا فعلى هذا يكون آخر صلاة صلاها معهم الظهر كما جاء مصرحا به فى حديث عائشة المتقدم {قلت} حديث عائشة المشار اليه تقدم فى باب ما جاء فى انتقاله ﷺ لبيت عائشة ليمرض فيه واستخلافه أبا بكر للصلاة صفحة ٢٢٩ رقم ٤٨٣ قال ولما قدمنا من خطبته بعدها وأنه انقطع عنهم يوم الجمعة والسبت والأحد وهذه ثلاثة أيام كوامل، وقال الزهرى عن أبى بكر بن أبى سبرة إن أبا بكر صلى بهم سبع عشرة صلاة. وقال غيره عشرين صلاة فالله أعلم، ثم بدا لهم وجهه الكريم صبيحة يوم الاثنين فودعهم بنظرة كادوا يفتتنون بها ثم كان ذلك آخر عهد جمهورهم (ق. جه. وغيرهم) (٧) {عن أم الفضل بنت الحارث الخ} هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب القراءة فى المغرب من كتاب الصلاة فى الجزء الثالث صفحة ٢٢٧ رقم ٥٨٨ وقولها ماصلى بعدها الخ أى بحسب علمها، والا فإن آخر صلاة صلاها معهم الظهر كما تقدم والله أعلم (٨) {سنده} حدّثنا عبد الرحمن بن محمد (قال عبد الله ابن الامام احمد) وسمعته أنا من عبد الله بن محمد بن أبى شيبة قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن مغيرة عن أم موسى عن أم سلمة (زوج النبى ﷺ) قالت والذى أحلف به الخ {غريبه} (٩) تعنى الله عز وجل وغرضها بذلك أن ما تذكره حصل يقينا بغير شك (١٠) لأنه ﷺ

بعثه فى حاجة قالت فجاء بعدُ فظننت أن له اليه حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب فكنت أدناهم إلى البيت فأكب عليه علىّ (١) فجعل يسارّه ويناجيه (٢) ثم قبض رسول الله ﷺ من يومه ذلك فكان أقرب الناس به عهداً (٣) ﴿ عن عبد الرحمن بن عبد الله ﴾ (٤) بن كعب بن مالك عن أمه أم مبشر دخلت على رسول الله ﷺ فى وجعه الذى قبض فيه فقالت بأبى أنت وأمى يارسول الله ماتتهم بنفسك؟ فانى لاأتهم إلا الطعام الذى أكل معك بخيبر (٥) وكان ابنها مات قبل النبى ﷺ وقال وأنا لا اتهم غيره، هذا أوان قطع أبهرى (٦) ﴿ عن عبد الله ﴾ (٧) قال لأن أحلف تسعاً أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قتل قتلا أحب الي من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل، وذلك بأن الله جعله نبيا واتخذه شهيدا (٨) قال الأعمش فذكرت ذلك لإبراهيم (٩) فقال كانوا يرون أن اليهود سموه وأبا بكر (١٠)

٥١٥

٥١٦

حينئذ كان فى بيت عائشة فكان نساؤه يذهبن لعيادته كل يوم إلى بيت عائشة فسمعت أم سلمة رسول الله ﷺ يقول جاء علىّ؟ يستفهم عن مجيئه ويكرر ذلك مراراً (١) أى مال برأسه عليه ولازمه (٢) أى يحدثه سراً (٣) تعنى عليا رضى الله عنه ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد وابو يعلى إلا انه قال فيه كان رسول الله ﷺ يوم قبض فى بيت عائشة، والطبرانى باختصار ورجالهم رجال الصحيح غير ام موسى وهى ثقة (٤) سنده حدثنا ابراهيم بن خالد ثنا روح ثنا معمر عن الزهرى عن عبد الرحمن بن عبد الله الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) تعنى الشاة المسمومة التى أهدتها اليهودية للنبى ﷺ واصحابه فى غزوة خيبر وكان ابنها مبشر ممن اكل منها مع النبى ﷺ ومات قبله وتقدم الحديث فى ذلك فى غزوة خيبر (٦) الابهر بفتح الهمزة والهاء بينهما موحدة ساكنة عرق مستبطن بالصلب متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه، هكذا نقله الحافظ عن اهل اللغة، ثم قال وقال الخطابى يقال ان القلب متصل به ﴿ تخريجه ﴾ (ك) وصححه واقره الذهبى، وله شاهد عند البخارى تعليقا من حديث عائشة قالت كان النبى ﷺ يقول فى مرضه الذى مات فيه يا عائشة ما ازال اجد ألم الطعام الذى اكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم (قال الحافظ) وهذا قد وصله البزار والحاكم والاسماعيلى اه (قلت) وصححه الحاكم واقره الذهبى (٧) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرزاق اخبرنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن ابى الأحوص عن عبد الله (يعنى ابن مسعود) الخ ﴿ غريبه ﴾ (٨) كان ابن مسعود وغيره يرون انه ﷺ مات من السم الذى تناوله بخيبر. ومن المعجزة انه لم يؤثر فيه فى وقته لأنهم قالوا ان كان نبيا لم يضره، وان كان ملكا استرحنا منه، فلما لم يؤثر فيه تيقنوا نبوته ثم نقض عليه بعد ثلاث سنين لاكرامه بالشهادة (٩) هو ابراهيم التيمى من مشايخ الأعمش (١٠) الظاهران ابا بكر رضى الله عنه مات بسبب هذا السم ايضا، فقد قال الحاكم فى المستدرك حدثنا ابو بكر احمد بن محمد المروزى غير مرة ثنا عبد الصمد بن الفضل البلخى ثنا مكى بن ابراهيم ثنا داود بن يزيد الاودى قال سمعت الشعبى يقول والله لقد سمّ رسول الله ﷺ وسمّ ابو بكر الصديق

{ باب ماجاء في احتضاره ﷺ ومعالجته سكرات الموت وتخييره بين الدنيا والآخرة واختياره الرفيق الأعلى وهو آخر ماتكلم به } ٥١٧ { حدثنا أبو معاوية }(١) قال ثنا الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة. قالت كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم(٢) وابن جعفر قال ثنا شعبة عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يعوّذ (٣) بهذه الكلمات اذهب الباس (٤) رب الناس اشف وأنت الشافي لاشفاء إلا شفاؤك (٥) شفاء لايغادر سقما، قالت فلما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه أخذت بيده فجعلت أمسحه بها وأقولها (٦) قالت فنزع يده مني ثم قال رب اغفرلي وألحقني بالرفيق (٧) قال أبو معاوية قالت فكان هذا آخر ماسمعت من كلامه، قال ابن جعفر (٨) إن النبي ﷺ كان إذا عاد مريضا مسحه بيده وقال أذهب ٥١٨ { عن ابن ابي مليكة } (٩) قال قالت عائشة مات رسول الله ﷺ في بيتي ويومي وبين سحري (١٠) ونحري فدخل عبدالرحمن بن أبي بكر ومعه سواك رطب فنظر اليه فظننت أن له فيه حاجة، قالت فأخذته فمضغته (١١) ونفضته وطيبته ثم دفعته اليه فاستن (١٢) كأحسن مارأيته مستنا قط ثم ذهب يرفعه

وقتل عمر بن الخطاب صبرا، وقتل عثمان بن عفان صبرا، وقتل علي بن ابي طالب صبرا، وسُمّ الحسن بن علي، وقتل الحسين بن علي صبرا رضي الله عنهم فما ترجو بعدهم { تخريجه } (ك. مق) وصححه الحاكم واقره الذهبي، واورده ايضا الهيثمي وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح

{ باب } (١) { حدثنا ابو معاوية الخ } { غريبه } (٢) اعلم وفقني الله وإياك أن الامام أحمد رحمه الله تعالى روى هذا الحديث باسنادين انتهى السند الأول إلى هنا ثم ابتدأ السند الثاني بقوله وابن جعفر يعني وحدثنا ابن جعفر الخ (٣) بضم أوله وفتح المهملة وكسر الواو مشددة أي يلتجيء إلى الله عز وجل بالدعاء للمريض، وجاء في آخر الحديث من رواية محمد بن جعفر أن النبي ﷺ كان إذا عاد مريضا مسحه بيده وقال أذهب يعني اذهب الباس الخ (٤) بغير همز للمؤاخاة وبالهمز على الاصل والباس مايقع للانسان من الشدة من أي نوع كالمرض والفقر وغير ذلك (٥) أي لاينجع الدواء إلا بتقديرك (وقوله لا يغادر سقما) أي لا يترك مرضا (وسقما) بفتحتين ويجوز ضم ثم اسكان لغتان والجملة صفة لقوله شفاء (٦) انما كانت عائشة رضي الله عنها تمسح بيده ﷺ رجاء بركتها كما صرحت بذلك في حديث آخر (٧) جاء عند مسلم في هذا الحديث { بالرفيق الأعلى قالت فذهبت انظر فاذا هو قد قضى } تعني مات، قيل يعني بالرفيق الأعلى الملائكة والنبيين وقيل يعني به الله عز وجل والله أعلم (٨) هو أحمد بن جعفر الذي روى عنه الامام أحمد هذا الحديث في السند الثاني قال في روايته ان النبي ﷺ كان اذا عاد مريضا الخ (تخريجه) (م) من طرق متعددة مطولا كما هنا وابن ماجه ورواه البخاري والنسائي مختصرا إلى قوله سقما (٩) { سنده } حدثنا اسماعيل قال أنا أيوب عن ابن ابي مليكة قال قالت عائشة الخ { غريبه } (١٠) بفتح السين وسكون الحاء المهملتين وتضم السين كما في القاموس وغيره وهي الرئة (ونحري) بالحاء المهملة موضع القلادة في الصدر (١١) أي لينته بريقها (وطيبته) أي بالماء ليزداد لينه (١٢) أي استاك وجاء عند البخاري فاستن بها (اي الجريدة) كأحسن ما كان مستنا

الي فسقط من يده فاخذت أدعو الله عز وجل بدعاء كان يدعو له به جبريل عليه السلام (١) وكان هو يدعو به إذا مرض فلم يدع به فى مرضه ذلك، فرفع بصره إلى السماء وقال الرفيق الأعلى الرفيق الأعلى (٢) يعنى وفاضت نفسه فالحمد الله الذى جمع بين ريقى وريقه (٣) فى آخر يوم من أيام الدنيا

٥١٩ ﴿عن أنس﴾ (٤) قال لما قالت فاطمة ذلك يعنى لما وجد رسول الله ﷺ من كرب الموت ما وجد، قالت فاطمة واكرباه: قال رسول الله ﷺ يا بنية قد حضر بابيك ما ليس الله بتارك منه أحدا لموافاة يوم القيامة

٥٢٠ ﴿حدثنا ابو اليمان﴾ (٥) قال أنا شعيب عن الزهرى قال قال عروة بن الزبير ان عائشة رضى الله عنها قالت كان النبي ﷺ وهو صحيح يقول إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يُحيّا (٦) فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غشى عليه، فلما افاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الأعلى، قالت فقلت انه حديثه الذى كان يحدثنا وهو صحيح (٧)

٥٢١ ﴿عن عائشة رضى الله عنها﴾ (٨) قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من نبي يمرض إلا خُيّر بين الدنيا والآخرة، قالت فلما مرض رسول الله ﷺ المرض الذى قبض فيه أخذته بُحّة (٩) فسمعته يقول مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين

---

(١) تقدم فى باب الألفاظ الواردة فى الرقى فى كتاب الطب فى الجزء الرابع عشر ص ١٨٠ رقم ١٢٧ عن عائشة قالت كان النبي ﷺ اذا اشتكى رقاه جبريل عليه السلام فقال (بسم الله أرقيك من كل داء يشفيك من شر حاسد اذا حسد ومن شر كل ذى عين) فالظاهر أنها تعنى هذا الدعاء والله أعلم (٢) أى الجماعة من الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين وقيل غير ذلك (٣) تعنى بسبب السواك ﴿تخريجه﴾ (خ هق) (وغيرهما) (٤) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو النضر ثنا المبارك عن أنس الخ ﴿تخريجه﴾ (طل) وابن سعد فى الطبقات ورواه البخارى مطولا من حديث أنس أيضا قال لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه فقالت فاطمة عليها السلام واكرب أباه، فقال ليس على أبيك كرب بعد هذا اليوم، فلما مات قالت يا أبتاه أجاب ربا دعاه. يا أبتاه. مَن جنةُ الفردوس مأواه. يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب اهـ (قلت) ماجاء عند البخارى من قول فاطمة بعد موته وبعد دفنه ﷺ سيأتى عند الامام أحمد فى باب احتضاره وفى باب ما جاء فى دفنه ﷺ (٥) ﴿حدثنا أبو اليمان الخ﴾ ﴿غريبه﴾ (٦) بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الياء الثانية مفتوحة أى يتسلم اليه الأمر، أو يملك فى أمره، أو يسلم عليه تسليم الوداع، وجاء فى رواية عند البخارى ثم يُحيّا أو يخير، يعنى بين الدنيا والآخرة والشك من الراوى وله فى رواية أخرى (ثم يخير) بدون ثم يُحيّا (٧) ما فهمته عائشة رضى الله عنها من قوله ﷺ (اللهم الرفيق الأعلى) انه خيّر نظير فهم ابيها رضى الله عنه فى قوله ﷺ (ان عبدا خيره الله) أن العبد المراد به هو النبي ﷺ حتى بكى ابو بكر، زاه البخارى فى رواية أخرى (قالت فكان آخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الأعلى، وفى رواية انى بردة بن ابى موسى عن ابيه عند النسائى وصححه ابن حبان فقال اسال الله الرفيق الأسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل، وظاهره ان الرفيق المكان الذى يحصل فيه المرافقة مع المذكورين والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (ق وغيرهما) (٨) ﴿سنده﴾ حدثنا يعقوب قال ثنا أبى عن أبيه عن عروة عن عائشة الخ ﴿غريبه﴾ (٩) بضم الموحده وتشديد المهملة

والشهداء والصالحين(١) قالت فعلمت أنه خُيّر(٢) ﴿ وعنها أيضا ﴾(٣) قالت كان رسول الله ﷺ يقول ما من نبي إلا تقبض نفسه (٤) ثم يرى الثواب (٥) ثم ترد اليه فيخير بين أن يرد اليه إلى أن يلحق (٦) فكنت قد حفظت ذلك منه فانى لمسندته إلى صدرى فنظرت اليه حين مالت عنقه فقلت قد قضى (٧) قالت فعرفت الذى قال فنظرت اليه حتى ارتفع (٨) فنظر قالت قلت إذا والله لايختارنا، فقال مع الرفيق الاعلى فى الجنة مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الخ الآية (وعنها من طريق ثان) (٩) قالت كنت اسمع (١٠) لايموت نبى إلا خير بين الدنيا والآخرة ، قالت فاصابته بحة فى مرضه الذى مات فيه فسمعته يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، فظننت أنه خير

٥٢٢

﴿ وعنها أيضا ﴾ (١١) قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعنده قدح فيه ماء فيدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعنى على سكرات الموت (١٢)

٥٢٣

شىء يعرض فى الحلق فيتغير له الصوت فيغلظ ، تقول بححت بالكسر بحا ، ورجل أبح اذا كان ذلك فيه خلقة (١) فيه تفسير لقوله ﷺ اللهم الرفيق الأعلى الذى فى الحديث السابق (٢) بضم المعجمة وتشديد الياء التحتية مكسورة ﴿ تخريجه ﴾ (خ طل جه) وغيرهم (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ثنا كثير بن زيد عن عبد المطلب بن عبد الله قال قالت عائشة كان رسول الله ﷺ يقول الخ (٤) أى كقبض روح النائم (٥) أى ما اعده الله له من النعيم فى الجنة ﴿ ثم ترد ﴾ اى كما ترد روح النائم اليه (٦) يعنى إلى ان يلحق بالرفيق الأعلى وبين بقائه فى الدنيا والظاهر ان هذه الجملة حذفت للعلم بها (٧) أى مات (٨) أى زال عنه ما لحقه من الغيبوبة (٩) ﴿ سنده ﴾ حدثنا وكيع قال ثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن عروة عن عائشة قالت كنت الخ(١٠) لم تصرح عائشة بذكر من سمعت ذلك منه فى هذه الرواية، وصرحت بذلك فى الطريق الأولى . فى الحديث السابق رواه البخارى وغيره ﴿ تخريجه ﴾ اورد الطريق الاولى منه الحافظ الهيثمى، ثم قال وفى رواية الرفيق الأعلى الأسعد رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط الا أنها قالت قبض رسول الله ﷺ بين سحرى ونحرى قالت وظننت أنه سيرد الله عليه روحه ، قالت وكذلك يفعل بالأنبياء فتحرك فقلت انخيرت اليوم فلن تختارنا وأحد اسنادى احمد رجاله رجال الصحيح اهـ قلت يعنى الطريق الثانى منه فقد رواه البخارى وغيره ، وأما الطريق الأول ففى بعض رجاله لين وانما ذكرته لما فيه من الزيادة والله اعلم (١١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يونس قال ثنا ليث عن يزيد عن موسى بن سَرجِس عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت رأيت رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (١٢) أى شدائده جمع سكرة بسكون الكاف وهى شدة الموت، وقال القاضى فى تفسير قوله تعالى ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾ ان سكرته الذاهبة بالعقل اهـ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام احمد ثم قال ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث الليث به وقال الترمذى غريب اهـ ﴿ قلت ﴾ لم يحكم عليه الترمذى بشىء من الصحة والضعف لأن فى إسناده موسى بن سرجس بوزن مسجد، قال فى التقريب مستور، وسكت عنه صاحب الخلاصة، ويؤيده ما جاء عند البخارى من حديث عائشة أيضا أن رسول الله ﷺ جعل

٥٢٤ ﴿ وعنها أيضا ﴾ (١) قالت توفى رسول الله ﷺ أو قبض أو مات وهو بين حاقنتى (٢) وذاقنتى فلا أكره شدة الموت لأحد أبدا بعد الذى رأيت (٣) برسول الله ﷺ

٥٢٥ ﴿ حدثنا ابراهيم بن خالد ﴾ (٤) قال ثنا رباح قال قلت لمعمر قبض رسول الله ﷺ وهو جالس؟ قال نعم

٥٢٦ ﴿ عن عائشة رضى الله عنها ﴾ (٥) قالت كان على رسول الله ﷺ خميصة (٦) سوداء حين اشتد به وجعه، قالت فهو يضعها مرة على وجهه ومرة يكشفها عنه ويقول قاتل الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد (٧) يحرّم ذلك على أمته (٨)

٥٢٧ ﴿ وعنها أيضا ﴾ (٩) أن النبي صلى الله عليه وسلم حين توفى سجي (١٠) بثوب حِبَرة

٥٢٨ ﴿ وعنها أيضا ﴾ (١١) قالت قبض رسول الله ﷺ ورأسه بين سحرى ونحرى، قالت فلما خرجت نفسه لم أجد

يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا إله إلا الله إن للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا منصور بن سلمة قال أنا ليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت توفى رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) بالحاء المهملة والقاف المكسورة والنون المفتوحة: النقرة بين الترقوة وحبل العاتق (وذاقنتى) بالذال المعجمة والقاف المكسورة طرف الحلقوم، وهذا لا ينافى حديثها ان رأسه كان على فخذها لاحتمال انها رفعته عن فخذها إلى صدرها، وأما مارواه الحاكم وابن سعد من طرق انه ﷺ مات ورأسه فى حجر على ففى كل طريق من طرقه شيعى فلا يحتج به ذكره الحافظ (٣) أى بعد الذى رأته من الشدة برسول الله ﷺ ﴿ تخريجه ﴾ (خ) وغيره (٤) ﴿ حدثنا ابراهيم بن خالد ﴾ الخ هذا الأثر لم أقف عليه لغير الامام احمد وسنده جيد (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يعقوب قال ثنا أبى عن ابن اسحاق عن صالح بن كيسان عن الزهرى عن عبيد الله بن عتبة أن عائشة قالت الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) بفتح أوله ثوب خز أو صوف (٧) جاء عند الشيخين والامام احمد من حديث أبى هريرة وتقدم فى باب النهى عن اتخاذ المساجد على القبور من كتاب الجنائز فى الجزء الثامن بلفظ (قاتل الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) وتقدم شرح هذه الجملة هناك، وجاء فى هذا الحديث عند البخارى عن عائشة أيضا بلفظ لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا (٨) أى يحذر أمته مما صنع اليهود والنصارى ﴿ تخريجه ﴾ (ق) وغيره (٩) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة زوج النبى ﷺ أخبرته أن النبى ﷺ حين توفى الخ ﴿ غريبه ﴾ (١٠) أى غُطى والمسجى المغطى: من الليل الساجى لانه يُغطى بظلامه وسكونه (بثوب حبرة) بوزن عنبة على الوصف والاضافة، وهو برد يمان والجمع حبر وحبرات ﴿ تخريجه ﴾ (م) وجاء عند البخارى دخل أبو بكر المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فقصده ﷺ وهو مسجى ببرد حبرة وسيأتى للامام احمد مثله فى الباب التالى (١١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عفان أنبأنا همام أنبأنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة الخ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام احمد ثم قال وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة، ورواه البيهقى من حديث حنبل ابن اسحاق عن عفان اهـ

٥٢٩ أطيب منها ﴿عن أبى بردة﴾ (١) قال دخلت على عائشة فأخرجت الينا إزارا غليظا مما يصنع باليمن وكساءا من التى يدعون الملبدة (٢) فقالت إن رسول الله ﷺ قبض فى هذين الثوبين

٥٣٠ ﴿عن عائشة﴾ (٣) عن النبى ﷺ قال ليهوّن على انى رأيت بياض كف عائشة فى الجنة

﴿باب﴾ ماجاء فى تأثير وفاته على اصحابه وآل بيته رضى الله عنهم ودهشتهم عند قبض روحه وبكائهم لذلك وتقبيل أبى بكر إياه بعد موته ﷺ ﴾

٥٣١ ﴿عن عثمان بن عفان﴾ (٤) أن رجالا من اصحاب النبى ﷺ حين توفى النبى ﷺ حزنوا عليه حتى كاد بعضهم يوسوس قال عثمان وكنت منهم ، فبينما أنا جالس فى ظل أطم (٥) من الآطام مرّ علىّ عمر فسلم علىّ فلم أشعر أنه مرّ ولا سلم ، فانطلق عمر حتى دخل على ابى بكر فقال له مايعجبك انى مررت على عثمان فسلمت عليه فلم يرد علىّ السلام ، واقبل هو وأبو بكر فى ولاية أبى بكر (٦) حتى سلما علىّ جميعا ثم قال أبو بكر جاءنى أخوك (٧) عمر فذكر أنه مرّ عليك فسلم فلم ترد عليه السلام فما الذى حملك على ذلك؟ قال قلت مافعلت، قال عمر بلى والله لقد فعلت ولكنها عُبِّيَّتكم (٨) يابنى أمية ، قال قلت والله ماشعرت أنك مررت ولا سلمت، قال ابو بكر صدق عثمان وقد شغلك عن ذلك أمر ، فقلت أجل قال ما هو؟ فقال عثمان توفى الله عز وجل نبيه ﷺ قبل أن نسأله عن نجاة هذا الأمر (٩) قال ابو بكر قد سألته عن ذلك، قال فقمت اليه فقلت بأبى أنت وأمى أنت أحق بها، قال أبو بكر قلت يارسول الله ما نجاة هذا الامر؟ فقال رسول الله ﷺ من قبل منى الكلمة التى عرضت على عمى فردّها على فهى له نجاة (١٠)

(قلت) وأورده الهيثمى وقال رواه البزار ورجاله رجال الصحيح (١) ﴿سنده﴾ حدثنا عفان وبهز قالا ثنا سليمان بن المغيرة ثنا حميد بن هلال عن أبى بردة الخ ﴿غريبه﴾ (٢) أى المرقعة ، وقيل الملبد الذى ثخن وسطه وصفق حتى صار يشبه اللبدة ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام احمد، ثم قال وقد رواه الجماعة الا النسائى من طرق عن حميد بن هلال به ، وقال الترمذى حسن صحيح (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا وكيع عن اسماعيل عن مصعب بن اسحاق بن طلحة عن عائشة الخ ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقال تفرد به احمد واسناده لا بأس به، وهذا دليل على شدة محبته عليه السلام لعائشة رضى الله عنها ، وقد ذكر الناس معانى كثيرة فى كثرة المحبة ولم يبلغ احدهم هذا المبلغ، وما ذاك الا لأنهم يبالغون كلاما لا حقيقة له، وهذا كلام حق لا محالة ولا شك فيه ﴿باب﴾ (٤) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى رجل من الانصار من أهل الفقه أنه سمع عثمان بن عفان يحدث أن رجالا من أصحاب النبى ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٥) الأطم بالضم بناء مرتفع ، وجمعه آطام ، وآطام المدينة أبنيتها المرتفعة كالحصون (٦) الظاهر أن هذه القصة وقعت فى أول خلافة أبى بكر رضى الله عنه، والمعنى أن عمر شكا عثمان لابى بكر رضى الله عنهم فذهب ابو بكر وعمر إلى عثمان فسلما عليه الخ (٧) يعنى أخوة الاسلام (٨) بضم العين المهملة وكسرها مع الباء الموحدة المكسورة والياء التحتية المفتوحة المشددتين قال فى النهاية هى الكبر (٩) أى نجاة العبد من عذاب يوم القيامة (١٠) المعنى من أقر بالكلمة التى عرضها

٥٣٢ ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (١) أن فاطمة « رضي الله عنها » بكت رسول الله ﷺ فقالت يا أبتاه (٢) من ربه ما أدناه، يا أبتاه إلى جبريل أنعاه (٣) يا أبتاه جنة الفردوس (٤) مأواه ٥٣٣ ﴿ وعنه أيضاً ﴾ (٥) أن أم أيمن رضى الله عنها بكت لما قبض رسول الله ﷺ فقيل لها ما يبكيك على رسول الله ﷺ؟ فقالت انى قد علمت أن رسول الله ﷺ سيموت، ولكن انما أبكى على الوحى الذى رفع عنا ٥٣٤ ﴿ عن يحيى بن عباد ﴾ (٦) بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال سمعت عائشة تقول مات رسول الله ﷺ بين سحرى ونحرى (٧) وفى دولتى لم أظلم فيه أحدا فمن سفهى (٨) وحداثة سنى أن رسول الله ﷺ قبض وهو فى حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت التدم (٩) مع النساء واضرب وجهى ٥٣٥ ﴿ عن عائشة رضى الله عنها ﴾ (١٠) أن ابا بكر دخل على النبى ﷺ

النبى ﷺ على عمه أبى طالب عند موته وهى لا إله إلا الله - مع محمد رسول الله فلم ينطق بها، من اعترف بهذه الكلمة كانت له نجاة من عذاب يوم القيامة والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الإمام احمد وفى اسناده رجل لم يسم وبقية رجاله ثقات (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أصله يا أب والفوقية بدل من التحتية والألف للندبة والهاء للسكت وقولها (من ربه) الجار والمجرور متعلق بقولها ما أدناه أى شيء جعله قريبا من ربه بصيغة التعجب (٣) اى أخبره بموته (٤) جاء عند البخارى بلفظ (مَنْ جنةُ الفردوس مأواه) بفتح ميم من مبتدأ والخبر (مأواه) أى منزله، زاد البخارى وابن ماجه (يا أبتاه أجاب ربا دعاه) أى الى حضرته القدسية (تخريجه) (خ. جه) من طريق حماد بن زيد عن ثابت به زاد ابن ماجه (قال حماد فرأيت ثابتا حين حدث بهذا الحديث بكى حتى رأيت أضلاعه تختلف) (قال الحافظ) ويستفاد من الحديث جواز التوجع للميت عند احتضاره بمثل قول فاطمة عليها السلام واكرب أباه وأنه ليس من النياحة لأنه ﷺ أقرها على ذلك، وأما قولها بعد أن قبض وا أبتاه الخ فيؤخذ منه ان تلك الألفاظ إذا كان الميت متصفا بها لا يمنع ذكره لها بعد موته، بخلاف ما إذا كانت فيه ظاهرا وهو فى الباطن بخلافه: أولا يتحقق اتصافه بها فيدخل فى المنع والله أعلم (٥) (سنده) حدثنا عبد الصمد ثنا حماد عن ثابت عن أنس ان أم أيمن الخ (تخريجه) (جه) وسنده صحيح ورجاله كلهم ثقات (٦) (سنده) حدثنا يعقوب قال ثنا أبى عن ابن اسحاق قال حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد الخ (غريبه) (٧) تقدم معنى السحر والنحر وقولها (وفى دولتى) أى بيتى وفى حيازتى دون غيرى من نسائه، وكان ذلك بناء عن رغبته ورضا نسائه لم أظلم فيه أحدا (٨) السفه فى الأصل الخفة والطيش وهو المراد هنا (٩) قال فى النهاية الا لتدام ضرب النساء وجوههن فى النياحة اه (فان قيل) كيف تفعل ذلك عائشة مع ما اتصفت به من العلم والتقوى والورع (قلت) انما فعلت ذلك لما انتابها من شدة وقع المصيبة، ولما عندها من الطيش والخفة بسبب صغر سنها، على أنها ندمت على ما حصل منها كما يستفاد من كلامها، وهذا هو عين التوبة والرجوع الى الله رضى الله عنها ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الإمام احمد وسنده صحيح ورجاله كلهم ثقات (١٠) ﴿ سنده ﴾ حدثنا مرحوم ابن عبد العزيز قال حدثنى أبو عمران الجونى عن يزيد بن بابنوس عن عائشة الخ ﴿ تخريجه ﴾ (ش) والترمذى

بعد وفاته فوضع فمه بين عينيه ووضع يده على صدغيه وقال وانبياه واخليلاه واصفياه

٥٢٦ (وعنها أيضا)(١) أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه دخل عليها فتيمم النبي ﷺ وهو مسجى ببرد حبرة (٢) فكشف عن وجهه ثم اكب عليه(٣) فقبله وبكى ثم قال بابي (٤) وأمي والله لا يجمع الله عز وجل عليك موتتين أبدا (٥) أما المرتة التي قد كتبت عليك فقد متها

٥٢٧ (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) (٦) قال كان ابن عباس يحدث أن أبا بكر الصديق دخل المسجد وعمر يحدث الناس، فمضى حتى أتى البيت الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

في الشمائل وسنده حسن وأخرجه أيضا الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي أبو علي البغدادي الصدوق مات سنة سبع وخمسين ومائتين وقد جاوز المائة كما ذكره الطبري في الرياض، قال ولا تضاد أي لا تخالف بين هذا على تقدير صحته وبين ما تقدم مما تضمن ثباته يعني أبا بكر بأن يكون قد قال ذلك من غير انزعاج ولا قلق خافضا به صوته ثم التفت اليهم وقال ما قال(١) (سنده) حدثنا .. بن اسحاق قال أنا عبد الله قال أنا يونس ومعمر عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أن أبا بكر الصديق دخل عليها الخ (غريبه)(٢) تقدم شرح هذه الجملة في الباب السابق من حديث عائشة أيضا(٣) أي لازمه (وقوله فقبله وبكى) فيه جواز تقبيل الميت والبكاء عند ذلك فقد فعله النبي ﷺ حيث قد دخل على عثمان بن مظعون وهو ميت فانكب عليه وقبله ثم بكى حتى سالت دموعه على وجنتيه، رواه الترمذي والامام احمد وسيأتي في مناقب عثمان بن مظعون من كتاب مناقب الصحابة ان شاء الله تعالى (٤) الباء في بأبي تتعلق بمحذوف اسم أي أنت مفدى بأبي وأمي فيكون مرفوعا مبتدأ أو خبراً أو فعل فيكون ما بعده نصبا أي فديتك بأبي وأمي لو كان ذلك ممكنا لأن حقيقة التفدية بعد الموت لا تتصور (٥) أشار بذلك الى الرد على من زعم انه ﷺ يحيا بعد موته هذا فيقطع أيدي رجال منافقين، لأنه لو صح ذلك لزم ان يموت موتة أخرى فاخبر أنه أكرم على الله من أن يجمع عليه موتتين كما جمعها على غيره كالذي مر على قرية أو لأنه يحيا في قبره ثم لا يموت (تخريجه) (ح نسجه)(٦) (سنده) حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري قال حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن الخ (تخريجه) الحديث صحيح واخرج نحوه البخاري بمعناه من طريق عقيل عن الزهري في حديث طويل ﴿﴾ وفي المواهب اللدنية ﴿﴾ قال اخرج ابو نعيم عن علي قال لما قبض ﷺ صعد ملك الموت باكيا الى السماء، والذي بعثه بالحق نبيا لقد سمعت صوتا من السماء ينادي وا محمداه الحديث: كل المصائب تهون عند هذه المصيبة (وفي سنن ابن ماجه) عن عائشة انه ﷺ قال في مرضه ايها الناس إن أحد من الناس او من المؤمنين اصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فان احدا من امتي لن يصاب بمصيبة بعدي اشد عليه من مصيبتي (وقال ابو الجوزاء) كان الرجل من المدينة إذا اصابته المصيبة جاء اخوه يعني في الاسلام فصافحه ويقول يا عبد الله اتق الله فان لك في رسول الله ﷺ اسوة حسنة، ويعجبني قول القائل

اصبر لكل مصيبة وتجلد ... واعلم بأن المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الكرام فانها ... نوب تنوب اليوم تكشف في غد
وإذا اتتك مصيبة تشجى بها ... فاذكر مصابك بالنبي محمد

وهو فى بيت عائشة فكشف عن وجهه بردة حبرة كان مسجى به فنظر إلى وجه النبى ﷺ ثم أكب عليه يقبله، ثم قال والله لا يجمع الله عليه موتتين، لقد مت الموتة التى لا أموت بعدها

ابواب ماجاء فى غسله وكفنه والصلاة عليه ودفنه ﷺ

باب ماجاء من ذلك مشتركا

٥٣٨ (عن ابن عباس) (١) قال لما اجتمع القوم لغسل رسول الله ﷺ وليس فى البيت الا أهله عمه العباس بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب والفضل بن العباس وقثم بن العباس واسامة بن زيد بن حارثه وصالح مولاه: فلما اجتمعوا لغسله نادى من وراء الباب اوس بن خولى الانصارى ثم أحد بنى عوف بن الخزرج وكان بدريا على بن أبى طالب فقال له ياعلى نشدتك الله وحظنا من رسول الله ﷺ، قال فقال له على ادخل، فدخل فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيئا: قال فأسنده على إلى صدره وعليه قميصه، وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع على بن أبى طالب رضى الله عنه، وكان اسامة بن زيد وصالح مولاهما يصبان الماء وجعل على يغسله ولم ير من رسول الله ﷺ شيء مما يرى من الميت وهو يقول بأبى وأمى ما أطيبك حيا وميتا، حتى إذا فرغوا من غسل رسول الله ﷺ وكان يغسل بالماء والسدر: جففوه ثم صنع به ما يصنع بالميت، ثم أدرج فى ثلاثة أثواب ثوبين أبيضين وبرد حبرة، ثم دعا العباس رجلين فقال ليذهب احدكما إلى أبى عبيدة بن الجراح، وكان أبو عبيدة يضرح لأهل مكة (٢) وليذهب الآخر الى أبى طلحة بن سهل الانصارى، وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة (٣) قال ثم قال العباس لهما حين سرحهما اللهم خر لرسولك، قال فذهبا فلم يجد صاحب أبى عبيدة أبا عبيدة ووجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة فجاء به فلحد

تشجى بفتح التاء وسكون المعجمة اى تحزن بها ويرحم الله القائل

تذكرت لما فرق الدهر بيننا ... فعزيت نفسى بالنبى محمد

وقلت لها ان المنايا سبيلنا ... فمن لم يمت فى يومه مات فى غد

كادت الجمادات تتصدع من الم مفارقته ﷺ فكيف بقلوب المؤمنين، ولما فقده الجذع الذى كان يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر حن اليه وصاح اه من المواهب (قلت) حديث حنين الجذع تقدم فى باب الأذان للجمعة من كتاب الصلاة فى الجزء السادس صفحة ٨٢ رقم ١٥٨٢ وسيأتى له ذكر ايضا فى ابواب المعجزات فى القسم الثالث من كتاب السيرة النبوية ان شاء الله تعالى والله الموفق

(باب) (١) (سنده) حدثنا يعقوب حدثنا أبى عن ابن اسحاق حدثنى حسين بن عبدالله عن عكرمه عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) ويقال الضارح وهو الذى يعمل الضريح وهو القبر فعيل بمعنى مفعول من الضرح وهو الشق فى الأرض (٣) أى يعمل اللحد وهو الشق الذى يعمل فى جانب القبر لموضع الميت لأنه قد أميل عن وسط القبر إلى جانبه، يقال لحدت وألحدت (نه) (تخريجه) أورده الحافظ ابن كثير بتمامه فى تاريخه وعزاه للامام أحمد ثم قال انفرد به أحمد اه (قلت) وفى اسناده لحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس الهاشمى ابو عبد الله المدنى قال فى الخلاصة عن كريب

٥٣٩ لرسول الله ﷺ ﴿ باب ماجاء فى غسله ﷺ ﴾ ﴿ عن عبد الله بن الزبير ﴾ (١) عن عائشة زوج النبى ﷺ قالت لما أرادوا غسل رسول الله ﷺ اختلفوا فيه ، فقالوا والله ماندرى كيف نصنع ، أنجرد رسول الله ﷺ كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه ؟ قالت فلما اختلفوا أرسل الله عليهم السنة (٢) حتى والله مامن القوم من رجل إلا ذقنه فى صدره نائما قالت ثم كلمهم من ناحية البيت لايدرون من هو ، فقال اغسلوا النبى ﷺ وعليه ثيابه ، قال فثاروا اليه (٣) فغسلوا رسول الله ﷺ وهو فى قميصه يفاض عليه الماء والسدر (٤) ويدلكه الرجال بالقميص وكانت تقول لو استقبلت من الامر ماستدبرت ماغسل رسول الله ﷺ الا نساؤه

٥٤٠ ﴿ عن جعفر بن محمد ﴾ (٥) قال كان الماء ماء غسله ﷺ حين غسلوه بعد وفاته يستنقع (٦) فى جفون النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فكان على يحسوه (٧)

٥٤١ ﴿ باب ماجاء فى تكفينه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ﴾ ﴿ عن على رضى

٥٤٢ الله عنه ﴾ (٨) قال كفن النبى ﷺ فى سبعة أثواب ﴿ عن ابن عباس ﴾ أن رسول الله ﷺ

وعكرمة ، وعنه ابن اسحاق وابن جريج ضعفه ابن معين وأبو حاتم ، وقال النسائى متروك ، توفى فى سنة احدى واربعين ومائة اهـ (قلت) وفى التهذيب قال ابوا حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال ابن عدى يكتب حديثه فانى لم ارفى حديثه منكرا اهـ والله اعلم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** يعقوب ثنا ابى عن ابن اسحاق قال حدثنى يحى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة زوج النبى ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) بكسر المهملة مشددة اى النعاس وهو النوم الخفيف (٣) أى قاموا اليه مسرعين (٤) بكسر السين وسكون الدال المهملتين هو ورق شجر النبق ﴿ تخريجه ﴾ (د) وابن اسحاق فى المغازى واخرج ابن ماجه منه قول عائشة لو استقبلت من الامر ما استدبرت الخ والحديث صحيح ورجاله كلهم ثقات (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحى بن يمان عن حسن بن صالح عن جعفر بن محمد الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) أى يجتمع فى جفون النبى ﷺ جمع جفن بفتح الجيم وسكون الفاء وجفن العين غطاؤها من أعلاها وأسفلها (٧) أى يشربه ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وهو منقطع لان جعفر ابن محمد هو الصادق فى اتباع التابعين لم يدرك عليا رضى الله عنهما ﴿ وفى الباب ﴾ عن ابن بريدة عن ابيه قال لما اخذوا فى غسل النبى ﷺ ناداهم مناد من الداخل لا تنزعوا عن رسول الله ﷺ قميصه رواه ابن ماجه ، وقال البوصيرى فى زوائد ابن ماجه اسناده ضعيف لضعف ابى بردة واسمه عمرو بن يزيد التيمى ، وقول الحاكم ان الحديث صحيح وابو بردة هو يزيد بن عبد الله وهم كما ذكره المزى فى الاطراف والتهذيب اهـ (قلت) يؤيده حديث عائشة المتقدم اول الباب ﴿ وعن على بن طالب ﴾ رضى الله عنه قال لما غسل النبى ﷺ ذهب يلتمس منه ما يلتمس من الميت يعنى من الامور التى تحصل للميت بعد موته فلم يجده ، فقال بأبى الطيب طبت حيا وطبت ميتا رواه ابن ماجه وصححه البوصيرى فى الزوائد فقال اسناده صحيح ورجاله ثقات اهـ وقوله بأبى الطيب خبر لمبتدا محذوف تقديره انت الطيب اى الطاهر وقوله طبت الخ اى طهرت حيا وطهرت ميتا صلى الله عليه وسلم ﴿ باب ﴾ (٨) ﴿ عن على رضى الله عنه ﴾ قال كفن النبى صلى الله عليه وسلم الخ . هذا الحديث

كفن فى ثلاثة أثواب فى قميصه الذى مات فيه وحلة نجرانية، الحلة ثوبان (وعنه من طريق ثان) أن رسول ﷺ كفن فى ثوبين أبيضين وفى برد أحمر

٥٤٣ ﴿عن عائشة﴾ (١) رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كفن فى ثلاثة أثواب سحولية (٢) بيض: وقال أبو بكر فى أى ثوب كفن رسول الله ﷺ؟ قلت فى ثلاثة أثواب (وفى رواية فى ثلاثة رياط (٣) يمانية) قال كفنونى فى ثوبي هذين واشتروا ثوبا آخر (٤)

٥٤٤ ﴿عن القاسم بن محمد عن عائشة﴾ (٥) قالت أدرج رسول الله ﷺ فى ثوب حبرة (٦) ثم أخذ عنه، قال القاسم إن بقايا ذلك الثوب لعندنا بعد ﴿باب ماجاء فى الصلاة عليه ﷺ﴾

٥٤٥ ﴿حدثنا بهز وابو كامل﴾ (٧) قال ثنا حماد بن سلمة عن أبى عمران يعنى الجونى عن أبى عسيب أو أبى عسيم قال بهز (٨) إنه شهد الصلاة على رسول الله ﷺ

وحديث ابن عباس الذى بعده بطريقيه تقدما بسندهما وشرحهما وتخريجهما وكلام العلماء عليهما فى باب صفة الكفن للرجل والمرأة من كتاب الجنائز فى الجزء السابع: الأول صفحة ١٧٦ رقم ١٣٣ والثانى صفحة ١٧٣ و ١٧٤ رقم ١٢٩ و ١٣٠ فارجع اليهما (١) ﴿سنده﴾ حدثنا سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة الخ ﴿غريبه﴾ (٢) بضم المهملتين ويروى بفتح أوله نسبة إلى سحول قرية باليمن (قال النووى) والفتح أشهر وهو رواية الأكثرين (قال ابن الأعرابى) وغيره هى ثياب بيض نقية لاتكون إلا من القطن (٣) بكسر الراء وتخفيف الياء التحتية (قال فى النهاية) الرّيطة ملاءة ليست بلفقين، وقيل كل ثوب رقيق لين والجمع رَيْط ورياط (٤) معناه أن أبا بكر رضى الله عنه أمرهم أن يكفن فى ثوبيه وأمرهم أن يشتروا له ثوبا ثالثا اقتداءا بكفن رسول الله ﷺ ﴿تخريجه﴾ الحديث صحيح ورجاله كلهم ثقات، وأخرجه الشيخان وغيرهما بدون رواية الرياط وقول أبى بكر. وتقدم نحوه فى باب صفة الكفن للرجل والمرأة المشار اليه آنفا، وتقدم كلام العلماء فى ذلك واختلاف مذاهبهم فيه والله أعلم (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا الوليد بن مسلم قال ثنا الأوزاعى قال حدثنى الزهرى عن القاسم بن محمد عن عائشة الخ ﴿غريبه﴾ (٦) الظاهر أن المراد بقولها أدرج رسول الله ﷺ الخ أى سجى كما جاء عند مسلم عن عائشة قالت سجى رسول الله ﷺ حين مات بثوب حبرة (قال النووى) معناه غطى جميع بدنه والحبرة بكسر الحاء وفتح الباء الموحدة وهى ضرب من برود اليمن، وفيه استحباب تسجية الميت وهو مجمع عليه، وحكمته صيانته من الانكشاف وستر عورته عن الاعين، قال أصحابنا ويلف طرف الثوب المسجى به تحت رأسه وطرفه الآخر تحت رجليه لئلا ينكشف عنه، قالوا تكون التسجية بعد نزع ثيابه التى توفى فيها لئلا يتغير بدنه بسببها اه (قلت) وقولها ثم أخذ عنه أى لم يدخل فى الكفن، ولذلك قال القاسم يعنى ابن محمد بن ابى بكر الصديق راوى الحديث عن عمته عائشة رضى الله عنها إن بقايا ذلك الثوب لعندنا بعدُ أى محفوظا عندهم للتبرك باثر النبى ﷺ ﴿تخريجه﴾ الحديث صحيح ورجاله ثقات، وأورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه بسنده وعزاه للامام احمد ثم قال وهذا الاسناد على شرط الشيخين، وانما رواه أبو داود عن احمد بن حنبل والنسائى عن محمد بن مثنى ومجاهد بن موسى كلهم عن الوليد بن مسلم به ﴿باب﴾ (٧) ﴿حدثنا بهز وابو كامل الخ﴾ ﴿غريبه﴾ (٨) بفتح الموحدة وسكون

قالوا كيف نصلي عليه؟ قال ادخلوا أرسالا أرسالا (١) قال فكانوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه ثم يخرجون من الباب الآخر، قال فلما وضع في لحده ﷺ قال المغيرة قد بقي من رجليه شيء لم يصلحوه، قالوا فادخل فأصلحه فدخل وأدخل يده فمس قدميه، فقال أهيلوا عليّ التراب فاهالوا عليه التراب حتى بلغ أنصاف، ساقيه ثم خرج فكان يقول أنا أحدثكم عهداً برسول الله ﷺ

٥٤٦ ﴿ عن عبدالله بن الحارث ﴾ (٢) قال اعتمرت مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه في زمان عمر أو زمان عثمان فنزل على أخته أم هانىء بنت أبي طالب، فلما فرغ من عمرته رجع فسكب له

الماء هو ابن أسد العمي احد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث يقول بهز إن ابا عسيم شهد الصلاة على رسول الله ﷺ الخ (١) بفتح الهمزة وسكون الراء جمع رسل بفتح الراء والسين اي افواجا وفرقا متقطعة يتبع بعضهم بعضا ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ في الاصابة تحت ترجمة أبو عسيم بالميم وعزاه للحاكم والبغوي، واورده الهيثمي وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح (قال في المواهب) وفي حديث ابن عباس عند ابن ماجه لما فرغوا دخل النساء حتى إذا فرغن دخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله ﷺ احد اه (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه هذا امر مجمع عليه، واختلف في انه تعبد لا يعقل معناه او ليباشر كل واحد الصلاة عليه منه إليه؟ (قال السهيلي) قد اخبر الله تعالى انه وملائكته يصلون عليه، وامر كل واحد من المؤمنين ان يصلي عليه، فوجب على كل احد ان يباشر الصلاة عليه بعد موته من هذا القبيل، قال وايضا فان الملائكة لنا أئمة اه (وقال الامام الشافعي في الام) وذلك لعظم امره ﷺ وتنافسهم فيمن يتولى الصلاة عليه اه (قال في المواهب) وفي رواية ان اول من صلى عليه الملائكة افواجا ثم اهل بيته ثم الناس فوجا فوجا ثم نساؤه آخرا اه (قال الحافظ بن كثير في تاريخه) قال الواقدي حدثني موسى بن محمد بن ابراهيم قال وجدت كتابا بخط أبي فيه أنه لما كفن رسول الله ﷺ ووضع على سريره دخل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ومعهما نفر من المهاجرين والانصار بقدر ما يسع البيت فقالا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وسلم المهاجرون والانصار كما سلم أبو بكر وعمر ثم صفوا صفوفا لا يؤمهم أحد فقال ابو بكر وعمر وهما في الصف الأول حيال رسول الله ﷺ اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما انزل اليه ونصح لأمته وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته وأومن به وحده لا شريك له فاجعلنا إلٰهنا ممن يتبع القول الذي انزل معه، واجمع بيننا وبينه حتى تعرّفه بنا وتعرّفنا به، فانه كان بالمؤمنين رءوفا رحيما، لا نبتغي بالايمان به بديلا ولا نشتري به ثمنا أبدا، فيقول الناس آمين آمين ويخرجون ويدخل آخرون، حتى صلى الرجال ثم النساء ثم الصبيان، وقد قيل إنهم صلوا عليه من بعد الزوال يوم الاثنين إلى مثله من يوم الثلاثاء، وقيل انهم مكثوا ثلاثة أيام يصلون عليه والله اعلم اه ﴿ وقال الزرقاني في شرح المواهب ﴾ واخرج الترمذي أن الناس قالوا لأبي بكر أنصلي على رسول الله ﷺ؟ قال نعم، قالوا وكيف نصلي؟ قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون، ثم يدخل قوم فيصلون فيكبرون ويدعون فرادى (٢) (سنده) **حدّثنا** يعقوب حدثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني ابي اسحاق بن يسار عن مقسم أبي القاسم مولى

غسل (١) فاغتسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق فقالوا يا أباحسن جئناك نسألك عن أمر نحب أن تخبرنا عنه؟ قال أظن المغيرة بن شعبة يحدثكم انه كان أحدث الناس عهدا برسول الله ﷺ ؟ قالوا أجل (٢) عن ذلك جئنا نسالك ، قال احدث الناس عهدا برسول الله ﷺ قثم (٣) بن العباس

﴿ باب ماجاء فى دفنه وقبره ﷺ وتغير الحال بعد موته ﴾

٥٤٧ ﴿عن ابن جريج﴾ (٤) قال أخبرنى أبى أن أصحاب النبى ﷺ لم يدروا اين يُقبرون النبى ﷺ حتى

عبدالله بن الحارث بن نوفل عن مولاه عبدالله بن الحارث الخ ﴿ غريبه ﴾ (١) الغسل بضم الغين المعجمة وسكون السين الماء الذى يغتسل به وهو الاسم أيضا من غسلته والغسل بالفتح المصدر وبالكسر مايغسل به من خطمى وغيره (نه) (٢) أى نعم (٣) قثم بضم القاف وفتح المثلثة ابن العباس بن عبد المطلب ابن عم النبى ﷺ ﴿ قال فى المواهب اللدنية ﴾ وقد اختلف فيمن أدخله قبره ، واصح ماروى أنه نزل فى قبره عمه العباس وعلى وقثم بن العباس والفضل بن العباس وكان آخر الناس عهدا برسول الله ﷺ قثم بن العباس أى انه تأخر فى القبر حتى خرجوا قبله والله اعلم ﴿ تخريجه ﴾ الحديث صحيح ورجاله ثقات ، ورواه ابن اسحاق فى المغازى بسنده ومتنه إلا أنه قال قبل ذكره مانصه: وقد كان المغيرة بن شعبة يدّعى أنه أحدث الناس عهدا برسول ﷺ يقول أخذت خاتمى فألقيته فى القبر وقلت إن خاتمى سقط منى، وانما طرحته عمدا لأمسّ رسول الله ﷺ فأكون أحدث الناس عهدا برسول الله ﷺ ثم ذكر حديث الباب بسنده ومتنه وزاد فيه أن عليا رضى الله عنه قال فى جوابه عن سؤال النفر من أهل العراق كذب (يعنى المغيرة فيما ادعاه) ثم قال أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ قثم بن عباس، ونقله عنه أيضا الحافظ بن كثير فى تاريخه، ثم قال وهذا الذى ذكره عن المغيرة بن شعبة لايقتضى أنه حصل له ما أمّله فانه قد يكون علىّ رضى الله عنه لم يمكنه من النزول فى القبر بل أمر غيره فناوله إياه، وعلى ماتقدم يكون الذى أمره بمناولته قثم بن عباس والله اعلم بحقيقة الحال ﴿ باب ﴾ (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنى ابن جريج الخ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام احمد ثم قال وهذا فيه انقطاع بين عبد العزيز بن جريج وبين الصديق فانه لم يدركه ﴿ قلت ﴾ وتوضيح ذلك أن ابن جريج اسمه عبدالملك بن عبد العزيز بن جريج وابوه عبد العزيز متأخر لم يدرك هذه القصة (قال) لكن رواه الحافظ ابو يعلى من حديث ابن عباس وعائشة عن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم ، ورواه ، ايضا الترمذى من حديث عائشة وفى اسناده عندهم عبد الرحمن بن ابى بكر المليكى ضعفه الترمذى، ثم قال وقدروى هذا الحديث من غير هذا الوجه اه (قلت) وجاء فى الموطأ ان ابا بكر الصديق قال سمعت رسول الله ﷺ يقول مادفن نبى قط إلا فى مكانه الذى توفى فيه فحفر له فيه (قال الزرقانى) فى شرحه على الموطأ اخرجه ابن سعد من طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس، ومن طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، وأخرج الترمذى عن أبى بكر مرفوعا ماقبض الله تعالى نبيا إلا فى الموضع الذى يحب أن يدفن فيه ، وأخرجه ابن ماجه عنه بلفظ ما مات نبى إلا دفن حيث قبض ولذا سأل موسى ربه عند

قال ابو بكر رضي الله عنه سمعت رسول ﷺ يقول لن يقبر نبي إلا حيث يموت ، فأخروا فراشه وحفروا له تحت فراشه ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (١) قال لما توفى رسول الله ﷺ كان ٥٤٨ رجلا يَلحَد (٢) وآخر يَضرح فقالوا نستخير ربنا (٣) فنبعث اليهما فأيهما سبق تركناه (٤) فارسل اليهما فسبق صاحب اللحد فألحدوا له ﴿ حدثنا وكيع ﴾ (٥) حدثنا العمري عن نافع عن ابن عمر، وعن عبد الرحمن بن القاسم (٦) عن أبيه عن عائشة ان النبي ﷺ ألحد له ﴿ عن عائشة ٥٤٩ أم المؤمنين ﴾ (٧) قالت ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي (٨) من جوف الليل ليلة الاربعاء ، قال محمد (٩) وقد حدثتني فاطمة بهذا الحديث

موته أن يدنيه من الأرض المقدسة لأنه لا يمكن نقله اليها بعد موته بخلاف غير الأنبياء فينقلون من بيوتهم التي ماتوا فيها إلى المقابر ، فالأفضل في حق من عداهم الدفن في المقبرة ، فهذا من خصائص الأنبياء كما ذكره غير واحد اهـ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو النضر ثنا المبارك حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) بفتح أوله والحاء بينهما لام ساكنة كيمنع ﴿ وآخر يضرح ﴾ كينفع وقد جاء مصرحا باسميهما في حديث ابن عباس الجامع للغسل والكفن والدفن في هذا الجزء ص ٢٥١ رقم ٥٣٨ وبينت في شرحه معنى اللحد والضريح وسبق أيضا الكلام على اللحد والضريح بأوسع منه في شرح قوله ﷺ من حديث جرير بن عبدالله (اللحد لنا والشق لغيرنا) في باب اختيار اللحد على الشق من كتاب الجنائز في الجزء الثامن ص ٥٢ رقم ١٤٧ (٣) أي نطلب منه أن يرزقنا فيه الخير (٤) أي يعمل فيما يعرف ﴿ تخريجه ﴾ (جه) قال البوصيري في زوائد ابن ماجه في اسناده مبارك بن فضالة وثقه الجمهور وصرح بالتحديث فزال تهمة تدليسه وباقي رجال الاسناد ثقات فالاسناد صحيح اهـ وهو يدل على أن اللحد خير من الشق لكونه الذي اختاره الله لنبيه، وأن الشق جائز والا لمنع الذي كان يعمله والله أعلم (٥) ﴿ حدثنا وكيع الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٦) عبد الرحمن هو ابن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ثقة ثقة كما قال الامام احمد ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للامام احمد ثم قال تفرد به أحمد من هذين الوجهين اهـ ومعنى ذلك أن الامام أحمد رحمه الله روى هذا الحديث بلفظ واحد بسندين احدهما عن ابن عمر ، والثاني عن عائشة ، وكلاهما صحيح ، وأورده أيضا الهيثمي وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح (٧) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق قال حدثني عبدالله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن امرأته فاطمة بنت محمد ابن عمارة عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عائشة أم المؤمنين الخ ﴿ غريبه ﴾ (٨) جمع مسحاة وهي المجرفة من الحديد والميم زائدة لأنه ، من السحو الكشف والازالة (٩) محمد هو ابن اسحاق لأنه ذكر هذا الحديث في المغازي فقال حدثتني فاطمة بنت محمد امرأة عبدالله بن أبي بكر وأدخلني عليها حتى سمعته منها عن عمرة عن عائشة فذكر الحديث بنصه كما هنا ﴿ تخريجه ﴾ أخرجه ابن اسحاق في المغازي وفي اسناده فاطمة بنت محمد بن عمارة لم أقف لها على ترجمة ، وبقية رجاله ثقات ﴿ قال الحافظ ابن كثير ﴾ في تاريخه قال الواقدي حدثنا ابن ابي سبرة عن الحليس بن هشام

٥٥٠ ﴿ وعنها أيضا ﴾ (١) قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء

٥٥١ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٢) قال جعل في قبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قطيفة حمراء (٣)

٥٥٢ ﴿ عن أبي هريرة ﴾ (٤) قال قال رسول الله ﷺ قال لا تتخذوا قبري عيدا ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وحيثما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني

٥٥٣ ﴿ عن أنس ﴾ (٥) قال لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء من المدينة كل شيء (٦) فلما كان اليوم الذي مات فيه

عن عبد الله بن وهب عن أم سلمة قالت بينا نحن مجتمعون نبكي لم ننم ورسول الله ﷺ في بيوتنا ونحن نتسلى برؤيته على السرير إذ سمعت صوت الكرارين (أي حفاري القبور) في السحر قالت أم سلمة فصحنا وصاح أهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة وأذن بلال بالفجر، فلما ذكر النبي ﷺ بكى وانتحب فزادنا حزنا، وعالج الناس الدخول إلى قبره فغلق دونهم: فيالها من مصيبة ما أصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به ﷺ ﴿ سنده ﴾ (١) **حدّثنا** أسود بن عامر قال أنا هريم قال حدثني ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة الخ ﴿ تخريجه ﴾ رواه ابن اسحاق في المغازي، وأورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للامام احمد ثم قال وقد تقدم مثله في غير ما حديث، وهو الذي نص عليه غير واحد من الأئمة سلفا وخلفا منهم سليمان بن طرخان التيمي وجعفر بن محمد الصادق وابن اسحاق وموسى بن عقبة وغيرهم. والصحيح انه مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء بكماله ودفن ليلة الأربعاء كما قدمنا (٢) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** وكيع حدثنا شعبة عن أبي جمرة عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) قال في النهاية هي كساء له خمل اهـ ﴿ قلت ﴾ جاء عند الترمذي من طريق جعفر بن محمد عن أبيه قال الذي ألحد قبر رسول الله ﷺ أبو طلحة والذي ألقى القطيفة تحته شقران مولى لرسول الله ﷺ قال جعفر وأخبرني ابن أبي رافع قال سمعت شقران يقول أنا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله ﷺ في القبر ﴿ تخريجه ﴾ ﴿ م مذ ﴾ وغيرهما: قال النووي رحمه الله هذه القطيفة ألقاها شقران وقال كرهت أن يلبسها أحد بعد رسول الله ﷺ، وقد نص الشافعي وجميع أصحابنا وغيرهم من العلماء على كراهة وضع قطيفة أو مضربة أو مخدة أو نحو ذلك تحت الميت في القبر، وشذ عنهم البغوي من أصحابنا فقال في كتاب التهذيب لا بأس بذلك لهذا الحديث، والصواب كراهته كما قال الجمهور، وأجابوا عن هذا الحديث بان شقران انفرد بفعل ذلك ولم يوافقه غيره من الصحابة ولا علموا ذلك، وانما فعله شقران لما ذكرناه عنه من كراهته ان يلبسها أحد بعد النبي ﷺ لأن النبي ﷺ كان يلبسها ويفترشها فلم تطب نفس شقران أن يتبذلها أحد بعد النبي ﷺ وخالفه غيره: فروى البيهقي عن ابن عباس انه كره أن يجعل تحت الميت ثوب في قبره انتهى كلام النووي (وروى الواقدي) عن علي بن حسين انهم أخرجوها، وبذلك جزم ابن عبد البر كما في التلخيص (٤) ﴿ عن أبي هريرة الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وتخريجه في باب وجوب الصلاة على النبي ﷺ من كتاب الأذكار في الجزء الرابع عشر ص ٣٠٧ رقم ٢٧٢ وتقدم شرحه والكلام عليه مستوفى بما يشفي الغليل في آخر فصل استلام الحجر الأسود من كتاب الحج في الجزء الثاني عشر ص ٢٩ فارجع اليه والله الموفق (٥) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** سيار ثنا جعفر ثنا ثابت عن أنس (يعني ابن مالك الخ) ﴿ غريبه ﴾ (٦) أي بحلوله فيها، وفي البخاري

رسول الله صلى الله عليه وسلم أظلم من المدينة كل شيء، وما فرغنا من دفنه حتى انكرنا قلوبنا(١)

٥٥٤ ﴿عن ثابت البنانى﴾ (٢) قال قال أنس فلما دفنا رسول الله ﷺ ورجعنا قالت فاطمة (رضى الله عنها)
ياأنس أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فى التراب ورجعتم(٣)

عن البراء (مارأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ (١) قال الحافظ يريد أنهم وجدوها تغيرت عما عهدوه فى حياته من الألفة والصفاء والرقة لفقـــدان ماكان يمدهم به من التعليم والتأييد﴿ تخريجه ﴾ (مذجه مى) وقال الترمذى صحيح غريب (وفى الباب) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا نتقى الكلام والانبساط إلى نسائنا على عهد رسول الله ﷺ لمخافة أن ينزل فينا القرآن فلما مات رسول الله ﷺ تكلمنا ,رواه البخارى وابن ماجه والامام أحمد وتقدم فى باب وقت نزول القرآن من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثانى عشر ص ٤٦ رقم ١١١ (وعن أبى ابن كعب) قال كنا مع رسول الله ﷺ وإنما وجهنا واحد (أى قصدنا واحد هو اقامة الدين واعلاؤه) فلما قبض رسول الله ﷺ نظرنا هكذا و هكذا (أى تفرقت المقاصد والمهام فيميل مائل إلى الدنيا وآخر إلى غيرها) رواه ابن ماجه. وقال البوصيرى فى زوائد ابن ماجه اسناده صحيح على شرط مسلم الا أنه منقطع بين الحسن وابى ابن كعب يدخل بينهما يحيى بن ضمرة اه (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يزيد ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت البنانى قال قال أنس الخ (غريبه) (٣) سكت أنس عن جوابها رعاية ولسان حاله يقول لم تطب أنفسنا بذلك إلا أنا قهرنا على فعل ذلك امتثالا لأمره ﷺ قال القسطلانى وغيره وقد عاشت فاطمة بعده ﷺ ستة أشهر فما ضحكت تلك المدة وحق لها ذلك، قال ويروى أنها قالت

(اغبر آفاق السماء وكورت شمس النهار وأظلم العصران والارض من بعد النبى كئيبة)
(اسفا عليه كثيرة الرجفان فليبكه شرق البلاد وغربها ولتبكه مضر وكل يمان)

(وقال فى المواهب اللدنية) وأخذت (يعنى فاطمة رضى الله عنها) من تراب القبر الشريف ووضعته على عينيها)
وأنشأت تقول (ماذا على من شم تربة أحمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا)
(صبت على مصائب لوانها صبت على الأيام عدن لياليا)

(قال السهيلى) وقد كان موته ﷺ خطبا كالحا ورزءا لأهل الاسلام فادحا، كادت تهده الجبال وترجف الأرض ويكسف النيران ، لانقطاع خبر السماء مع ما آذن به موته عليه الصلاة والسلام من اقبال الفتن السحم، والحوادث الدهم، والكرب المدلهمة، فلولا ما انزل الله من السكينة على المؤمنين ، وأسرج فى قلوبهم من نور اليقين، وشرح صدورهم من فهم كتابه المبين، لانقصمت الظهور ، وضاقت من الكرب الصدور ، وأعاقهم الجزع عن تدبير الامور ، ولقد كان من قدم المدينة يومئذ من الناس إذا أشرف عليها سمعوا لأهلها ضجيجا ، وللبكاء فى أرجائها عجيجا، وحق ذلك لهم ولمن بعدهم كما روى عن أبى ذؤيب الهذلى قال بلغنا أن رسول الله ﷺ عليل فاستشعرنا حزنا وبت بأطول ليلة لاينجاب ديجورها ولايطلع نورها ، فظللت أقاسى طولها حتى إذا كان قرب السحر أغفيت، فهتف هاتف وهو يقول ﴿ خطب اجل أناخ بالاسلام بين النخيل ومعقد الآطام ﴾

{ باب ماجاء فى تعيين يوم وفاته ومدة عمره صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم }

٥٥٥ { عن ابن عباس } (١) قال ولد النبى ﷺ يوم الاثنين، واستنبئ يوم الاثنين، وتوفى يوم الاثنين، وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين

٥٥٦ { عن جرير } (٢) قال قال لى حبر باليمن (٣) إن كان صاحبكم نبيا فقد مات اليوم، قال جرير فمات يوم الاثنين ﷺ

٥٥٧ { عن ابن عباس } (٤) قال قبض رسول الله ﷺ وهو ابن خمس

{ قبض النبى محمد فعيوننا تهمى الدموع عليه بالتسجام }

قال فوثبت من نومى فزعا فنظرت إلى السماء فلم أر الا سعد الذابح فتفاءلت به ذبحا يقع فى العرب وعلمت أن النبى ﷺ قد قبض، فركبت ناقتى وسرت فقدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج فقلت مه؟ فقالوا قبض رسول الله ﷺ، فجئت المسجد فوجدته خاليا فأتيت رسول ﷺ فوجدت بابه مرتجا وقيل هو مسجى قد خلا به أهله، فقلت أين الناس؟ فقيل فى سقيفة بنى ساعدة فجئتهم فتكلم أبو بكر رضى الله عنه فلله دره من رجل لايطيل الكلام، ومد يده فبايعوه ورجع فرجعت معه فشهدت الصلاة على النبى ﷺ ودفنه اهـ (وفى المواهب أيضا) قال ومن آياته عليه الصلاة والسلام بعد موته ماذكر من حزن حماره عليه حتى تردّى فى بئر، وكذلك ناقته فانها لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت (قال رزين) ورش قبره الشريف رشه بلال بن رباح بقربة بدأ من قبل رأسه، حكاه ابن عساكر، وجعل عليه من حصباء وبيضاء، ورفع قبره عن الأرض قدر شبر (وفى البخارى) من حديث أبى بكر بن عياش عن سفيان التمار أنه حدثه أنه رأى قبر النبى مسنما أى مرتفعا زاد أبو نعيم فى المستخرج وقبر أبى بكر وعمر كذلك (ورواه ابو داود والحاكم) من طريق القاسم بن محمد بن أبى بكر قال دخلت على عائشة فقلت يا أمَّاه اكشفى لى عن قبر النبى ﷺ فكشف لى عن ثلاثة قبور لامشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء (زاد الحاكم) فرأيت رسول الله مقدما وأبو بكر رأسه بين كتفى النبى ﷺ وعمر رأسه عند رجلى النبى ﷺ وهذا كان فى خلافة معاوية فكأنها كانت فى الأول مسطحة ثم لما بنى جدار القبور فى امارة عمر بن عبد العزيز على المدينة من قبل الوليد بن عبد الملك صيروها مرتفعة، (وقد روى أبو بكر الآجرى) فى صفة قبر النبى ﷺ عن غنيم بن بسطاس المدنى قال رأيت قبر النبى ﷺ فى امارة عمر بن عبد العزيز رأيته مرتفعا نحوا من أربع أصابع. ورأيت قبر أبى بكر وراء قبره، ورأيت قبر عمر وراء قبر أبى بكر اسفل منه والله أعلم

{ باب } (١) { عن ابن عباس الخ } هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ماجاء فى ذكر مولده الشريف فى الجزء العشرين ص ١٨٩ رقم ١٢ (٢) { سنده } حدّثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم ثنا زائدة ثنا زياد بن علاقة عن جرير (يعنى ابن عبد الله) قال قال لى حبر باليمن الخ (قلت) زائدة هو ابن قدامة الثقفى أبو الصلت ثقة وثقه أبو حاتم وغيره (غريبه) (٣) أى من احبار اليهود علم ذلك بما وجده مكتوبا عندهم فى التوراة (تخريجه) لم أقف عليه لغير الامام أحمد وسنده صحيح ورجاله ثقات، وتقدم حديث عائشة فى الباب السابق أنه ﷺ توفى يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء وبذلك قال جمهور العلماء، وانما تأخر دفنه ﷺ هذه المدة لاشتغال الصحابة رضى الله عنهم بالبيعة لأبى بكر حرصا على ان لايمضى زمن على المسلمين بدون خليفة (٤) { سنده } حدّثنا هشيم اخبرنا

وستين (وعنه من طريق ثان)(١) قال انزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين ﴿ عن عائشة ﴾ رضى

٥٥٨ الله عنها (٢) قالت قبض النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة ﴿ عن جرير بن عبد الله ﴾

٥٥٩ (٣) قال سمعت معاوية بن أبي سفيان يقول وهو يخطب توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وتوفى أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة، وتوفى عمر وهو ابن ثلاث وستين سنة قال معاوية وأنا اليوم ابن ثلاث وستين (٤) ﴿ **باب** ماجاء فى مخلفاته ﷺ وميراثه ﴾

٥٦٠ ﴿ عن عائشة رضى الله عنها ﴾ (٥) قالت ماترك رسول الله ﷺ دينارا ولا درهما ولا شاة

٥٦١ ولا بعيرا ولا أوصى بشىء ﴿ **حدثنا** عبد الرحمن ﴾ (٦) عن سفيان واسحق يعنى الأزرق قال قال ثنا سفيان عن أبي اسحق قال سمعت عمرو بن الحارث قال اسحق ابن المصطلق (٧) يقول

على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس الخ ﴿ تخريجه ﴾ (م مذ) (١) ﴿ وعنه من طريق ثان الخ ﴾ هذا الطريق تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب بدء الوحى فى الجزء العشرين ص ٢٠٩ رقم ٣٥ وهو مخالف حديثه السابق ﴿ وفى الباب ﴾ عن أنس بن مالك ان النبي ﷺ قبض وهو ابن ستين سنة وتقدم فى الباب المشار اليه، وفى الحديث الآتى عن عائشة قالت قبض النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة وقد جمع الامام النووى رحمه الله تعالى بين هذه الروايات المختلفة جمعا حسنا تقدم فى الجزء العشرين فى الباب المشار اليه ص ٢١٠ فارجع اليه (٢) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عثمان بن محمد بن أبى شيبة قال عبد الله (يعنى ابن الامام أحمد) وسمعته أنا من عثمان قال حدثنى طلحة بن يحيى الأنصارى عن يونس الأيلى عن الزهرى عن عروة عن عائشة الخ ﴿ تخريجه ﴾ (ق. وغيرهما) (٣) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** روح ثنا شعبة قال حدثنا أبو اسحاق قال سمعت عامر بن سعد يقول سمعت جرير بن عبد الله يقول سمعت معاوية الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) ذكر الحافظ فى الاصابة أن معاوية بن أبى سفيان ولد قبل البعثة بخمس سنين على أشهر الأقوال وقيل بسبع، وقيل بثلاث عشرة، ومات فى رجب سنة ستين على الصحيح اهـ (قلت) فيستفاد من هذا أنه مات وهو ابن خمس وستين سنة أو أكثر والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (م طل) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقد روى الترمذى فى كتاب الشمائل وأبو يعلى الموصلى والبيهقى من حديث قتادة عن الحسن البصرى عن دغفل بن حنظلة الشيبانى النسابة أن النبي ﷺ قبض وهو ابن خمس وستين، ثم قال الترمذى دغفل لايعرف له سماع عن النبي ﷺ وقد كان فى زمانه رجلا، وقال البيهقى وهذا يوافق رواية عمار ومن تابعه عن ابن عباس، ورواية الجماعة عن ابن عباس فى ثلاث وستين اصلح فهم أوثق وأكثر، وروايتهم توافق الرواية الصحيحة عن عروة عن عائشة (هو الحديث السابق) واحدى الروايتين عن أنس، والرواية الصحيحة عن معاوية، وهى قول سعيد بن المسيب وعامر الشعبى وأبى جعفر محمد بن على رضى الله عنهم اهـ قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه قلت وعبد الله بن عقبة والقاسم بن عبد الرحمن والحسن البصرى وعلى بن الحسين وغير واحد والله أعلم ﴿ **باب** ﴾ (٥) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** أبو معاوية ثنا الاعمش وابن نمير عن الاعمش عن شقيق عن مسروق عن عائشة الخ ﴿ تخريجه ﴾ اورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام احمد ثم قال وهكذا رواه مسلم منفردا به عن البخارى، وابو داود والنسائى وابن ماجه من طرق متعددة (٦) ﴿ حدثنا عبد الرحمن ﴾ الخ عبد الرحمن هو ابن مهدى شيخ الإمام أحمد ﴿ غريبه ﴾ (٧) اسحاق هو احد الراويين

ماترك رسول الله ﷺ إلا سلاحه وبغلة بيضاء وأرضا جعلها صدقه ﴿ عن أبي بردة ﴾ (١) ٥٦٢
قال أخرجت الينا عائشة رضى الله عنها كساء ملبدا وإزارا غليظا (وفى روايةمما صنع اليمن)
فقالت قبض رسول الله ﷺ فى هذين ﴿ عن عروة عن عائشة ﴾ (٢) رضى الله عنها أن أزواج ٥٦٣
النبي ﷺ حين توفى أردن أن يرسلن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن من رسول الله ﷺ
فقالت لهن عائشة رضى الله عنها أوليس قد قال رسول الله ﷺ لانورث ماتركناه فهو صدقة
﴿ عن ابى هريرة ﴾ (٣) قال قال رسول الله ﷺ انا معشر الانبياء لانورث ماتركت بعد مؤنة ٥٦٤
عاملي ونفقة نسائي صدقة ﴿ عن أنس ﴾ (٤) قال كانت درع رسول الله مرهونة ماوجدما يفكها حتى مات ٥٦٥
﴿ عن ابى هريرة ﴾ (٥) قال قال رسول الله ﷺ لاتقتسم (٦) ورثتي دينارا ولا درهما ماتركت ٥٦٦
بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملي فهو صدقه (زاد فى رواية بعد قوله ومؤنة عاملي، قال يعنى عامل أرضه
(٧) ﴿ عن عائشة ﴾ (٨) أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما ٥٦٧
حينئذ يطلبان أرضه من فدك (٩) وسهمه من خيبر، فقال لهم أبو بكر انى سمعت رسول ﷺ يقول
لانورث ماتركنا صدقة، انما يأكل آل محمد فى هذا المال، وانى والله لاأدع أمرا رأيت رسول الله ﷺ
يصنعه فيه إلا صنعته ﴿ عن عروة بن الزبير ﴾ (١٠) عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها أخبرته أن ٥٦٨
فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت الى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ

اللذين روى عنهما عبد الرحمن هذا الحديث زاد فى روايته فقال عمرو بن الحارث بن المصطلق، وقد جاء فى نسبه أنه عمرو بن الحارث بن المصطلق بن أبى ضرار أخى جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضى الله عنهما ﴿ تخريجه ﴾ (خ مذ نس) (١) ﴿ عن أبي بردة الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى هذا الجزء فى باب ماجاء فى احتضاره ﷺ ومعالجته سكرات الموت (٢) ﴿ عن عروة عن عائشة الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام لايورثون من كتاب الفرائض فى الجزء الخامس عشر ص ١٩٤ رقم ١٢ (٣) ﴿ عن أبى هريرة الخ ﴾ تقدم هذا الحديث بسنده وشرحه وتخريجه فى الباب المشار اليه فى الجزء الخامس عشر ص ١٩٣ رقم ١٠ (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن فضيل انا الاعمش عن أنس (يعنى ابن مالك الخ) ﴿ تخريجه ﴾ (هق) وسنده جيد وروى نحوه الشيخان من حديث أبى هريرة (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا سفيان عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة يبلغ به وقال مرة قال رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) قال الحافظ باسكان الميم على النهى وبضمها على النفى وهو الأشهر (٧) يعنى العامل الذى يزرعها ﴿ تخريجه ﴾ (ق د) والترمذى فى الشمائل (٨) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٩) بفتح الفاء والدال المهملة وهى مدينة بينها وبين مدينة النبى ﷺ مرحلتان وقيل ثلاث ﴿ تخريجه ﴾ (خ وغيره) (١٠) ﴿ سنده ﴾ حدثنا حجاج بن محمد حدثنا ليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير

مما أفاء الله عليه (١) بالمدينه وفدك ومابقي من خمس خيبر (٢) فقال أبو بكر رضي الله عنه إن رسول الله ﷺ قال لانورث ماتركنا صدقة، انما يأكل آل محمد في هذا المال (٣) واني والله لا اغير شيئا من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا، فوجدت فاطمة على أبي بكر (٤) في ذلك، فقال ابو بكر والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب الي أن أصل من قرابتي، وأما الذي شجر (٥) بيني وبينكم من هذه الأموال فاني لم آل فيها عن الحق ولم اترك أمرا رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعته (وعنه من طريق ثان) (٦) عن عائشة أيضا بنحوه وفيه قالت عائشة فغضبت فاطمة عليها السلام فهجرت

عن عائشة الخ (غريبه) (١) هو ما أخذ من الكفار على سبيل الغلبة بلا قتال ولا ايجاف أي اسراع خيل أو ركاب ونحوهما من جزية أو ماهربوا عنه لخوف أو غيره، أو صولحوا عليه بلا قتال، وسمي فيئا لرجوعه من الكفار إلى المسلمين (٢) أما ما كان بالمدينة فهو نخل بني النضير التي في أيدي بني فاطمة وكانت قريبة من المدينة، ووصية مخيريق اليهودي الذي أسلم يوم أحد وأوصى بها للنبي ﷺ وكانت سبع حوائط في بني النضير، وما أعطاه الانصار من أرضهم، وحقه من الفيء من أموال بني النضير وثلث أرض وادي القرى أخذه في الصلح حين صالح اليهود، وحصنان من حصون خيبر الوطيح والسلالم حين صالح اليهود، (وأما فدك) محركة وبالصرف وعدمه بلد بينها وبين المدينة ثلاث مراحل، وكانت للنبي ﷺ خاصة (وأما مابقي من خمس خيبر) فهو نصيبه مما افتتح فيها عنوة (٣) يريد أن النبي ﷺ جعل هذا المال لآل محمد ﷺ يأكلون منه ولم يخصص لأحد منهم شيئا معلوما وأنا لا أفعل غير ذلك (٤) أي غضبت (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه وأما تغضب فاطمة رضي الله عنها وأرضاها على أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه فما أدري ما وجهه؟ فان كان لمنعه إياها ما سألته من الميراث فقد اعتذر اليها بعذر يجب قبوله، وهو مارواه عن أبيها رسول الله ﷺ أنه قال لانورث ماتركنا صدقة، وهي ممن تنقاد لنص الشارع الذي خفي عليها قبل سؤالها الميراث كما خفي على أزواج النبي ﷺ حتى أخبرتهن عائشة بذلك ووافقنها عليه، وليس يظن بفاطمة رضي الله عنها أنها اتهمت الصديق رضي الله عنه فيما أخبرها به، حاشاها وحاشاه من ذلك، كيف وقد وافقه على رواية هذا الحديث عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وابو هريرة، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين، ولو تفرد بروايته الصديق رضي الله عنه لوجب على جميع أهل الأرض قبول روايته والانقياد له في ذلك: وان كان غضبها لأجل ماسألت الصديق إذ كانت هذه الأراضي صدقة لا ميراثا أن يكون زوجها ينظر فيها فقد اعتذر بما حاصله انه لما كان خليفة رسول الله ﷺ فهو يرى أن فرضا عليه أن يعمل بما كان يعمله رسول الله ﷺ، ولهذا قال واني والله لا ادع امرا كان يصنعه رسول الله إلا صنعته (٥) اي ما وقع بيني وبينكم من الاختلاف، شجر الأمر يشجر شجورا إذا اختلط واشتجر القوم وتشاجروا إذا تنازعوا واختلفوا (٦) (سنده) حدثنا يعقوب قال حدثنا ابي عن صالح قال ابن شهاب

أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت (١) قال وعاشت بعد وفاة رسول الله ﷺ ستة أشهر؛ قال وكانت فاطمة رضى الله عنها تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر رضى الله عنه عليها ذلك، وقال لست تاركا شيئا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، إنى أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ (٢)، فأما صدقته بالمدينة (٣) فدفعها عمر إلى على وعباس فغلبه عليها على (٤) وأما خيبر وفدك فأمسكهما عمر وقال هما صدقة رسول الله ﷺ كانتا لحقوقه التى تعروه (٥) ونوائبه وأمرهما إلى من ولي الأمر (٦) قال فهما على ذلك اليوم ﴿ عن أبي الطفيل ﴾ (٧) قال لما قبض رسول الله ﷺ أرسلت فاطمة إلى أبى بكر أنت ورثت رسول الله ﷺ أم أهله؟ قال فقال لا بل أهله؛ قالت فأين سهم رسول الله

٥٦٩

اخبرنى عروة بن الزبير ان عائشة زوج النبى ﷺ أخبرته ان فاطمة بنت رسول الله ﷺ سألت ابا بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك ﷺ مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر إن رسول الله ﷺ قال لانورث ماتركنا صدقة، فغضبت فاطمة فهجرت أبابكر الخ ﴿ غريبه ﴾ (١) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه هذا الهجران والحالة كذلك فتح على فرقة الرافضة شرا عريضا وجهلا طويلا، وأدخلوا أنفسهم بسببه فيما لا يعنيهم، ولو تفهموا الأمور على ما هى عليه لعرفوا للصديق فضله وقبلوا منه عذره الذى يجب على كل أحد قبوله، ولكنهم طائفة مخذولة وفرقة مرذولة يتمسكون بالمتشابه ويتركون الأمور المحكمة المقدرة عند ائمة الاسلام من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المعتبرين فى سائر الأعصار والامصار رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين اه (قال الكرمانى) وأما غضب فاطمة رضى الله عنها فهو أمر حصل على مقتضى البشرية وسكن بعد ذلك أو الحديث كان متأولا عندها بما فضل من معاش الورثة وضروراتهم ونحوها؛ وأما هجرانها فمعناه انقباضها عن لقائه لا الهجران المحرم من ترك السلام ونحوه، ولفظ مهاجرته بصيغة اسم الفاعل لا المصدر اه (قال القسطلانى) ولعل فاطمة رضى الله عنها لما خرجت غضبى من عند ابى بكر تمادت فى اشتغالها بشأنها ثم مرضها، والهجران المحرم انما هو أن يلتقيا فيعرض هذا وهذا (٢) بفتح الهمزة وكسر الزاى وبعد التحتية الساكنة غين معجمة أى أن أميل عن الحق إلى غيره (٣) القائل فاما صدقته بالمدينة هى عائشة رضى الله عنها تخبر بما فعله عمر فى خلافته بعد أبى بكر رضى الله عنهما (٤) أى اختص بها على رضى الله عنه ولذلك جاآ يختصمان إلى عمر رضى الله عنه كما سيأتى فى الحديث التالى (٥) اى تغشاه وتنتابه (ونوائبه) اى الحوادث التى تصيبه (٦) اى بعده ﷺ فكان ابو بكر رضى الله عنه يقدم نفقة امهات المؤمنين وغيرها مما كان يصرفه النبى ﷺ من مال خيبر وفدك وما فضل من ذلك جعله فى المصالح، وعمل عمر بعده بذلك فلما كان عثمان تصرف فى فدك بحسب ماراى فأقطعها لمروان لانه تأول ان الذى يختص به ﷺ يكون للخليفة بعده فاستغنى عثمان عنها بأمواله فوصل بها بعض اقاربه (قال الزهرى) حين حدث بهذا الحديث فهما اى الذى كان يخصه ﷺ من خيبر وفدك على ذلك الى اليوم يتصرف فيهما من ولي الأمر والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (خ وغيره) (٧) ﴿ سنده ﴾ حدثنا

ﷺ؟ قال فقال أبو بكر انى سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله عز وجل إذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذى يقوم من بعده، فرأيت أن أردّه إلى المسلمين؛ فقالت فأنت وما سمعت من رسول الله ﷺ أعلم ﴿ حدثنا سفيان ﴾ (١) حدثنا عبد العزيز بن رفيع قال دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس فقال ابن عباس ماترك رسول الله ﷺ الا مابين هذين اللوحين (٢) ودخلنا على محمد بن على فقال مثل ذلك: قال وكان المختار يقول الوحى

٥٧٠

عبد الله بن محمد بن أبى شيبة قال عبدالله (يعنى ابن الامام احمد) وسمعته من عبد الله بن أبى شيبة قال حدثنا محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبى الطفيل الخ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام احمد رحمه الله تبارك وتعالى ثم قال وهكذا رواه أبو داود عن عثمان ابن أبى شيبة عن محمد بن فضيل به. ففى لفظ هذا الحديث غرابة ونكارة، ولعله روى بمعنى مافهمه بعض الرواة وفيهم من فيه تشيع فليعلم ذلك، وأحسن مافيه قولها أنت وماسمعت من رسول الله ﷺ وهذا هو الصواب والمظنون بها واللائق بأمرها وسيادتها وعلمها ودينها رضى الله عنها. وكأنها سألته بعد هذا أن يجعل زوجها ناظرا على هذه الصدقة فلم يجبها إلى ذلك لما قدمناه فتعتبت عليه بسبب ذلك وهى امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفون وليست بواجبة العصمة مع وجود نص رسول الله ﷺ ومخالفة أبى بكر الصديق، وقد روينا عن أبى بكر رضى الله عنه أنه ترضى فاطمة وتلاينها قبل موتها فرضيت رضى الله عنها. قال وقد روينا أن فاطمة رضى الله عنها احتجت أولا بالقياس وبالعموم فى الآية الكريمة فاجابها الصديق بالنص على الخصوص بالمنع فى حق النبى ﷺ وانها سلمت له ماقال. وهذا هو المظنون بها رضى الله عنها اهـ (قلت) وروى الامام احمد أيضا قال حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة أن فاطمة قالت لأبى بكر من يرثك إذا مت؟ قال ولدى وأهلى قالت فما لنا لا نرث النبى ﷺ قال سمعت النبى ﷺ يقول إن النبى لا يورث، ولكنى أعول من كان رسول الله ﷺ يعول وأنفق على من كان رسول الله ﷺ ينفق، أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام احمد ثم قال وقد رواه الترمذى فى جامعه عن محمد بن المثنى عن أبى الوليد الطيالسى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن ابى هريرة فذكره بوصل الحديث، وقال الترمذى حسن صحيح غريب (١) ﴿ حدثنا سفيان الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال فى المصباح اللوح بالفتح كل صفيحة من خشب وكتف إذا كتب عليه سمى لوحا اهـ والظاهر والله اعلم أنه يريد ماترك شيئا مكتوبا من الأحكام إلا ما بين هذين اللوحين، وقد سئل على رضى الله عنه فى مثل ذلك ولكنه اوضح مما هنا والاحاديث يفسر بعضها بعضا، فقد روى الامام احمد بسنده عن ابى جحيفة وتقدم فى باب لا يقتل مسلم بكافر من كتاب القتل والجنايات فى الجزء السادس عشر صفحة ٣٣ رقم ١٠٠ قال فسألنا عليا رضى الله عنه هل عندكم من رسول ﷺ شىء بعد القرآن قال لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة الافهم يؤتيه الله عزوجل رجلا فى القرآن أو مافى الصحيفة، قلت وما فى الصحيفة؟ قال العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر. (قال الحافظ) وانما سأله أبو جحيفة عن ذلك لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن لأهل البيت لاسيما علىّ اختصاصا بشىء من الوحى لم يطلع عليه غيرهم اهـ وهذا يوضح معنى قوله وكان المختار يقول الوحى يعنى أنهم اختصوا بشىء من الوحى دون غيرهم

ابواب ماجاء فى خطبه ﷺ غير ماتقدم فى الكتاب

(باب خطبة فى فضل نسبه الشريف وطيب عنصره المنيف)

٥٧١ (عن العباس بن عبد المطلب) (١) قال بلغ النبى ﷺ بعض مايقول الناس (٢) قال فصعد المنبر فقال من أنا؟ قالوا أنت رسول الله، فقال أنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب، إن الله خلق الخلق فجعلنى فى خير فرقة، وخلق القبائل فجعلنى فى خير قبيلة، وجعلهم بيوتا فجعلنى فى خيرهم

لانه كان شيعيا وكان يظهر التشيع ويبطن الكهانة، وأسر الى اخصائه أنه يوحى اليه وأن جبريل عليه السلام كان يأتيه بالوحى، وهو المختار بن ابى عبيد الثقفى خرج بالكوفة طالبا بدم الحسين سنة ست وستين فاستولى عليها وبايعوه بها، وتجرد لقتل قتلة الحسين فظفر بشمر بن ذى الجوشن، قاتل الحسين فقتله، ثم أحاط بدار خولى الاصبحى صاحب رأس الحسين وقتله وأحرقه، وكذلك قتل عمر ابن سعد بن أبى وقاص صاحب الجيش الذى قتل الحسين، وهو الذى أمر أن يداس جسد الحسين وظهره بالخيل وقتل ابنه حفصا أيضا وأرسل برأسيهما إلى محمد بن الحنفية بالحجاز، وذلك فى ذى الحجة سنة ٦٦ (وفيها) اتخذ المختار كرسيا وادّعى أن فيه سرا وانه لهم مثل التابوت لبنى اسرائيل، ولما خرج المختار لقتال عبيدالله بن زياد الذى أرسل الجيش لقتل الحسين خرج بالكرسى يحف به الرجال ويستر بالحرير ويحمل على البغال فاستولى على الموصل فى سنة سبع وستين وقدّم على الجيش ابراهيم بن الاشتر النخعى فقتل ابن الاشتر عبيد الله بن زياد وانهزم أصحابه (وفى هذه السنة) ولىّ ابن الزبير أخاه مصعبا البصرة فسار إلى الكوفة وحارب المختار وضيق عليه الحصار، ثم دخل المدينة وقتل المختار فى رمضان سنة ٦٧، وانما أمر ابن الزبير بقتله لفجوره وفسقه وخروجه عليه، ولا شك أنه كان ضالا مضلا أراح الله المسلمين منه بعد ماانتقم به، من قوم آخرين من الظالمين كما قال الله تعالى (وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون) وتقدم للمختار هذا ذكر فى باب ماجاء فى الترهيب من الغدر فى الجزء التاسع عشر ص ٢٣٤ رقم ٩٤ و ٩٥ فارجع اليه والله اعلم (تخريجه) رواه البخارى عن قتيبة عن سفيان به (باب) (١) (سنده) حدثنا ابو نعيم عن سفيان عن يزيد بن أبى زياد عن عبدالله ابن الحارث بن نوفل عن المطلب بن أبى وداعة قال قال العباس بلغ النبى ﷺ بعض مايقول الناس الخ (غريبه) (٢) تقدم التصريح بقول الناس فى باب ذكر نسبه الشريف فى الجزء العشرين ص ١٧٦ فى حديث رقم ٢ عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قال أتى ناس من الانصار النبى ﷺ فقالوا انا لنسمع من قومك حتى يقول القائل منهم انما مثل محمد مثل نخلة نبتت فى كباء (بكسر الكاف) قال حسين الكباء الكناسة، فقال رسول الله ﷺ ايها الناس من أنا فذكر الحديث كما هنا وتقدم شرحه هناك فارجع اليه (تخريجه) (مذ) من طريق الثورى باسناده عن المطلب بن أبى وداعة قال جاء العباس إلى النبى ﷺ وكأنه سمع شيئا فقام النبى ﷺ على المنبر الخ وكذلك رواه البغوى فيما نقل الحافظ فى الاصابة فأوهم هذا أنه من مسند المطلب ولكنه من روايته عن العباس

بيتا فانا خيركم بيتا وخيركم فسا (باب خطبة فى الحث على العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وذكر الساعة)

٥٧٢ (عن جابر)(١) قال خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله واثنى عليه بما هو له أهل ثم قال أما بعد (٢) فان أصدق الحديث كتاب الله، وإن أصدق الهدى (٣) هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها (٤) وكل بدعة ضلالة (٥) ثم يرفع صوته وتحمر وجنتاه ويشتد غضبه إذا ذكر الساعة كأنه منذر جيش، قال ثم يقول أتتكم الساعة: بعثت أنا والساعة (٦) هكذا وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى (٧) صبحتكم الساعة ومستكم (٨) من ترك مالا فلاهله ومن ترك دينا أو ضياعا فالىّ وعلىّ والضياع يعنى ولده المساكين (باب خطبة الحاجة)

٥٧٣ (عن عبد الله) (٩) عن النبى ﷺ قال علمنا خطبة الحاجة: الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ثم يقرأ ثلاث آيات، يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون، يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة خلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساءا واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم. ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما، ثم تذكر حاجتك

فهو من مسند العباس كما جاء عند الامام احمد وقال الترمذى هذا حديث حسن (باب) (١) (سنده) حدّثنا مصعب بن سلام ثنا جعفر عن أبيه عن جابر (يعنى ابن عبد الله) الخ (غريبه) (٢) قال الطيبى أما وضع للتفصيل فلا بد من التعدد، ونقل عن أبى حاتم أنه لا يكاد يوجد فى التنزيل أما وما بعدها الا وتثنى وتثلث كقوله تعالى (أما السفينة، وأما الجدار) وعامله مقدر أى مهما يكن بعد تلك القضية (٣) بفتح الهاء وسكون الدال فيهما أى أحسن الطرق طريقته وسمته وسيره من هدى هديه سار بسيرته وجرى على طريقته، ويجوز ضم الهاء وفتح المهملة فيهما، وهو بمعنى الدعاء والرشاد ومنه (وانك لتهدى إلى صراط مستقيم) (٤) جمع محدثة بالفتح أى الأمر الحادث المنكر الذى ليس بمعتاد ولا معروف فى السنة ولا فى الكتاب (٥) أى كل فعلة أحدثت على خلاف الشرع ضلالة لأن الحق فيما جاء به الشارع فما لا يرجع اليه يكون ضلالة إذ ليس بعد الحق إلا الضلال: زاد فى بعض الروايات (وكل ضلالة فى النار) (٦) بنصب الساعة ورفعها فالنصب على المعية، والرفع على العطف (٧) قال القاضى عياض يحتمل أنه لتقريب ما بينهما من المدة وأن التفاوت بين الإصبعين تقريبا لا تحديدا، ويحتمل أنه تمثيل لمقارنتها وانه ليس بينهما إصبع أخرى كما أنه لانبى بينه وبين الساعة (٨) جاء عن مسلم بعد هذه الجملة (أنا أولى بكل مؤمن من نفسه) من ترك مالا الخ (تخريجه) (م نس جه) وتقدم هذا الحديث بنصه وقد بسطنا الكلام على شرحه فى الجزء السادس فى باب ما جاء فى الخطبتين يوم الجمعة ص ٨٦ رقم ٥٨٥ فارجع اليه تجد ما يسرك والله الموفق (باب) (٩) (عن عبد الله) يعنى ابن مسعود الخ هذا الحديث تقدم بطريقيه وسنده وشرحه وتخريجه فى باب

(ومن طريق ثان) **حدثنا** عفان ثنا شعبة انبأنا أبو إسحاق عن أبى عبيدة وأبى الأحوص قال وهذا حديث أبى عبيدة عن أبيه قال علمنا رسول الله ﷺ خطبتين . خطبة الحاجة وخطبة الصلاة الحمد لله أو إن الحمد لله نستعينه فذكر معناه (عن ابن عباس) (١) أن النبى ﷺ كلم رجلا فى شيء فقال الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهدى الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله **(باب** خطبة فى الأدب والمواعظ والأخلاق والتحذير من الدنيا والنساء**)** **(حدثنا** يزيد بن هارون**)** (٢) وعفان قالا ثنا حماد بن سلمة قال أنا على بن زيد عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى قال خطبنا رسول الله ﷺ خطبة بعد العصر إلى مغيربان الشمس (٣) حفظها منا من حفظها ونسيها منا من نسي فحمد الله، قال عفان وقال حماد وأكثر حفظى انه قال بما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم قال أما بعد فان الدنيا خضرة حلوة (٤) وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، الا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء (٥) الا إن بنى آدم خلقوا على طبقات شتى (٦) منهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت مؤمنا (٧) ، ومنهم من يولد كافرا ويحيا كافرا ويموت كافرا (٨) ومنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت كافرا (٩) ومنهم من يولد كافرا ويحيا كافرا ويموت مؤمنا (١٠) ، ألا إن الغضب جمرة توقد (١١) فى جوف ابن آدم ، الا ترون الى حمرة عينيه (١٢) وانتفاخ أوداجه؟ فاذا وجد احدكم شيئا من ذلك (١٣) فالارض الأرض، ألا إن خير الرجال (١٤) من كان بطيء الغضب سريع الرضا ، وشر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضا ، فاذا كان الرجل بطيء

٥٧٤ ٥٧٥

استحباب الخطبة للنكاح من كتاب النكاح فى الجزء السادس عشر ص ١٦٥ رقم ٧٣ فارجع اليه

(١) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه عقب حديث ابن مسعود فى الجزء السادس عشر فى الباب المشار اليه ص ١٦٥ رقم ٧٤ وهو بعض خطبة النكاح كما فى حديث ابن مسعود السابق وسنده صحيح **(باب)** (٢) **(حدثنا** يزيد بن هارون الخ**)** (غريبه) (٣) أى إلى قرب غروبها (٤) أى خضرة فى المنظر حلوة فى المذاق وكل منهما يرغب فيه منفردا فكيف إذا اجتمعا؟ وأراد أن صورة الدنيا ومتاعها حسن المنظر يعجب الناظر (٥) حذر النبى ﷺ من الفتنة بهما وخصص بعد ما عمم إيذانا بأن الفتنة بالنساء أعظم الفتن الدنيوية (٦) أى متفرقة (٧) هذا الفريق هم سعداء الدنيا والآخرة (٨) وهذا الفريق هم أهل الشقاوة (٩) أى يسبق عليه الكتاب فيختم له بالكفر نعوذ بالله من ذلك (١٠) أى يختم له بالايمان فيصير من أهل السعادة (١١) أى تتوقد حذفت احدى التاءين تخفيفا (١٢) أى عند الغضب (وانتفاخ أوداجه) جمع ودج بفتح المهملة وتكسر وهو عرق الأخدع الذى يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة ، ويسمى الوريد أيضا (١٣) يعنى من بوادر الغضب (فالأرض الأرض) أى فليضطجع بالارض ويلصق نفسه فيها لتنكسر حدته وتذهب حدة غضبه (وفى رواية) فليلزق بالأرض وفى أخرى فليجلس (١٤) ذكر الرجال وصف طردى والمراد الآدميين

الغضب بطيء الفيء (١) وسريع الغضب وسريع الفيء فانها بها (٢) الا أن خير التجار من كان حسن القضاء (٣) حسن الطلب، وشر التجار من كان سيء القضاء (٤) سيء الطلب، فاذا كان الرجل حسن القضاء سيء الطلب أو كان سيء القضاء حسن الطلب فانها بها (٥) الا إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته، ألا واكبر الغدر غدر أمير عامة (٦) ألا لا يمنعن رجلا مهابة الناس أن يتكلم بالحق اذا علمه (٧) ألا إن أفضل الجهاد كلمة حق (٨) عند سلطان جائر (٩)، فلما كان عند مغيربان الشمس قال ألا إن مثل مابقى من الدنيا فيما مضى منها مثل مابقى من يومكم هذا فيما مضى منه (١٠) (ومن طريق ثان) **حدثنا** عبد الرزاق ثنا معمر عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر ذات يوم بنهار ثم قام خطبنا إلى ان غابت الشمس فلم يدع شيئا مما يكون إلى يوم القيامة الا حدثناه حفظ ذلك من حفظ ونسيه من نسي (ثم ذكر نحو الحديث المتقدم وفيه الا إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته ينصب عند استه (١١) وفيه الم تروا الى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فاذا وجد أحدكم ذلك فليجلس أو قال فليلصق بالارض، وفيه وماشيء أفضل من كلمة عدل تقال عند سلطان جائر فلا يمنعن احدكم اتقاء الناس أن يتكلم بالحق إذا رآه أو شهده، ثم بكى أبو سعيد فقال قد والله منعنا ذلك (١٢) قال وانكم تتمون سبعين أمة انتم خيرها وأكرمها على الله (١٣) قال ثم دنت

ذكورا وإناثا (١) أي الرجوع (٢) أي فان إحدى الخصلتين تقابل الأخرى فلا يستحق مدحا ولا ذما (٣) أي الوفاء لما عليه من ديون التجارة ونحوها (حسن الطلب) أي سهل التقاضي يرحم المعسر وينظره ولا يضايق الموسر في الأشياء التافهة، ولا يلجئه إلى الوفاء في وقت معين ولا من مال معين (٤) أي لا يوفى لغريمه دينه الا بكلفة ومشقة وتماطل مع يساره (سيء الطلب) أي ملح على مدينونه بالطلب من غير رحمة ولا شفقة بل بصعوبة مع علمه باعساره إذ ذاك (٥) أي فإحدى الخصلتين تقابل بالاخرى نظير ماتقدم، ويجري ذلك كله في كل من له حق أو عليه حق، وانما خص التجار لاكثرية القضاء والتقاضي فيما بينهم (٦) جاءت هذه الجملة في حديث مستقل عن عبدالله بن عمر تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب الوفاء بالعهد وعدم الغدر من كتاب الجهاد في الجزء الرابع عشر ص ١١٩ رقم ٣٣٢ (٧) أي فان ذلك يجب عليه وليسعه مهابة الناس عذرا في التخلف بشرط سلامة العاقبة (٨) معناه أفضل انواع الجهاد كلمة حق يتكلم بها كأمر بمعروف أو نهي عن منكر (٩) أي ظالم فان ذلك أفضل من جهاد العدو لانه أعظم خطرا (١٠) يعني أن مابقى من الدنيا أقصر وأقل مماسلف منها، وإذا كانت بقية الشيء وان كثرت في نفسها قليلة بالاضافة إلى معظمه كانت خليقة بأن توصف بالقلة، ذكره الزمخشري (١١) الاست همزته وصل ولامه محذوفة والاصل سته فحذفت الهاء وعوض عنها الهمزة وهو العجز ويراد به حلقة الدبر ويجمع على استاه كسبب واسباب، والمراد هنا العجز أي خلفه ليكون علامة يعرف بها، أنظر شرح حديث ابن عمر في باب الوفاء بالعهد المشار اليه آنفا (١٢) معناه انهم كانوا يقولون بالحق ولكن وجد في عصرهم من لم يسمع لقولهم ولذلك بكى أبو سعيد (١٣) يفيد ان الامة

الشمس أن تغرب فقال وإن مابقى من الدنيا فيما مضى منها مثل مابقى من يومكم هذا فيمامضى منه

(باب خطبة فى التحذير من المال والدنيا) ٥٧٦ (عن أبى سعيد الخدرى) (١) قال خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم وصعد المنبر وجلسنا حوله فقال إنما أخاف عليكم بعدى مايفتح الله عليكم من زهرة الدنيا وزينتها ، فقال رجل يارسول الله أوَ يأتى الخير بالشر؟ فسكت عنه رسول الله ﷺ ورأينا أنه ينزل عليه جبريل، فقيل له ماشأنك تكلم رسول الله ﷺ ولا يكلمك؟ فسُرِّى عن رسول الله ﷺ فجعل يمسح عنه الرحضاء فقال أين السائل؟ وكأنه حمده فقال ان الخير لا يأتى بالشر، وان مما ينبت الربيع يقتل أو يلم حبطا، ألم تر إلى آكلة الخضرة أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها واستقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم رتعت، وان المال حلوة خضرة ونعم صاحب المرء المسلم، هو لمن أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل أو كما قال ﷺ وان الذى أخذه بغير حقه كمثل الذى يأكل ولا يشبع فيكون عليه شهيدا يوم القيامة

(باب خطبة فى ذكر الساعة والجنة والنار)

٥٧٧ (عن انس بن مالك) (٢) أن رسول الله ﷺ خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر أن بين يديها أمورا عظاما ، ثم قال من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل عنه فوالله لا تسألونى عن شيء الا أخبرتكم به مادمت فى مقامى هذا ، قال أنس فاكثر الناس البكاء حين سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ واكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول سلونى : قال أنس فقام رجل فقال اين مدخلى يارسول الله؟ فقال النار (٣) قال فقام عبدالله بن حذافه فقال من أبى يارسول الله قال ابوك حذافة (٤) قال ثم اكثر أن

المحمدية أكرم على الله عز وجل من سائر الامم قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية) (تخريجه) (مذ ك هق) وفى اسناده على بن زيد بن جدعان (قال فى الخلاصة) قال احمد وابو زرعه ليس بالقوى، وقال ابن خزيمه سيء الحفظ، وقال شعبة حدثنا على بن زيد قبل أن يختلط قال مطين مات سنة تسع وعشرين ومائة: قرنه مسلم بآخر اه وفى التهذيب قال يعقوب بن شيبة ثقة ، وقال الترمذى صدوق الا أنه ربما رفع الشيء الذى يوقفه غيره والله اعلم (باب) (١) (سنده) حدثنا يزيد أنا هشام بن عبد الله الدستوائى عن يحيى بن أبى كثير عن هلال بن أبى ميمون عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد الخدرى الخ (هذا الحديث) تقدم من طريق ثان عن ابى سعيد ايضا فى باب ماجاء فى ذم الدنيا من كتاب المدح والذم فى الجزء التاسع عشر ص ٣١١ رقم ٢٩ بسنده وشرحه وتخريجه وهو حديث صحيح رواه (ق نس جه) وزاد هنا فى هذا الطريق قوله ونعم صاحب المرء للسلم هو من أعطى منه المسكين واليتيم الخ هكذا بالاصل بهذا اللفظ (ونعم صاحب المرء المسلم هو لمن أعطى الخ) وهذا التركيب غير ظاهر المعنى فالظاهر أنه وقع فيه تحريف من الناسخ أو الطابع ومعناه (ونعم المال للمرء المسلم الذى يعطى منه المسكين واليتيم الخ) كما قال ﷺ فى حديث عمرو بن العاص (نعم المال الصالح للمرء الصالح) وهو حديث صحيح والله اعلم (باب) (٢) (سنده) حدثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهرى قال اخبرنى أنس بن مالك الخ (غريبه) (٣) لعل هذا الرجل كان من المنافقين وكان يستحق تعنتا (٤) جاء فى بعض

يقول سلونى ، قال فبرك عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد ﷺ رسولا، قال فسكت رسول الله ﷺ حين قال عمر ذلك، ثم قال رسول الله ﷺ والذى نفسى بيده لقد عرضت علىّ الجنة والنار آنفا فى عرض هذا الحائط (١) وأنا أصلى فلم أر كاليوم فى الخير والشر

٥٧٨ (باب خطبة فى ذكر الفتن وطاعة الأمير) (حدثنا أبو معاويه) (٢) عن الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال انتهيت الى عبدالله بن عمرو بن العاص وهو جالس فى ظل الكعبة فسمعته يقول بينا نحن مع رسول الله ﷺ فى سفر اذ نزل منزلا فمنا من يضرب خباءه ومنا من هو فى جشره (٣) ومنا من ينتضل (٤) اذ نادى مناديه الصلاة جامعة (٥) ، قال فاجتمعنا، قال فقام رسول الله ﷺ فخطبنا فقال انه لم يكن نبى قبلى الا دل أمته على ما يعلمه خيرا لهم، ويحذرهم مايعلمه شرا لهم، وإن امتكم هذه جعلت عافيتها فى أولها، وإن آخرها سيصيبهم بلاء شديد وأمور تنكرونها، تجيء فتن يرقق (٦)

الروايات فقام اليه رجل من قريش من بنى سهم يقال له عبد الله بن حذافه وكان يطعن فيه، فقال يارسول الله من أبى؟ قال أبوك فلان فدعاه لأبيه (يعنى حذافة) (١) جاء نحو ذلك عند الامام احمد من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص وتقدم فى صلاة الكسوف فى الجزء السادس ص ١٨٥ رقم ١٦٨٨ وفيه فوالذى نفسى بيده لقد عرضت على الجنة حتى لو أشاء لتعاطيت بعض اغصانها ، وعرضت على النار حتى إنى لاطفئها خشية أن تغشاكم ، وجاء عند مسلم من حديث جابر لقد جيء بالنار حتى رأيتمونى تأخرت مخافة أن يصيبنى من لفحها : وفيه ثم جيء بالجنة وذلك حينما رأيتمونى تقدمت حتى قمت فى مقامى، وزاد مامن شيء توعدونه إلا قد رأيته فى صلاتى هذه وتقدم الكلام على شرح ذلك فى الباب المشار اليه مستوفى فارجع اليه (تخريجه) أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره عن انس بهذا المعنى وعزاه لابن جرير، ثم قال أخرجاه يعنى البخارى ومسلم من طريق سعيد، ورواه معمر عن انس بنحو ذلك أو قريبا منه يعنى حديث الباب والله أعلم (باب) (٢) (حدثنا ابو معاويه الخ) (غريبه) (٣) قال النووى هو بفتح الجيم والشين وهى الدواب التى ترعى وتبيت مكانها اهـ وقال ابو عبيد الجشر القوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى ويبيتون مكانهم ولا يأوون الى البيوت (٤) أى يرتمون بالسهام يقال انتضل القوم وتناضلوا أى رموا للسبق وناضله إذا راماه (٥) قال الحافظ عند قول البخارى (باب النداء بالصلاة جامعة) قال هو بالنصب فيهما على الحكاية ونصب الصلاة فى الأصل على الاغراء وجامعة على الحال، اى احضروا الصلاة فى حال كونها جامعة (٦) قال فى النهاية أى تشوق بتحسينها وتسويلها اهـ (وقال النووى) هذه اللفظة رويت على اربعة أوجه (احدها) وهو الذى نقله القاضى عن جمهور الرواة يرقق بضم الياء وفتح الراء وبقافين أى يصير بعضها رقيقا اى خفيفا لعظم مابعده فالثانى يجعل الأول رقيقا ، وقيل معناه يشبه بعضها بعضا ، وقيل يدور بعضها فى بعض ويذهب ويجيء ، وقيل معناه يسوق بعضها الى بعض بتحسينها وتسويلها (والوجه الثانى) فيرفق بفتح الياء واسكان الراء وبعدها فاء مضمومة (والثالث) فيدفق بالدال المهملة الساكنة وبالفاء المكسورة

بعضها لبعض ، تجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف، ثم تجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه ثم تنكشف، فمن سره منكم أن يُزحزَحَ عن النار وان يدخل الجنة فلتدركه مَوتته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى اليه (١) ، ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده (٢) وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع ، فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر (٣) قال فأدخلت رأسي من بين الناس فقلت انْشدك بالله (٤) آنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال فأشار بيده إلى أذنيه فقال سمعته أذناى ووعاه قلبي ، قال فقلت هذا ابن عمك معاوية يعني يأمرنا بأكل أموالنا بيننا بالباطل وأن نقتل أنفسنا وقد قال الله تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا لاتأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ﴾ (٥) قال فجمع يديه فوضعهما على جبهته ثم نكس هنية ثم رفع رأسه فقال أطعه فى طاعة الله وأعصه فى معصية الله عز وجل ﴿ باب خطبة فى الحلال والحرام وصفة أهل الجنة والنار والبخل والكذب ﴾ ﴿ عن عياض بن حمار ﴾ (٦) أن النبى ﷺ خطب ذات يوم فقال فى خطبته ان ربى عز وجل أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى فى يومى هذا ، كل مال نحلته (٧) عبادى حلال ، وإنى خلقت عبادى حنفاء (٨) كلهم وأنهم اتتهم الشياطين فأضلتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بى مالم أنزل به سلطانا ، ثم ان الله عز وجل نظر الى أهل الأرض فمقتهم (٩) عجميهم وعربيهم إلا بقايا من أهل الكتاب

٥٧٩

اى يدفع ويصب والدفق الصب (١) قال النووى رحمه الله هذا من جوامع كلمه ﷺ وبديع حكمه ، وهذه قاعدة مهمة فينبغى الاعتناء بها وان الانسان يلزم ان لايفعل مع الناس إلا مايحب ان يفعلوه معه (٢) قال فى النهاية هو ان يعطى الرجل الرجل عهده وميثاقه ، لأن المتعاهدين يضع أحدهما يده فى يد الآخر كما يفعل المتبايعان وهى المرة من التصفيق باليدين (٣) معناه ادفعوا الثانى فانه خارج على الامام فان لم يندفع الا بحرب وقتال فقاتلوه ، فان دعت المقاتلة إلى قتله جاز قتله ولاضمان فيه لأنه ظالم متعد فى قتاله (٤) جاء عن مسلم فدنوت منه فقلت له انشدك انشدك الله الخ (٥) قال النووى رحمه الله المقصود بهذا الكلام ان هذا القائل لما سمع كلام عبدالله بن عمرو بن العاص وذكر الحديث فى تحريم منازعة الخليفة الاول وأن الثانى يقتل فاعتقد هذا القائل هذا الوصف فى معاوية لمنازعته عليا رضى الله عنه، وكانت قد سبقت بيعة على فرأى هذا أن نفقة معاوية على اجناده واتباعه فى حرب على ومنازعته ومقاتلته اياه من اكل المال بالباطل ومن قتل النفس ، لانه قتال بغير حق فلا يستحق أحد مالا فى مقاتلته (تخريجه) رواه مسلم بطوله وكذا ابن ماجه والنسائى الا انهما اختصرا شيئا من آخره وروى بعضه ابو داود

﴿ باب ﴾ (٦) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحيى بن سعيد ثنا هشام ثنا قتادة عن مطرف عن عياض بن حمار الخ (غريبه) (٧) معنى نحلته اعطيته وفى الكلام حذف ، أى قال الله تعالى كل مال اعطيته عبادى فهو لهم حلال ، والمراد انكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحامى وغير ذلك وانها لم تصر حراما بتحريمهم؛ وكل مال ملكه العبد فهو حلال حتى يتعلق به حق (٨) أى مسلمين وقيل طاهرين من المعاصى (٩) المقت أشد البغض والمراد بهذا المقت والنظر ماقبل بعثة رسول الله

وقال انما بعثتك لأبتليك (١) وابتلي بك وأنزلت عليك كتابا لايغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان (٢) ثم ان الله عز وجل أمرني أن أحرق قريشاً فقلت يارب اذاً يثلغوا (٣) رأسي فيدعوه خبزة، فقال استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نغزك (٤) وأنفق عليهم فسننفق عليك وابعث جندا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن أطاعك من عصاك، وأهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط (٥) متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربي ومسلم (٦) ورجل فقير عفيف متصدق، وأهل النار خمسة، الضعيف الذي لازبر له (٧) الذين هم فيكم تبعا أو تبعاء شك يحيي لا يبتغون أهلا ولا مالا (٨) والخائن الذي لايخفى عليه (٩) طمع وان دق الاخانه ورجل لايصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك عن أهلك ومالك، وذكر البخل والكذب والشنظير (١٠) الفاحش

﴿ باب خطبة استغرقت يوما كاملا ذكر فيها النبي ﷺ ما كان وما هو كائن ﴾

٥٨٠ ﴿عن أبي زيد الانصاري ﴾ (١١) قال صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى الظهر ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى العصر فصعد المنبر فخطبنا حتى غابت الشمس نحدثنا بما كان وما هو كائن فاعلمنا احفظنا

ﷺ والمراد ببقايا أهل الكتاب الباقون على التمسك بدينهم الحق من غير تبديل (١) معناه لا متحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به في تبليغ الرسالة وغير ذلك من الجهاد في الله حق جهاده والصبر في الله تعالى وغير ذلك، وابتلي بك من ارسلتك اليهم فمنهم من يظهر ايمانه ويخلص في طاعاته، ومنهم من يتخلف ويتأبد بالعداوة والكفر، ومنهم من ينافق، والمراد يمتحنه ليصير ذلك واقعا بارزاً فإن الله تعالى انما يعاقب العباد على ما وقع منهم لاعلى مايعلمه قبل وقوعه، وإلا فهو سبحانه عالم بجميع الأشياء قبل وقوعها وهذا نحو قوله تعالى (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) أي نعلمهم فاعلين ذلك متصفين به (٢) اما قوله لايغسله فمعناه محفوظ في الصدور لايتطرق اليه الذهاب بل يبقى على مر الازمان، وأما قوله تقرؤه نائما ويقظان فقال العلماء معناه يكون محفوظا لك في حالتي النوم واليقظة، وقيل تقرؤه في يسر وسهولة (٣) بفتح الياء التحتية واللام بينهما مثلثة ساكنة أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز أي يكسر (٤) بضم النون وكسر الزاي أي نعينك (٥) أي عادل (٦) مجرور معطوف على ذي قربى (٧) بفتح الزاي واسكان الموحده أي لاعقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي وقيل هو الذي لامال له (٨) أي لايطلبون (٩) معنى لايخفى لا يظهر قال أهل اللغة يقال خفيت الشيء اذا أظهرته وأخفيته اذا سترته وكتمته هذا هو المشهور، وقيل هما لغتان فيهما جميعا (١٠) بكسر الشين والظاء المعجمتين واسكان النون بينهما وفسره في الحديث بانه الفاحش أي السيء الخلق والله اعلم ﴿تخريجه﴾ (م. وغيره) ﴿باب﴾ (١١) (سنده) حدثنا أبو عاصم ثنا عزرة بن ثابت ثنا علباء ابن احمر اليشكري ثنا ابو زيد الانصاري الخ (قال النووي رحمه الله) أما علباء فبعين مهملة مكسورة ثم لام ساكنة ثم باء موحدة ثم ألف ممدودة، وأحمر آخره راء، وأبو زيد هو عمرو بن أخطب

٥٨١ ﴿ باب خطبة فى شأن الانصار رضى الله عنهم ﴾ ﴿عن أبى سعيد الخدرى﴾ (١) قال لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا فى قريش وقبائل العرب ولم يكن فى الانصار منها شىء (٢) وجد هذا الحى من الانصار فى أنفسهم حتى كثرت فيهم القالة، حتى قال قائلهم لقى رسول الله ﷺ قومه (٣) فدخل عليه سعد بن عبادة (٤) فقال يارسول الله ان هذا الحى قد وجدوا عليك فى أنفسهم لما صنعت فى هذا الفىء الذى أصبت، قسمت فى قومك وأعطيت عطايا عظاما فى قبائل العرب ولم يكن فى هذا الحى من الانصار شىء، قال فأين أنت من ذلك ياسعد؟ (٥) قال يارسول الله ما أنا إلا امرؤ من قومى وما أنا (٦) قال فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة (٧) قال فخرج سعد فجمع الناس فى تلك الحظيرة، قال فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم (٨) فلما اجتمعوا أتاه سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحى من الانصار، قال فأتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بالذى هو له أهل، ثم قال يامعشر الانصار ما قالة بلغتنى عنكم؟ وجدة وجدتموها فى أنفسكم؟ ألم آتكم ضلالا فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم، قالوا بل الله ورسوله أمن وأفضل (٩) قال ألا تجيبونى يامعشر الانصار؟ قالوا وبماذا نجيبك يارسول الله ولله ولرسوله المن والفضل (١٠) قال أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم وصدقتم (١١) أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وطريدا فآويناك، وعائلا

بالخاء المعجمة الصحابى المشهور ﴿ تخريجه ﴾ أخرجه مسلم فى الفتن ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يعقوب ثنا أبى عن ابن اسحاق قال وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبى سعيد الخدرى الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) الظاهر أن ذلك كان فى تقسيم غنائم هوازن يوم حنين كما يستفاد من حديث أنس، وتقدم فى هذا الجزء صفحة ١٧١ رقم ٤٠٧ (٣) معناه فعطف عليهم وترك الانصار (٤) هو الانصارى الخزرجى الساعدى المدنى، اتفقوا على أنه كان نقيب بنى ساعدة وكان صاحب راية الانصار فى المشاهد كلها، وكان سيدا جوادا وجيها فى الانصار ذا رياسة ودراية وكرم، وكان مشهورا بالكرم، وكان يحمل كل يوم الى النبى ﷺ جفنة مملوءة ثريدا أو لحما رضى الله عنه (٥) أى أين تريد من ذلك ياسعد (٦) معناه أريد مايريده قومى (وما أنا) أى وما أنا إلا كذلك (٧) هى الموضع الذى يحاط عليه لتأوى اليه الغنم والابل يقيها البرد والريح (٨) انما ترك بعض المهاجرين فدخلوا ورد بعضهم لأن الذين دخلوا كانوا من كبار المهاجرين وشيوخهم وممن يستفاد برأيهم كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم ورد الآخرين للاكتفاء بهؤلاء (٩) معناه أنه كان ذلك فلما رأى النبى ﷺ انهم معترفون بذلك وانهم جعلوا الفضل والمنة لله ولرسوله قال ألا تجيبونى يامعشر الانصار؟ أى ألا تردوا على قولى بما لكم على من المآثر (١٠) فى قولهم هذا من الادب والاحترام لرسول الله ﷺ ما لامزيد عليه، فلما رآهم كذلك أراد ﷺ أن يظهر فضلهم ويجيب عنهم (١١) يحتمل أن قوله صدقتم الثانية تأكيد للاولى، ويحتمل أن تكون بضم الصاد المهملة وكسر الدال المشددة أى وصدقكم النبى ﷺ

فاغنيناك، أوجدتم في أنفسكم يامعشر الأنصار في لعاعة (١) من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى اسلامكم، أفلا ترضون يامعشر الانصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله ﷺ في رحالكم، فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار؛ اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وابناء أبناء الانصار قال فبكي القوم حتى أخضلوا لحاهم (٢) وقالوا رضينا برسول الله ﷺ قسما وحظا ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقنا

٥٨٢ ﴿ حدثنا محمد بن جعفر ﴾ (٣) ثنا شعبة وحجاج قال حدثني شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك قال جمع رسول الله ﷺ الأنصار قال أفيكم احد من غيركم؟ قالوا لا إلا ابن أخت لنا، فقال رسول الله ﷺ ابن اخت القوم منهم، قال حجاج أو من أنفسهم (٤) فقال ان قريشا حديث عهد بجاهلية ومصيبة، وانى أردت ان أجبرهم وأتألفهم، أما ترضون أن يرجع الناس بالدنيا وترجعون برسول الله ﷺ الى بيوتكم؟ ولو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعباً لسلكت شعب الانصار

٥٨٣ ﴿ باب خطبته ﷺ بمنى يوم النحر غير ما تقدم في الحج ﴾ ﴿ عن عمرو بن خارجة ﴾ (٥) قال خطب رسول الله ﷺ وهو على ناقته (وفي رواية خطبنا رسول الله ﷺ بمنى وهو على راحلته) وأنا تحت جرانها (٦) وهي تقصع بجرتها (٧) ولعابها يسيل بين كتفي، قال ان الله عز وجل اعطى

والمهاجرون (١) قال في النهاية اللعاعة بالضم نبت ناعم في أول ماينبت يعني أن الدنيا كالنبات الأخضر قليل البقاء (٢) أي بلوها بالدموع، وهذا البكاء نشأ من شدة فرحهم برضا رسول الله ﷺ عنهم ومدحه اياهم ودعائه لهم ولابنائهم ولابناء أبنائهم، لان البكاء يحصل كثيرا لبعض الناس عند شدة الفرح كما يحصل عند المصيبة كما قال بعضهم

﴿ هجم السرور على حتى انه من فرط ماقد سرني أبكاني ﴾
﴿ أيا عين قد صار البكا لك عادة تبكين في فرح وفي أحزان ﴾

ولو لم يكن في مناقب الانصار الا هذا الحديث لكفى ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمي وقال رواه (حم عل) ورجال احمد رجال الصحيح غير محمد بن اسحاق وقد صرح بالسماع يعني فالحديث صحيح (٣) ﴿ حدثنا محمد بن جعفر الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٤) يشك حجاج هل قال منهم او من أنفسهم والمعنى واحد، والمراد به انه منهم في الصلة والمعاونة والمدافعة عنهم، وفيه التحريض على الالفة بين الأقارب، قال العلماء وبما يدل على أن الحديث ليس على عمومه أنه لو كان عاما جاز أن ينسب إلى خاله مثلا وكان معارضا للحديث الصحيح (من ادعى إلى غير أبيه فالجنة عليه حرام) الى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة المصرحة بالوعيد الشديد على ذلك ﴿ تخريجه ﴾ (ق نس مذ) ﴿ باب ﴾ (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا حماد عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) قال في القاموس جران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه الى منحره جمعه جرن ككتب (٧) بكسر الجيم

لكل ذى حق حقه ولا وصية لوارث (١) والولد للفراش وللعاهر الحجر، ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لايقبل منه صرف ولا عدل (وعنه عن طريق ثان) (٢) قال خطبنا رسول الله ﷺ وهو على ناقته فقال الا إن الصدقة لاتحل لى ولا لأهل بيتى وأخذ وبرة من كاهل ناقته فقال ولا مايساوى هذه أو ما يزن هذه لعن الله من ادّعى إلى غير ابيه الحديث كما تقدم (حدثنا أبو معاوية) (٣) قال ثنا هلال بن عامر المزنى عن أبيه قال رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى على بغلة وعليه برد أحمر قال ورجل من أهل بدر بين يديه (٤) يعبر عنه، قال فجئت حتى ادخلت يدى بين قدمه وشراكه، قال فجعلت اعجب من بردها (٥) (ومن طريق ثان) قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا شيخ من بنى فزارة عن هلال بن عامر المزنى عن أبيه قال رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس على بغلة شهباء (٦) وعلىٌّ يعبر عنه (حدثنا اسماعيل) (٧) قال أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى بكرة أن النبى ﷺ خطب فى حجته فقال ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض (٨) السنة اثنا عشر شهرا: منها أربعة حرم، ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة

٥٨٤ ٥٨٥

والتاء المثناة فوق بينهما راء مشددة مفتوحة (قال فى النهاية) أراد شدة المضغ وضم بعض الاسنان على البعض، وقيل قصع الجرّة خروجها من الجوف الى الشدق ومتابعة بعضها بعضا وانما تفعل الناقة ذلك إذا كانت مطمئنة، وإذا خافت شيئا لم تخرجها (١) تقدم شرح ذلك الى آخر الحديث فى أبوابه والله الموفق (٢) (سنده) حدثنا عبد الرزاق أنا سفيان عن ليث عن شهر بن حوشب قال اخبرنى من سمع النبى ﷺ: وعن ابن ابى ليلى أنه سمع عمرو بن خارجة قال ليث فى حديثه خطبنا رسول الله ﷺ وهو على ناقته الخ (تخريجه) أخرج الطريق الأولى منه (نس مذجه قط هق) وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح، وأخرج الطريق الثانية منه مسلم (٣) (حدثنا أبو معاوية الخ) (غريبه) (٤) هذا الرجل هو على بن ابى طالب رضى الله عنه كما صرح بذلك فى الطريق الثانية (وقوله يعبر عنه) أى يبلغ كلام النبى ﷺ بأعلى صوته إلى اهل الموسم (٥) معنى هذا أنه دنا من النبى ﷺ حتى وضع يده بين قدم النبى ﷺ وشراك نعله وتمكن من رؤيته وسماع صوته ورؤية ملابسه ولولا حتى لقد أحس ببرد قدمه ﷺ (٦) قال فى المصباح الشهب مصدر من باب تعب وهو أن يغلب البياض السواد والاسم الشهبة وبغل أشهب وبغلة شهباء (تخريجه) (د) أخرج الطريق الثانية أبو داود قال المنذرى اختلف فى اسناده فقيل انفرد بحديثه ابو معاوية الضرير وقيل إنه أخطأ فيه لان يعلى بن عبيد قال فيه عن هلال ابن عمرو عن ابيه وصوّب بعضهم الأول اهـ قلت وأورده الحافظ فى الاصابة بسند الطريق الأولى وقال أخرجه احمد وابو داود من طريقه، ثم قال ابن السكن إن أبا معاوية أخطأ فيه، وقال مروان وغيره عن هلال بن عامر عن رافع بن عمرو وصوّب هذا الثانى البغوى قال الحافظ لم ينفرد ابو معاويه بذلك، فقد روى احمد أيضا عن محمد بن عبيد عن شيخ من بنى فزارة عن هلال بن عامر عن أبيه، فيحتمل أن يكون هلال سمعه من أبيه ومن عمه رافع اهـ (٧) (حدثنا اسماعيل الخ) (غريبه) (٨) قال العلماء معناه أنهم فى الجاهلية يتمسكون به

والمحرم، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان (١) ثم قال ألا أى يوم هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم، فسكت. حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال أليس اليوم يوم النحر؟ قلنا بلى، ثم قال أى شهر هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال أليس ذا الحجة؟ قلنا بلى، ثم قال أى بلد هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليست البلدة؟ قلنا بلى (٢) قال فان دماءكم وأموالكم قال وأحسبه قال وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم (٣) ألا لاترجعوا بعدى ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض (٤) ألا هل بلغت؟ ألا ليبلغ الشاهد الغائب منكم، فلعل من يُبَلغه يكون أوعى له من بعض من يسمعه (٥) قال محمد وقد كان ذاك:

ابراهيم ﷺ فى تحريم الأشهر الحرم، وكان يشق عليهم تأخير القتال ثلاثة أشهر متواليات وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، فكانوا إذا احتاجوا إلى قتال اخروا تحريم المحرم إلى الشهر الذى بعده وهو صفر، ثم يوخرونه فى السنة الأخرى إلى شهر آخر، وهكذا يفعلون فى سنة بعد سنة حتى اختلط عليهم الأمر، وصادفت حجة النبى ﷺ تحريمهم وقد تطابق الشرع، وكانوا فى هذه السنة قد حرموا ذا الحجة لموافقة الحساب الذى ذكرنا، فأخبر النبى ﷺ أن الاستدارة صادفت ماحكم الله تعالى به يوم خلق السموات والارض (وقال أبو عبيد) كانوا ينسئون أى يؤخرون وهو الذى قال الله تعالى فيه (انما النسيء زيادة فى الكفر) فربما احتاجوا إلى الحرب فى المحرم فيؤخرون تحريمه إلى صفر، ثم يؤخرون صفر فى سنة أخرى فصادف تلك السنة رجوع المحرم إلى موضعه والله أعلم (١) انما قيده هذا التقييد مبالغة فى إيضاحه وازالة اللبس عنه، قالوا وقد كان بين بنى مضر وبين ربيعة اختلاف فى رجب، فكانت مضر تجعل رجبا هذا الشهر المعروف الآن وهو الذى بين جمادى وشعبان، وكانت ربيعة تجعله رمضان فلهذا اضافه النبى ﷺ إلى مضر، وقيل لأنهم كانوا يعظمونه أكثر من غيرهم، وقيل ان العرب كانت تسمى رجبا وشعبان الرجبين، وقيل كانت تسمى جمادى ورجبا جمادين وتسمى شعبان رجبا، قال النووى وقد أجمع المسلمون على أن الأشهر الحرم الاربعة هى هذه المذكورة فى الحديث، قال وقال علماء المدينة والبصرة وجماهير العلماء هى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلاثة سرد وواحد فرد وهذا هو الصحيح الذى جاءت به الأحاديث الصحيحة: منها هذا الحديث الذى نحن فيه، وعلى هذا الاستعمال اطبق الناس من الطوائف كلها (٢) (قال النووى) هذا السؤال والسكوت و التفسير اراد به التفخيم والتقرير والتنبيه على عظم مرتبة هذا الشهر والبلد واليوم، وقولهم الله ورسوله أعلم هذا من حسن أدبهم وأنهم علموا أنه ﷺ لايخفى عليه مايعرفونه فى الجواب فعرفوا أنه ليس المراد مطلق الإخبار بما يعرفون (٣) المراد بهذا كله بيان توكيد غلظ تحريم الاموال والدماء والأعراض والتحذير من ذلك (٤) تقدم شرح هذه الجملة فى شرح حديث ابن عباس المذكور فى باب ماجاء فى الخطبة يوم النحر فى الجزء الثانى عشر ص ٢١١ رقم ٤١٣ وقوله ﷺ الاهل بلغت أى بلغت ما أمرتنى به، وانما قال ذلك لأنه ﷺ كان التبليغ فرضاً عليه (٥) جاء فى رواية البخارى معلقا فرب مبلغ بفتح اللام

قال قد كان بعض من بلغه أوعى له من بعض من سمعه (وعنه من طريق ثان بنحوه) (١) وزاد بعد قوله (يضرب بعضكم رقاب بعض) قال فلما كان يوم حُرق ابن الحضرمى حرقه جارية بن قدامة (٢) قال أشرفوا على أبى بكرة (٣) فقالوا هذا أبو بكرة (٣) فقال عبد الرحمن (٤) فحدثتنى أمى أن أبا بكرة قال لو دخلوا علىّ مابهشت (٥) اليهم بقصبة (وعنه أيضا) (٦) قال لما كان ذلك اليوم (٧) قعد النبى ﷺ على بعير وأخذ رجل بزمامه أو بخطامه فقال أى يوم يومكم هذا؟ قال فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه، قال أليس بالنحر (فذكر نحو الطريق الأولى من الحديث المتقدم) (وعنه من طريق ثان) (٨) قال لما كان ذلك اليوم ركب رسول صلى الله عليه وسلم ناقته ثم وقف فقال أتدرون أى يوم هذا؟ فذكر معنى حديث ابن أبى عدى (٩) وقال فيه الا ليبلغ الشاهد الغائب مرتين فرب مُبَلَّغ (١٠) هو اوعى من مبلغ مثله ثم مال على ناقته الى

٥٨٦

المشددة اسم مفعول أى بلغه كلامى بواسطة (أوعى) أى أحفظ وافهم لمعنى كلامى (من سامع) سمعه منى (قال النووى) وفيه تصريح بوجوب نقل العلم على الكفاية واشاعة السنن والأحكام. وقال المهلب فيه أنه يأتى فى أواخر الزمان من يكون له من الفهم فى العلم ما ليس لمن تقدم إلا أن ذلك يكون فى الأقل لأن رُبَّ موضوعة للتقليل اهـ (١) (سنده) حدثنا يحيى بن سعيد ثنا قرة ثنا محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبى بكرة وعن رجل آخر وهو فى نفسى أفضل من عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبى بكرة قال عبد الله (يعنى ابن الامام أحمد) قال غير أبى عن يحيى فى هذا الحديث أفضل فى نفسى حميد ابن عبد الرحمن أن النبى ﷺ خطب الناس بمنى فقال الا تدرون أى يوم هذا فذكر نحو الحديث المتقدم وهذا معنى قوله (وعنه من طريق ثان بنحوه) وجاء فى رواية عند مسلم حدثنا قرة باسناد يحيى ابن سعيد وسمى الرجل (يعنى الذى ابهم فى مسند الامام احمد) حميد بن عبد الرحمن (قلت) وحميد هذا قال فى الخلاصة حميد بن عبد الرحمن الحميرى البصرى الفقيه عن أبى هريرة وأبى بكرة وعنه ابن سيرين وابن أبى وحشية وثقة العجلى، قال ابن سيرين هو افقه أهل البصرة (غريبه) (٢) قال الحافظ فى الاصابة قال أبو عمر كان من أصحاب علىّ فى حروبه وهو الذى حرق عبد الله بن الحضرمى فى دار سنبيل بالبصرة لأن معاوية بعث ابن الحضرمى ليأخذ له البصرة فوجه اليه علىّ أعين بن ضبيعة فقُتل فوجّه جارية بن قدامة فحاصر ابن الحضرمى ثم حرّق عليه (٣) أى تطلعوا اليه وتعرضوا له، وفى حديث الفتن من تشرف لها استشرفت له أى من تطلع اليها وتعرض لها واتته فوقع فيها (٤) يعنى ابن أبى بكرة (٥) أى ماأقبلت وأسرعت اليهم ادفعهم عنى بقصبة (تخريجه) (ق. وغيرهما) بغير الزيادة (٦) (سنده) حدثنا محمد بن أبى عدى عن ابن عون عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبى بكرة قال لما كان ذلك اليوم الخ (غريبه) (٧) يعنى يوم النحر بمنى كما صرح بذلك فى الطريق الأولى والثانية من الحديث السابق (٨) (سنده) حدثنا هوذة بن خليفة ثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبى بكرة الخ (٩) يعنى الطريق الأولى من هذا الحديث (١٠) بضم أوله وفتح الباء الموحدة واللام المشددة وهو من بلغه

٥٨٧ غنيمات (١) نجعل يقسمهن بين الرجلين الشاة والثلاثة الشاة (٢) ﴿ عن عكرمة عن ابن عباس ﴾ (٣) قال قال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع يا أيها الناس أى يوم هذا؟ قالوا هذا يوم حرام ؛ قال أى بلد هذا؟ قالوا بلد حرام ، قال فاى شهر هذا؟ قالوا شهر حرام، قال فان أموالكم ودمائكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا. ثم أعادها مرارا ثم رفع رأسه إلى السماء فقال اللهم هل بلغت مرارا، قال يقول ابن عباس والله انها لوصية إلى ربه عز وجل، ثم قال ألا فليبلغ الشاهد الغائب ، لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ٥٨٨ ﴿ حدثنا يونس ﴾ (٤) ثنا عمر بن ابراهيم اليشكرى ثنا شيخ كبير من بنى عُقيل يقال له عبد المجيد العُقيلى قال انطلقنا حجاجا ليالى خرج يزيد بن المهلب (٥) وقد ذكر لنا أن ماءاً بالعالية يقال له الزُّجَيج (٦) فلما قضينا

الحديث عن النبى ﷺ بواسطة غيره (هو أوعى) أى احفظ للحديث (من مبلغ) بضم أوله وكسر اللام المشددة يعنى من سمعه من النبى ﷺ مباشرة وتقدم الكلام على ذلك (١) تصغير غنم وهى القطعة القليلة من الغنم (٢) جاء عند مسلم ثم انكفأ الى كبشين أملحين فذبحهما والى جزيعة من الغنم فقسمها بيننا (قال القاضى) ، قال الدار قطنى قوله ثم انكفأ الى آخر الحديث وَهَمٌ من ابن عون فيما قيل وانما رواه ابن سيرين عن أنس فأدرجه ابن عون هنا فى هذا الحديث فرواه عن ابن سيرين عن عبد الرحمن ابن أبى بكرة عن أبيه عن النبى ﷺ (قال القاضى) وقد روى البخارى هذا الحديث عن ابن عون فلم يذكر فيه هذا الكلام فلعله تركه عمدا، وقد رواه أيوب مرة عن ابن سيرين فى كتاب مسلم فى هذا الباب ولم يذكروا فيه هذه الزيادة (قال القاضى) ، والأشبه أن هذه الزيادة انما هى فى حديث آخر فى خطبة عيد الأضحى فوهم فيها الراوى فذكرها مضمومة إلى خطبة الحجة وهما حديثان ضم أحدهما إلى الآخر، وقد ذكر مسلم هذا بعد هذا فى كتاب الضحايا من حديث أيوب وهشام عن ابن سيرين عن أنس أن النبى ﷺ صلى ثم خطب فأمر من كان ذبح قبل الصلاة أن يعيد ثم قال فى آخر الحديث فانكفأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كبشين فذبحهما فقام الناس الى غنيمة فتوزعوها: هذا هو الصحيح وهو دافع الاشكال اهـ ﴿ تخريجه ﴾ (م) ورواه ايضا البخارى بدون قصة الغنيمات (٣) ﴿ عن عكرمة عن ابن عباس الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ما جاء فى الخطبة يوم النحر بمنى من كتاب الحج فى الجزء الثانى عشر ص ٢١١ رقم ٤١٣ فارجع اليه (٤) ﴿ حدثنا يونس الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٥) كان يزيد بن المهلب واليا على العراق فى خلافة الملك العادل عمر بن عبد العزيز وكان متحيزا للخوارج الذين خرجوا على عمر بن عبد العزيز ويجمع لهم الأموال سرا ، فلما علم بذلك عمر بن عبد العزيز عزله وكتب الى عدى بن أرطاة يأمره بانفاذ يزيد بن المهلب اليه موثوقا فطلب منه عمر أن يرد ما أخذه من الاموال فأبى فسجنه وكان ذلك فى سنة ٩٩ وفى خمس وعشرين من شهر جمادى الثانية توفى عمر بن عبد العزيز رحمه الله بعد أن حكم سنتين وخمسة أشهر وأربعة عشر يوما فرجعت الخلافة لابناء عبد الملك بن مروان فبويع يزيد بن عبد الملك ﴿ وفى هذه السنة ﴾ حارب الخليفة يزيد بن عبد الملك يزيد بن المهلب لخروجه عن الطاعة، وكان ابن المهلب قد جمع جيوشا من آل المهلب وغيرهم لمحاربة الخليفة ، فأرسل الخليفة اليهم أخاه مسلمة بن عبد الملك بن مروان سنة ١٠٢ فقتل ابن المهلب وكسر جيشه وانهزم آل المهلب ثم ظفر بهم مسلمة فقتلهم (٦) قال ياقوت

مناسكنا جئنا حتى اتينا الزجيج فأنخنا رواحلنا، قال فانطلقنا حتى أتينا على بئر عليه أشياخ مخضبون (١) يتحدثون، قال قلنا هذا الذى صحب رسول الله ﷺ اين بيته؟ قال قالوا نعم صحبه وهذاك بيته، فانطلقنا حتى أتينا البيت فسلمنا قال فأذن لنا فاذا هو شيخ كبير مضطجع يقال له العدّاء بن خالد الكلابى، قلت أنت الذى صحبت رسول الله ﷺ؟ قال نعم، ولولا أنه الليل لأقرأتكم كتاب رسول الله ﷺ الىّ، قال فمن انتم؟ قلنا من أهل البصرة، قال مرحبا بكم، مافعل يزيد ابن المهلب؟ قلنا هو هناك يدعو إلى كتاب الله تبارك وتعالى والى سنة النبي ﷺ، قال فيما هو من ذاك فيما هو من ذاك (٢) قال قلت أيّاً نتبع؟ هؤلاء أو هؤلاء: يعنى أهل الشام (٣) أو يزيد؟ قال إن تقعدوا تفلحوا وترشدوا، ولا أعلمه إلا قال ثلاث مرات (٤) رأيت رسول الله ﷺ يوم عرفة وهو قائم فى الركابين ينادى بأعلى صوته يا أيها الناس اى يوم يومكم هذا؟ قالوا الله ورسوله اعلم، قال فاى شهر شهركم هذا؟ قالوا الله ورسوله اعلم، قال فاى بلد بلدكم هذا؟ قالوا الله ورسوله اعلم، قال يومكم يوم حرام وشهركم شهر حرام وبلدكم بلد حرام، قال فقال ألا إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم تبارك وتعالى فيسألكم عن أعمالكم، قال ثم رفع يديه الى السماء فقال اللهم اشهد عليهم اللهم اشهد عليهم ذكر مرارا فلا ادرى كم ذكره ﴿ باب خطبته ﷺ أوسط ايام التشريق غير ماتقدم فى الحج ﴾ ﴿ عن أبى حرّة الرّقاشى عن عمه ﴾ (٥) قال كنت آخذا بزمام ناقة رسول الله ﷺ فى أوسط أيام التشريق أذود عنه الناس فقال يا أيها الناس اتدرون فى أى شهر

٥٨٩

فى معجمه الزجيج منقول عن لفظ تصغير الزج للرمح منزل الحاج بين البصرة ومكة (١) أى مخضبون لحاهم من الشيب (٢) معناه أنه بعيد عن ذلك ولا يقصد بذلك وجه الله (٣) يعنى المتبعين للخليفة أو يزيد بن المهلب (٤) أشار عليهم بالقعود وعدم مناصرة أحدهما لكونهم فى وقت فتنة يحارب المسلمون فيه بعضهم بعضا وقد نهى النبى ﷺ عن ذلك، ثم ذكر الحديث مستدلا به على تأييد قوله والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى فى الكبير الا أنه قال بماء يقال له الرجيع، وقال اليس هذا شهر حرام وبلد حرام ويوم حرام: ورجال الطبرانى موثقون، قال وروى ابو داود منه رأيت النبى ﷺ قائما فى الركابين اهـ قلت اقتصر الحافظ الهيثمى على توثيق رجال الطبرانى لان فى مسند الامام احمد عمر بن ابراهيم اليشكرى قال فى تعجيل المنفعة روى عن عبد المجيد العُقيلى وعنه يونس. لا يعرف (قال الحافظ) أظنه العبدى فانه بصرى من هذه الطبقة ولم يذكر البخارى ومن تبعه الا العبدى ولا ذكره الخطيب فى المتفق، ويونس الراوى عنه هو المؤدب وهو مذكور فى الرواة عن العبدى فى التهذيب أهـ (قلت) قال فى التهذيب شيخ، وفى الخلاصة عمر بن ابراهيم العبدى وثقه ابن معين فى رواية الدارمى، وقال ابن عدى حديثه عن قتادة مضطرب والله اعلم ﴿ باب ﴾ (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة أنا على بن زيد عن ابى حرة الرقاشى عن عمه الخ (قلت) قيل اسم عمه

أنتم وفى أى يوم أنتم وفى أى بلد انتم؟ قالوا فى يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام، قال فإن دماءكم وأموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى يوم تلقونه، ثم قال اسمعوا منى تعيشوا، ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا إنه لا يحل مال امرىء إلا بطيب نفس منه، ألا وان كل دم ومال ومأثرة (١) كانت فى الجاهلية تحت قدمى (٢) هذه الى يوم القيامة، وان أول دم يوضع دم ربيعة بن الحارث (٣) بن عبد المطلب كان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته هذيل، الا وان كل ربا كان فى الجاهلية موضوع، (٤) وان الله عز وجل قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب (٥) لكم رءوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون الا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، ثم قرأ (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم، ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) الا لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، الا ان الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون (٦) ولكنه فى التحريش بينكم، فاتقوا الله عز وجل فى النساء فانهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا وان لهن عليكم ولكم عليهن حقا، ان لا يوطئن فرشكم أحدا غيركم، ولا يأذن فى بيوتكم لأحد تكرهونه فان خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح، قال حميد قلت للحسن ما المبرح؟ قال المؤثر، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وانما اخذتموهن بامانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله عز وجل (٧) ومن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها، وبسط يديه فقال ألا هل بلغت ألا هل بلغت؟ ثم قال ليبلغ الشاهد الغائب فانه رب مبلغ اسعد من سامع، قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة قد والله بلغوا

جذيم بن حنيفة، وقيل عمرو بن حمزة افاده ابن فتحون، كذا فى التقريب للحافظ (غريبه) (١) بفتح المثلثة وضمها أى كل ما يؤثر ويذكر من مكارم أهل الجاهلية ومفاخرهم (٢) كناية عن إبطالها وإسقاطها (٣) جاء عند مسلم دم ابن ربيعة بن الحارث، قال المحققون والجمهور اسم هذا الابن إياس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، قال القاضى عياض ورواه بعض رواة مسلم دم ربيعة بن الحارث قال وكذا رواه ابو داود. قيل هو وهم، والصواب ابن ربيعة، لأن ربيعة عاش بعد النبى ﷺ إلى زمن عمر بن الخطاب، وتأوله أبو عبيد فقال دم ربيعة لأنه ولى الدم فنسبه اليه، قال وكان هذا الابن المقتول طفلا صغيرا يحبو بين البيوت فأصابه حجر فى حرب كانت بين بنى سعد وبنى ليث بن بكر قاله الزبير بن بكار (٤) معناه الزائد على رأس المال كما قال تعالى (وان تبتم فلكم رءوس اموالكم) والمراد بالوضع الرد والابطال (٥) فيه أن الامام وغيره ممن يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر ينبغى أن يبدأ بنفسه وأهله فهو أقرب الى قبول قوله والى طيب نفس من قرب عهده بالاسلام (٦) أى عجز عن تكفيرهم وعبادتهم اياه ولكنه لم يعجز عن التحريش بينهم يعنى فى الخصومات والشحناء والحروب والفتن (٧) ما جاء هنا بخصوص النساء تقدم شرحه فى باب جامع لحقوق الزوجين من كتاب

أقواما كانوا أسعد به ﴿ باب الخطبة فى يوم العيد غير ما تقدم فى العيدين ﴾ (ز) ﴿ عن اسماعيل ٩٩٠
ابن أبى خالد ﴾ (١) عن قيس بن عائذ قال رأيت رسول الله ﷺ يخطب على ناقة خرماء (٢) وعبد
حبشى (٣) ممسك بخطامها وهلك قيس أيام المختار (٤) (وعنه من طريق ثان) (٥) عن أبى كاهل قال
رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس يوم عيد على ناقة خرماء وحبشى ممسك بخطامها

﴿ باب و بعض ماورد فى فضله ﷺ ﴾ ﴿ عن الطفيل بن أبى بن كعب ﴾ (٦) عن أبيه قال قال ٩٩١
رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم ولا فخر
﴿ عن أبى أمامة ﴾ (٧) أن رسول الله ﷺ قال فضلنى ربى على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ٩٩٢

النكاح فى الجزء السادس عشر ص٢٢٥ رقم ٢٤٢ فارجع اليه ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه بطوله وعزاه للامام احمد ثم قال وروى ابو داود بعضه أه (قلت) وروى البزار نحوه بمعناه عن ابن عمر من وجه آخر، وفى اسناد حديث الباب على بن زيد بن جدعان مختلف فيه : بعضهم وثقه وبعضهم ضعفه، ورواه أئمة الحديث فى كتبهم مقطعا فى أبواب متفرقة من طرق صحيحة والله اعلم ﴿ باب ﴾ (١)(ز) ﴿ سنده ﴾ حدثنا سريج بن يونس من كتابه قال أنا أبو اسماعيل المؤدب عن اسماعيل بن أبى خالد الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال فى النهاية أصل الخرم الثقب و الشق، والأخرم المثقوب الأذن والذى قطعت وترة أنفه أو طرفه شيئا لا يبلغ الجدع، وقد انخرم ثقبه أى انشق، فاذا لم ينشق فهو اخزم والأنثى خزماء اه وعلى هذا فهى التى قطع من أذنها أو انفها شىء (٣) فسره العلماء بانه بلال المؤذن رضى الله عنه ؛ والخطام هو الحبل الذى يقاد به البعير (٤) أى توفى قيس فى أيام خروج المختار ابن عبيد الله الثقفى بالكوفة طالبا بدم الحسين سنة ست وستين وقد تقدم كلام عن المختار فى سبب خروجه وانتقامه من قتلة الحسين جميعا وسبب قتله لانه كان فاسقا يدّعى أن الوحى يأتيه تقدم ذلك فى هذا الجزء ص٢٦٤ و٢٦٥ (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا وكيع عن اسماعيل بن أبى خالد عن أخيه عن أبى كاهل الخ (قلت) وقوله عن أبى كاهل فى هذا الطريق يوهم انه صحابى آخر غير راوى الطريق الأولى وليس كذلك، فان أبا كاهل هذا هو قيس بن عائذ كنيته أبو كاهل اشتهر بكنيته (قال الحافظ) فى الاصابة أبو كاهل الأحمسى اسمه قيس بن عائذ وقيل عبد الله بن مالك ، روى عن النبى ﷺ روى حديثه اسماعيل بن أبى خالد عن أخيه عنه قال رأيت النبى ﷺ يخطب الناس يوم عيد على ناقة وحبشى ممسك بخطامها الحديث، وجاء هذا الحديث عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن عائذ بلا واسطة وقال البغوى لا أعلم له غيره ، وفى كنى الدولابى من وجه آخر عن اسماعيل قال رأيت أبا كاهل وكان إمامنا وهلك أيام المختار، وفى رواية البخارى قال اسماعيل وكان ابو كاهل إمام الحى اه ﴿ تخريجه ﴾ ﴿ نس جه ﴾ ورجاله ثقات، وكلام الحافظ يشعر بان البخارى رواه ولم أقف عليه والله أعلم ﴿ باب ﴾ (٦) ﴿ عن الطفيل بن ابى بن كعب الخ ﴾ هذا الحديث من زوائد عبد الله بن الامام أحمد على مسند أبيه، وجاء مثله بلفظه فى مسند الامام أحمد وتقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ماجاء فى بعض فضائله ﷺ فى الجزء العشرين ص ١٨٢ رقم ٨ فى أول القسم الأول من السيرة النبوية (٧) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن ابى عدى عن سليمان يعنى التيمى عن سيار عن أبى امامة الخ (قلت) أبو امامة اسمه صُدى بضم أوله مصغرا ابن عجلان بفتح أوله ابن عمر و بن وهب الباهلى من افاضل الصحابة رضى الله عنهم ﴿ تخريجه ﴾ (مذ) وقال حديث أبى أمامة حديث حسن صحيح، وسيار هذا يقال له سيار مولى

او قال على الامم باربع ، قال ارسلت إلى الناس كافة ، وجعلت الأرض كلها لى ولامتى مسجدا وطهورا ، فأينما أدركت رجلا من أمتى الصلاة فعنده مسجده وعنده طهوره ، ونصرت بالرعب مسيرة شهر يقذفه فى قلوب أعدائى وأحل لنا الغنائم

٥٩٣ (عن عبدالله بن غالب) (١) عن حذيفة رضى الله عنه قال سيد ولد آدم يوم القيامة محمد ﷺ

٥٩٤ (عن أبى هريرة) (٢) أن رسول الله ﷺ قال ما من الانبياء نبى إلا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذى أوتيت وحيا أوحاه الله عز وجل الى وأرجوا أن أكون اكثرهم تبعاً يوم القيامة

٥٩٥ (عن جابر)(٣) قال قال رسول الله ﷺ أوتيت بمقاليد الدنيا(٤) على فرس أبلق (٥) عليه قطيفة من سندس(٦)

٥٩٦ (عن ابى هريرة) (٧) قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والذى نفس محمد بيده ليأتين على احدكم يوم لأن يرانى (٨) ثم لأن يرانى احب اليه من أهله وماله ومثلهم معهم

بن معاوية، وروى عنه سليمان التيمى وعبد الله بن بجير وغير واحد اه (قلت)واورده الهيثمى وقال رواه أحمد والطبرانى بنحوه الا أنه قال وبعثت إلى كل أبيض وأسود، ورجال أحمد ثقات اه، وهذا الحديث تقدم طرف منه فى باب اشتراط دخول الوقت للتيمم من كتاب الطهارة فى الجزء الثانى ص ١٨٧ وتقدم هناك حديث جابر وأبى هريرة وعلى وعبد الله بن عمرو بمعنى هذا الحديث وهى احاديث صحيحة رواها الشيخان وغيرهما وتقدم شرحها هناك والله الموفق (١) (سنده) حدثنا حجاج ثنا شريك عن أبى اسحاق عن عبد الله بن غالب الخ (تخريجه) هذا الحديث موقوف على حذيفة ولكنه جاء مرفوعا من حديث أبى سعيد قال قال رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وهو حديث صحيح رواه (حم مذجه) وقال الترمذى حسن صحيح، وتقدم فى باب ماجاء فى بعض فضائله ﷺ فى الجزء العشرين ص ١٨٢ وروى نحوه مسلم وأبو داود عن أبى هريرة (٢) (عن أبى هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى الباب الأول من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر ص ٤ رقم ٣ فارجع اليه(٣)(سنده) حدثنا زيد ثنا حسين عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله الخ (قلت) زيد هو ابن الحباب وحسين هو ابن واقد وكلاهما ثقة (غريبه) (٤) أى بمفاتيح خزائن الدنيا وكنوزها كما صرح ذلك فى حديث أبى موهيبة وتقدم فى الباب الأول من أبواب ماجاء فى مرض رسول الله ﷺ ص ٢٣٢ فى هذا الجزء رقم ٤٧٤ وفيه انه ﷺ قال يا أبا موهيبة انى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى عز وجل والجنة وفيه لقد اخترت لقاء ربى والجنة، وهو حديث صحيح صححه الحاكم واقره الذهبى (٥) قال فى المختار البلق سواد وبياض وكذا البلقة بالضم يقال فرس ابلق وفرس بلقاء (٦) هو مارق من الديباج اى الحرير (تخريجه) لم اقف عليه لغير الامام أحمد وسنده صحيح ورجاله ثقات (٧) (سنده) حدثنا عبد الرزاق بن همام ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة فذكر أحاديث منها قال قال رسول ﷺ والذى نفس محمد بيده الخ (غريبه) (٨) جاء عند مسلم بهذا السند نفسه قال قال رسول الله ﷺ والذى نفس محمد بيده ليأتين يوم ولا يرانى ثم لأن يرانى أحب اليه من أهله وماله معهم (قال أبو اسحاق) المعنى عندى لأن يرانى معهم أحب الى من اهله وماله وهو عندى مقدم ومؤخر اه (قال النووى) رحمه الله هذا الذى قاله أبو اسحاق هو الذى قاله القاضى عياض واقتصر

٥٩٧ (وعنه أيضا) (١) أن رسول الله ﷺ قال إذا صليتم علىّ فاسألوا الله لى الوسيلة؟ قيل يا رسول الله وما الوسيلة؟ قال أعلى درجة فى الجنة لا ينالها إلا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو (باب فى مثله ﷺ فى النبيين وأنه خاتمهم)

٥٩٨ (عن أبى الطفيل بن أبىّ بن كعب عن أبيه) (٢) عن النبى ﷺ قال مثلى فى النبيين كمثل رجل بنى دارا فأحسنها وأكملها وترك فيها موضع لبنة (٣) لم يضعها فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه (٤) ويقولون لو تم موضع هذه اللبنة: فأنا فى النبيين موضع تلك اللبنة (٥)

٥٩٩ (وعن جابر بن عبد الله) (٦) عن النبى ﷺ مثله وزاد فيه قال

عليه، قال تقديره لأن يرانى معهم احب اليه من أهله وماله ثم لا يرانى. وكذا جاء فى مسند سعيد ابن منصور ليأتين على أحدكم يوم لأن يرانى أحب اليه من أن يكون له مثل أهله وماله ثم لا يرانى، أى رؤيته اياى أفضل عنده وأحظى من أهله وماله هذا كلام القاضى، والظاهر أن قوله فى تقديم لأن يرانى وتأخير من أهله لا يرانى كما قال، وأما لفظة معهم فعلى ظاهرها وفى موضعها وتقدير الكلام، يأتى على أحدكم يوم لأن يرانى فيه لحظة ثم لا يرانى بعدها أحب اليه من أهله وماله جميعا: ومقصود الحديث حثهم على ملازمة مجلسه الكريم ومشاهدته حضرا وسفرا للتأدب بآدابه وتعلم الشرائع وحفظها ليبلغوها وإعلامهم أنهم سيندمون على مافرطوا فيه من الزيادة من مشاهدته وملازمته، ومنه قول عمر رضى الله عنه ألهانى عنه الصفق بالأسواق والله أعلم (تخريجه) (م. ص) (١) (سنده) حدثنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان عن ليث عن كعب عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال إذا صليتم علىّ الخ (تخريجه) (مذ) بدون قوله إذا صليتم علىّ، وقال حديث غريب واسناده ليس بقوى وكعب ليس هو بمعروف، ولا نعلم أحدا روى عنه غير ليث بن أبى سليم اهـ (قلت) قال فى تهذيب التهذيب كعب المدنى روى عن أبى هريرة وعنه ليث بن أبى سليم ذكره ابن حبان فى الثقات، وقال كنيته أبو عامر أخرج له الترمذى حديثه عن أبى هريرة فى ذكر الوسيلة وابن ماجه حديث اللهم إنى أعوذ بك من الجوع اهـ (قلت) ويؤيده حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بمعناه، وتقدم فى باب مايقول المستمع عند سماع الأذان فى الجزء الثالث ص ٣٠ رقم ٢٧٣ وهو حديث صحيح رواه (م د نس حب) وقال المنذرى أخرجه مسلم والترمذى والنسائى (باب) (٢) (سنده) حدثنا عبد الرحمن بن مهدى وأبو عامر قالا ثنا زهير يعنى ابن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن أبى الطفيل بن أبىّ بن كعب عن أبيه الخ (غريبه) (٣) بفتح اللام وكسر الموحدة بعدها نون، ويجوز كسر اللام وسكون الموحدة، قطعة طين تعجن وتيبس ويبنى بها من غير احراق (٤) أى من حسنه ويقولون لو تم موضع هذه اللبنة لكان بناء الدار كاملا (٥) المعنى أنه ﷺ شبه الأنبياء ومابعثوا به من الهدى والعلم وارشاد الناس الى مكارم الاخلاق بقصر أسس قواعده ورفع بنيانه وبقى منه موضع لبنة، فنبينا ﷺ بعث لتتميم مكارم الاخلاق كأنه هو تلك اللبنة التى بها اصلاح مابقى من الدار والله اعلم (تخريجه) (مذ) قال حدثنا محمد بن بشار أنا ابو عامر العقدى أنا زهير بن محمد به سندا ومتنا وزاد بعد قوله فانا فى النبيين موضع تلك اللبنة، قال وبهذا الاسناد عن النبى ﷺ قال إذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب (٦) (سنده) حدثنا عفان ثنا سليم بن حيان ثنا سعيد بن مينا عن جابر بن عبد الله

٦٠٠ رسول الله ﷺ فانا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء ﴿ وعنه أيضا ﴾ (١) ان رسول الله ﷺ قال مثلي ومثل الأنبياء (٢) كمثل رجل أوقد نارا فجعل الفراش (٣) والجنادب يقعن فيها قال وهو يذبهن (٤) عنها قال وأنا آخذ بحجزكم (٥) عن النار وانتم تفلتون (٦) من يدى

٦٠١ ﴿عن أبى هريرة ﴾ (٧) عن النبي ﷺ طعام الاثنين كا فى الثلاثة (٨) والثلاثة كافى الاربعة ،

انما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش والدواب تتقحم

عن النبي ﷺ قال مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل ابتنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويعجبون ويقولون لولا موضع اللبنة ، قال رسول الله ﷺ فانا موضع اللبنة جئت فختمت الانبياء ﴿ تخريجه ﴾ (م. وغيره) وروى الامام احمد أيضا نحوه عن أبى سعيد الخدرى فقال (حدثنا) أبو معاوية ثنا الاعمش عن ابى صالح عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ مثلي ومثل النبيين من قبلي كمثل رجل بنى دارا فأتمها إلا لبنة واحدة فجئت أنا فأتممت تلك اللبنة (قلت) هذا حديث صحيح رواه مسلم وغيره (١) (سنده) حدثنا عفان ثنا سليم ابن حيان أنا سعيد بن مينا عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٢) هكذا بالاصل (مثلي ومثل الانبياء) وهذا التمثيل لا يتفق مع الانبياء والظاهر أنه خطأ من الناسخ أو الطابع فقد جاء عند مسلم فى هذا الحديث نفسه عن جابر بلفظ مثلي ومثلكم، وعنده أيضا من حديث أبى هريرة بلفظ (مثلي ومثل امتى) وله رواية أخرى (مثلي ومثلكم) وللامام احمد من حديث ابى هريرة وسيأتى بعد هذا بلفظ (انا مثلي ومثل الناس) وكذلك للبخارى من حديث ابى هريرة أيضا فهذا هو الصواب والله أعلم (٣) الفراش بفتح الفاء وتخفيف الراء وآخره شين معجمة هو الطير الذى يلقى نفسه فى ضوء السراج واحدتها فراشة، وقال الخليل هو الذى يطير كالبعوض، وقال غيره ماتراه كصغار البق يتهافت على النار ، وقال الحافظ منها البرغش والبعوض (والجنادب) جمع جندب كبندق، قال ابو حاتم الجندب على خلقة الجراد له أربعة أجنحة كالجراد وأصغر منها يطير ويصر بالليل صرا شديدا وقيل غيره (٤) أى يمنعهن عن الوقوع فيها (٥) الحجز بضم الحاء المهملة وفتح الجيم جمع حجزة كغرفة ، وهى موضع شد الازار، ثم قيل للازار حجزة للمجاورة (٦) بضم التاء المثناة فوق واسكان الفاء وكسر اللام المخففة يقال أفلت مني وتفلت إذا نازعك الغلبة والهرب ثم غلب وهرب، ومقصود الحديث أنه ﷺ شبه تساقط الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم فى نار الآخرة وحرصهم على الوقوع فى ذلك مع منعه اياهم وقبضه على مواضع المنع منهم بتساقط الفراش فى نار الدنيا لهواه وضعف تمييزه وكلاهما حريص على هلاك نفسه ساع فى ذلك لجهله ﴿ تخريجه ﴾ (ق . وغيرهما) (٧) (سنده) حدثنا سفيان عن أبى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة الخ ﴿غريبه﴾ (٨) قال ابن عبدالسلام فى أماليه هو خبر بمعنى الأمر أى اطعموا طعام الاثنين الثلاثة أوهو تنبيه على أنه يقوت الاربعة وأخبرنا بذلك لئلا نجزع، أو معناه طعام الاثنين إذا أكلا متفرقين كاف لثلاثة اجتمعوا ، وقال المهلب المراد من هذه الاحاديث الحث على المكارمة والتقنع بالكفاية وليس المراد الحصر فى مقدار الكفاية بل المواساة وهذه الجملة جاءت حديثا مستقلا عند الشيخين ايضا وتقدم شرح ذلك

فيها فأنا آخذ بحجزكم وأنتم تواقعون فيها، ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأكمله وأجمله فجعل الناس يطيفون به ويقولون ما رأينا بنيانا أحسن من هذا إلا هذه الثلمة(١) فأنا تلك الثلمة: وقيل لسفيان من ذكر هذه؟ قال أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة ❴عن أنس بن مالك❵ (٢) قال قال رسول الله ﷺ ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي (٣) قال فشق ذلك على الناس؛ قال قال ولكن المبشرات؛ قالوا يارسول الله وما المبشرات؟ قال رؤيا الرجل المسلم (٤) وهي جزء من أجزاء النبوة (٥) ٦٠٢

---

(١) بضم الثاء المثلثة وسكون اللام(قال في المصباح) الثلمة في الحائط وغيره الخلل والجمع ثلم مثل غرفة وغرف، وثلمت الاناء ثلما من باب ضرب كسرته من حافته فانثلم وتثلم هو اه، وقوله مثل الانبياء الى آخر الحديث جاء أيضا حديثا مستقلا عند الشيخين وتقدم شرحه في شرح حديث ابي الطفيل الاول من أحاديث الباب فهذه ثلاثة أحاديث جاءت عند الامام احمد بسند واحد ساقها سفيان بن عيينه رواية واحدة، ولذلك سأله سائل في آخرها (من ذكر هذه؟) فقال ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ❴تخريجه❵ الشيخان وغيرهما مقطعا (٢) ❴سنده❵ حدثنا عفان ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا المختار بن فلفل ثنا انس بن مالك الخ ❴غريبه❵ (٣) فيه أن الرسالة والنبوة متغايران فالرسول هو الذي يبعث الى الناس بشرع جديد يوحي اليه ليعمل به ويبلغه الناس، والنبي يوحي اليه ليعمل لنفسه، قال أنس راوي الحديث لما قال ذلك شق على الناس فقال رسول الله ﷺ ولكن المبشرات (٤) يعني الانسان سواء كان رجلا أو امرأة يرى الشيء في منامه (٥) تقدم الكلام على شرح قوله هي جزء من أجزاء النبوة في باب رؤيا المؤمن جزء من أجزاء النبوة من كتاب تعبير الرؤيا في الجزء السابع عشر ص ٢١٠ فارجع اليه ❴تخريجه❵ (مذ ك) وصححه الحاكم واقره الذهبي والله سبحانه وتعالى اعلم

إلى هنا انتهى الجزء الحادي والعشرون من كتاب الفتح الرباني مع مختصر شرحه بلوغ الأماني ويليه الجزء الثاني والعشرون، وأوله القسم الثالث من كتاب السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية، وكان الفراغ من طبع هذا الجزء في يوم الخميس الحادي والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف من هجرة سيد الأنام، عليه وعلى آله الصلاة السلام، نسأل الله تعالى الاعانة على التمام

وحسن

الختام

*

دليل الجزء الحادى والعشرين من كتاب الفتح الربانى مع مختصر شرحه بلوغ الأمانى

دليل الجزء الحادى والعشرين من كتاب الفتح الربانى مع مختصر شرحه بلوغ الأمانى

دليل الجزء الحادى والعشرين من كتاب الفتح الربانى مع مختصر شرحه بلوغ الامانى

دليل الجزء الحادى والعشرين من كتاب الفتح الربانى مع مختصر شرحه بلوغ الأمانى

تم الفهرس بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ويليه جدول تصويب الخطأ فى الصحيفة التالية فعلى كل من وقعت له نسخة من الكتاب أن يصوّب خطأها بما فى جدول الصواب .

تصويب الخطأ الواقع فى الجزء الحادى والعشرين من كتاب الفتح الربانى مع مختصر شرحه بذكر الصواب وحده

ص	س		ص	س	
١٣	٢١	ابن إسحاق	٧٤	٥	أقسمت عليك يا بنته
١٥	٢٤	ردّ ما كانت	٨٠	١٢	فلما لم يقم أحد دعانى
٢٣	٨	يعنى عند مسلم	٩٦	١١	فبينما هم كذلك
٣٦	٢	اتقينا برسول الله	٠٠	٠٠	بديل بن ورقاء
٣٧	١١	بفتح اللام والمهملة	١١٥	١٤	وثنيت رجلى فطفرْت
٤٥	١٨	وظهر فيها مايشبه البثر	١٢٢	٧	بنبى ذى النعم
٤٦	١٥	لأشرف النواء	١٢٧	٣	مابين لابتيها
٤٩	١٢	وقسم أربعة أخماسها	١٣١	٢	لمانزل مرّ الظهران
٥٠	٥	إنه فى الحلقة الوفاء	١٤٣	١١	من رمضان واستعمل
٥٢	١٤	إنا جُنبنا عنهم	١٩٥	٧	قال وأخّر الصلاة
٠٠	٠٠	فلبس لامته	١٩٧	١٨	انك ستجده يصيد
٦٠	١١	وا أمير المؤمنين	٢٤٠	٢٦	أتته فى اليوم الذى توفى فيه
٦٨	٢٨	قال أدعو الله لك			

شكر وتقدير

تحت هذا العنوان أقدم شكرى وتقديرى ودعواتى الخالصة بينى وبين الله تعالى لحضرة صاحب السماحة الأستاذ الشيخ قاسم درويش فخرو من أعيان الدوحة باقليم قطَر على ما قام به من مساعدتى بالنهوض فى طبع هذا الجزء فقد كتب اليّ حفظه الله بعد اطلاعه على كتابى الفتح الربانى وإعجابه به يقول: ماهى العقبات التى تمنع من تمام طبع هذا الكتاب العظيم الجامع لأحاديث رسول الله ﷺ؟ فكتبت إليه بأنى سائر فى طبعه ولكن ببطء لعدم تصريف الكتاب، فطلب منى ارسال كمية كبيرة منه ساعدنى ثمنها على شراء ورق هذا الجزء وقد تم طبعه والحمد لله، والآن طلب منى كمية أخرى من الكتابين العظيمين بدائع المنن، فى ترتيب مسند الشافعى والسنن، ومنحة المعبود، فى ترتيب مسند الطيالسى أبى داود، فكان ذلك سببا فى شراء ورق الجزء الثانى والعشرين والشروع فى طبعه جزاه الله عنى خيرا وعن الاسلام والمسلمين أحسن الجزاء وأكثر الله من أمثاله فى المسلمين الذين يقدرون الأعمال النافعة حق قدرها وينفقون أموالهم فى تيسيرها

هذا وقد كنت أعلنت فى نهاية الجزء العشرين أن الباقى من الكتاب ثلاثة أجزاء على أن يكون مجموع الكتاب ثلاثة وعشرين جزءا مع مراعاة الاختصار فى الشرح. وحيث قد يسر الله نفقة الجزء الحادى والعشرين والثانى والعشرين رأيت عدم الاختصار خصوصا فى شرح السيرة النبوية التى هى أعظم السير وأنفعها للقراء وعلى هذا فسيكون الكتاب ان شاء الله تعالى أربعة وعشرين جزءا، وقد شرعنا فى طبع الجزء الثانى والعشرين فيكون الباقى بعده جزءين والله نسأل الاعانة على التمام وحسن الختام